

أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية



كلية الآداب
قسم اللغات الشرقية وآدابها

أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية

The Impact Of Yezidis Religion On Zoroastrianism

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

إعداد الباحثة

عايدة محمد بدر عبد الرحمن

إشراف

أ.د. إيمان محمد إبراهيم عرفانة

د. عبد الحفيظ محمد إبراهيم يعقوب

أستاذ اللغة الفارسية وآدابها

أستاذ مساعد اللغة الفارسية وآدابها

قسم اللغات الشرقية

قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة القاهرة

كلية الآداب - جامعة القاهرة

٢٠١٩

أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية

اطروحة دكتوراه

عايده محمد بدر عبد الرحمن

الإهداء

إلى الروح التي دوماً ترافقنا
إلى أبي وأمي وإن تباعدت المسافات بين سماء وأرض
إلى أسرتي الغالية حباً وتقديراً واعتزازاً
إلى سنوات طويلة من الجهد والبحث عن المعرفة
أهدي ثمرة جهدي.....

تمهيد

الآريون «الوطن والمعتقد»

تمهيد

الآريون "الوطن والمعتقد"

كتب "ول ديورانت": (أن التاريخ كتاب يجب أن يبدأه الإنسان من وسطه)^(١)، ولعل هذا صحيحاً إذ لا توجد على الدوام وثائق مؤكدة حول بداية تاريخ جماعة بشرية سواء كانت قبيلة أم شعباً أم عرقاً، وإنما ثمة ظنون وترجيحات كثيراً ما يختلف حولها المختصون، وإذا كنا نعتمد على الدراسات الأثرية وما تكشفه لنا الأرض من آثار الأولين، فإن ذلك يبقى معتمداً حتى تأتي آثار جديدة تؤيد أو تنفي أو تكشف عن جديد. وقد درج العلماء على تقسيم شعوب العالم إلى مجموعات عرقية كبرى أهمها: (الشعوب الهندو-أوربية / الشعوب السامية / الشعوب الحامية / شعوب الأورال الطائية / شعوب جنوب شرق آسيا / شعب الإسكيمو)، بناء على الخصائص اللغوية الموحدة لكل مجموعة منهم، وما حملوه من ثقافة ومعتقدات متشابهة^(٢).

يطلق مصطلح الهندوأوربيين على عائلة لغوية واسعة تضم اللغات التي تنطق بها الآن شعوب عديدة، قطنت منطقة جغرافية امتدت من الهند حتى أقاصي البلاد الأوربية، فينتشرون من حدود البنغال وسيبيريا الشرقية في أقصى الشرق وحتى نيوزيلندا وأستراليا جنوباً وشواطئ المحيط الهادئ في الأمريكيتين غرباً، وأيضاً في أمريكا الجنوبية وإن كان المتكلمون بها أقلية ضئيلة من السكان. يمكن تقسيم الشعوب الهندوأوربية إلى ثمان شعب وتضم: [الآريون (الهنود والایرانيون)] / اليونانيون والمقدونيون / الأرمن / الألبان / الايطاليون / السلتي (أوربا الغربية) / الجرمان (الألمان والانجلوساكسون وغيرهم) / الليتوانيون والسلاف]^(٣). وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت على لغات هذه الشعب الثمانية ومعتقداتها الدينية وأساطيرها قبل التاريخ، أن أهلها كانوا يعيشون في مكان واحد قبل الميلاد بنحو أربعة آلاف سنة، ثم تفرقوا إلى جهة غير معلومة، بين عام ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ ق.م.^(٤).

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ت: زكي نجيب محمود، مج ١، ج ٢، بيروت ١٩٨٨م، ص ٣٩٨.

(٢) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نخصه مصر ٢٠٠٤م، ص ١٩٦. / أحمد محمود الخليل، سلسلة دراسات في التاريخ الكردي، الحلقة ١٥، نسخة الكترونية نشرت ١٠-٥-٢٠٠٩م، ص ٢.

(٣) حسن يرنيا، تاريخ إيران القديم، ت: محمد نور الدين والسباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة ٢٠١٣، ص ٨٢.

(٤) أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، ت: نيقولا زيادة، ج ١، بيروت ١٩٨١م، ص ١٠.

أ- منشأ الشعوب الآرية وهجراتها:

اشتقت كلمة (آري Aryan) من اللفظة السنسكريتية (Ariya) وتعني النبلاء/ السادة/ الشرفاء، والشعوب الآرية هم الفرع الشرقي من الشعوب المتحدثة باللغات الهندوأوروبية، وتضم الشعوب (الأرمن والفرس والميديين والأفغان والهنود)، وكثيراً ما تستخدم مصطلحات (الهندوآرية/الهندوإيرانية/الآرية) للتعبير عن اللغات والشعوب الهندوأوروبية^(١)، وقد استوطن الآريون المنطقة الواقعة بين نهر الجانج والفرات مع نهاية الألف الثاني وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، وأطلقوا على أنفسهم اسم (أيري)، والبلاد التي سكنوها أسم إيرين (بلاد الآرين)^(٢).

أما عن تعيين المهدي الأول لهم، والذي تذكره الأفسنا باسم (ايريانا-فيدجا) وأنه جنة من الجنات^(٣)، ويقع على نهر (فاهي-داتيا) النهر الطيب، لكنهم اختلفوا في تحديد موقعه الحالي، وحددوا أماكن منها: سهول جبال (بامير) في طاجيكستان/ كردستان الحالية/ السهول الأوراسية بين بحر البلطيق والبحر الأسود حتى بحر قزوين/ بين نهر سيحون وجيحون/ مناطق أواراسيا^(٤)/ غرب آسيا في ميزوبوتاميا والهضبة الإيرانية^(٥).

كانت هجرات الآرين تتم في صورة جحافل قوية، مكونة من قبائل وأسر كبيرة وهو ما سمي بالغزو الآري الكبير، يؤديه ما تم اكتشافه من شواهد أثرية ونقوش في آسيا الغربية، يمكن

(١) جيمس برستيد، انتصار الحضارة، ت: أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م، ص ٢٥٦. جارلس الكساندر راينسون، تاريخ باستان، ت: اسماعيل دولتشاهي، تهران ١٣٦٧هـ.ش، ص ٩٢. / أسامة عدنان يحيى، القبائل الهندوأوروبية: أصلها وموطنها، منشور بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠١٤م.

<http://ashur.hiablog.com/post/260966>

(٢) جاء معناها في الأفسنا بمعنى المتدين والمطيع والخاضع، وردت في المصادر المسماة بصيغة (Ar-ri-i)، واستخدم المؤرخ والجغرافي اليوناني الشهير (أراتوسنيز) الذي كان مديراً لمكتبة الإسكندرية في القرن ٣ ق.م. كلمة (أريانا Ariana) ليعني بما بلاد إيران. / طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، بغداد ١٩٥٦م، ص ٣٧٣، هامش ١. / أحمد أمين سليم، إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث ق.م، بيروت ١٩٨٨م، ص ٧. / ايلينا دراشنكو، الزرادشتيون في إيران، ت: عبد الرحمن خليل، دمشق ٢٠٠٧م، ص ١٩٩.

- Frye.R.N., The Heritage of Persia ,London 1962, p.2.

(٣) عبد النعيم حسنين، الايريانيون القدماء، القاهرة ١٩٧٤م، ص ١١.

(٤) جارلس الكساندر راينسون، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٥) صلوات كويلاموف، آريا القديمة، ت: اسماعيل حصاف، اربيل ٢٠١١م، ص ١٢-١٥.

تأريخها في الألف الثاني ق.م. وتحديدًا منذ القرن ١٤ ق.م. واستمرت حتى القرن الثامن ق.م.^(١) ، هاجرت مجموعة منهم يقودون عجلاتهم الحربية باتجاه شمالي الهند، وبعد معارك عنيفة وطويلة الأمد، قوضوا حضارتهم (موهنجودارو)^(٢)، وتوغلت مجموعة أخرى نحو وسط ومركز آسيا، وشكلوا شعوباً مختلفة (الميديون، الفرس، السغديون، وشعوب الجبل (الختيون، الهوريون، الميتانيون، الكاشيون وغيرهم)^(٣)، وتميزوا في ثلاث موجات رئيسة مهاجرة إلى غرب آسيا^(٤). تعدد أسباب الهجرات بين التغيرات المناخية الكبرى التي تلت العصر الجليدي الرابع الذي حول مناخ آسيا الوسطى إلى الجفاف الشديد فأرغم سكانها على الهجرة، ومنها التفجر السكاني الذي حدث في السهوب الأوراسية^(٥).

ب النظام الطبقي للمجتمع الآري:

كان المجتمع الآري مجتمعاً ذكورياً أبوياً، كما كانت أغلب المجتمعات قديماً، وانتظموا في شكل عوائل وقبائل تتكون من مجموعة من العشائر يحكمها رئيس أو ملك ينتخب من الأسر النبيلة، ويعاونه مجلس شورى مكون من الفرسان أو النبلاء، وكان رؤساء الأسرة يكونون طبقة النبلاء، والفقراء يؤلفون طبقة العامة، وتستمد المرأة مركزها الاجتماعي من مركز أسرتها، واحتفظوا بأنماط معيشة متشابهة، منها اعتمادهم على الرعي والزراعة وتركوا نماذج من الفؤوس الحربية الحجرية، ونشأ بينهم شعر البطولة والملاحم رغم جهلهم بالقراءة والكتابة^(٦)، وكونوا علاقات تجارية مع سكان الحضار الذين عاشوا في جنوبي منطقتهم، فأخذوا العربات الخشبية التي تجرها الثيران من بلاد ما بين النهرين، وبعدها عرفوا العربات الحربية تقودها الأحصنة، وعرفوا تعدين النحاس والقصدير والبرونز، واستخدموهم في إنتاج أسلحتهم، والإغارة على القرى المحيطة بهم وسلبها، وقاموا بحملات واسعة طلباً للغنائم، وأصبحت القوة من تتحكم في طبيعة الحياة لا القانون^(٧).

(١) حسن يزنيا، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٢) حضارة موهنجودارو أقامها الآريون الدرافيديون القدماء، الذين وصلوا الهند قبلهم في الألف الرابع ق.م. / ر. س. زينهبر، المحوسية الزردشتية، ت: سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٥م، ص ٢٢٢.

(٣) طه باقر، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

(٤) سامي الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، بغداد ١٩٨٥، ص ٧٧-٨١.

(٥) ارنولد توينبي، تاريخ البشرية، ت: نقولا زيادة، ج ١، بيروت ١٩٨١م، ص ٢٠.

(٦) أشار الأنثروبولوجي رالف لنتون للعلاقة الوثيقة بين الاقتصاد القائم على رعي الماشية، ونشأة شعر البطولة والملاحم / ر. لنتون، شجرة الحضارة، ج ٢، ت: أحمد فخري، القاهرة ٢٠١٠م، ص ٢٤٥ / الآريون، الموسوعة العربية، ص ٩٩١.

(٧) ماري بوبس، تاريخ الزرادشتية من بدايتها حتى القرن العشرين، ت: خليل عبد الرحمن، السلطانية ٢٠١٠م، ص ١٤.

كان المجتمع الآري مقسم إلى ثلاث طبقات آرية، وطبقة رابعة تضم المخالفين لعقيدتهم^(١)، ولم يسمحوا أبداً بالانتقال بين الطبقات، هذا التقسيم هو السائد بينهم في الهند حتى الآن، وفي إيران ظل معمولاً به في عهد الهخمانشيين والساسانيين أيضاً^(٢) وهذه الطبقات هي:

- ١- الكهنة: البراهما في الهند- اترفان في الأفستا.
- ٢- المحاربون: كاشتريا في الهند- خشاياخسترا في الأفستا.
- ٣- العامة: فايسيا في الهند- فاستريا في الأفستا.
- ٤- السكان الأصليين: شودرا في الهند- خوتو في الأفستا.

ج-المعتقدات الدينية للشعوب الآرية:

كانت عبادات القبائل الآرية في موطنها القديم، تقوم على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والأجرام السماوية، وجسدوها في صورة آلهة تمثل القوى الأخلاقية أو الآراء المعنوية، إضافة لعبادة أرواح الأباء والأجداد والأبطال الأسطوريين منهم^(٣)، ثم تطورت معتقدات الدينية، وانتقلت من تعددية إلهية إلى مرحلة من "التفريد Henotheism" عظموا فيها إله محلي دون نبذ بقية الآلهة، لكنهم جعلوها في مرتبة تالية له، ووصولاً إلى مشارف التوحيد ثم عبادة الإله الواحد^(٤) ويمكن القول أنه بين الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، وضعت القبائل الهندوآرية تقاليد دينية راسخة، بقيت حتى الآن في معتقدات الأديان الهندية والإيرانية^(٥)

لم يكن رجال الدين هؤلاء يعرفون الكتابة إلا أنهم كانوا يتحلون بذاكرة قوية، فكانوا يتناقلون معتقداتهم محفوظة شفاهة جيلاً بعد جيل، أو ما يعرف ب(حفظ الصدور)، حتى أن الترانيم القديمة لهم ظلت باقية دون أخطاء تذكر حتى أيامنا هذه، وقد دونت قبل ألفي وخمسمائة سنة قبل الميلاد في كتاب "ريگفيدا Rig véda" أقدم الكتب الدينية الآرية، وأكثرها قداسة^(٦)، وكان ظهور

(١) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٥١١.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، حيدر آباد ١٩٥٨م، ص ٧٥. / بنفسه، الطبقات الاجتماعية في الأوستا، المجلة الأسيوية، عام ١٩٣٢، ص ١٢٤. / حسن برنبا، مرجع سابق، ص ٣٠٤.

(٣) حامد عبد القادر، زردشت الحكيم، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١٩.

(٤) عدنان زيان، التوحيد والمعتقدات الآرية، مجلة لالش، ع ٨٤، ص ٣١.

(٥) ر.س. زينهر، موسوعة الأديان الحية غير السماوية، ت: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ج ٢، ص ٥٤.

(٦) (فيدا) مشتق من (فيد) وتعني العلم بالسنسكريتية، وتحتوي أربعة كتب: (ريگفيدا) / (سامافيدا) / (ياجورفيدا) / (اشافافيدا).

الآلهة الآرية الجديدة قد ترك تغييراً جديداً في معتقداتهم القديمة، وتدرجياً تسيدت هذه المعتقدات وأصبحت هي المعتقدات الرئيسية في هذه الفترة والفترة التي تليها^(١)، وانقسمت هذه الآلهة بين نمطين هما:

❖ أسوراس asuras (آهوراس): معبوداتهم الأكثر قدمًا واهتمامًا بشكل مباشر بالتنظيم الصحيح للكون.

❖ ديفاس Devas (ديفيس): المعبودات الأقرب للإنسان والأكثر ارتباطاً ونشاطاً مع التقدم الظاهر للقبائل الآرية التي كانت عندئذ تندفع إلى الهند.

د-أبرز الآلهة الآرية القديمة:

كان أعظم آلهتهم وأعلاها هو الإله (دياووس)، واسمه مشتق من الآلهة الرئيسة لهم "ديفيس Deevs" وتعني (المشع واللماع المضيئ)^(٢)، وكان إلهاً للسماء بما تحوي من أجرام وعناصر فلكية وإلهاً للكون أجمع، وبعد اجتياح الاسكندر للعالم الشرقي انتقل هذا الإله ضمن الآلهة الهندوأوروبية الأخرى لليونان، وعرف باسم (دياووس بيتار/ جوبيتر) أي الإله الأب السماوي أو الإله الأكبر الفاعل للخير^(٣) واستمر يحمل هذا المدلول إلى ما بعد انقسام الهندوأوروبيين وانتشارهم بين ربوع (أوروبا وآسيا). ثم اختفى اسم هذا الإله الأعظم وحل في منصبه وبنقسه خصائصه الإله "فارونا" الذي ظل الإله الأعلى للقبائل الهندوأرية فترة طويلة من الزمن، وبعد تشعبهم في الهند وفي إيران، عُرف في إيران باسم (مزدا)، بينما ظل في الهند يحمل نفس اسمه، ثم ما لبث أن استولى الإله (اندرا) على صفاته ليصبح هو الإله الأعلى عند الهندوس. كذلك شاعت بينهم عبادة (ميتر/ ميتر) وألوهيته، فقد كانت القبائل الإيرانية تعبده كإله للضياء بكافة أشكاله ومنه الشمس، وهو الإله المعاقب لمن يكذب أو يخالف العهود والعقود، وظهرت بصحبته إلهة الماء والخصب (أردفيسورا

(١) ا. م. دياكونوف، تاريخ ماد، ت: كرم كشاورز، انتشارات علمي و فرهنگي/ تهران ١٣٨٠هـ، ص ٣٠.

(٢) يُعرف في (ريغفيدا) باسم (دياوه - Dyauh) بمعنى السماء الصافية المحيطة بالعالم، وفي السنسكريتية (ديفيس Devas) / الإيرانية القديمة (ديفة Deva). / اللاتينية (دوس Deeve) / وجميعها مشتقة من (ديف) المصدرية وتعني الضياء والنور والمعبود المضيئ. / توفيق وهي، اليزيدية بقايا الديانة الميثرائية، ت: شوكت ملا اسماعيل، السليمانية ٢٠٠٤م، ص ٣٩.

(٣) توفيق وهي، مصدر سابق، ص ٣٨-٣٩ / رشدي عليان وسعدون الساموك، الأدیان دراسة تاريخية مقارنة، بغداد ١٩٧٦م، ص ١٢١.

أناهيتا)، وقد شاعت أساطير عن الشخصيات الميثولوجية والأبطال الملحمية الذين تطورت التصورات الخاصة حولهم حتى بعد ظهور الزردشتية، والكثير من هذه التصورات تعود إلى عصر الوحدة الهندوإيرانية التي كانت تضم أسلاف القبائل الإيرانية والهندية^(١).

إن أقدم دليل مجوزتنا يشير إلى أسماء آلهة الهندوآريين القدماء، هو النقش المكتشف في قرية (بوغاز كوى) شرق الأناضول، ويسجل احتفالاً بإبرام معاهدة بين الملك الميتاني (ميتوازا) وبين الملك الحيثي (شبيلموليماش) في القرن ١٤ ق.م^(٢) ويظهر فيه الأرباب الأربعة البارزون في الريكفيديا وهم: اندرا / ناستياس (أناهيتا) / ميثرا / فارونا):

❖ **الإله اندرا:** هو وريث الآلهة (فارونا ودياووس)، وهو إله الأمطار والحروب والنصر، الإله الأجل والأقدس بالنسبة للهنود الإيرانيين، الإله الذي حمل صفات مشابهة للمحارب الهندوإيراني في العصر البطولي: فهو طيب مع مناصريه، جرىء في المعركة، مستميت، ويشرب حتى الثمالة شراب (سوما)^(٣)

❖ **الإلهة ناستياس / أناهيتا:** وهي إلهة الينابيع والأنهار والمياه الجارية، بالإضافة للخصوبة والأنوثة. وارتبطت بصورة كبيرة مع الإله ميثرا حتى أنه لا يخلو معبد لميثرا دون أن يكون فيه رمز الإله أناهيتا لأهمية توفر الماء الجاري لطقوس عبادة ميثرا.

❖ **الإله فارونا:** إله عام للهندوآريين جميعاً، وهو إله السماء المنظم للكون وريث الإله الاعظم القديم (دياووس) الموصوف في الفيدادات بأنه الحكيم الأكبر الفاعل للخير ذو العزم والارادة، ووصف " فارونا " بأنه إله السماء والحكمة والنظام والقانون والعدل والصدق والطهارة^(٤)، وكان فارونا أحد الأسوراس / الأهوراس وهم آلهة العهد والقانون، وكان إلهاً روحياً أخلاقياً، تعد معرفته من قبل الهنود خطوة واسعة منهم نحو التوحيد، ويتفق معظم العلماء أن (مزدا = الحكيم) عند الإيرانيين والأهورا الأكبر لديهم، هو نفسه (فارونا) القديم الذي كان إلهاً للهندوآريين جميعاً

(١) م.بونكارد-ليفين، من الحثيين حتى الهند، موسكو ١٩٧٤م، ص ١٠٧. / نقلاً عن: ايلينا دراشنكو، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) جمال رشيد احمد، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤م، ص ٥.
-Cameron, Georg; History of early Iran, Chicago, 1936, p10

(٣) ريكفيديا ٤، ٤٢

(٤) محمد معين، مزديسنا وادب پارسي، جلد ٢، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٣٤ هـ.ش، ص ٣٨.

وحفظه الهنود ولم يحفظه الايرانيون الذين اعتبروه إلهاً للعالم والناس جميعاً^(١). وتتميز الآهورات وعلى رأسهم (مزدا) الذي يقابل (فارونا الذي يقابل بدوره ميتر) بطابع يتميز بالدعوة إلى الأخلاق والعمران، بعكس الشياطين التي تعبدها القبائل الرحل والمحاربون والصوص، وفي الوقت الذي دخل فيه الايرانيون إلى التاريخ، أمكن تمييز طائفتين مختلفتين، اعتنقت احدهما مذهب "ميتر" الذي أصبح حينئذ أول الآلهة عندهم، واعتنقت الأخرى مذهب مزدا واتخذت منه ربما الأعلى، ويبدو أن مذهب مزدا كان منتشرًا كمذهب ميتر في جميع النواحي التي يسكنها الإيرانيون، وقد ظهر زردشت^(٢) نبياً لهذا المذهب المزددي الذي دعا فيها إلى توحيد آهورامازدا كإله أعلى وآهورا مزدا في تصورات المؤمنين به ليس مرتبطاً بأية ظاهرة طبيعية ولكنه يُعد مثال الحكمة، فهو الذي يقود كل الآلهة وأفعال الناس^(٣)، وعليه فإن (آهورامزدا) يُعد وريثاً لمزدا القديم الذي كان مقابلاً لفارونا القديم في ريگفيدا^(٤)، وأوجه الشبه بين قارنا و(آهورا مزدا) واضحة^(٥).

❖ **الإله ميتر/ميثرا/ميهر:** إله النور والضيء بكافة أشكاله ومن ضمنها الشمس^(٦). وكذلك هو الراعي للعقود والاتفاقيات المبرمة، وهو عدو الكذب يطارد الكاذبين ويعاقبهم بأقصى عقاب، وقد ظل تقديسه شائعاً بين الإيرانيين حتى بعد ظهور الديانة الزردشتية التي تحفل بعض أناشيد كتابها المقدس (الآفستا)، بوصف مميّز لميثرا، وفي مرحلة متقدمة عُد ابناً للإله آهورامزدا والذي دعا أتباعه إلى تقديس ميثرا وعبادته تماماً كما يعبدونه^(٧).

(١) آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ت: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م، ص ١٩.
(٢) حول زرادشت وحياته ورسالته: ايلينا دراشنكو، الزرادشتيون في إيران، ت: عبد الرحمن خليل، مكتبة جارجا للثقافة الكردية ٢٠٠٧م. ص ٣٤. / آناهيتا حسين زاده، آيين وشريعت زرتشتي، تهران ١٣٩٠ هـ.ش، ص ١١. / نوري اسماعيل، الديانة الزردشتية، دمشق ٢٠٠٦م. / حامد عبد القادر، زردشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين: حياته وفلسفته، القاهرة ١٩٥٦م. ص ١٩.

(٣) كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٩ / ٥٦٨.

(٤) ريگفيدا ٥/٦٣/٧

(٥) لكل منهما سبع ملائكة مقربة، فملائكة (فارونا) يدعون (أديتة Aditia) وهو اسم لأحد آلهة الهندوأوربيين الذين بلغنا في الفيدادات ثلاث أسماء فقط هم: (ميثرا/ فارونا/ اندرا). أما ملائكة (آهورامزدا) فهم سبعة يدعون (امشاسباننا).

(٦) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٧) حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٢٠. / أحمد ملا خليل، من آذربيجان إلى لالش، اربيل ٢٠٠٦م، ص ٣٢.

ارتبط الإلهان (فارونا) و(ميثرا) في ثنائية إلهية قوية، حيث عددهما الكهنة الهندوآريون القدماء ومدونو القوانين، يمثلان معاً الواجب وكلمة العهد المقدس الداعم ل (آشا أي الحقيقة/النظام)^(١)، أما بعد أن استخدم القواد والمحاربون الإيرانيون العربات الحربية فصاروا يتخيلون آهتهم على العربات الحربية، عندئذ قالوا عن (ميثرا) إن أحصنة بيضاء ترفعه إلى السماء، أحصنة ذات نعال ذهبية وفضية ولها ظلال، وفي العربة سلاح من العصر الحجري والبرونزي، ومسلح بالصولجان المسبوك من المعدن الأصفر^(٢)، وقد صورت أكثر آلهة الهندوإيرانيين على هيئة "انتروبومورفولوجية" أي التجسيد البشري للآلهة^(٣)، في تلك الفترة اهتموا بتنظيم علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية، فتكونت فيما بينهم جملة من الطقوس الدينية، ارتبطت بعبادة النار وبإعداد الكهنة لشراب هاوما المسكر للاحتفالات الدينية.

هـ أبرز العناصر التي قدسها الآريون:

❖ **تقديس الماء:** حيث قدموا صلواتهم لمياه الأنهار (زاوترا)، وقد حملت هذه الكلمة مؤخراً معنى (هبة/ قربان)، وتألفت من الماء والعصير وأوراق النباتات العطرية.

❖ **تقديس النار:** شكلت هبة النار والماء أساس العبادة اليومية التي سماها الهندوآريون باسم (يازتا) والإيرانيون بـ (ياسنا) من الأصل (ياز) وتفيد معنى العبادة والقربان، ومنها اشتق فيما بعد اسم (يزدان/ ايزيدن/ ايزيديه)، وقد قدموا لها القربان من الأخشاب المطهرة، شذى الأعشاب، مع كمية قليلة من دهن حيوان القربان^(٤).

❖ **الأضاحي والقربان:** ولم تكن تقدم أبداً دون صلاة التقديس، فبفضل هذه الصلاة تواصل روح الحيوانات حياتها^(٥)، وبفضل الأضاحي تتقوى هذه الآلهة، وقد بُجِلت روح الثور المقدس "كوش أورفان" وكان الهدف أن يهتموا بالحيوانات المفيدة للأرض والزراعة والعمل

(١) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) ياشت ١٠ : ٩٦ / ١٠٢ / ١٢٩ / ١٣١.

(٣) انتروبومورفولوجيا : العلم الذي يدرس إضفاء الخصائص الإنسانية على ظواهر الطبيعة (أنسنة الطبيعة) وعلى المواد والحيوانات وكذلك على الآلهة، وتصورها على هيئة إنسان (أنسنة الآلهة). ماري بويس، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٤) ماري بويس، المرجع السابق، ص ١٦.

(٥) ياسنا ٣٩ : ١ - ٢.

على تكاثرها. وأثناء تأدية عبادة (ياسنا / يازتا) يمسك الكاهن في يده اليسرى حزمة من الأغصان أو العشب ويلقيها تحت أقدام الأضحية.

❖ **طقس السوما/الهوما^(١)**: كانت الأضحيات والقربان التي يفقدونها تتشكل أساساً من عصر النبات المقدس (سوما/Soma/هوماHaoma)^(٢)، الذي يظهر في الأفستا كإله معبود وشراب طقوسي مسكر وأيضاً مجسداً للخلود^(٣)، ويعد أهم طقوس العبادة في جرش النبات في الهاون الحجري، وإعداد قربان منه لأجل الماء، وكان يتم تقسيم لحم الأضحية بعد انتهاء العبادة بين الكهنة والمصلين، ويحصل (هاوما) بوصفه إلهاً معبوداً على حصته من كل قربان، فكان يقدم له اللسان وعظم الفك الأيسر من كل ذبيحة.

❖ **المعبد**: لم يكن باستطاعتهم إقامة العبادة في مستقر ثابت لكونهم شعباً شبيهاً بالرحل، فكانوا يقيمون الطقوس في قطعة أرض مستوية، يرشون المساحة المخصصة للعبادة بالماء النقي، ويجلس الكاهن أمام النار المشتعلة أمامه في صحن صغير، وكان لابد من تطهير الأواني جيداً قبل الصلاة، باستخدام (بول البقرة) الذي يحتوي على مادة النشادر كوسيلة لطهارة الأواني المعدة للطقوس، والتي تفقد قدسيتها بمجرد انتهاء العبادة^(٤).

(١) نبات عطري الرائحة تمبل خضرته إلى الاصفرار، وتقدم عصارتها كقربان لطرد الشياطين، وتطهير النفوس ومنح الشجاعة والحكمة. / بول هورن، الأدب الفارسي القديم، ت: حسين مجيب المصري، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥م، ص ٩٥.

(٢) ر. س. زينهير، مرجع سابق، ص ٢٢٢. / كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(٣) خصصت للإله هوما في كتاب الأفستا التاسعة باسمه (هوما ياشت).

(٤) ماري بويس، مرجع سابق، ص ١٨.

الباب الأول

الديانة الميثرائية

الديانة الميثرائية

تمهيد:

الميثرائية/ الميثرائية^(١) إحدى أقدم المعتقدات والعبادات الدينية الشمسانية في العالم^(٢)، والتي ظهرت بين القبائل الهندوأوربية القديمة في مرتفعات جبال زاغروس، وفي مناطق فارس القديمة، وشمالي وادي الرافدين حيث قدست الشمس أكثر من أي معبود آخر، واعتبرت ميترًا هو إله السماء والنور الأزلي^(٣)، والميثرائية كعقيدة قديمة جداً تعود بتاريخها إلى حوالي القرن ١٦ ق.م وفي أقوال أخرى القرن ٢٠ ق.م وحسب رؤية بعض الباحثين قد يعود تاريخها إلى ٦٠٠٠ عام ق.م^(٤)، ومع الحروب التي دارت بين الشرق والغرب، انتشرت الثقافة والديانة الآرية، واستوطنت في بقاع عدة وعن طريقهم انتشرت في منطقة غرب آسيا ومنها إلى كردستان وآسيا الصغرى ومنها خرجت للعالم الغربي لتعم أغلب مناطق العالم، وتظهر أسماء آلهة هندوأوربيين أكثر في جنوب كردستان وبلاد بابل مثل (سور/ هور) إله الشمس، (ماروت/ آش) إله الطاعون، (بور/ آش) إله الطوفان، وكما يبدو فإن آلهة مظاهر الشر أيضاً كالطوفان والطاعون كانت تُعبد وتُقدم لها القرابين^(٥).

وكان ظهور الآلهة الآرية الجديدة قد ترك تغييراً في المعتقدات القديمة وتديريجياً تسيدت هذه المعتقدات الآرية^(٦)، ويعود السبب في ذلك إلى تأثير الهجرة الأولى الكبرى للمجموعة الهندوأيرانية في الألف الثاني ق.م^(٧)، والتي هاجر فيها مجموعة من الميثرائيين^(٨) من عبدة (ميثرا واندرًا) غرباً،

-
- (١) عرفت في اليونانية MiBPaΛομός / وفي الإيطالية MiTrasimo / وفي الإنجليزية MiThraism .
 (٢) العهد القديم: (أرميا: ١٧-١٨ / ملوك ثاني: ١٧ : ٣٥-٣٢ / حزقيال ٨-١٧) / أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين، ج ٢، بغداد ١٩٨٦م، ص ١٢٤ / والاس بدج، آلهة المصريين، ت: محمد حسين يونس، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٥٥ / ديتلف نيلسون، التاريخ العربي القديم، ت: فؤاد حسنين علي، القاهرة ١٩٥٨م، ص ١٩٨ .
 (٣) آناهيتا حسين زاده، مرجع سابق، ص ٧٥.
 (٤) اركون دارول، الجمعيات السرية بين الأمس واليوم، ت: أسيا الطريحي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٧٣.
 (٥) علي نيزوه بي، الميثرائية تاريخ ومعتقدات، ت: بير خدر سليمان، دهوك ٢٠٠٨م، ص ٨-١٠.
 (٦) ا. م. دياكونوف، مرجع سابق، ص ٣٠.
 (٧) فريد هلم هاردي، أديان آسيا، ت: عبد الرحيم گواهي، تهران ١٣٧٦هـ.ش، ص ٩٤.
 (٨) أحمد الخليل، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، اربيل ٢٠١٣م، ص ١٤.

بينما قصد آخرون الجنوب، واستقروا شرق نهر الفرات في كردستان^(١)، كان للميتانيين تأثير كبير على ظهور المعتقدات في شمال "ميسوبوتاميا"، وإبراز العرق الكردي ومعتقدهم ولغتهم، فقد تركوا أقدم وثيقة ظهر بها أسماء الآلهة (اندر- فارونا-ميتر- اناهيتا) في المعاهدة التي عقدت بين الميتانيين والهيثيين، في عاصمة الهيثيين (هاتوشا)^(٢)، بالإضافة إلى الأرقام وبعض المصطلحات الميتانية الأخرى، ومنها كلمة (ماريا = البطل) السنسكريتية الأصل وكانت تطلق على الفرسان الميتانيين وتثبت قرابتهم للفرع الهندي أكثر^(٣)، وقد أحدث هذا التأثير تغييراً طفيفاً في بعض أسماء الآلهة التي كان يعبدها الهنود، فقد عبدوا الإله (ماساذيتان) المقابل للإله (ميتر) الهندوايرياني^(٤)، إضافة إلى إله السماء (ديمداييدا/ ديوييتا) مقابل (ديوس باتر) الإله الأب الذي أضحى رئيس الآلهة في عهد اليونانيين والرومان^(٥)، ومنذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وحتى القرن السادس قبل الميلاد وقعت منطقة الشرق الأوسط وغرب كردستان تحت نفوذ المعتقدات الدينية الميتانية، وتسيدت المعتقدات الميثرائية وعلا شأن الآلهة (ميثرا/اندر/آناهيتا) في المناطق الشمالية وأواسط كردستان، وأحدثت الهجرة الثانية للعشائر الآرية التي حملت الميدين والپارسيين، تأثيراً واسعاً على هذه المنطقة، خاصة بعد الانتصار الكبير للميدين على الإمبراطورية الأشورية عام ٦١٢ ق.م، وانفتاح الحدود أمامهم ليصلوا بيسر وحرية إلى آسيا الصغرى^(٦)، حاملين معهم معتقداتهم الجديدة، فكانت عبادة الشمس (ميتر) بالإضافة للآلهة الهندوآرية الأخرى هي العبادة السائدة.

(١) لوي واندينبرك، مرجع سابق، ص ٨٣. نقلاً عن: علي تتر نيره بي، مرجع سابق، ص ٢٢.
(٢) هاتوشا (بوغاز كوي) قرب مدينة أنقرة الحالية. جمال رشيد أحمد، دراسات كوردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤م، ص ٥.

(3) Cameron, George; History of Early Iran, Chicago, 1936, P. 9. -106.

(٤) اردشير خداداديان، هخامنشي ها، تهران ١٣٧٨ ه.ش، ص ٤٨.

(٥) سيد محمد رضا جلالي نائيني، مرجع سابق، ص ٢١. نقلاً عن: علي تتر نيره بي، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٦) جارلس الكساندر راينسون، مرجع سابق، ص ١١٥.

الفصل الأول

المعتقدات والشعائر الميثرائية

الفصل الأول:

المعتقدات الميثرائية

أولاً: الإله ميترا / Mithra : Mitra

الإله (ميترا) من أبرز الآلهة الآرية الموغلة القدم التي عبدتها الشعوب الهندوآرية في موطنها الأصلي قبل تشعبهم وانقسامهم، هو الرب الأعلى لديانة قديمة حملت اسمه^(١)، وامتد تاريخه لأبعد من الألف الثاني ق.م حيث كان ميترا إله النور والضيء والشمس للهندوآريين جميعاً^(٢). جاء ذكره في أقدم الكتب المقدسة: الريكفيدا والأفستا، وفي المصادر المسمارية في القرن الخامس قبل الميلاد^(٣)، كما ذكر في المعجم البهلوي على أنه (مشيه) أو آدم أول البشر^(٤)، وفي قواميس الأديان ودوائر المعارف أنه كان الهاً شمسياً، يحمي النهار والنور، وإله للعقود ورب للحرب^(٥) وأطلق عليه في الهند

(١) مارتين ورمازن، آئين ميترا، ت: بزرگ نادر زاد، تهران ١٣٨٧ ه.ش، ص ٥.

(٢) جليل دوستخواه، أفستا، تهران ١٣٧٠ ه.ش، ١٠٥٨/٢.

(٣) ورد في ريكفيدا باسم (ميترا)، وفي الأفستا (ميثرا MiThar)، وفي المصادر المسمارية (ميترا MiTra)، في

البهلوية (ميهر Miher) و(ميهرك)، وفي الفارسية الحديثة (مهر)، ومنه اشتقت كلمة "مهربان" أي "صداقة أو

عهد". / وابتقال الميثرائية إلى روما عرف باسم (ميثراس). / ونديداد: ١ / ١٣١، ت: هاشم رضا، فكر روز، تهران

١٣٧٤ ه. ش. / محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت: محمد علي عوني، مصر ١٩٣٩م،

ص ٢٩٣. / عبد العظيم رضائي، أصل ونسب ودينهاي ايران باستان، تهران ١٣٧٤ ه.ش، ص ٥٥ / ٧٧.

Turcan, Robert, (1929), The Cults of the Roman Empir, Cambridge, Mass 1996. p196.

(٤) فرهنك عميد، تهران ١٣٦٢ ه.ش، ص ١٠٠٩. / فرهنك مجلوي: ١٧٤ / ٢٦٧ / ٣٠٥ / برهان قاطع: ٢٦٠. / علي

رازي، تاريخ ايران، تهران ١٣٦٧ ه.ش، ص (و). / حسين مجيب المصري، الأدب الفارسي، الهيئة العامة

للكتاب ٢٠١٠م، ص ١١٣. / محمد علاء الدين منصور، "بين إبراهيم وإسرائيل وزردشت" بحث تاريخي، كلية

الأداب/ جامعة القاهرة ١٩٩٣م، ص ٢٦.

(٥) قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٤٩١ - ٤٩٢. / دائرة المعارف البريطانية - مادة ميثرا-

(عين الشمس/ السماء)^(١) وقد يكون النقش لمرسوم على بوابة مدينة العمادية في كردستان العراق هو نفسه (عين ميثرا)^(٢).

تأتي أقدم إشارة مكتوبة للميثرا فيدك ذكر فيها الإله "ميثرا" كانت عام ١٣٨٠ قبل الميلاد، في الاتفاقية التي عقدت بين الميتانيين في عهد الملك الميتاني (مايتواز) وبين ملك الحثيين (سوبي لولى ماسا)^(٣)، وفي عام ١٩٠٧م تم اكتشاف بعض النقوش وعدد كبير من الألواح الطينية في أرشيف البلاط في "بوكازكي Boghajkay" عاصمة الحثيين القدماء في شمال سهول الأناضول^(٤)، واحتوت هذه الألواح على السجل الأول الذي ذكر فيه اسم ميثرا، يناشده أتباعه وعباده، كحام للاتفاقيات والمعاهدات والوثائق، ويقدمون تراتيلهم له وللآلهة الآخرين، ما يدل على أن الملوك الفرس كانوا يقدسون الإله ميثرا كواحد من الآلهة التي يعبدونها^(٥)، ذلك أن عبادة ميثرا ظلت قاسما مشتركا مع مختلف أشكال العبادات الآرية الأخرى^(٦).

منح ميثرا لقب إله الحقيقة وإله النور السماوي الذي يمثل العهد الإلهي ويشرف على جميع الاتفاقيات الرسمية التي يعقدها الناس فيما بينهم^(٧)، ويعاقب بشدة الذين خرقوا شروط العهد سواء كان بين الأفراد أو بين البلدان أو غيرها من الكيانات الاجتماعية والسياسية^(٨)، يهب الصحة والصداقة والرجاء للذين يمجّدونه ويكون حليفاً مؤيداً لمن يندرون أنفسهم له^(٩)، هو الوسيط بين الإله الأعلى للكون والبشر الضالين الذين جاء ميثرا ليهديهم^(١٠)، وبذلك استمرت رمزية ميثرا الرئيسية، مرتبطة بنفس المفاهيم التي اكتسبها في البانثيون الهندوسي، وهي مفاهيم خيرة تمثل النور

(١) حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ج ١، بيروت ١٩٩٤م، ص ٣٥.

(٢) جلال الدين آشتياني، زردشت - مزدیسنا، تهران ١٣٦٧هـ.ش، ص ٣٧.

(٣) جمال رشيد احمد، مرجع سابق، ص ٥.

(٤) مارتين ورمازن، مرجع سابق، ص ٦.

(٥) تيم بول، الآلهة الآرية للمعاهدات الميتانية، مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية ١٩٦٠م، ص ٣٠١-٣١٧. نقلاً عن:

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23

(6) Franz Cumont, The Mysteries of Mithra, 2d rev., Chicago 1956, P.1.

(٧) ر. س. زنبهير، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٨) جفري بارند، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٩) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٤.

(١٠) سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسية والحضاري، دار النهضة المصرية ١٩٧٥م، ص ١١٦.

والحق والعدل والنزاهة، ومحاربة الكذب والخيانة^(١)، وانتقلت معه صفاته الحربية وصفاته النبيلة النزيهة مع انتقال عبادته للرومان^(٢).

اختلف حول ولادته فبعض الأساطير تجعله ابناً للإلهة (أناهيتا) ربة المياه، وقد عثر على نقش قديم في أحد معابدها بمدينة (كنكاور Kangour) في كرمشاه غرب إيران يصفها بالكلمات التالية: (أناهيتا العذراء، الطاهرة، أم الرب ميثرا)^(٣). وذكرت أساطير أخرى أنه ولد في كهف بحيث شق الصخر وخرج منه، وكانت ولادته في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، وعندما رآه الرعاة أتوا إليه بالهدايا، واعترفوا بألوهيته وعبدوه وسموه إله الشمس^(٤)، ويوم ولادته هو ميقات الموسم الشتوي، وفيه تصل الشمس إلى نهاية انحدارها يوم الثالث والعشرين، وتتوقف بمكانها يوم الرابع والعشرين ثم تبدأ بالنهوض والارتفاع يوم الخامس والعشرين^(٥). وقالوا إن الشمس/ميثرا يتخلص من قبضة أهرمان في هذا اليوم، ولأنه عدو لأهرمان وقاهره فقد اكتسبت عبادته أهمية كبيرة لدى الشعوب الإيرانية^(٦) التي أسبغت على ميثرا الكثير من الأساطير، ومنها أنه يصطدم ذات يوم بثور هرمز المقدس فيقتله، وينتشر دمه على الأرض، ويصير سبباً للحياة وابعثاً لها، ولهذا رسم الفنانون القدماء ميثرا وقد أخضع ثوراً، وتدلّت من صدره حربة، ويرتوي ثعبان من دم الثور^(٧). وكذلك يدخل في حروب كثيرة مع أهرمان الذي كان يكيد له منذ كان طفلاً صغيراً، لكن ميثرا

(١) مهدي بو سعيد، ميثرا المسيح الوثني بين الهندوسية و الزرادشتية، مقال منشور بتاريخ ٥-١-٢٠١٨م.

<https://mythsandgodsblog.wordpress.com/2018/01/05/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9/%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7>

(2) David Ulansey , Origins of The Mithraic Mysteries, New York 1991, p18.

(3) Encyclopaedia of Religion and Ethies, edited, (1964), by James Hastings, New York, V.7, P.278.

(٤) حسن سعيد الكرمي، الثنوية في التفكير، بيروت ١٩٧٧م، ص ٤٠.

(٥) يتوافق هذا الميقات مع ميقات الصيام الأساسي عند الايزيديين، حيث يصومون هذه الأيام الثلاثة وفي رابعها يعيدون

لعيد "تيزيد" الإله الأعلى. / خليل الجندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، السويد ١٩٩٨م، ص ٩٩.

(٦) نايف محمد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، بيروت ٢٠١٤م، ص ٣٨.

(٧) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٤١٩-٤٢٠.

يقوم بإرسال طوفانٍ للأرضٍ لمحو أفعال اهريمان الشريرة، ولا ينجو من الطوفان إلا (جم/ به ما) وأهله وحيواناته ومنهم نسل الإنسان والحيوان^(١).

أ- ميثرا في الميثولوجيا الهندوسية:

احتفت تراثيل الفيدا الهندوسية بالإله "ميثرا" في أنشودة كاملة باسمه، واعتبروه الإله الوسيط بين آلهة الخير وآلهة الشر، ويُذكر اسمه مركبا مع اسم "فيشفامترا" واضع تراثيل ماندال الثالثة للريگفيدا المقدسة^(٢)، وعُد حارساً لمفاهيم الصداقة والمعاهدات بين البشر، لهذا كانت طقوسه مرتبطة أكثر بطبقة (البراهمان Brahman) الذين وقفوا على رأس هرم الطبقات الإجتماعي في المجتمع الهندوآري القديم، وكانت هذه الطبقة تمثل رجال الدين وحماة القانون والنظام، مما يجعل ميثرا جزءاً أساسياً من مفهوم (الدهارما Dharma) أو (راتا/ ريتا Rta) كما عُرفت في الأفستا، وهي تمثل النظام الأساسي الذي يجب أن يسير عليه نظام الكون لكي لا يختل، ونقرأ في ريگفيدا كيف كان (ميثرا) يشرف على تنفيذ القانون الكوني ويتولى تنظيم أمور البشر: (إن ذاك من يسمى بميثرا ينظم أمور الناس) / (ميثرا أيها الصديق، ينظم أمور الناس / ميثرا يتحكم بالسماء والأرض / ميثرا لم يهدأ له بال يهتم بالناس / قدموا ضحية دسمة لميثرا)^(٣).

كثيراً ما كان يظهر ميثرا في تكوينات إلهية ثنائية مع الإله "فارونا Varuna" الإله الأعظم للقبائل الهندوآرية، والمفضل لدى طبقة المحاربين (كشاتريا Kshatriya)، وقد شكل (ميثرا وفارونا) معاً مفهوماً متوازناً بين قدرة "فارونا" المطلقة والعنيفة وبين رحمة ومحبة "ميثرا" وسعيه الدائم لنشر مفاهيم الصداقة والحب والخير بين البشر، وهو من يحمي لوحة القوانين (قوانين مانو me)^(٤) وكذلك ارتبط ب (سوم) الملحق في الريگفيدا بسيد القوانين، إلا أنه بتقادم الوقت أخذت مكانته في البانثيون الهندوسي في التضاؤل، ولم يبق له من مفاهيمه الكثيرة إلا مفهوم الصداقة، وصار اسمه في السنسكريتية القديمة يعني "الصديق المحب"، وفيما بعد ورث الإله (فيشنو Vishnu) معظم مفاهيمه ورموزه^(٥).

(١) فاروق الدمولوجي، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

(٢) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٦٨/٥٤٣-٥٤٤.

(٣) ريگفيدا: ماندالا ٣٦ / ٥٩.

(٤) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٥) مهدي بو عبّيد، مرجع سابق

بد ميثرا في الميثولوجيا الإيرانية:

لا يوجد تاريخ محدد لأفول نجم ميثرا من في الديانة الهندوسية وتحوله لبلاد فارس فبقدر ما كان الإله ميثرا معروفاً وقديماً في الهند، لكنه عُرف أكثر كإله إيراني قديم، وأصبح فيما بعد وعن طريقهم معبوداً لكل من آسيا الصغرى وحتى حدود الإمبراطورية الرومانية^(١) في الحقيقة أن ميثرا ليس هو إله الشمس فقط ولكنه إله عام للنور والضياء^(٢) وكل شكل من أشكال النور يعد ظاهرة ورمزاً له^(٣)، وضعته الأستا بين (هرمز وأهرمين) واعتبرته واحداً من أعظم آلهة النور، إضافة لاعتقادهم أن مهر مكلف من قبل الإله بدفع الشرور والسوء وهو رب الشمس وما تنتجه الأرض وحامياً للعهد^(٤)، ووصف في الديانة الإيرانية الأخرى "المانوية" بأنه النور الأول وخالق العالم^(٥)، كذلك ورد في النصوص البوذية مدح ميثرا كالأتي: (ميثرا يبعث النور وتصدر منه الأشعة)^(٦)، ويذكر أبو الريحان البروني: [يقولون أن ميهر (ميثرا) هو اسم الشمس، وورد في يوم (الميتراگانا) أن الملوك في هذا اليوم يتوجون رؤوسهم بتاج مدور أشبه بلون وشكل الشمس]، وكان يوم المهرگان من أهم الأعياد التي تحتفل بها الشعوب الآرية، ومنذ القدم وإلى عهد المخامنشين (٥٥٠-٣٣٠ ق.م) كان يُعد رأساً للسنة^(٧)، وقد خصصوا الشهر الأول من فصل الخريف من يوم (٢٣ أيلول-٢٢ تشرين الأول) باسم ميثرا (ميهر)، وكانت مدة الاحتفال ستة أيام^(٨). جدير بالذكر أن هذا العيد

<https://mythsandgodsblog.wordpress.com/2018/01/05/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7/>

- (١) علي تتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ٢٠.
- (٢) فهنك مهر، ديدي نو از ديني كهن، تهران ١٣٧٨ ه.ش، ص ٢٦.
- (٣) جليل دوستخواه، أستا، مصدر سابق، ص ١٠٥٧.
- (٤) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٤١٩.
- (٥) علي تتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.
- (٦) هانس ولفگانك شومان، دين بودا طرح وتعليمات ومكتبهاي بودايي، تهران ١٣٧٥ ه.ش، ص ٨١.
- (٧) رضا عبد الهي، تاريخ تاريخ در ايران، مؤسسة انتشارات امير كبير ١٣٦٦ ه.ش، ص ٩٥.
- (٨) يذكر البعض أن العيد يبدأ (١٠ إلى ١٦) من شهر مهر، أو يبدأ من يوم (١٦-٢١) من شهر مهر. / دوستخواه، أستا، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨. / فهنك مهر، مرجع سابق، ص ١٨٣.

من حيث التوقيت بمائل أو هو نفسه عيد (الجماء) لدى الكرد الايزيديين^(١) وقد اضطروا إلى إجراء بعض التغييرات وتحريف بعض الاسماء كي لا يصطدموا مع معتنقي الديانات الأخرى^(٢)، ورغم ذلك فقد حافظوا على اسم ووجود ميثرا ورموزه بينهم وإن عرف باسم (طاووس ملك)^(٣).

ظلت عبادة ميثرا قائمة حتى في أفضل أوقات انتشار الزرادشتية، جنباً إلى جانب عبادة آهورامازدا إله الزردشتية، الذي ورد عنه في نقوش الملك الهخمانشي^(٤) (داريوش الأول ٥٢١-٤٨٦ ق.م): [إن آهورامازدا هو الإله الكبير الذي لا يضاهيه إله]^(٥)، إلا أنه بفضل الحرية الدينية التي كفلتها الدولة الهخمانشية حينها، وبمرور الوقت والتقارب بين الميثرائية والزرادشتية، دخلت عناصر من الديانة الميثرائية وهي الأقدم إلى الزرادشتية، فظهر اسم ميثرا بوصفه إله للنور السماوي، العليم بكل شيء، المحافظ على العهود، على المستوى الشعبي كان ميثرا إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك الهخمانشيون يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت عنهم، كما كانت الملوك والعامّة معاً يركبون أسمائهم من اسم ميثرا مثل (متراثيس)، رغم أن اسم ميثرا ليس فارسياً على الإطلاق^(٦).

لقد نودي باسم ميثرا إلى جانب آهور أمازدا وغيره من الآلهة الفارسية في عهد (أردشير الأول ٤٦٥-٤٢٤ ق.م)، وفي عهد (أردشير الثاني ٤٠٤-٣٥٩ ق.م) أمر ببناء معبد خاص لعبادة ميثرا، وعثر على كتابة خلفها في المعبد، وتصاویر الآلهة ومن ضمنها (الإله ميثرا، والآلهة آناهيتا التي غالباً ما كان اسمه يأتي مصاحباً لاسمها، والإله هوما وغيرهم)، ومثل ميثرا بجانب آناهيتا وآهورامازدا أضلاع الثالوث المقدس الذي عبده الفرس^(٧)، ليس هذا فحسب بل صار ميثرا حامياً للأسرة الهخمانشية الحاكمة، التي استمدت قوتها من رعايته لها، واتخذ التاج الملكي الفارسي هيئة قرص الشمس المعبرة عن عين الإله ميثرا^(٨).

(١) توفيق وهي، برسي مختصري از تاريخ اديان كرد، ت: سيد جمال الدين حسيني، مهاباد ١٣٦١ هـ.ش، ص ٦٥.

(٢) كريستنسن، مزدا پرستي در ايران قديم، ت: ذبيح الله صفا، تهران ١٣٧٦ هـ.ش، ص ٤٥.

(٣) علي تتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ١٤.

(٤) نقوش بيستون، وزارة الثقافة والفنون، الإدارة العامة لحفظ المعالم والمواقع التاريخية، تهران/ إيران، ص ٧.

(٥) أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٤م، ص ١١٩.

(٦) أ. م. دياكانوف، مرجع سابق، ص ٣٥٢.

(٧) فاروق الدملوجي، الألوهية، بيروت ٢٠٠٣م، ص ٣٤٦-٣٥٣.

(٨) سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ج ١، بغداد ١٩٨٨م، ص ٣٨٧.

بعد غزو الاسكندر للإمبراطورية الهخمانشية، راجت عبادة ميثرا أيضاً في آسيا الصغرى^(١). وفي عهد الملوك السلوكيين (٣١٢ ق.م - ١٢٩ ق.م)، والإشكانيين (٢٤٧ ق.م - ٢٢٦ م)، أعتبر ميثرا إلهاً مهماً ومحبوياً جداً وبنيت له العديد من المعابد، وحمل اسمه الكثير من أسماء الملوك والقادة (ميثرا بارزان)، (ميترونس)، (مهرداد)، وفي عهد الساسانيين (٢٢٦ م - ٦٥٢ م) يظهر في الأستا الساسانية كشريك إلهي مع آهورامزدا^(٢)، ومكانته بين هرمز وأهرمين، وقد كلفه الإله بدفع الشرور ومحاربة أهرمين^(٣)، وكان عباده يتوجهون إليه بالأدعية والصلوات في ثلاثة مواقيت: عند بزوغ الشمس وعند الظهيرة وعند الغروب^(٤)، ورمز له بوردة البنفشوك (البنفسج)^(٥)، وكرست في مدحه وذكر واجباتهم تجاهه واحدة من أطول ياشتات الأستا (ميهر - ياشت)^(٦).

ثانياً: الميثرائية عبادة النور والعناصر الفلكية:

حملت القبائل الهندوأرية ديانتها الميثرائية في ترحالها، فامتدت بذلك من الشرق إلى الغرب، وبفعل هذا الانتشار والامتداد تطورت الميثرائية بإضافة عناصر جديدة لها، فبعد سقوط الميديين واعتلاء الهخمانشيين العرش، سيطروا على ممتلكات الدولة الميدية، ودخلت عناصر سامية بابلية إلى الميثرائية، دعمتها بالنظرية الفلكية، والتي بلاشك ساهمت في بلورة الميثرائية بشكل أقوى، ثم لحقها تطور آخر بعد عبورها إلى بلاد روما، فأكسبها ذلك عناصر جديدة، وبدت كأن هناك ميثرائية شرقية وأخرى غربية، أي أنها مرت بمرحلتين رئيسيتين متتاليتين هما:

أالميثرائية الشرقية الهندو-إيرانية:

يشير المستشرق "ارثر كريستنسن"، إلى أنه بدخول الإيرانيين إلى التاريخ، أمكننا أن نميز بين طائفتين مختلفتين: إحداهما اعتنقت مذهب ميثرا الذي أصبح حينئذ رأس الآلهة لديهم، والأخرى اعتنقت مذهب مزدا واتخذته الرب الأعلى لها، ولما كانت المزديّة أقدم عهداً من الزرادشتية، وكانت

(١) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

(٢) جليل دوستخواه، أستا، مصدر سابق، ص ١٠٥٧.

(٣) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٤١٩.

(٤) رضا عبد الهادي، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٥) علي تتر نيزوه بي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٦) خليل عبد الرحمن، أستا، روافد دمشق ٢٠٠٨ م، ص ٤٥٧ - ٤٨٦.

منتشرة كمذهب ميترًا في جميع النواحي التي يسكنها الآيريون^(١)، فهذا يعني أن الميثرائية ليس فقط تواجدت جنباً إلى جنب مع الزرادشتية، بل أنها سبقتها تاريخياً إلى الوجود^(٢).

رجح العلماء أن آسيا الصغرى هي مركز الميثرائية الذي انطلقت منه نحو الغرب الأوربي^(٣)، ومنذ حوالي ألفي سنة كانت الميثرائية منتشرة بين جموع الآريين في مرتفعات جبال زاغروس، وفي الهند ومناطق فارس القديمة وكوردستان وآسيا الصغرى، وشمالي وادي الرافدين، ومع الحروب التي دارت بين الشرق والغرب، انتشرت الثقافات والأديان واستوطنت في بقاع عدة كان من بينها الساحل السوري الذي استوطنت فيه عبادة ميترًا حتى بعد ظهور المسيحية^(٤).

في الألف الثالث قبل الميلاد، وفي جبال زاغروس قامت أول مملكة كوردية في آسيا الصغرى، اتخذت من ميترًا (ميهر) إلهاً لها، وحملت اسمه (مهرانو)، وتسمى شعبها باسم (ميهري)، وكان أول ذكر لهم في المصادر المسمارية (السومرية- الأكادية) خلال حكم (نارام- سين ٢٢٣٦ - ٢٢٠٠ ق.م)، ثم ذكرت بشكل دائم في نقوش ملوك آشور حتى عام ٩٧٣ ق.م، ومنها نص آسرحدون الشهير (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م)، إن وجود اسم مملكة مهري قديم جداً في جبال زاغروس، حيث يعود في قدمه إلى الألف الثالث ق.م وقد ورد ذكرها عند الأكاديين الذين قدموا قبل ذلك بفترة قصيرة إلى شمال ميزوتاميا، يعود جذر هذا الاسم إلى العصر القديم أيام وحدة الهندوإيرانيين، عندها كانت الشمس تُعبد تحت اسم (مهري- ميترًا)، الإله الشاهد على إبرام اتفاقيات الآريين ومعاهداتهم، والحامي للقسم، وتحفل الكتب المقدسة الريفيد^(٥) والافستا^(٦) بتراقيم الشمس واليمين المقدس لميترًا- مهري^(٧).

(١) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٩/ ٥٦٧-٥٦٨.

(٢) ارثر كريستنسن، كيانيان، ت: ذبيح الله صفا، تهران ١٣٦٨ هـ.ش، ص ١٤/ نقلًا عن علي تتر نيروي، مرجع سابق، ص ١٢.

(٣) مارتين ورمازن، مرجع سابق، ص ٦.

(٤) ممو عثمان، دراسات ومباحث في فلسفة الديانة الآيزيدية، مركز الدراسات الكوردية، جامعة دهوك ٢٠١٣م، ص ٢٠.

(٥) (إذا كان اليوم مع بزوغ الشمس/ هتف ميترًا آريامان بأننا معصومون/ ليكن هذا المكان جذاباً للعيش)./ ماندا لا ٧:

(٦) (نقدس ميترًا/ الذي يساند أعمدة البيوت العظيمة/ موطدا الأبواب/ مهديا إياها/ للقطعان وللناس)/ (تصبح غاضباً ولطيفاً/ أنت يا ميترًا لأجل البلاد/ تغضب ثم تنفس الصعداء/ أنت ميترًا، لأجل الناس/ أنت السلام وأنت المحارب/

البلدان تقودها يا ميترًا)./ يا شت ١٠: ٨-٢٨-٢٩

(٧) صلوات كولياموف، مرجع سابق ص ١٦٩.

اتخذت الزرادشتية موقفاً قوياً ضد أتباع الديانة الآرية القديمة، من ظلوا على عبادة آلهة الخير وآلهة الشر (الآهوراس والديفاس)، حيث رفض زرادشت جميع الآلهة القديمة ما عدا من أدخله في منظومته الجديدة تحت أسماء معنوية، أما موقف زرادشت من (ميثرا) فقد اختلف حوله العلماء، إلا أنه في الأغلب قد عدّه ضمن آلهة الشر عند الفرس (الديفاس)، واستبعده مع من أقصاهم من الآلهة القديمة، إلا أن شعبية ميثرا الكاسحة بين الآريين جميعاً، وحب الناس وإيمانهم المطلق به، وفقوا حائلاً أمام زرادشت للقضاء نهائياً عليه، وجعل من الصعب أن يتوارى مثل هذا الإله العظيم، فعاد زرادشت وألحقه بالديانة الجديدة، وتحول حينها ميثرا إله النور والشمس، إلى مجرد (يزدان- يزاتا) أي كائن ملائكي أو إله من الدرجة الثانية أو إله معاون، ممن كانوا يرافقون الإله آهورامزدا، ويعملون تحت إمرته في محاربة الفوضى والشر الذي يسعى أهريمان لنشره في الكون^(١). وفي الأفاستا الحديثة يتعاطف شأن ميثرا، ويكون مع آهورامزدا ثنائية إلهية (آهورامزدا-ميثرا)، ومع تبجيل الإله الأعظم "آهورامزدا" له، تم اعتبار ميثرا وسيطاً بين الخير والشر، وشريكاً لآهورامزدا في العبادة، وفي مواضع أخرى يصبح ابناً له وروحه القدس، ويتم عبادته تماماً كما يعبد آهورامزدا^(٢).

تأثير الغزو السياسي الهخمانشي على انتشار الميثرائية:

لقد تأثرت الميثرائية بالظروف التي لحقت بالمنطقة، وكانت ممتدة عبر المناطق التي استقر بها الآريون، من الصين والهند وإيران وكوردستان وآسيا الصغرى وسوريا ومصر ثم فيما بعد عبوراً نحو أوروبا الرومانية، كانت منتشرة في عهد الميديين حتى يعتبرها البعض هي الديانة الرسمية لهم، وإن آمن بعض ملوك الميديين بالزرذشتية، لكن كان اكتساح كوروش الهخمانشي للدولة الميدية، وبسط نفوذه عليها وعلى ممتلكاتها، ثم غزوه بابل سنة ٥٣٩ ق.م، فقد تأثرت الميثرائية بالمعتقدات الرافدينية، وتلاقحت فيها عناصر هندوإيرانية مع عناصر بابلية آشورية، وعناصر جبلية سومرية^(٣)، وللإلتساع العظيم الذي شكلته جغرافياً الإمبراطورية الهخمانشية، حملت في طياته تعددية دينية ومعتقدات متباينة، وكان على الكهنة الفرس المجوس^(٤) أن يبحثوا عن حلول توفيقية للمعتقدات المحلية، فكان نتيجة اتصالهم بالكهنة البابليين أن دُعمت الميثرائية بأفكار ومعتقدات بابلية، وظهر مبدأ إيراني

(١) مهدي بو عبید، ميثرا المسيح الوثني بين الهندوسية والزرادشتية، ج ١. مقال منشور بتاريخ ٢٠١٨/١/٥.

(٢) جليل دستخواه، أفاستا، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣.

(٣) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) اناهيتا حسين زاده، مرجع سابق، ص ٧٣.

قديم يدعى "الزروانية"^(١)، وتداخلت عبادة الآلهة من الفريقين، وتمثلت عبادة الساميين للنجوم مع أسطورة الطبيعة لدى الآريين، وظهر تماثل بين (شمش/شمس) إله الشمس البابلي و(ميثرا) إله الشمس الآري، ثم وجه الجوس نشاطهم شطر الغرب فشيّدوا في أواسط القرن الخامس ق.م مركزاً لممارسة الزروانية في آسيا الصغرى، كانوا يدعون فيه لزروانية ميثرائية يعبد فيها كل من (ميثرا إله الشمس وانكرامينو إله الشر)، أما في الديانات الزروانية الجوسية فقد أله كل من (اهورامزدا وانكرماينو). ويذكر "فرانز كومنت": [إن القاعدة الأساسية لهذه الديانة والمبدأ الذي بنيت عليه، هو المعتقد الإيراني القديم الذي اتخذ جذوره منها، فوضعت رواسب مذاهب الساميين في بابل فوق أصول المنشأ للمزدية، ثم أضيفت رواسب من المعتقدات المحلية في آسيا الوسطى، وفي النهاية ترعرعت من هذه التربة الخصبة نبتة الأفكار (الهيلينية) اليانعة واختفى من الأنظار طبعها الأصلي الصائب تدريجياً]. كانت الميثرائية الشرقية التي انتشرت في إيران وكردستان من أشد الديانات قوة وصرامة فهي ديانة أبوية ذكورية، ولكونها كانت ديانة الجيوش فقد احتوت على عناصر ومبادئ عسكرية الطبع. وقد جعلت الزروانية الميثرائية ميثرا إلهاً تقدم له الضحايا والقرايين، ومداراً تدور حوله الأساطير وتنسخ عنه المذاهب الهندوإيرانية، والسبب في ذلك هو الأعمال الباهرة التي قام بها هذا الإله فأصبح اسمه على الأسوار الإيرانية التي نثرت بذورها في الأقطار الغربية، وفي (ميزوبوتاميا) حيث وادي الفرات، واستقرت فيها لفترة طويلة للغاية، حتى أن كثيراً من الكتاب اليونان والرومان تحدّثوا عن ميثرا كإله آشوري، وكذلك انتشرت بين الكرد الجبليين الذين كانوا يمارسون الديانة الهندوأوروبية التقليدية وكان الأساس فيها هو عبادة الشمس ومعها آلهة الطبيعة وأرواح الأجداد. وكانت اجتماعات عبدها تعقد في العادة سرّاً، وكان على حديثي العهد باعتمادها أن يجتازوا طرقاً وأسراراً وشعائر خفية صعبة^(٢).

(١) تعتقد الزروانية أن هناك قوة أعلى فوق هذه الثنوية الكونية للخير (أهورامازدا) والشر (أهريمان)، هي قوة الإله (زروان) ويعنون به الزمن أو النور الأعظم، الذي كان متأكداً من الخير فأفرز عنه أهورامزدا، ولكن الشك داخله فتسبب ذلك بخروج الشيطان (أهريمان)، وبهذا أصبح زروان والداً للثنويين (أهورامازدا وأهريمان)، انتشرت الزروانية في بلاد فارس في القرن الأول والثاني الميلادي وبقيت حتى القرون الأولى من الفتح الإسلامي، يُرمز لزروان بالمنحوتة المنتشرة في مناطق بلاد فارس الاثرية والتي تحوي على شخص ذو أربعة رؤوس في مراحل الحياة المختلفة؛ الطفولة والشباب والشيخوخة والروح النورانية. / الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، ٢م، مؤسسة دار الحلبي ١٩٦٨م، ص ٣٩-٤١.

(٢) توفيق وهي، اليزيدية بقايا الديانة الميثرائية، ت: شوكت ملا اسماعيل، السليمانية ٢٠٠٤م، ص ٥.

بعد ضم الاسكندر المقدوني لبلاد فارس عام ٣٣٠ ق.م. والذي أنهى الحقبة الهخمانشية، بدأت العناصر الزرادشتية بالتفرد بعيداً عن الأخطاط الدينية الخارجية، وسيطرت السمات الزرادشتية على الميثرائية التي كانت تحتوي عناصر متمازجة، فالتضحية بالثور التي كان الزرادشتيون يأنفون منها، لم تكن تذكر قط. وبدا أن البنين القديم للمجتمع سوف ينكسر بالكامل، وبدأت الميثرائية بالتلاشي فلم تعد عبادة ميثرا مباحة في فارس. وربما يكون هذا التاريخ هو بداية انتقال الديانة الميثرية إلى الغرب مع ما سمي بالهلينستية (التمازج الثقافي الشرقي مع الغربي)، في وقت كانت الحروب والغزوات الفارسية قد طالت السواحل الشرقية للمتوسط. وفي كيليكيا في آسيا الصغرى ترسخت أقدام الميثرائية وأصبحت أحد الجسور المهمة في عبورها للمجتمع الروماني، وبقي العديد من الارستقراطيين المحليين والنبلاء من سكان المناطق المتاخمة للعالمين الشرقي والغربي على عبادتهم لميثرا^(١).

تُعد مدينة الحضرة الأثرية^(٢) إحدى نماذج المدن التي جسدت مفاهيم الديانة الميثرائية الشرقية، أسست في عهد الإشكانيين في حدود القرن الثاني أو الثالث ق.م ، على شكل دائري أو شبه دائري، كانت في الأصل معسكرات للجيش الإشكانية، وظلت مزدهرة حتى منتصف القرن الثاني الميلادي حتى دمرها الملك الساساني سابور الأول بين عامي ٢٣٩م - ٢٥٠م. وعُدت مدينة الحضرة نموذجاً للمدن الميثرائية الشرقية، والقريبة جغرافياً من مناطق انتشار الميثرائين الإيزيديين، فقد كانت عقيدة أهل الحضرة هي الميثرائية الشرقية الأصيلة، وكانت هذه العبادة زروانية نشأت في عهد البارثيين قبل أن تعبر البحر المتوسط إلى الروم، وبعد ذلك تكونت الارتباطات فيما بينهما بلا ريب، فالثياب التي نراها تكسو تماثيل الحضرة تعود إلى الزمن البارثي مع أن معظم تلك المنحوتات من صنع فناني الإغريق الذين لم يعدوا القابلية في إسباغ الصور التي اعتبروها ملائمة حسب عقيدتهم الإغريقية الخاصة على آلهة الإيرانيين، فمنذ اكتساح المقدونيين لبلاد عام ٣٣١ ق.م اقترن أرباب إيران بألهة

(١) نبيل فياض، الميثرائية، بحث منشور بموقعه الخاص، بتاريخ ١٦-١٢-٢٠١٣

<http://www.nabilfayad.com/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB/137-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%87.html>

(٢) تبعد ٣ كم من الضفة الغربية لوادي الثرثار قرب مدينة الموصل بالعراق وتقع في البادية الواسعة ما بين النهرين موضع أشور القديمة، على طرق البادية المهمة الموصلة ما بين وادي الرافدين وأعالي ما بين النهرين إلى سورية والبحر المتوسط. / طه باقر، مرجع سابق ص ٦٣٧. / ص ٦٧٢.

الإغريق: (زروان ب كرونوس/ أهورامزدا ب زيوس/ فيري تراكانا ب هرقل/ أناهيتا ب ارطيمس/ ميتراب هيلبوس)، وتطورت الميثرائية مرة أخرى بعد امتزاجها بالعناصر الإغريقية، التي كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت عام ١٩٥١م عن أهم آثارها^(١).

انتشرت الميثرائية الشرقية أيضا في أرمينيا القديمة وقد كشفت الحفريات فيها مؤخرا عن وجود معابد لعبادة ميتراب بالقرب من بحيرة (وان)، عرفت باسم (داري ميهر Deriye Mihr) أي باب ميتراب^(٢)، وتجع الحكايات الأرمينية بالأسماء التي تحمل صفات إلهية والنقوش البارزة على انتشار هذا الإله الذي يُرد فضل انتشاره إلى جهود المجوس^(٣) الذين كانوا قد استوطنوا منذ عدة قرون مقاطعات آسيا الصغرى كما ذكر لنا سترابون (٦٦ق.م - ٢٤م) أنه رآهم هناك، والمكتشفات في حفريات (دور يوربوس) في سوريا تشير إلى النفوذ الكبير للمجوس في آسيا الصغرى في انتشار عبادة ميتراب^(٤). بعد سقوط نينوى أمام الميديين، انتشرت الميثرائية الشرقية، بفضل الجماعات الميثرائية التي كانت تسكنها وتمارس عبادتها مدة ليست بالقليلة، ثم لحقت بهم في عصور تالية جماعات ميثرائية أخرى عرفوا تحت اسم الشمسانية، وخاصة بعد سقوط مملكة الحضر في أواسط القرن الثالث الميلادي. وتذكر الأخبار أنه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب هاجرت بعض القبائل النبيلة أو الكهنوتية إلى منطقة بشمال العراق وسورية من ضمنها وادي لالش، وكانوا أصلاً من يزد، ومن الشمسيين ميثرائيين - رزدشتيين^(٥)، ويُذكر أن (رثام) المقدس فوق جبل (اتقار) من أرض همدان كان منتجلاً للجميع، وفيه قلعة أمام بابها الضخم حائط نقش عليه دائرة الشمس وأضيف إليها الهلال، فكان إذا خرج الملك المقدس ووقع نظره على صورة الشمس انحنى أمامها على الفور^(٦).

(١) توفيق وهي، نتائج التنقيبات الأثرية في مدينة الحضر، مجلة سومر ١٩٥٢م. / توفيق وهي، الزيدية بقايا الميثرائية، ص ٦.

(٢) مجموعة من الكتاب، أساطير شعوب العالم، دار نشر الموسوعة السوفيتية، موسكو ١٩٩٢م.

(٣) خليل عبد الرحمن، أستا، مصدر سابق، ص ٤٠.

(٤) بيدو على الجدران الجانبية في هيكل ميتراب، مجوسيان يكتسيان بملابسهما المتميزة، وجالسان بوقار على العرش، أما أرديتهما الغنية بالزخارف فهي من عباءة وسراويل طويلة وقبعة مدببة. / جورج حبيب، الزيدية بقايا دين قديم ط ٢، دمشق ١٩٩٦، ص ٥٢.

(٥) سامي سعيد الأحمد، الزيدية، ج ١، ص ٣٩-٧٠.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج ٨، طبعة برنستون ١٩٤٠م، ص ٩٦. / ديتلف نيلسون، التاريخ العربي القديم، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٢٠٣.

نتيجة للحصار الذي فرض حول الميثرائيين فقد تفرقوا في شكل جماعات صغيرة تسكن بالقرب من الجبال ذات الكهوف والمغارات والينابيع، وقد رصد المؤرخون جماعات من الميثرائية الشمسانية يتعبد بها أصحابها في كهوف الجبال بسرية تامة حول منطقة (ماردين) بتركيا وهي محاذية لمدينة الموصل - حيث يقطن الايزيديون - وهم يقدسون الشمس وصلواتهم تتجه إليها^(١). وقد نقل ب. لرخ قول "المسعودي" (يوجد بين اليعاقبة بالقرب من ماردين بعض الوثنيين الذين يمارسون طقوسهم في الخفاء ويعبدون الشمس ويسمون "شمزي Shemsiyech وتعيش خمسة عشر أسرة منهم في ديار بكر)^(٢). وكذلك أثبتت المصادر الدينية الآرامية انتشار عبادة الشمس الميثرائية في تلك البقاع، ومنذ القرن الثالث وحتى الخامس الميلاديين كان مبشرو الديانة المسيحية كثيراً ما يصطدمون بهم، وبعبدة الأشجار، وعبدة الشيطان، في مناطق معروفة واقعة في شرقي دجلة بين جزيرة ابن عمر شمالي الموصل والقرب من خانقين في العراق^(٣).

وفي كردستان احتفظت كثير من الأماكن بالدين الميثرائي كأماكن مقدسة كان يقام فيها الاحتفالات الميثرائية القديمة أعياد المهركان، خاصة وأن (ميثرا) الذي عرف لدى الكرد باسم (مهر) كان رأس آلهة الكورد قاطبة، إلهها المحبوب و يلفظ في الكردية الحديثة (مير)، وهو الرب الذي يخلصون به إلهما للبطولة، والنصر المفدى، إلهما للشمس وقد عبده و قدموا له القرابين والذبائح وظلوا محفطين بالميثرائية كديانة أصيلة، امتلأت مدنهم وقراهم بآثارها، ومنها مدينة (عانة) على نهر الفرات التي قيل إن رهطاً من ساكنيها كانوا ميثرائيين يعبدون الشمس، ويعقدون اجتماعاتهم السرية وشعائرهم في كهف غير بعيد عن المدينة^(٤).

(١) الشمسية في التاريخ، مجلة لغة العرب، م٩، ج٣، لسنة ١٩٣١، ص ١٦١ / رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ٦٩.
(٢) ب. لرخ، دراسات حول الكورد الإيرانيين وأسلافهم، ت: عبدي حاجي، دهوك ٢٠٠٨ م، ص ٥١-٥٢.
(٣) محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص ١١-١٣ / جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٥٢ / سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦-٣٨.
(٤) توفيق وهيبي، مرجع سابق، ص ١٠-١٥.

بالميثرائية الغربية الإغريقية-الرومانية:

بعد عبور الميثرائية للغرب في روما، عُرف ميثرا الإله الهندوآري الشرقي باسم "ميثراس"^(١)، وكان يمثل في الشرق أكثر المفاهيم العليا رقباً، كالنور والحق والطهر والشرف وحفظ العهد لذلك كان تمثيله بالشمس أقرب المفاهيم للهندوآريين، وعُد في المرحلة المتأخرة من الدين الزرادشتي ابناً للإله الأعظم آهورامزدا إله النور، والشفيع لأتباعه على الدوام عند أبيه، ويحميهم ويشجعهم في كفاحهم ضد الشر والكذب والدنس وأعمال آهرمن أمير الظلام^(٢). وبعد غزو الاسكندر الأكبر للإمبراطورية الهخمانشية ٣٣٠ ق. م بدأ البنيان القديم للمجتمع يتدهور بالكامل، فلم تعد عبادة ميثرا مباحة في فارس، لكنها من جهة أخرى كانت قد انتشرت في الأماكن التي غزاها الفرس، ووصلت بشكل خاص إلى وادي الفرات حيث استقرت لفترة طويلة للغاية، حتى أن كثيراً من الكتاب اليونان والرومان تحدّثوا عن هذا الإله كإله آشوري. فرع آخر من تلك الديانة ترسّخت أقدمه في كيليكيا، وكانت أهميته خاصة نظراً للتطوّرات اللاحقة التي عرفتها الديانة. كانت ديانة (ميثرا) الوافدة من فارس تدور حول نشأة العالم عن أصليين هما النور والظلمة ومن النور نشأ كل خير ومن الظلمة نشأ كل شر، وكان ميثرا في نظر عباده بطلاً مخلصاً صُور على الكهوف كشاب قوي في زي شرقي وهو ينحر ثوراً قوياً بكل هدوء^(٣)، كذلك لم يكن صاحب النعم على البشر فحسب بل أيضاً شفيعاً لهم يوم القيامة أمام رب النور الأكبر آهورامازدا، وكان ميثرا هو الذي ينظر في الأرواح ويحاسبها على ما قدمت ودائماً يكون في صف البشر ومحباً لهم^(٤)، فهو الإله الذي هزم الموت إلى الأبد^(٥)، وهو حامي الإمبراطورية الرومانية، وعُدت أيقونة ذبح الثور الميثرائية، أمودجاً أولياً لطقوس الخصوبة^(٦)

(١) أشار عالم الآثار السويدي (ويكانت) أثناء التنقيبات في (استيلك) بإيران، أن ميثرا عرف لدى الهخمانشين باسم (مرشا)، وُلدى العيلاميين باسم (مشيشا)، أما تسمية ميثرا فقد انفردت بها الكتابات الميديّة. / أ.م. دياكانوف،

مرجع سابق، ص ٣٥٢ / عبد الرحمن خليل، أفتستا، ص ٤٠.

(٢) حسن نعمة، مرجع سابق، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مرجع سابق، ص ٤٩١.

(٤) سيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٥) أحمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص ١١-١٢.

(٦) دائرة المعارف البريطانية - مادة ميثرا -

يذكر الكاهن "ترتليان Tertullian"^(١) عن كهنة ميثرائين على رأسهم حبر أكبر، وعن عزاب وعذارى في خدمة الإله، وقرابين تقرب إليه يومياً على مذبحه، كذلك اشتراكهم في تناول الطعام المقدس من الخبز والخبز، واختتام عيدهم بدقات الناقوس، وكانوا يحتفلون في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر بمولد (متراس) الشمس الذي لا يقهر، والإله الذي نال نصره السنوي على قوى الظلمة في يوم التغيير الشتوي، والذي بدأ منذ ذلك اليوم يفيض على العالم ضياءً يزداد يوماً بعد يوم، واحتفاظهم على الدوام بنار متقدة أمام القبو الذي يمثل فيه الإله الشاب يطعن الثور بجنجه). ونقرأ عن توبيخه لمجتمعه في كتابه الموسوم (دي كورونا) وقد ساد مجتمعه المادية والبحث عن التاج، ولفت أنظارهم إلى الولاء الذي تحض عليه تعاليم ميثرا، رغم أنها في نظره هرطقات شيطانية ليس أكثر، فيقول: [يجب أن تشعروا بالخل عند مواجهتكم لأي جندي من طائفة ميثرا، فعند انتماء العضو إلى تلك الطائفة في الكهف، يعرض عليه التاج، ولكنه يرفضه بازدراء، وينذر نفسه لخدمة عقيدته، فلقد أستطاع الشيطان عن طريق ولاء أتباعه من جعلنا نشعر بالخل من أنفسنا]^(٢)، كتب عنه المؤرخ يعقوب بوركهارت قائلاً: [إن ميثراس هو دليل النفوس التي يقودها من الحياة الدنيوية إلى الضوء الذي كانوا قد صدروا منه، لقد استمد منه الرومان فكرة أن الحياة على الأرض كانت مجرد انتقال إلى حياة أعلى، وأدركوا أن الوجود الأرضي حمل لهم كل المشقة والمرار، وواجههم بالأمهم ومخاوفهم، فتبوأت عبادة ميثراس المكانة الأعظم والأكثر أهمية، وتراجعت أمامها جميع أديان الفداء الوثنية]^(٣).

(١) ولد بقرطاجة (١٥٥-٢٢٥م)، لأب ضابط روماني وثني، اعتنق المسيحية ١٩٣م، وهو أول من ألف عنها باللغة اللاتينية، لكنه تبع "المونتائس" الذي ادعى أنه البارقليط فخرج عن الكنيسة، وفي رسائله وصم الميثرائين بالهرطقة الزنادقة.
https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_694.html.

(٢) آمال عكيفي، تاريخ الجماعات السرية، ٩-٥-٢٠٠٩م، تاريخ الدخول للموقع ٣٠-١٠-٢٠١٨م.
<http://akifiamal.blogspot.com/search/label/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%A9>.

(٣) يعقوب بوركهارت، عصر قسطنطين الكبير، جامعة كاليفورنيا الصحافة ١٨٥٢، ص ١٧٦. نقلاً عن:
https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23.

وصلت الميثرائية إلى العالم الروماني في القرن الأول قبل الميلاد، عن طريق القراصنة الكيليكين، الذين أسرههم "بومي" كان سبب الانتشار السريع لهذا الدين وانتقاله إلى الجيش الروماني بشكل كبير ومؤثر هو توسع الإمبراطورية الفارسية لاسيما في آسيا الصغرى فساعد على انتقال الديانة الميثرائية إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية، ومرابضة الفيلىق الروماني الخامس عشر Legione XV على حدود الإمبراطورية الفارسية في منطقة Comogene قرب أرمينيا في القرن الأول الميلادي، وانتشرها في المناطق العسكرية للإمبراطورية الرومانية^(١). أما السرية والغموض الذي اكتنفها بعد تماثل ميثرا مع إله الشمس (سول انفكتيس) ويعني (الشمس التي لا تقهر)، وزيادة عدد المؤمنين به في الغرب، إضافة إلى طقوس الإدخال في الدين واحتفالات التطهير، لكنها لم تلق رواجاً شعبياً في العالم الإغريقي الذي لم ينس أن ميثرا هو إله ألد أعدائهم الفرس، بينما لم يشكل هذا الأمر عائقاً في المجتمع الروماني^(٢).

لم يكد ينتهي القرن الأول الميلادي إلا وكانت الميثرائية هي الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، وتأسست الكثير من المعابد على شرف ميثرا، وامتألت بالعديد من النقوش التي تمثله في أضحية الثور، أو ولادته الإعجازية من الصخرة، وفي القرن الثالث للميلاد تم سك عملة رومانية تحمل صورته، كانت الميثرائية قد وصلت ذروة شعبيتها طوال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، فانتشرت بين صفوف الجيش وطبقات التجار والعبيد، وكانت كل تلك الطبقات مكوّنة إلى حدّ كبير من الآسيويين، ورغم شعبيتها لكنها لم تقتصر على الشعب فقط بل دان بها غالبية الملوك وأباطرة الرومان، خاصة في حقبة الجمهورية نهاية القرن الثاني و بداية القرن الأول قبل الميلاد، وبلغ أقصى امتداد لها عند منتصف القرن الثالث الميلادي، لأنها تدعم الحق الإلهي للملوك في الحكم، هو نفس الحق الذي كان يعتقد الملوك الفرس، فقد كانوا يعتقدون أنّهم يحكمون بنعمة أهورا مازدا، الذي يرسل لهم (هفارينو Hvareno) أي هالة النار السماوية دليل المجد الملكي الذي تمنحه الشمس، من هنا أصبح ميثرا المتماثل مع سول أنفكتيس Sol Invictus هو الذي يعطيهم سلطتهم الشرعية ويمنح النصر للبيت الملكي. ووصل بعضهم لمرتبة عليا في مراتب الدين الميثرائي، فوصل

(١) مارتين ورمازون ، مرجع سابق، ص ٦.

(٢) انتشرت في إيطاليا (روما، أوستيا، كامبانيا، أكيليا)، موانئ صقلية (باليرمو، سراقوسة، وكثانيا)؛ تخوم الراين (النمسا وألمانيا)، الأقاليم الدانوبية (بانيا، ميسا، داشا)، وفي فرنسا (دالماتا، وادي الرون وأكيتانيا، تراشا)، بلجيكا، في إنجلترا (لندن وفي الشمال في هارديان)، سواحل المتوسط الآسيوية والإفريقية، وشبه جزيرة إيبيريا ومقدونية. / نبيل فياض، تاريخ الميثرائية، مقال سابق (١٦-١٢-٢٠١٣).

مثريداتس الخامس ١١١-٦٣ ق.م) للمرتبة الرابعة، وحمل رمز الأسد في منحوتاته النصفية. ومؤخراً
عشر على مجموعة دروع حربية تعود للحقبة الرومانية في المقاطعة نفسها وتحمل رمز قرص الشمس
أيضاً، وأدى الملك (تيريداتوس الأرمني) عام ٣٧م طقساً ميثرائياً للإقرار بالسيادة المطلقة له، وملوك
(كوماجينه) الواقعة جنوب شرق تركيا الحالية، ولم يمنع هذا أن بعض الموالين للملوك، كانوا يؤمنون
بميثرا كإله يمكن أن يوصلهم إلى ترقية سريعة^(١).

وخلال القرون الميلادية الأربعة الأولى كانت الميثرائية قد اجتاحت كافة أراضي الإمبراطورية
الرومانية، وانتشرت معابدها وأيقوناتها، أينما ذهب الجندي الروماني حمل معه إيمانه الميثرائي، إلى
أن نصب الإمبراطور قسطنطين إمبراطوراً عام ٣٠٦م، فأعلن أن الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية
للإمبراطورية الرومانية، فاشتعلت الحرب الشرسة ضد الميثرائية وغيرها من الديانات الغنوصية
الباطنية^(٢) التي كان الضعف قد بدأ يتسلل إليها، بعد مؤتمر نيقية عام ٣٢٥م والذي رسخ للديانة
المسيحية، ومع نهاية القرن الرابع الميلادي كانت الميثرائية تودع ساحة الأديان الرومانية التي طالما
ازدهرت بالعديد منها^(٣)، ففي عام ٣٩٤م أصدر الإمبراطور (ثيودوسيوس الأول ٣٤٧-٣٩٥م) قراراً
بتحريم ممارسة أي طقس ديني غير الطقس المسيحي، وبدأت مطاردة الميثرائيين، وإغلاق معابدهم،
وحرق كتبهم، ومنعهم من ممارسة طقوسهم حتى داخل منازلهم، أعقبه خليفته (اركاديوس ٣٩٥-
٤٠٨م) بإصدار مرسوم أمر فيه بتحطيم كل معابدهم تماماً، واستغلال أحجارها في إقامة منشآت
عامية، مما دفعهم إلى الفرار لمناطق منعزلة^(٤) في بعض الكانتونات النائية في جبال الألب والفوج في

(١) سليمان سمير غانم ، ميثرا وطقوس العبادة الميثرائية في الإمبراطورية الرومانية، بحث منشور بموقع الحوار المتمدن، العدد
٣٧٧٣ ، بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٢.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=313704>

J. Evola, Note sui Mesteri di Mithra, in "Via della tradizione", I, 4, Roma
-1971, pp. 187-195.

(2) Michael Speidel, Mithras-Orion: Greek Hero and Roman Army
God, Leiden, Brill, 1980.p1.

نقلاً عن: https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23

(3) David Ulansey, The origins of Mithraic Mysteries, Oxford Univ. Press, New
York, 1991, p77.

(٤) أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإثنيار، الاسكندرية ٢٠٠٧م، ص ١٤٣-١٤٤.

القرن الخامس^(١) ثم ما لبثت أن عادت الميثرائية مرة أخرى إلى الشرق، حيث استطاعت أن تحظى بالحياة أكثر في موطنها الآسيوي^(٢).

ثالثاً: عبادة (أهرمان – أريمانوس) في الميثرائية:

قد لا نستطيع أن نكتشف الكثير عن عبدة آلهة (الديفاس) التي عرفها زرادشت وأتباعه بآلهة الشر من خلال النصوص الإيرانية، لكن ما هو مؤكد هو أن آلهة الديفاس بالنسبة لأتباعها لم تكن مجرد شياطين كما كانت بالنسبة للزردشتين، حيث اعتقدوا بإمكانية تسخيرها لخدمة الانسان، والاستفادة من السحر المناسب، لذلك يفرق الأستاذ توفيق وهي في عبادة الشيطان بين:

● عبادة الشيطان كعبادة مستقلة بذاتها وهي التي اتبعت سرّاً، واستمرت زرادشتية الشكل حتى ظهور الإسلام، وأساس عبادة الشيطان هنا هي عبادة العفاريت وممارسة السحر والجنود والإباحيات والعقوبات.

● عبادة الشيطان في الميثرائية وكان يمارسها حديثو العهد بالديانة، حيث يمارسون شعائر معينة، وتعازيم خاصة لتجنيد العفاريت في خدمتهم، واستخدامهم ضد أعدائهم أملاً في القضاء عليهم، فأمنت الميثرائية بخلود الروح وبيوم الحساب والبعث بعد الموت وبنهاية الدنيا^(٣).

وكما يذكر العالم ر.س. زيهنير، أن عبدة الديفاس، كان قد أحالوا قوى الشر إلى (أهرمان أو انغرامينو)، الذي طابقه العالم البلجيكي "فرانس كومن Franz Cumont" مع (زوروان) روح الدهر اللامحدود وإله الزمن والقدر، وعده ليس أكثر من الشيطان نفسه، لكنه ليس أهرمان الزردشتية المحافظة ولا من بدعها الرئيسية، فالزروانية هي التي رفعت الزمن اللامحدود إلى منزلة سامية عالية، وجعلته فوق الروحين التوأمن للخير والشر، وزروان هو أهرمان لعباد الديفا، وهو مصدر القوة والثروات، وهو أمير هذه الحياة ومصدر القوة والازدهار الدنيوي الذي سيمنح الروح الصعود من جديد إلى موطنها الحقيقي أي النور السرمدي للسماء^(٤). ولعل هذه الرؤية قد انتقلت إلى الميثرائية الرومانية، فالشخص الذي له رأس أسد ويحتل المرتبة الثانية بعد ميثراس، والذي يعاد انتاجه

(1) Franz Cumont, The Mysteries Of Mithra, Trans by; Thomas Mccormak, Chicago 1903, p206.

(٢) نبيل فياض، تاريخ الميثرائية (١٦-١٢-٢٠١٣)، مرجع سابق.

(٣) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٤) ر. س. زيهنير، مرجع سابق، ص ١٥١ - ١٥٢.

مراراً أكثر من أي إله آخر هو (أهرمان - أريمانوس)، الذي يصور بشكل بشري من الناحية التصويرية، له رأس أسد فاغر فمه، وتلتف حول جسده أفعى تضع رأسها على رأسه، وله زوجان من الأجنحة، ويحمل مفتاحين بيديه، ويتم ترصيع جسده أحياناً بإشارات دائرة البروج، فقد كانت المعتقدات البابلية أحد العوامل الأساسية لظهور الأفكار حول الموت، وعقيدة ما بعد الموت وعلاقتها بالكواكب والأجرام السماوية وتأثيرها السلبي والإيجابي على حياة الإنسان^(١).

ويشير "فرانس كومون Franz Cumont" إلى عدم ذكر "زرران" في أي مكان في النقوش الميثرائية، ولم يتم تسجيل بخلاف (ميثرا) سوى أهرمان تحت اسمه الإيراني، بينما ذُكرت الألهة الأخرى بأنها آلهة جبال الألبس، ولم يذكر الإله صاحب رأس الأسد (المقابل التام لأهرمان/ أريمانوس كما هو في النقوش)، وعلاوة على ذلك فإن الأسد والأفعى هما وحدهما اللذان يكشفان هويته الصحيحة، لذلك يجب الخوف من الأسد أكثر من باقي أصناف الذئاب التي خلقها أهرمان، وتعد الأفعى أكثر عدوانية من جميع الأشياء الزاحفة التي تغزو الأرض، فحين شن أهرمان هجومه على السماء كان قد اتخذ شكل الأفعى^(٢)، ولا تزال هذه المعتقدات موجودة حتى الآن بين أتباع الديانة الازيدية، وصورة الأسد والأفعى تعطي بوابة معبدهم في لالش وجدرانته. وتبدو هذه المعتقدات التي حوفظ عليها حتى الآن تعود إلى عبادة الديفا القدماء، لأنهم أيضاً يحتفلان بأضحية الثور تقليداً لأضحية مشابجة تمثل أسطورياً بتجسيد للشمس، وإضافة إلى ذلك كان بمقدور أهرمان في شكل الأسد والأفعى أن يمسك مفاتيح السماء للروح الصاعدة إذا لم تكن مزودة في صعودها بكلمات السر الصحيحة وبطلاسم فعالة، وتوجب على أهرمان أمير هذه الحياة الزمانية والمكانية أن تطوقه تلك الأرواح الشجاعة التي تجرأت على القيام بالرحلة الخطيرة إلى داخل الخلود الذي كان مملكة أهرمز أو مملكة كولوس إله السماء أو السموات كما يظهر في الميثرائية^(٣).

وكما يبدو فإن أهرمان في الميثولوجيا الميثرائية، مختلف تماماً عن أهرمان الذي نقابله في النصوص الزردشتية، وهو البطل في ذبح الثور كما هو في الكتب البهلوية، لأنه كان مصمماً على إبقاء الروح مقيدة بهذه الحياة التي هو سيد لها، وعلى منعها من بلوغ مقرها الخالد وإضافة إلى

(١) فرانس كومون، مرجع سابق، ص ١٢٧. / ملحق الرسالة شكل رقم ١.

Franz Cumont, The Mysteries Of Mithra, Trans by; Thomas McCormak, Chicago 1903 PP 364-365.

(٣) ر. س. زيهنير، مرجع سابق، ص ١٥٢.

ذلك، يتضح أن النُصب التذكاري الميثرائي نفسه سيمنع سقوط إكسير الخلود الذي يحتويه دم الثور في يدي الإنسان الفاني، حيث نرى أفعاه وهي تحاول انتزاع الدم المانح للحياة مع القلب الملازم المخلص لـ "سراوشا" في التقاليد الزردشتية ويزحف العقرب أحد مخلوقاته الأخرى إلى صنفن الحيوان الميت بأمل قطع جميع الحياة القادمة من مصدرها، وتحاول القوى الشريرة في الميثرائية منع حدوث الأضحية التي تمكن الإنسان من النجاة من عبودية سلطة زمنية، بينما تسعى في الزردشتية إلى إبادة جميع الأشياء الحية في هذه الحياة لأن هذه الحياة هي نفسها الخلق لقوى الخير وهي دفاعها ضد الشر^(١). كانت عبادة (آهريمن) موجودة بين الميثرائيين الرومان، ويذكر أن الإمبراطور كومودوس اتخذ الإنسان قرباناً لآهريمن كالهخمانشيين، وأن الملك الهخمانشي خشايرشا الأول ابن داريوش ٤٨٦ - ٤٦٦ ق.م عندما ذهب لإخضاع اليونان وعبر جسر (نواتراه) أي جسر (تسعة طرق)، اتخذ تسعة شباب وتسع فتيات قرباناً لإله العالم الأسفل ودفنهم وهم أحياء، وأن زوجته عندما أصبحت عجوزاً اتخذت أربعة عشر طفلاً قرباناً بنفس الأسلوب، وكتب أيضاً أن عبادة آهريمن كانت تقام ليلاً في مكان مظلم، وكان العابدون يذبحون ذبياً ويتخذونه قرباناً ويخلطون دمه بنبات (أمومي) ولا بد أن يكون هذا نبات (هوما) ويتخذون ذلك شراباً ويشربونه. وقد أقاموا على شرفه العديد من المعابد^(٢).

(١) ر. س. زيهنيز، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(٢) هاشم رضا، مرجع سابق، ص ٣٥٢-٣٥٥.

الفصل الثاني

الآداب والطقوس الميثرائية



الفصل الثاني:

الآداب والطقوس الميثرائية

أولاً: فلسفة خلق العالم والقربان المقدس:

كان خلق العالم هو الموضوع المركزي في الميثولوجيا الميثرائية، وتعد أيقونة التروكتوني (tauroctony)^(١) الرمز الأشهر وهو رسم جداري (الفريسك)^(٢) أو نحت يجسد الإله ميثرا وهو يهيم بنحر الثور المقدس، وعلى جانبي النحت يظهر إله الشمس جهة اليمين وبجانبه الغراب الذي يرسله لميثرا ويأمره بنحر الثور، ويظهر إله القمر جهة اليسار، ويبدو الإله ميثراس (ميثرا) في المنحوتة بهيئة شاب يرتدي زياً شرقياً وقبعة فريجية مخروطية الشكل وثيابه متطايرة، يقبض على الثور ويجلس فوق ظهره، ساقه اليمنى تقيد حركة الثور، واليسرى تستريح فوق ظهره، بينما يطبق على أنفاس الثور بيده اليسرى ويطعنه بيمينه، يفعل ذلك وهو ينظر إلى كتفه نحو إله الشمس^(٣).

يبدو أن ميثرا كان متردداً بتنفيذ الأمر، ويظهر في نقوش كثيرة كأنه يشيح بوجهه حزناً عندما ينقذ أمر الأضحية^(٤)، لكن في لحظة موت الثور تحدث معجزة عظيمة، حيث يتحول الثور الأبيض إلى القمر، وعباءة ميثرا إلى قبة السماء التي تحتوي كواكب منيرة ونجوماً ثابتة، ومن ذيل الثور ودمه تخرج أولى سنابل القمح والعب، ومن أعضائه التناسلية تسيل البذور المقدسة ويتم تلقيها في أحد الأوعية، ومن مزج هذه البذور المقدسة يتشكل أول مخلوق على وجه الأرض، وإحدى التراتيل الميثرائية تبدأ بعبارة: "أنت افتديتنا بإراقة الدماء"، وتتشكل مظاهر الحياة على الأرض، فيتعاقب الليل (القمر) والنهار (الشمس)، وتتوالى الفصول ويخلق الزمان، تخرج مخلوقات الظلمة من

(١) Tauroctony: النقوش المركزية للعبادة في أسرار Mithraic الرومانية وتصور أضحية ميثرا بالثور. / شكل ٢.
(٢) فريسك: هو التصوير على سطح الجدران أو الأسقف المغطاة بالطينة الرطبة، وتتطلب سرعة كبيرة في التنفيذ، لأنه يستحيل على الفنان بعد جفافها تعديل الرسم. / شكل ٣.

https://www.marefa.org/%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1_%D8%AC%D8%B5%D9%8A

(3) Zeke Mazur, Harmonious Opposition (part I): Pythagorean Themes Of Cosmogonic Mediation In The Roman Mysteries Of Mithras.

نقلاً عن: https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23.

(4) Britt-Marie Näsström, The sacrifices of Mithras, 2011-04-04.

الأرض، تلتق الأفعى دم الثور، ويحاول العقرب امتصاص البذور المقدّسة من أعضائه، ويبدأ الصراع بين الخير والشرّ، ويبرز إلى الحياة عناصره الوجود الأربعة^(١). وكان هيلوس (الشمس) أوّل من التقى ميثرا فعقدت معاً معاهدة صداقة، وبأمر من الشمس كانت أضحية الثور المقدس (ماردّداً) الذي خلقه أهورا مازدا، لتظهر الحياة على الأرض، ارتفعت روح الثور إلى الكواكب السماويّة، لتكون (سلفانوس Silvanus) أي الروح الحارسة للمحاصيل والماشية، وبهذا أصبح ميثرا هو خالق الحياة، على الجانب الآخر لم يتوان أهريمان في إرسال رسله لمنع ذبح الثور وخلق الحياة، لكن ميثرا دائماً يتصدى له، وفي النقوش يظهر الإله الشمس راکعاً أمام ميثرا، ثم يتناولان معا الوليمة المقدسة، ويركب ميثرا عربة هيلوس ويصعدان للسماء، بعد أن يعد المؤمنين به برعاية أرواحهم^(٢).

لقد أعاد الميثرائيّون الرومان تفسير الأسطورة الميثرائية الآرية، ولكن وفقاً للفلسفة الأفلاطونيّة^(٣)، فالأضحية تحدث في مغارة أو كهف وهو ما يمثل العالم، وفي حين عد (أفلاطون) ميثرا وسيطاً للخالق في خلق كل الأشياء، فإن معاصره ومحاوره (تيماسوس)^(٤) عد ميثرا هو نفسه الخالق، بعد أن فسر رموز أيقونته. واتفق أفلاطون مع الميثرائية في مفهوم هبوط روح الإنسان من السماء، وعبورها عوالم سبعة، لتستحوذ على الجسد في نهاية الأمر، وواجب الإنسان هو تحرير الجزء الإلهي، أي النفس من قيود الجسد وتصفيته عبر إمراره بالكواكب السبعة ليصل لعالم النجوم الثابت الخالد الذي لا يتبدل^(٥).

أما الباحثون المعاصرون ومنهم "فرانز كومون"^(٦) أعاد الإله ميثرا إلى ديانات إيران القديمة، وربط بين الميثرائية الرومانية والميثرائية الآرية القديمة، ومنهم "ديفيد أولانسي" الذي أعاد تفسير الرموز الميثرائية، وتأثير تحركات أبراج الفلك على كوكب الأرض ومخلوقاته^(٧)، لكنه يرفض أن يكون هناك

(١) نبيل فياض، تاريخ الملائكة، مرجع سابق.

(٢) أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية ٢٠٠٤م، ص ١٢٠.

(٣) أفلاطون فيلسوف إغريقي (٤٢٧-٣٤٧ ق.م)، أشهر مؤلفاته الجمهورية ومحاوراته الثلاثين. / جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط٣، بيروت ٢٠٠٦م، ص ٧٤٢.

(٤) تيماسوس فيلسوف إغريقي فيثاغورثي من القرن ٥ ق.م، كانت له محاورات مع أفلاطون، وتأثيره في تطور فكر الأخير كان حاسماً، جورج طرابيشي، المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٥) نبيل فياض، تاريخ الملائكة، مرجع سابق.

(6) Franz Cumont, The Mysteries Of Mithra, Trans by; Thomas McCormak, Chicago 1903, p106.

(٧) سليمان سمير غانم، ميثرا وطقوس العبادة الميثرائية في الإمبراطورية الرومانية، (٢٩-٦-٢٠١٢).

رابطاً بين ميثرا الإله الروماني الخالق للحياة، وميثرا الإله الإيراني ويقول (لا يوجد دليل على أن الإله الإيراني كان في أي وقت مضى له علاقة بقتل الثور). ويجعل أيقونة التركتوي (ذبح ميثرا للثور)، علامة فارقة بين الميثرائية الرومانية والميثرائية الإيرانية^(١). ذلك أن الميثرائية الغربية لا تملك إلا تلك الأيقونات والنقوش والمنحوتات الميثرائية، لإعادة بناء اللاهوت الميثرائي الغربي^(٢).

- جذور الأضحيتـة (القربان) في الميثولوجيا الهندوأريـة:

من خلال الدراسة التي نقدمها هنا فقد وجدنا علاقة قوية تربط بين الإله الهندوآري "ميثرا/ميثرا" وبين عملية خلق الكائنات والحياة على الأرض، والتي تتم من خلال نحر الثور المقدس، وإن كان الإله (ميثرا) قد تم تغييره عن الساحة الدينية في إيران بعد انتشار الزرادشتية كديانة رسمية للساسانيين، فقد بقي بكامل وظائفه وطقوسه مخفياً تحت اسم (طاووس ملك) في الديانة الأيزيدية، وعندما انتقل إلى الغرب الروماني انتقل ميثرا بأسطوره كإله خالق حافظ للكائنات وراعياً لأتباعه على الدوام، لذلك نرجح قليلاً على ذكر جذور التضحية بالثور في الميثولوجيا الهندوأرية القديمة، لأننا نجد أثراً للتضحية بالثور في الكتاب الهندوآري المقدس "الريگفيدا"^(٣) ويقوم بها الإله ميتر الذي يُضحى بالثور الأرضي مقابل الثور السماوي، حيث يقوم مرغماً بالأضحية، والمشاركة في ذبح "سوما" إله القمر، والذي يرمز إليه بالثور^(٤)، ونتيجة لاستسلام ميتر لضغط الآلهة عليه، فقد تمت السيطرة على إله القمر لصالح إله الشمس، ونعلم أن الميثرائية الديانة الذكورية تقدر الشمس وتعبدها، والإله الشمس ظهر كمعبود أسمى مسيطر بعد الانقلاب الزراعي الذي شهده الإنسان القديم، وفيه تخلى عن عبادة الإلهة الأنثى (الأم الكبرى) وكان يرمز لها بالقمر (في جميع مراحلها)، فبعد وقت طويل كانت تتربع فيه المرأة على عرش الألوهة، كانت الإلهة الأم (القمر) سيدة الكون ويمثلها الهلال كأحد مراحل القمر، يتشكل في صورة قرني الثور. بعدها دخل الإنسان القديم عصر الزراعة والاستقرار وحدث الانقلاب الذكوري، فظهرت المجتمعات الأبوية البطريكية، بعد انتصار الإله الشمس، وكان أول عمل يجب أن يتم هو القضاء على الثور السماوي الرمز المقدس للإلهة

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=313704&r=0>

(1) David Ulansey, The origins of Mithraic Mysteries, Oxford Univ. Press, New York, 1991, p6.

(٢) سليمان سمير غانم، المرجع السابق.

(٣) علي تتر نيروه ي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٤) إمام عبد الفتاح، معجم ديانات وأساطير العالم، القاهرة د.ت، ص ٣٠٢-٣٠٣.

الأم ، وذلك بسبب ميثرا على الثور. فتخلت الشعوب التي عبدت الشمس وقدسها (الشعوب الآرية) عن عبادة القمر عبادة الأم الكبرى (الشعوب السامية) لصالح الشمس التي أصبح ميثرا إلهها بلا منازع^(١).

إن التضحية بالثور وتقديمه كقربان، سبقت عهد "زرادشت"، وكان يتم معها ممارسات منها شرب العشب المقدس حد الشمال، الأمر الذي كان يشتمر منه زرادشت ويعارضه، وكان يطلب من أتباعه أن لا يقدموا على سفك الدماء وقتل الكائنات البريئة، لكن بعد موته عادت من جديد ظاهرة تقديم القربان إلى الزرادشتية^(٢). يعود أصل هذا الطقس إلى الملك (جم)^(٣)، وقد ورد في الأوبانشيدا الفيديّة^(٤)، وفي الأفاستا^(٥) أنه كان يقدم الثور أو البقرة كقربان، ويقوم بنحره في كهف مظلم أو سرداب، وتمارس هذه الطقوس بمصاحبة الرقص والأغاني مع حرق أعشاب (الهوما/السوما)، ولهذا كانوا يطلقون على هذه الرقصة (سه ما) وهي بالأصل اسم لعشب مقدس في السنسكريتية وفي الأفاستا (هوم/هوما) على أنها محاولة لضمان الخلود^(٦)، وتحتفظ الديانة الأيزيدية- التي نراها تمثل بقايا الدين الهندوآوربي القديم والميثرائي القديم- بكامل هذه الطقوس التي قدمها (جم) في واحد من أهم أعيادها، والذي يحمل اسمه (عيد جما)، ويعرف خطأ باسم (عيد

(١) ر. س. زينهير، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٢) علي نتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ٢٣. / ر. س. زينهير، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) ورد اسمه في الأوبانشيدا في الفيذا والقاموس السنسكريتي بصورة (يه مه Yama)، وفي الأفاستا بصيغة (يه م)، وفي البهلوية (يه مه ك/ جه مه ك)، وأضحى فيما بعد (جه م/ جم/ جمشيد/ ييما بن فيفاهفانت)، وهو حفيد (كيومرث أول إنسان في الأفاستا)، وكان الملك الرابع للملوك الإيرانيين البيشداديين. / زهراي خانلر، فوهنك ادبيات فارسي دري، تهران ١٣٩٨ هـ.ش، ص ١٦٣.

(٤) الأوبانشادا: الجزء الأخير في المصادر الدينية الهندوسية، صيغت أهم أجزائها بين عامي ٨٠٠ و ٦٠٠ ق.م، في شكل حوار بين معلّم وتلميذه، وأثرت في المدارس الفكرية الهندوسية.

The Upanishdas, The Sacred Books Of The East, tras:F.Max Muller,
part 1, Oxford press 1879.

(٥) جليل دستخواه، آفاستا، مصدر سابق، ص ٦٦٥ / ٩٦٨.

(٦) ر. س. زينهير، المرجع السابق، ص ١١٨.

الجماعية)^(١)، وطقوس هذا العيد هي عين الطقس الذي كان يقوم به الميثرائيون والزردهشتيون المتأخرون^(٢).

كان الفرس قديماً يعبدون الثور المقدس الذي اعتقدوا أنه مات ثم بعث حياً ووهب دمه للجنس البشري ليسبغ عليه نعمة الخلود وأسموه (سريشوك). وقد نقل البيروني عن كتاب (الفنديداد) قصة الثور المقدس^(٣)، وفي الميثولوجيا الإيرانية فإن التضحية بالثور المقدس كانت تتم من قبل روح الشر "أهرمن" بهدف إفناء الحياة والخصوبة على الأرض وفي الإنسان، لكن ما يحدث عند التضحية بالثور، هو أن الحياة تبدأ وتزدهر بخلاف ما كان يريده أهريمان^(٤). وفي الأقسام القديمة من الأفستا فإن ميثرا هو صاحب المراعي الشاسعة وحافظ الماشية والدواب، لكنه في الأفستا الحديثة يصبح هو صاحب الأضحية بالثور^(٥)، وحسب رواية بلورتاخ في المائة الثانية للميلاد وحسب الأساطير الدينية إن التضحية بالثور هي من أجل انعاش الطبيعة، وكانت تجري هذه الطقوس وسط فرح وسرور وأغاني ودبكات داخل كهف^(٦)، وفي جميع هذه الطقوس والممارسات يوقد السراج بالزيت المقدس^(٧).

ثانياً: رموز الديانة الميثرائية:

اشتهرت الديانة الميثرائية بمجموعة من الأيقونات والمنحوتات^(٨) إضافة إلى النقوش التي زينت سقوف جدران معابدهم وكهوفهم، وتميزت هذه الأيقونات والمنحوتات بوجود عناصر متكررة

(١) علي تتر نيروه ي، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) كانوا يبرحون الثور بالسياط والعصي، إلى أن يفقد الوعي فيسهل عليهم نحره، وكانوا يهدفون من ذلك لتخليصه من الأرواح الشريرة. / ر. س. زنبهير، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٣) لما قتل أهرمن، الثور "أفك-دات" أودعت نطف الثور في القمر، ومن هذه النطف نبت في الأرض خمسة وخمسون نوعاً من الحبوب وإثنا عشر نوعاً من النباتات الشافية. / البيروني، في تحقيق ما للهند، الدكن ١٩٥٨م، ص ١٩٠.

(٤) علي تتر نيروه ي، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

(٥) راينسون، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٦) بلوتارخ(٤٥-١٢٥م): فيلسوف ومؤرخ و ناقد يوناني من أكبر مؤرخين السير و التراجم في العالم القديم. / انظر: بلورتاخ، حيات مردان نامي، ترجمة: رضا مشايخي، تهران ١٣٦٩هـ.ش، ص ٤٨٢-٤٨٤. / نقلاً عن: علي تتر نيروه ي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٧) ر.س. زنبهير، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٨) انظر صور الرموز الميثرائية بملحق الصور والأشكال.

أصبحت رموزاً تدل على هذه الديانة بحيث إذا ذكرت وحدها لعرفنا أننا نتحدث عن الميثرائية، ومن هذه الرموز:

❖ **ولادة ميثرا الصخرية:** بعض النقوش تصوّر ولادة ميثرا تتم من الصخرة العظمى، وخرج منها وهو يمسك بخنجر في يد وشعلة في الجانب الآخر، كالأيقونة الجص في سانتا بريسكا^(١) يطلق فيها الإله سهماً على صخرة، فيتفجّر منه نبع ماء، والثور بداخل قارب صغير^(٢).

❖ **أيقونة التروكتوي (tauroctony)^(٣):** وهي الأضحية بالثور التي قام بها ميثرا، وسبق الحديث عنها.

❖ **سواستيكا (الصليب الميثرائي المعكوف)^(٤):** اتخذ رمزاً للديانة الآرية القديمة^(٥)، وهو غير الصليب المسيحي، عثر على نقوشه في المعابد والكنائس والقبور وخاصة في مناطق عدة من كوردستان^(٦)، وفي مناطق الأيزيديين ومن بين رموزهم المقدسة^(٧)، وعلى واجهة مرقد الصوفي (بايزيد البسطامي) من جهة الشرق، وتوايبت الموتى المدفونين وواجهتهم إلى جهة شروق الشمس^(٨). وأطلق عليها عالم الآثار الألماني (أرنست هرتسفيلد) عجلة الشمس التي تعبر عن استمرارية الحياة، وحركة الأفلاك الدائمة، وعناصر الوجود الأربعة (الماء / النار / الهواء / التراب)^(٩)،

(1) Jonas Bjornebye, The cult of Mithras in the Mithraic, Unv. of Bergen, Norway 2007, p.45/55.

(2) M.J. Vermaseren, The Miraculous birth of Mithras, (Studia Archaeologica Gerardo Van Hoorn Oblata), Leiden 1951, p.93. ... نقلاً عن:

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-Beck_2006_27_28_44-0

(٣) نبيل فياض، تاريخ الميثرائية، مرجع سابق.

(٤) غلامرضا علي بابائي، فرهنگ علوم سياسي، تهران ١٣٦٩ هـ.ش، ج ١، ص ٤٢٠-٤٢١.

(٥) محمود طويعي، غولهاي قرن، تهران، ١٣٧٣ هـ.ش، ص ٩٤٨. نقلاً عن: علي تتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٦) علي تتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٩. وباللغة الكردية لنفس المؤلف، مقالة بعنوان (سواستيكا دشنينوارين كوردستاني وجهاني دا)، كوفارا شاننه ده ر، ژمار ٥، ئادار ١٩٨٨ م.

(٧) بير خدر سليمان (مترجم)، الميثرائية تاريخ ومعتقدات، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٨) عبد العظيم رضائي، اصل ونسب ودينهاي پاستان، تهران ١٣٧٤ هـ.ش، ص ١٢-١٤.

(٩) أرنست هرتسفيلد، تاريخ پاستاني إيران بر بايه پاستانشناسي، ت: علي اصغر حكمت، تهران ١٣٥٥ هـ.ش، ص ١٣٥.

واستخدمه الشواليون الفرسان الجرمان في القرون الوسطى كشعار لهم، وفي العصر الحديث اتخذته هتلر رمزاً لكفاح ومعتقدات الإنسان الآري^(١).

❖ **ميهراب (ميهردين):** ميهراب وتعني به معابد الميثرائيين أو (ميهردينا/ مهردين/ ميردين) وتعني (دين الميثرائيين) في مقابل (بهدين) وتعني (الديانة الزردشتية) التي كان أتباعها البهدينيين يقطنون في مناطق الشرق، بينما يقطن الميردينيون عبدة (مير/ الشمس) في مناطق الغرب، وقد عثر على آثارها في كهف (قزقaban) في منطقة السليمانية^(٢).

❖ **ينابيع الماء والأشجار المقدسة:** يتوافق وجود المعابد الميثرائية والمحاريب مع وجود ينابيع للمياه العذبة داخلها أو جوارها، ويتم فيها تعמיד الأتباع الجدد، ومن يرومون مشاركة هذه المراسيم في بئر الماء أو الينبوع الجاري، وكان عليهم أداء المراسيم مرتين: الأولى لمدة ثلاثة أيام وليالي، والثانية لمدة يومين^(٣).

❖ **دائرة القسم الميثرائية:** هي دائرة مرسومة على جدران المعابد الميثرائية، يخرج منها أشعة بحيث تمثل البرق تمثل إله الشمس ميثرا، كانت تستخدم كوسيلة لكشف الصادق الذي يحافظ على عهده مع ميثرا^(٤).

❖ **نقوش الطيور والحيوانات:** أهمها على الإطلاق طائر الطاووس، وطائر الغراب الذي يمثل الهواء، وهو الدليل الذي قاد ميثرا نحو محبب الثور، وشكل مع الأفعى التراب، والأسد النار، والهواء الماء عناصر الوجود الأربعة. أما نقوش الحيوانات: الأسد انتشرت نقوشه لدى الرومانيين. / الثور وهو رمز قديم للآلهة الأم ورمزها كان القمر (سونا) وارتبط ارتباطاً قويا مع رمزية ميثرا فصار يعبر عنه. / الأفعى أو الحية وترمز إلى دائرة الفلك والابراج، والحركة والتطور، وفي دائرة الابراج الميثرائية إلى الوقت والزمان. / العقرب ويرمز إلى الشمس^(٥).

(١) محمود طلوعي، فريهنگ جامع سياسي، تهران ١٣٣٢ هـ.ش، ص ٩٤٨.

(٢) سي جي إدموندز، كرد وترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، منشورات دار آراس، اربيل ٢٠١٢ م، ص ٢٩٩.

(٣) جان بي ناس، تاريخ جامع أديان، ت: علي أصغر حكمت، تهران ١٣٥٤ هـ.ش، ص ٣٢٣. / عبد العظيم رضائي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) عبد الرقيب يوسف، المعابد الميثرائية، اربيل ٢٠١٣ م، ص ٩٠.

(5) Beck Roger ,Planetary Gods and ,Planetary orders to the Mysteries of Mithras , Netherland 1988, p.54.

❖ **نقوش مختلفة منها:** المطرقة: وترمز للقوة و النشاط البدني الخلاق للإنسان. / شوكة البرق: وهي ضمن رموز إله السماء. / التاج ويرمز إلى الشمس والقوة الخارقة^(١). / الشكل المخروطي: كأغطية رأس الكهنة الميثرائيين، وشكل للعمارة العلوية لمعابدهم الكهفية^(٢). / الدرج المنحوت ويستخدم مع المصاطب على جانبي المعبد للأغراض الدينية في اجتماعاتهم. / التماثيل كبيرة الحجم وظهرت بصورة خاصة في منحوتات مدينة الحضر، وتماثيل أخرى فخمة منها تماثيل للنسر/ الثور/ الجاموس/ الأسد/ الفرس/ الحية.

ثالثاً: طقوس الدخول للدين الميثرائي والدرجات الميثرائية:

من العبارات المهمة المكتوبة على مدخل أحد الهياكل الميثرائية أنه (لن يُسمح لأحد بالدخول في أسرار ميثراس حتى يُظهر نفسه مقدساً وثابتاً من خلال الخضوع لعدة اختبارات متدرجة)، هذه الاختبارات شكلت طقوساً محددة للدخول في الدين الميثرائي، يتم ذلك من خلال درجات سبع، هي وسيلة المؤمن الميثرائي ليصل إلى حالة التوحد مع إلهه (الإله الأب ميثرا)، ونلاحظ أن الميثرائية تحمل اتجاهها صوفياً أصيلاً يؤمن فيه أتباعها بأن النفس البشرية تنتمي إلى الإله الأعظم، وقد خرجت منه فيجب أن تعود إليه، وعلى المؤمن الميثرائي أن يجتاز هذه الدرجات السبع حتى يعود إلى الاتحاد مع إلهه، وكلما ازدادت طاعته اجتاز درجة أعلى^(٣)، كل درجة من هذه الدرجات الكهنوتية، يجرسها كوكب أو نجم، ومعدن مخصص مسخر لها^(٤)، وتظهر هذه الفلسفة الميثرائية في فيسيفساء معبد "أوستا انتيكا" بروما^(٥)، وقد وصفها "القديس جيروم"^(٦) في إحدى رسائله، بأنها تبدأ بخدمة

(١) سرغي أ. توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ت: أحمد فاضل، دمشق ١٩٨٨م، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٣) عبد العظيم رضاني، مرجع سابق، ص ٩٠.

(4) Taufiq Wahbee, Yezidies are the remment of Mithrism ,p.77

(5) Clauss, Manfred, Mithras: Kult und Mysterien, München: Beck ,1990 , p.102./p.132-138.

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-Beck_2006_27_28_44-0 نقلاً عن:

(6) Philip Schaff , The Principal Works Of ST. JEROME. Translated by The Hon. W. H. Fremantle. Publisher: Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library 2005. p.107.

المعبد، ثم يتدرج المؤمن ليدخل سلك الكهان، وكانوا يتميزون بأغطية رأس مخروطية الشكل تنتهي بطرف مدبب وترمز إلى أشعة الشمس المخروطية، مع جدائل طويلة^(١).

- الدرجات الدينية الميثرائية^(٢):

١-درجة الغراب(كوركس): وهي المرتبة الأولى وفيها يدخل المريد لتلقي الأسرار والطقوس ومثلة بمرز الغراب الذي ساعد ميثرا على استرجاع الثور الهارب، يوافقها كوكب عطارد Mercurius ومعدنه هو الحديد، وكان الوصول لهذه الدرجة يرافقه شرب عصير الهوما والأغنيات والرقصات. وموزه: فنجان، صولجان هرمس.

٢-درجة الصديق(كريفوس)^(٣): المرتبة الثانية وترمز للسحر والتنجيم، يوافقها كوكب الزهرة Veneris ويرمز له بالماء، ومعدنه القصدير. وموزه: مصباح، جرس اليد، حجاب، دائرة صغيرة أو تاج من قماش.

٣-درجة الجندي(ميليا): المرتبة الثالثة وترمز إلى الجندي ربما لطبيعة انتشار الديانة بشكل كبير بين صفوف الجنود الفرس والرومان، ورمزه التراب وكوكبه هو المريخ Mars ، ومعدنه خليط، الوصول لهذه المرحلة تعني إدراك الأسرار ويصبح المريد جندياً من جنود الإله، ويرتدي زياً بني اللون. وموزه: كيس، خوذة، حربة، طبل، حزام، درع الصدر.

٤-درجة الأسد(ليو): المرتبة الرابعة هي الأسد، يرافقه كوكب المشتري Jupiter ومعدنه البرونز، ورمزه النار، ويرتدي صاحبه زياً أرجواني اللون. وموزه: batillum، الشخصيشخة، إكليل الغار، الصواعق.

٥-درجة الفارس(بارسا):

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-Beck_2006_27_28_44-

نقلاً عن : 0

(١) علي تتر نيروه بي ، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) اناهيد حسين زاده، مرجع سابق، ص ٨٠-٨١.

(٣) الكريفوس: لعله من اللفظ الكوردي (كريف)، ويعني عند الايزيديين الصديق أو المؤمن(الباحثة).

المرتبة الخامسة في الميثرائية، توافق كوكب القمر Luna ومعدنه هو الفضة، يرتدي أصحاب هذه المرتبة رداء باللون الرمادي، رموزه: المنجل، القمر والنجوم، الحبال، كيس.

٦-درجة رسول الشمس(هيليوس): المرتبة السادسة وتعني الهبول أو رسول الشمس، وتوافق كوكب الشمس Solis ونجمة الصباح، ومعدنه الذهب، يرتدي أصحاب هذه المرتبة رداء أحمر اللون، رموزه: الشعلة، صور إله الشمس هيليوس، السوط.

٧-درجة الإله الأب: المرتبة السابعة والأخيرة وفيها يبلغ المريد أعلى مقام فيصير رمزا للإله على الأرض، حيث تنتهي باتحاد المريد في الديانة بالإله الأب الذي يرمز له في الديانة الميثرائية بكوكب زحل Saturnus ، ومعدنه المرافق له هو الرصاص. رموزه: باتيرا، الحلقة ، القلنسوة، عصا الراعي، عُصابة الرأس ، رداء الكاهن، جوهره مرصعة بالخيوط المعدنية^(١).

وتعرف أدنى درجة للانتماء للميثرائية ب(السر المقدس)، ويمكن لأي فرد الانتماء لها بشرط أن يُعتمد عليه في حفظ السر، ثم يتطور إلى متعبد دائم ومخلص فينتقل إلى درجة (الغراب) التي ترمز إلى ممات هذا المريد عن كل المعتقدات السابقة وانبعائه كإنسان جديد، واستخدام كلمة الغراب ربما استنبط من ممارسات الفرس القديمة بتعريض موتاهم للغراب لنهشها^(٢)، كذلك رمز الغراب إلى المندوب المخول بحمل جسم الإنسان بعد الممات، وهذا يعني أن مرتبته فوق البشر، فكذلك يرى الميثرائي نفسه أعلى مرتبة من الإنسان العادي.

كانت هذه التعاليم تُشرح للمريد بطريقة سرية فيتعلم عن مواضع الكواكب وتبدلاتها، وتأثيرها المباشر على الأرض والإنسان، باعتبارها ذات طاقة حيوية حتى عُدت أرباباً خالدة، كانت المراتب الأربعة الأولى سهلة التقدم الروحي بالنسبة للمريد أو المبتدئ الجديد، ثم تزداد صعوبة مع المراتب الثلاثة الأخيرة، حيث يتم اصطفاء المريد من عالم المادة، وإيصاله إلى عالم الاتحاد مع الإله، عبر دخوله من الباب الأساسي باب القمر(درجة الفارس)، ثم التماهي مع قرص الشمس(الهبول أي درجة رسول الشمس)، عبر الضوء والشعاع الذي يجسد الحجاب، للوصول فيما بعد إلى الغاية أو

(١) اناهد حسين زاده، مرجع سابق، ص ٨٠-٨١.

(٢) ما يزال الزرادشتيون في الهند يمارسون هذه الطقوس في الهند حيث يتكون موتاهم في العراء لنهشها من قبل الغريان والطيور الجارحة./ آمال عكفي، تاريخ الجماعات السرية(٩-٥-٢٠٠٩م)، مرجع سابق.

المعنى الأعظم ، أي الاتحاد مع الأب الإله، وكانت هذه المرحلة الأخيرة في الميثرائية هي مرحلة الخلود المطلق^(١).

تبدأ طقوس الدخول في الميثرائية بخضوع المبتدئ إلى التطهر بالماء الجاري، وهذا يقتضي وجود شلال ماء أو نبع طبيعي أو صناعي إذا لم يتوفر الطبيعي كركن أساسي في المعبد الميثرائي^(٢)، ويعزى إلى الامبراطور الروماني (كاراكالا) وهو من أشد معتنقي الميثرائية بناء العديد من أماكن التعميد^(٣)، ثم يهبط سبع درجات إلى المعبد الذي صمم على هيئة كهف، فيطارده بعض الكهنة المنتكرين بجلود حيوانات وحشية وعلى هيئة شياطين وبجميع الأشكال التي تثير الرعب في نفسه، ويتعين عليه قبل نزول الكهف أن يصوم ثلاثة أيام، يقوم الكاهن بالقاء محاضرة عليه يبين له فيها المسؤوليات الملقاة على عاتقه، ومن بين تلك المسؤوليات قصر استخدام كلمة (أخ) على أتباع الطائفة فقط وقطع الروابط العائلية، وتكريس نفسه للقيام بواجباته على الوجه الصحيح كعابد لميثرا، تحري هذه الطقوس وسط قرع الصنج والطبول مع رفع الستار عن تمثال ميثرا الذي يظهر على شكل رجل يرفع ثورا من ساقيه الخلفيتين، ويُشرح له دلالة رموز التمثال؛ فالثور يمثل الغرائز والإخصاب، وعن طريق الابتهاال إلى الإله ميثرا يصل الإنسان للتغلب على غرائزه، وعليه فإن السر في ديانة ميثرا يتلخص بضبط النفس والجسد لأجل سيطرة المرید المبتدئ على نفسه وعلى الآخرين^(٤)، وبعد المثول أمام تمثال الإله يتناول المبتدئ قليلاً من النبيذ بواسطة الصنجة التي أستعملت في تلك المراسم، ويصحبه الكهنة الذين سبباركونه متقدمين نحو الصحن الداخلي للمعبد لتناول رغيف الخبز، بينما يشاركه الركوع مجموعة من الأعضاء على جانبي المقاعد الحجرية، ويتناول العضو قطعة من فئات خبز يابس، كان قد تم تعريضه لأشعة الشمس لامتصاص بعض خواصها، وبهذا يكسب المرشح خواص الشمس نفسها بتناوله الفتات^(٥).

رابعاً: المعابد والآثار الميثرائية (Mithraeum):

(١) سليمان سمير غانم، ميثرا وطقوس العبادة الميثرائية في الإمبراطورية الرومانية (٢٩-٦-٢٠١٢م)، مرجع سابق.

(٢) نبيل فياض، تاريخ الميثرائية (١٦-١٢-٢٠١٣)، مرجع سابق.

(٣) عبد العظيم رضائي، مرجع سابق، ص ٨٢

(٤) أركون دارول، الجمعيات السرية بين الأمس و اليوم، ت: آسيا الطريحي، بيروت ١٩٩٤م، ص ٧٨

(٥) آمال عكفي، تاريخ الجماعات السرية، (٩-٠-٢٠٠٩م)، مرجع سابق.

يطلق على المعبد الميثرائي اسم (ميثرايوم) أي المكان المكرس لعبادة الإله ميثرا، يجتمع فيه أتباعه لممارسة طقوسهم السرية، وإقامة حفلات العماد والقرايين، اتسمت الطقوس الميثرائية التي كانت تمارس داخل المعبد(الميثرايم) بالسرية التامة، ما يعني أنه لا يمكن ممارسة الطقوس إلا داخل المعبد فقط.

١- المعابد الميثرائية الشرقية :

كانت المعابد الكهفية الشرقية هي النموذج الذي أنشئت على نَحْجه المعابد الميثرائية الرومانية في أوروبا^(١)، إلا أنه في أوروبا توجد معلومات مستفيضة وأبحاث من قِبل العلماء الأوربيين حول المعابد الرومانية وما تحتويها من الرسوم والنقوش، لكن المعلومات في الشرق قليلة جداً رغم أنه مهد الميثرائية الأول إلا أن الكتابات حولها قليل ومحدود كثيراً، والكتب المنشورة في إيران حول الميثرائية نادرة ولا تتضمن إلا المعلومات المأخوذة عن العلماء الأوربيين بخصوص المعابد الميثرائية في أوروبا مع معلومات نظرية مقتبسة من (الآفستا)، أو بعض المصادر الأخرى التي لا تتضمن أي معلومات عن المعابد والآثار الميثرائية الكثيرة فيها^(٢).

لقد أظهرت الاكتشافات الأثرية مؤخراً عدداً من المعابد الميثرائية في اليونان وآسيا الصغرى وكردستان العراق وسوريا، ومنها المعبد المكتشف في مدينة (دروا أوروبوس) الأثرية على الفرات^(٣)، وكذلك آلاف القطع الميثرائية الموجودة في كردستان، وهناك الكثير من أماكن العبادة والصوامع تُعرف بأسماء قديسين وصوفيين، هي بالأصل معابد ميثرائية، خاصةً تلك المعابد الموجودة في المناطق الجبلية والقريبة من الكهوف وينابيع المياه، ذلك أن ميثرا/ مهر كان رأس آله الكرد قاطبة هو(مهر)

(١) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) تكملت جهود العالم الأثري عبد الرقيب يوسف (مستشار شؤون الآثار والتراث الحضاري الكردي في رئاسة حكومة اقليم كردستان) بالتعاون مع المعهد الأفروآسيوي الإيطالي (إيساو ISAO) المختص بشؤون الآثار والتراث والتاريخ واللغة. في الكشف عن آلاف القطع الميثرائية في كردستان، وتصوير ما يزيد عن خمسين ألف صورة فوتوغرافية وحوالي خمسمائة ساعة فيديو، قدم إلى اليونسكو فرع العراق تقريراً من (٨١ صفحة) في ١٤ شباط ٢٠٠٨م بعنوان (حماية آثار عقرة وآثار سفوح سلسلتها وتسجيلها في قائمة التراث العالمي) /عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٤-٧.

(٣) بنيت عام ٣٠٠ ق.م. بمحاذاة الضفة اليمنى للفرات، وتحمل مزيج من حضارات السلوقيين والبابليين والفرس والتدمريين، تم اكتشافها عام ١٩٢٠م. واكتشف فيها ١٦ معبداً للآلهة والعديد من الرسوم الجدارية ولوحات ترقى إلى عام ٢٣٥

المحبوب^(١). في العهد أحيا الملك الهخمانشي (أردشير بن داريوش الثاني ٤٠٤-٣٨٥ ق م) عبادة ميثرا وأناهيتا جنباً إلى جنب مع عبادة آهورامزدا، وأمر بصنع أشباه الصور وأشباه التماثيل الدينية لميثرا وأناهيتا^(٢). وفي عهد الاشكانيين (١٢٩ ق.م - ٢٢٧م) فقد انتشرت عبادة ميثرا وأناهيتا جنباً إلى جنب بصورة واسعة جداً في أنحاء الإمبراطورية الإشكانية، وبخاصة في كردستان وحول نهر الفرات، مما دعى "ورمازن" إلى اعتبار (أن نهر الفرات في ميزوبوتاميا هو مهد الدين الميثرائي)^(٣)، وبحسب ما ذكر (دياكونوف) فإن الأشكانيين الآريين كانوا أقرباء الميديين (الكورد) من ناحية العرق واللغة^(٤) وكانوا على الدين الميثرائي وتعود إليهم هذه الآثار الكثيرة التي اكتشفت، وكان عهدهم عهد تسامح ديني وازدهار عمراني، فبنيت المدن وعُمرت الأحياء الخربة والمندثرة، وخلفت آثاراً في كردستان لا تعد ولا تحصى، ونحتت الآلاف من الكهوف في القرى والمدن^(٥). وكانت السمة المميزة لمجموعة التماثيل الميثرائية والصور التي عثر عليها أنها أشباه تماثيل وليست تماثيل كاملة ولا دقيقة التفاصيل، وتبدو هذه سمة عامة في الآثار الميثرائية التي انتشرت بصورة واسعة في عهد الأشكانيين الذين نشروا الدين الميثرائي في كردستان، حيث سار النحت الأشكاني على نفس نمط الأسلوب الهخمانشي، كما أشار لذلك المؤرخ البابلي الكاهن (بيروسوس) في القرن الرابع ق.م في تدويناته^(٦). ويعلل عالم الآثار الإيراني "سيف الله كامبخش" أن الأشكانيين اعتبروا (مجازاً) أن أردشير

(١) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٨-١٢.

Jonas Bjornebye, The cult of Mithras in the Mithraic, Unv. of Bergen, Norway 2007, pp. 25-55.

(٢) اتخذ هذا الأسلوب من فكرة أن الإله غير قابل للرؤية من قِبل البشر، وكانت هذه الفكرة موجودة عند الميثرائيين والزرذشتين أيضاً، كذلك اشتمل هذا الأسلوب الديني والفني على صور الحيوانات وبعض مظاهر الطبيعة وهي رموز ميثرائية، وتحفظ كردستان بالآلاف من المنحوتات الحجرية الضخمة المنحوتة بشكل ميثرائي شرقي تجريدي، وللأسف لم ينتبه لها السكان المحليون وغير ذوي الاختصاص. / عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٢.

(٣) مارتن ورمازن، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٤) م.أ. دياكونوف، اشكانيين، ت: كريم كشاورز، انتشارات بيايم ١٣٥١ هـ.ش، ص ٤٨.

(٥) كان الاشكانيون مهرة في فن العمارة ونحت الكهوف مثل "حصن كيفا" و"زاخو" و"مدينة فنك"، والعديد من المعسكرات والتحصينات والأسوار فوق الجبال خاصة في إقليم (كوردون- كوردوين) الممتد من (بوتان) في جزيرة عمر حتى ما وراء (ديار بكر)، أعطت الدولة الإشكانية لمعسكراتها الصفة الدينية الميثرائية، حيث نحتت أحجار المعسكرات على شكل تماثيل لرموز ميثرا حتى تشملها رعايته وحمايته. / عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١١.

(٦) "بيروسوس" كاهن وفلكي ومؤرخ بابلي كلدي، عاصر عهد الاسكندر المقدوني، طالع الوثائق القديمة لبلاد، فقدت أهم مؤلفاته "البابليات" وحفظت بعضها المصادر اليونانية. / برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق، بيروت ١٩٨٩م، ص ٢٣٥.

هو جداهم، وبنوا المعابد للإلهة آناهيتا في سفوح زاكروس، بحيث كان المحراب يقع وسط أربع ممرات وبناء مربع الشكل^(١)

في العهد الساساني كان الملوك الساسانيون الأوائل وحتى عهد (نرسي بن سابور الأول ٢٩٤-٣٠٤م) يثبتون نقوشهم على الصخور المحيطة بمدينة برسوبوليس (قرب شيزار)، وفي نقش "رستم" يظهر صورة الملك نرسي يتسلم الخاتم ذا الأشرطة الذهبية رمز الملكية من يد إلهة أنثى، لعلها الإلهة "آناهيتا"، أما الملك أردشير الثاني وخلفاؤه فقد اختاروا لتخليد عهودهم جهة في ميديا القديمة أكثر قرباً من العاصمة.

الآثار الميثرائية في إيران ومنها:

- معبد طاق البستان: هو معبد قديم تتدفق فيه الينابيع الغزيرة من جوانب الجبل الذي نحت بالمعاول، ولعله كان خاصاً في الأزمنة المزدية بعبادة الإلهة آناهيا، وقرب هذا البناء على اليسار نقش على الصخور يمثل منظر تنصيب أردشير الثاني، على يمين الملك وقف الإله (أهرمز)، وخلفه وقف إله آخر يشبهه في لباسه، ويتميز بالألوان الساطعة حول رأسه، ممسكاً في يده اليمنى بأعصان نبات (البرسمن) المقدسة، وكان البرسيون يعتقدون أنه زردشت، والحقيقة أنه رسم للإله ميثرا، الذي يظهر أيضاً في عدد من الآثار الأخرى ومنها الأثر المعروف باسم (أثر أنطاكية الجنايزي)، وكذلك النقود الزردشتية لملوك (توروشكا) مرسوماً فوق ورقة اللوتس^(٢).

- معبد سيبه: يقع على الضفة الشمالية لنهر مهران بمحافظة "هرمزغان" جنوب إيران، وتأسس ألف سنة قبل الميلاد، على تلة مرتفعة تحيط بها واحات النخيل، وعلى مقربة منه يقع حمام سيبه وقلعة بنيت في العصر الساساني، مبنى مربع الشكل، يقال إن قوماً من المجوس جاؤوا من أرمينيا إلى هضبة جبال الناخ واستوطنوا سهولها وشيدوا البنيان وحفروا الآبار وبنوا القلاع والحمامات والمعابد والحصون^(٣).

(١) سيف الله كامبخش، آثار تاريخي إيران، تهران، ققنوس، ١٣٧٩هـ.ش، ص ١٩٢-١٩٤.

(٢) طاق البستان تبعد فرسخ من شمالي شرق كرمنشاه، على طريق القوافل القديمة بين بغداد وهمدان، حيث ترك الملوك منذ أقدم العصور آثارهم، ويسميه هرتسفيدل (باب آسيا). كريستنسن، المرجع السابق، ص 241-2٤٤.

(٣) محمد كوخردي محمدديان، كوخرد حاضرة إسلامية علي ضفاف نهر مهران Kookherd, an Islamic District (on the bank of Mehran River) الطبعة الثالثة، دبي: سنة ١٩٩٧م.

الآثار الميثرائية في كردستان ومنها:

مدينة الحضر: تعد نموذجاً للمدن الميثرائية، وكانت محاطة بسور خارجي، وآخر داخلي له أربعة أبواب تمتاز بمناعتها، يقوم المعبد الكبير حول بئر ماء في وسط المدينة وخصص لعبادة الإله الشمس والآلهة السبعة، وعبادة الإلهة "أناهيتا" ربة الماء، وتكثر فيها القبور البرجية، ويرمز للإله ميثرا فيها بنسر باسطاً جناحيه باعتباره الإله الرئيس للمدينة^(١).

- **المعابد الميثرائية:** تتسم كردستان بتعدد وجود المعابد الميثرائية، والتي تحمل أنماطاً مختلفة، ولا يختلف مخطط هذه المعابد عن مثيلتها في أوروبا بل تعتبر هي النموذج الذي بنيت عليه المعابد الميثرائية الأوربية، حيث تحتوي على قاعة غالباً مستطيلة في نهايتها محراب، وفي بعضها يكون محرابان للإلهين "ميثرا وأناهيتا"، وليس هناك اتجاه محدد تسير على نسقه المعابد، وكان أول معبد ميثرائي قد اكتشف في بلدة "روها" الكردية ويعود تاريخ بنائه حسب تقدير علماء الآثار إلى الألف التاسع ق.م، ومعبد لالش الأيزيدي الميثرائي والموجود بمنطقة الشيخان، وسيكون الحديث عنه بشكل منفرد، ومن أنواع المعابد الميثرائية في كردستان^(٢):

تتميز المعابد الميثرائية في كردستان بوجود وجود نبع ماء داخلها أو بالقرب منها، كالمعبد الكهفي المكتشف في "حزير"، وفي "عقرا" ومكان الصلاة عبارة عن قاعة في نهايتها محرابان وفي طرفها مقعد حجري (دكة) لم يتم تشخيصها بسبب وجود الأثرية فيها، والمعبد عبارة عن كهف مظلم يجري بداخله نبع ماء عذب، كان الميثرايون يستخدمونه وقت التعميد والتقدیس (انتقلت هذه العادة إلى الزردشتيين)، وحين يقومون بذبح الثور البري (كاباغ)، ويشعلون في

(١) توفيق وهي، آثار مدينة الحضر، مجلة الأخبار اللندنية المصورة الأعداد: ١٧ تشرين أول ١٩٥١م / ١٨ كانون أول ١٩٥٤م / ٢٥ كانون أول ١٩٥٤م. / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٦-٩. / نتائج التقنيات الأثرية في مدينة الحضر، مجلة سومر لعام ١٩٥٢م. / دراسة في التاريخ وآثاره، مجلة جمعية المؤرخين الآثاريين في العراق، العدد ٣٦. (٢) فرانس كومن، آيين پر رمز وراز ميثرايي، ت: هاشم رضی، تهران ١٣٨٠هـ.ش. / عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٦٠.

المعبد فتائل النور الزيتية "چقلتو" وقت الأعياد والمناسبات الدينية، وفي ليلة كل أربعاء، وهناك العديد من الكهوف في معبد لالش الايزيدي:-

- **معابد (داري مهر):** يُقسم (داري مهر) إلى عدد من الأماكن الشبيهة بالدكات، وتسمى (به رستكا) مكان العبادة، تفصل كلاً منها عن الأخرى ساقية، وهو المكان المعد للولائم الميثرائية، وأماكن جلوس المصلين الثلاثة من اليمين والسواقي والمناضد الحجرية التي كانت توضع عليها مواد الوليمة وتوجد في الجانب الأيسر ثلاث مناضد حجرية على الأوسط حفرة دينية صغيرة، وفي الجانب الأسفل منضدة منفردة يحتلها كرسى لجلوس الكاهن، ويقع المعبد الرئيسي أسفل (داري مهر)^(١).

(١) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٢٦ / ي.س. درور، الصابئة المندائيون، ت: غضبان الرومي، بغداد ١٩٦٩م، ص ١٤.

- **معبد (جارتاق) ذو الأبواب الأربعة:** يتميز بأربعة محارِب وأربعة أعمدة وأربعة أبواب (شگفتا چارستون) موجود في مدينة دهوك، وهو أحد المعابد الهامة لميثرا وآناهيتا يحتوي على رموزهما معاً، ويمثل معابد أوروبا في دكتيه الشرقية والغربية، ظهر لأول مرة في العهد الإخميني، وهو عبارة عن معبدتين: معبد مكشوف ومعبد كهف، وبينهما نفق منحوت في الصخر، تم اكتشافه في الأول من نيسان لعام ١٩٨٢م^(١).

- **معبد (بازيان)، ومعبد النسر(شگفتا زيندان):** شيد من الحجر والجص، محرابه يشبه معبد كهف چارستون له أربعة أبواب، ما يؤيد أنه معبد ميثرائي، وكان يخص الإلهة آناهيتا، ويقع ضمن أحد معسكرات الفرثيين الاشكانيين^(٢).

- **معابد (زينده خور) الشمس الساطعة:** وهم ثلاثة معابد في موقع جغرافي واحد، على قمة جبلية في ناحية بلدة (باعدرى) التي تبعد نحو ٤٥ كم من شرق مدينة دهوك بكوردستان العراق، ويعود عمرها إلى الألف الرابع عشر ق.م، وهي على غرار المعابد الميثرائية الأوربية، وتضم العديد من الكهوف الميثرائية^(٣).

- **أماكن صخرية مكشوفة:** منها نموذج القاعدة الأسطوانية لوضع النار المقدسة، وعشرات الحفر للمشاعل والبخور والماء والشراب المقدس والندور، والمحراب المكشوف في عقرا وأمامه بركة تخص الإلهة (آناهيتا) التي عبدت مع ميثرا^(٤).

(١) عبد الرقيب يوسف، المعابد الميثرائية، ص ٣٨.

(٢) داوود مراد ختاري، مرجع سابق، ص ٣٩-٤٠.

(٣) أعلن عن الاكتشافها د. حسن احمد قاسم مدير آثار محافظة دهوك في مؤتمر صحفي بتاريخ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠٩. نشر التقرير في صحيفة موقع هكارت، تم الاطلاع عليه بتاريخ ١ / ٧ / ٢٠١٧.

<http://hekar.net/modules.php?name=News&file=article&sid=3050>

(٤) منها: محراب في سلسلة جبال جنوب زاخو، يعتليه هلال من الجص ووسطه قرص الشمس محفوراً ومطلي بالجص / محراب آخر يتوسطه صورة طائر(العقاب) من رموز ميثرا/ محراب في قرية (قشغر) في سلسلة الجبل الأبيض تحيط منه ست درجات طويلة/ وآثار ميثرائية منها(دير مار يعقوب) شيدته إيشوعيباق ٧م/ (دير كلبا) في وادي القيامة بأتروش. / عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٩-٢٥.

-الزفورات الصخرية المتدرجة: هي سبع درجات ولها مصاطب ومحاريب وتزينات معمارية من ثلاث جهات بالإضافة إلى الحفر الدينية وتطل على (شارع مقدس) مستقيم منحوت في الصخر^(١).

الكهوف والمغارات:

-كهف (مه ركه): عبارة عن كهف محفور في الثلث الأسفل من تل (قلعة دولت يار)، القسم الأمامي هو الإيوان، فيه دكة معلقة، عليها ثلاث حفر دينية وخارج الكهف تلتقي شبكة من الطرق السرية تحت الأرض^(٢).

-كهف (سي ده ره) ذو الفتحات الثلاثة: يقع في قرية بجزاني مقابل مزار الشيخ مند الشمساني، كان مخصصاً للبير الذي يحمل رتبة رسول الشمس، يلقي فيه المحاضرات النورانية وعلم الباطن والفلك، وفي خارج الكهف أربعة أعمدة إشارة إلى أقانيم ميثرا الأربعة، إضافة لعين ماء أسفل الوادي لإقامة الطقوس^(٣).

- رموز المعابد الميثرائية في كردستان: لا نستطيع حصرها من كثرتها ومنها: الدرج الرمزي للمعابد، التماثيل الكبيرة، رؤوس الحيوانات، ومغارة قرب صخرة القساوسة، صورة القبران المحفوران في الكهف^(٤)

- معابد آهرمين في كردستان: معبد (شگفتا زيندان) في بلدة عقره، معبد كهفي في قرية (بجبل)/ معبد في قرية بيرا في كوردستان^(٥).

٢- المعابد الميثرائية الغربية:

اقتبست الطرز المعمارية للمعابد الميثرائية في أوروبا من طرز المعابد الكهفية في الشرق وفي كردستان خاصة، فكان يتم اختيار المعبد الميثرائي حسب تصوراتهم عن انطباع صورة بزوغ الشمس من ناحية الجبال وغروبها خلف الجبال، تعني أن إله الشمس ميثرا يخلق ويغرق خلف الجبال عبر

(١) عرفت باسم (دو دور) عند الأسقف توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص ١٤٤. /عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٤٠-٤٥.

(٣) سليمان دخيل أبو كاشاخ، زيارة ميدانية لكهف سي ده ره منشورة بتاريخ ٢٢-٧-٢٠١٧.

(٤) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٤٧ / ٤٧ / ٦٧ / ١٧٨.

(٥) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٧٤-١٧٥.

عملية الشروق والغروب في كل يوم على حد قول الأسطورة، لذلك وجب بناء معبده شبيهاً بمهذه الصورة، فاستخدموا الكهوف الطبيعية وفي حال تعذر وجودها، كان يلجؤون إلى بناء كهف صناعي بحفره في الجبل أو يقيموا غرفاً تحت الأرض، بشرط أن تكون بعيدة عن الشمس والضوء، فيكون الكهف بلا نوافذ وغارق في الظلام، وعلى سقف الكهف كانت ترسم مناظر للقبة السماوية بما تحمل من عناصر فلكية، ونحت للدرج الكهنوتي الرمزي^(١)، ويجب أن يكون المعبد بالقرب من الينابيع والجداول الطبيعية أو الصناعية ويتم دمج الحوض في الهيكل^(٢).

كان المعبد عبارة عن قاعة واحدة مستطيلة، على جانبيها مصطبة طويلة لجلوس المصلين، وفي نهايتها محراب على هيئة طاق، وتحتها منصة صغيرة توضع عليها النار المقدسة في المراسم الدينية^(٣)، أحياناً يكون هناك غرفة استقبال قبل الدخول إلى المدخل، وغرف أخرى للتخزين وإعداد الطعام، وكذلك غرف الطعام المقابلة تكون فوق الأرض في حرم المعبد، يقع المذبح في آخر المعبد وأسفل أيقونة (التروكتوي) أي ميثرا والثور، وكانت هذه الغرف شائعة الاستخدام في الأعياد، كان المعبد بنظرهم منزلاً للإله، والغرض منه أن يكون قادراً على رؤية الأضحيان التي تُعرض على المذبح في الفناء، من خلال الأبواب المفتوحة والرواق الممتد، بحيث يستطيع المبتدئون من عباده الوصول إليه^(٤).

المعبد الميثرائي صغير الحجم نسبياً بالمقارنة بمثيله في الديانات الأخرى، فكان لا يتسع إلا لعدد قليل من المؤمنين يتراوح بين ١٥-٣٠ رجلاً، ونادراً ما كانت يتسع لأكثر من ٤٠ رجلاً، وكانوا يفضلون إنشاء معابد جديدة صغيرة، بدلاً عن توسيع المعابد الموجودة بالفعل، ويكون غير مميز في شكله الخارجي^(٥)، تميل الميثرائية إلى أن تكون مقتصرة على عائلات معينة، أو فئات بعينها،

(١) أركون دارول، مرجع سابق، ص ٨٠ وما بعدها.

(2) Claus, Manfred, Mithras: Kult und Mysterien, München: Beck, 1990, p.102.

(٣) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٤.

(٤) قاموس أكسفورد للأسطورة الكلاسيكية والدين، ص ٣٥٥/ص ٤٩٣. نقلاً عن:

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_note-77

(5) Claus, Manfred, Mithras: Kult und Mysterien, München: Beck, 199, pp.26-27.

وغالبا ما كانت تنتهي اجتماعاتهم بإقامة مأدبة مشتركة لهم^(١). وكان انتشار المعابد الميثرائية يتناسب طردياً مع أماكن انتشار الديانة نفسها، فشاع إنشاء المعابد بأعداد وفيرة في روما، بينما كانت أقل شيوعاً في اليونان ومصر وسوريا^(٢).

(1) Jonas Bjornebye, The cult of Mithras in the Mithraic, Unv. of Bergen, Norway 2007, p55.

(٢) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٨٨ / ص ١٦٠-١٦٥.

الباب الثاني

الديانة الايزيدية وريثة
الميثرائية

تمهيد

الاييزيدية "التسمية والأصل"

أ-الهندوأريون الشمسانيون الميثرائيون:

عُرفت عبادة الشمس قديماً بين الشعوب، ومنهم من بالغ في تقديسها وعبادتها، كالقبائل الهندوأوربية التي أعلتها كإله أعلى لها، وبعد ارتحال الفرع الغربي منهم نحو أوربا، ظلت تلك العبادة قائمة بين الفرع الشرقي أي القبائل الهندوأرية القديمة التي سكنت غرب آسيا والهضبة الايرانية(ما يشكل جبال زاكروس وطوروس) قبل الألف الثالث ق.م.^(١)، وكان إلههم الأكبر والأعلى للكون كله هو(دياووس بيتر/الإله الأب السماوي)، والذي اشتق اسمه من صفاته، من الجذر السنسكريتي "ديفيس Deevs" وتعني المشع واللماع المضئ^(٢)، وجسدوا مظاهر الطبيعة(الديوات) حولهم في صورة آلهة أدنى منه، ومساعدين له، وقسموها بين آلهة لمظاهر الخير(آهورات) وأخرى لمظاهر الشر(آسورات)، إضافة لعبادتهم لنبات الخلود(الهوما/السوما)، وعبادة روح الأجداد والأبطال^(٣).

كان الإله(دياووس بيتر) يعنى بصفة خاصة بشؤون السماء بقبتها وأفلاكها وأجرامها، وكانت الشمس هي صورته وانعكاس نوره، وهي قبلتهم التي يتوجهون إليها عند ممارسة طقوسهم، فكان قرص الشمس عندهم رمزاً للإله الذي يتشابه مع ما تصفه أناشيد إخناتون بإله كلي القدرة يتجاوز كل الحدود والصفات^(٤). واستطاعوا بهذا أن يصلوا مبكراً إلى مرحلة من الوحدة، ومع انتشار القبائل الهندوأرية لأماكن متباعدة، بدأ اسم الإله (دياووس بيتر) يخبو شيئاً فشيئاً، وبرز مكانه الإله (فارونا) الذي حمل كل خصائصه وأدواره، فكان على رأس الآهورات لكلا الفرعين الهندي والإيراني، وبعد الإنقسام بينهما، احتفظ به الهنود، بينما عرفه الإيرانيون باسم(مزدا/يزدان) واعتبروه

(١) خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ألمانيا ١٩٩٨ م، ص ٢٣-٢٤.

(٢) ديفيس Deevs في السنسكريتية Divas/ زيوس Zeus في اليونانية/ جوبيتر في اللاتينية./ مهرداد مهران، فلسفة

الشرق، ت: محمود علاوي، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣م، ص ٢٠٣.

(٣) توفيق وهي، الآثار الكاملة، اعداد: رفيق صالح، ج ١، السلطانية ٢٠٠٦م، ص ٣٩-٤١.

(٤) جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور، ط ٢، القاهرة ١٩٩٦م. ص ٢٤٠.

الأهورا الأكبر وإله العالم أجمع، ويتفق معظم العلماء أن (مزدا/يزدان/ئيزدان) هو نفسه الإله (فارونا) الأعظم^(١).

أما عبادة الإله (ميثرا) فقد كانت شائعة منذ عهد الوحدة الهندوأوروبية حيث عبدته تلك القبائل، وكان قاسماً إلهياً مشتركاً لديهم، بحيث مثل الوجه الآخر للإله الأعلى لديهم، وكوّن ميثرا مع فارونا ثنائياً إلهياً فيدياً عرف عند قدامى الهنود باسم (فارونا-ميثرا)، وكذلك كوّن ميثرا ثنائياً إلهياً مع آهورا (الذي أصبح عند زرادشت آهورامزدا) وعرف باسم (آهورا-ميثرا)، كانت الشمس هي تجلي صورة ميثرا التي صورته بها الهندوآريين القدماء^(٢)، الذين انضموا في هجرتهم إلى شعوب جبال زاكروس (سوبارتوم)^(٣)، فاعتبره الميتانيون خالقاً للكون وجميع مخلوقاته، وإلهاً للضياء والنور والشمس، حامياً للخير والفضيلة، وراعياً لمظاهر الحياة في المراعي الواسعة، والنبات والحيوان ولأتباعه من البشر، ومحارباً جسوراً ضد الشر وكائناته، وعدواً للكاذبين ومخالفى العهود والمواثيق، فكان يثيب المؤمن ويعاقب المذنب، وهو المخلص الذي ينتظره أتباعه، وقد صوروه كقرص يدور في السماء بجناحين، وعرف لديهم ولدى الفرس بكنيته (النور)^(٤)، وهكذا كانت عبادة الشمس الميثرائية الدين المشترك لشعوب جبال زاكروس القدماء والقبائل الهندوأوروبية الوافدة ضمن أصولهم المشتركة^(٥).

ب. أصل الأيزيديين وتسميتهم:

الأيزيديون جزء أصيل من الشعب الكوردي، وهم أحفاد شعوب الجبل (سوبارتوم) الذين كوّنوا مع القبائل الهندوأوروبية جذور الشعب الكردي الموجود حالياً^(٦)، وبناء على ما أظهرته

(١) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٢) علي نتر نيزوه بي، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٣) السوبارتوم هم شعوب جبال زاكروس (اللولين/ الكوتيين/ الميتانيين/ الكيشيين/ العيلاميين/ نايري/ خالدى وسوبارتو)، أطلقه عليهم السومريون وعنوا به (الشماليين)، سكنوا غرب جبال زاكروس وبلاد عيلام شرقاً إلى منابع نهر الخابور، وتل حلف وجبله البيضاء غرباً، وأرمينيا والاناضول شمالاً، وديار بكر إلى الخط الواصل بين ديايي وجبل سنجار جنوباً./ محمد أمين زكي، مرجع سابق، ص ٥٨٠. طه باقر، مرجع سابق، ص ٧٧/٤٧٢.

(٤) جمال رشيد أحمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج ٢، اربيل ٢٠٠٥م، ص ٦٨٦، هامش ٦٩.

(٥) سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص ٧٨. جمال رشيد أحمد، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤م، ص ٢٥.

(٦) فلاديمير مينورسكي، الأكراد أحفاد الميتانيين، ت: كمال مظهر احمد، مجلة المجمع العلمي الكردي، مجلد ١، ع ١٤، بغداد ١٩٧٣، ص ٥٦٠-٥٦٣ / نفس المؤلف، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزنة دار، بيروت ١٩٨٧م، ص ١٣٨. محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص ٦٩. طه باقر، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٧. / توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤-٣٥.

الاكتشافات الأثرية الحديثة، والدراسات اللغوية المقارنة التي قدمها العالم الروسي "صلوات كولياموف" فإن الايزيدية هي الديانة الأصلية لهذه الشعوب الجبلية والقبائل الهندوأرية الذين عبدوا الشمس وقدموها، فمن بين شعوب سوبارتوم العليا، وتحديدًا من الكوتيين الكورد الكرمانج الذين سكنوا مرتفعات زاكروس قبل الألف الثالث ق.م خرجت من قبيلة كاتاني، طبقة رجال الدين الكُهان (بيران Pir) الذين اهتموا بالعبادة الشمسانية لهذه القبائل، والمتواجدون حتى الآن بنفس أسمائهم ووظائفهم بين أحفادهم الايزيديين^(١)، وقد عُرف الكوتيون الكورد باسم (قبائل أومان ماندا)^(٢)، وذكرتهم النصوص الميتانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد^(٣)، وجاء ذكرهم أيضاً في وثيقة الأخبار البابلية في القرن السابع قبل الميلاد، والتي ذُكر فيها ملك الميديين باسم ملك (الأومان ماندا) وتعني بالأكدية (الجموع الغفيرة)^(٤)، وكان الآشوريون أيضاً يطلقونها على الميديين، مما يؤكد على أن الميديين والكوتيين والقبائل الشمالية التي سكنت جبال كردستان، حملت أصولاً مشتركة، واندججوا في ظل المملكة الميديّة، ضمن تكوين قومي واحد هو الشعب الكردي^(٥)، وكانت ديانتهم هي الديانة الآرية الايزيدية الشمسانية الميثرائية^(٦).

وعليه فإنّ المعتقد الايزيدي حسب ما يذكر اللغوي "مسعود محمد" أسبق من المعتقد الفيدي والآفستي، لأنهم من بقايا أقدم المجموعات الساكنة في المناطق التي سكنها القسم الهندوإيراني،

(١) قبيلة (كاتاني gotani) هم أسلاف الايزيديين، وكانوا الحصادون المقدسون الذين يحملون قربان القمح أضحية لمذبح الرب، واشتقت لفظة (كاتاني) من الإسم الهندوأوري القديم للقمح (Kati)، وقد اشتهروا بالزراعة وتدجين الغنم والقمح البري في الألف ٨ ق.م، ودجنوا الثور البري في الألف ٢ ق.م، وتوارثوا النظام الطبقي الهندوأري، الذي قسم مجتمعهم لثلاث طبقات: الكهان(البيران)/ الملوك(الشيخوخ)/ العامة(المريد/الماريانو)، ووصفهم "هيرودوت" بالخبزين المانويين الشهيرين في الجيش الميتاني. / صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٢ / ٤١١ / ٤٢٥.

(٢) اومان ماندا "سلالة مانو" وهو جد البشرية في ميثولوجيا الشعوب الهندوأرية، ويتطابق مع اسم أكبر القبائل الكوردية "كورماندجي" أسلاف الايزيديين، وقد أسسوا مملكة "مانا" القديمة في جبال زاكروس، التي اسقطت امبراطورية سومر وأكد. / كولياموف، مرجع سابق، ص ١٣-٢٣ / ٤١١.

(٣) جمال رشيد أحمد، دراسات كردية، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

(٤) وثيقة تحالف بين الملك البابلي (نبو بلاصر ٦١٢ ق.م) والملك الميدي (كي أخسار) ضد الآشوريين. / حياة ابراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م، جامعة بغداد، قسم الآثار ١٩٨٠م، ص ٤٩.

(٥) ديكانوف، ميديا، مرجع سابق، ص ٨٣. / هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة(٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، دمشق ٢٠١١، ص ٦٣. / أحمد محمود الخليل، مملكة ميديا، اربيل ٢٠١١، ص ١٨٧.

(٦) احمد محمود الخليل، المرجع السابق، ص ١٩١-١٩٢. / أحمد ملا خليل، من آذربيجان إلى لالش، اربيل ٢٠٠٦م، ص ٨٨-٩١.

بمعنى أنهم من أقدم الأقوام الكوردية، ولو تمكنوا من الاحتفاظ بعقائد ما قبل الزردشتية، لكان معتقدهم أنموذجاً لجميع الشعوب الهندوأوروبية^(١). وكما يذكر "عبد القادر مارونسي" إن معرفة المعتقد الايزيدي تتيح التعرف لجميع جوانب حياة الكرد قبل الإسلام، لأنها الحلقة المفقودة من تاريخ الكرد، والديانة التي كانت منتشرة بينهم، كانت ديانة "مزديسنا" هي نفسها الديانة الايزيدية قبل تأثير الأديان السماوية عليها، والديانات الأخرى المنتشرة في منطقة كوردستان كانت خاضعة للمزديسنية التي انتشرت بانتشار البشرية في المرحلة الثالثة بزمن نوح(ع)^(٢).

احتفظ المجتمع الايزيدي بالنظام الطبقي الاجتماعي والديني الذي كان قائماً في المجتمعات الهندوأوروبية القديمة، لذلك كان الايزيديون وديانتهم صورة دقيقة عن هذا المجتمع، وجميع ما يتعلق بهم من معتقدات وطقوس تدل على أن ديانتهم شمسانية ميثرائية^(٣)، وقد أثبت العلماء أن جميع الكرد قبل دخول الإسلام إلى مناطقهم، كانوا ايزيديين (ازديين) شمسين^(٤).

- العلماء الذين قالوا بميثرائية الايزيدية:

يذكر الايزيديون أنهم عُرفوا قديماً بالمهرانين الشمسانيين، وعُرفت المنطقة التي يعيشون بها باسم (مه رگه ه) وتعني أرض الشمس ميهر/ميثرا^(٥)، وكانت لهم تسميات مختلفة على مر العصور، وبين الأمم حولهم، إلا أنها تتفق جميعاً وتسمية الشمس المقدسة لديهم، وتعني جميعها(الشمسانيين/ من كانت الشمس قبلتهم)^(٦). لقد ظهرت معتقداتهم مع ظهور القبائل الهندوأوروبية في جبال زاكروس،

(١) مسعود محمد، ريشة لكة ريشالي زمانة كة مان، مجلة نووسقري كورد، ع ٦، بغداد ١٩٨٦م. / خدر سليمان وسعدالله شيخاني، شيخان وشيخان به كي، بغداد ١٩٨٨م، ص ١١. / نقلاً عن: خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) عبد القادر مارونسي، مجلة لالش، ع ١٣، دھوك ٢٠٠٠م، ص ٧٢.

(٣) عز الدين باقسري، مه رگه ه، منشورات مركز لالش الثقافي، دھوك ٢٠٠٣م، ص ٢١.

(٤) فرهاد بيربال، نيزيدية كان لة ناو تابلؤي رؤذھه لا تناسه كاندا، مجلة لالش، دھوك ٢٠١١، ل ٢٨. / نقلاً عن: خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٥) بير خدر سليمان(مترجم)، مرجع سابق، ص ٤-٦.

(٦) من أسمائهم العديدة: (خوركان- هور- ميثاني- كاتان- كالديو- خلديو- هتارا- ختاري- كاشي- كاشاخي- سورلياش- آسيا- اسكان- هسكان- حيشيون- روشكان- ارشان- داسن- ديوسنه- زازا- مندكان- ميرگان- ميثراي). / سليمان

دخيل، القولون هم الكهنة الحقيقيون لديانتنا، مجلة لالش، ع ٣٠، دھوك ٢٠١٠، ص ١٢٤.

وقد سوسا الظواهر الطبيعية، وجعلوا لكل ظاهرة إله خاص بما(خودان)، وعلى رأس هذه الظواهر كانت الشمس (روز-مهر)، لقد استمدت الايزيدية أصولها وجذورها التاريخية مما ورثته من هذه المعتقدات الهندوأوربية، والهندوأيرانية، بالإضافة إلى المعتقدات الميسوبوتامية، واحتفظت ببعض المعتقدات والتقاليد والأفكار للحضارات السومرية، البابلية، الآشورية^(١). إن الايزيدية بمفهومها الديني الحالي قد تم تنظيمها وتأييدها بعد توحيد أيولوجيات الأقوام الشمسية التي سكنت وادي لالش والمناطق حوله التي عرفت بالمرگه (مه رگه ه) موطن الشمسانية^(٢). واتفق العديد من العلماء على أن جذور الديانة الايزيدية تعود إلى الديانة الميثرائية، وتقديس الايزيدية لميثرا نابع من ارتباطه المباشر بكافة طقوسهم الحياتية القائمة بالأساس على الزراعة والرعي^(٣). واليزيدية الحقبة هي ديانة توحيد تكونت من الباطنية والميثرائية، وبالإمكان أن نعلق التسمية التالية لها دون وجل بالعبادة الخفية للشمس، فاليزيدية من بقايا الميثرائية، التي هي نوع من الزروانية^(٤)، وكانت اجتماعات عبادةا تتم سرًا، وعلى حديثي العهد باعتناقها أن يجتازوا طرقًا وأسرارًا خفية وصعبة، ولأنها كانت ديانة الجيوش المسلحة فقد انتشرت في الأقطار التي تصلها الجيوش الزروانية^(٥)، وأدى تزاوج العبادات الآرية المزديسنية الشمسية الميثرائية بالرافيدينية لتكون الايزيدية الميثرائية نتاجها بالشكل الذي نعرفه اليوم، وقد ظل هذا الدين على شكله القديم حتى أدخل عليه الشيخ عدي المظاهر الصوفية الإسلامية^(٦)، فالاييزيدية تعود بجذورها إلى الميثرائية التي سبقت في ظهورها الزردشتية، بل أن الزردشتية انشقت عنها، ورغم أنها أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الساسانية، إلا أنها لم تستطع أن تصبح ديانة كافة سكان إيران ولاسيما في غربها وفي كردستان التي ظلت على عقيدتها الايزيدية الميثرائية القديمة، حيث يزعم الايزيديون أنهم أول الأقوام الموحدة في الكون بعبادتهم (يزدان) وسبقوا الزردشتية في ذلك^(٧)، ومن جهة أخرى فقد اتفق معهم بالرأي بعض المستشرقين ومنهم: "جيمس مولتون" فيرى إن (يزدان) لم يكن يمثل فقط إله السماء والشمس والخير فحسب بل أيضاً إله

(١) خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤ / ص ٥٥.

(٢) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤ / ص ٥٥.

(٤) الزروانية هي إحدى أقدم العقائد الإيرانية، وتقر أن إلهي الخير والشر كانا أخوين توأمين، هما ولدا زروان (الزمان اللامتناهي). / ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٤١٩.

(٥) توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣-٤٤ / ص ١٢٣.

(٦) جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، بحث تاريخي، بغداد ١٩٧٨ م، ص ٥٦/٤٩-٧٠.

(٧) ممو فرحان، مرجع سابق، ص ١٥.

الشر^(١). ويربط "فيليب كرونبرك" بين ميثرا وطاووس ملك، فيقول عنه إنه الإله الذي يحمل نفس صفاته (طاووس ملك) ويتطابق معه الإله (ميثرا)^(٢). ويذكر "سيكل" أن لدى الكورد الدوشيك في درسيم وهي من مناطق الايزيديين تعود في الأصل لديانة (أناهيتا) و(ميثرا)^(٣). وحسب ما يذكره "كراجيو يسكي" فإن الايزيدي لا يصلح أبداً باستثناء صلاته التي يؤديها للشمس ثلاث مرات^(٤). ويشهد المبشر المسيحي "سوبها لماران" الذي عاش في القرن ٤م أنه كان يعمل على هداية الكرد من عبادة الشمس إلى المسيحية^(٥). ودُعمت آراء هؤلاء العلماء بالإكتشافات الأثرية التي قدمها الأثري "عبد الرقيب يوسف"، وأثبتت بشكل قاطع ميراثية الديانة الايزيدية، فيقول: [إن أصل هذه الديانة ثبت بشكل قاطع لا يقبل الشك أن كل العادات والتقاليد الايزيدية التي تمت بصلة إلى الميثرائية هي الأصل في الديانة الايزيدية، وعلى المتنور الايزيدي الوقوف على تلك الآثار الموجودة والمنقوشة على سطوح الأحجار في لالش، واستناداً إلى المدونات الغابرة الموثوق بها أن المعبد الايزيدي الميثرائي كان قائماً قبل ظهور الاسلام وقبل ظهور شيخ عادي ت ٥٥٧هـ، وكذلك "الجلخانة" وهي أقدم أجزاء المعبد، لأن مثل هذه الرموز لا وجود لها في المساجد والتكايا الإسلامية]^(٦).

- أشهر الأسماء التي عرفت بها الايزيدية:

يحمل الايزيديون اسمهم إلى الإله (ئيزي/ايزيد)^(٧)، الذي هو (ميثرا) وهو نفسه (طاووس ملك)، وهذه الأسماء (ميثرا- طاووس ملك- ئيزي- ايزيد- يزدان) جميعها تشير إلى الإله الواحد الإله الأعلى والخالق العظيم، الذي عبده كافة الكورد كإله رئيس في دياناتهم القديمة، له مائة وواحد

(1) James H. Moulton, Early Zoroastrianism, The origins, The prophet, The Magi. Amsterdam 1972, p.620.

(2) Philip Kreyenbroek, Mithra and Ahriman; Binaymin and Malk-Tawus, London 1992, pp.71.

(٣) باسيلي نيكتين، مرجع سابق، ص ٣٣٣، هامش ١.

(٤) كراجيو يسكي، الدين الشيطاني، مجلة ميركور دو فرانس، ١٥ تشرين الأول ١٩٣٢م. نقلاً عن: نيكتين، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٥) باسيلي نيكتين، الكرد المسيحية، دراسة منشورة في مجلة تاريخ الأديان. نيكتين، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٦) عبد الرقيب يوسف، اكتشاف المعبد القديم للايزيديين قبل الميلاد، مجلة لالش، ع ٢١، دهوك ٢٠٠٤م، ص ٩٢.

(٧) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٨.

اسم^(١) تمثل الشمس (ميثرا) تجلي صورته، وهذه الأسماء ترد في أقوالهم الدينية^(٢). لكنهم مع ذلك عُرفوا بعدة أسماء اشتهروا بها ومنها:

١- الداسنائية: شتهر الايزيديون بين جيرانهم، في مناطق سكنهم بجمال هكار وسنجان في كوردستان العراق، باسم (داسن/ ديوسنه/ داسنائية)^(٣)، ذكر هيرودوت والكاهن الكلداني (بروسوس) في القرن الثالث ق.م الداسنانيين كإحدى القبائل الميضية^(٤)، وبحسب الرحلان "فليتشر"^(٥) و"بادجر"^(٦) فإن هذه التسمية أطلقت عليهم من قبل سكان المناطق المجاورة وأصحاب الديانات الأخرى، والاييزيديين أنفسهم يفضلون هذه التسمية على سائر التسميات^(٧).

اشتقت لفظة (داسن) من اسم آلهة (ديو/ديفاس)^(٨) أقدم آلهة الهندوآريين، وكانت تعني المضيئ والمشرق والخير، وعرفت ديانتهم بالمزديسننا، ومنها اشتق لفظ (ديوسنا/داسنائي) من كلمة (مزديسننا/مزديية)، والتي هي نفسها الديانة الايزيدية^(٩)، قبل أن يحدث "زرادشت" النبي الميضي،

(١) فاروق صفي زاده بوره كه بي، سه دويه كه نافين خودي كوفارا جيستا، زماره ٢، سنه ١٣٧٥ ايراني، ل ١٣٩٩. نقلاً عن: داود مراد الختاري، معبد لالش والمراسيم الدينية الايزيدية، منشورات ديوان اوقاف الديانات الأخرى ٢٠١١م، ص ١٧.

(٢) "فه ول": هي النصوص الدينية الايزيدية، وهي مقاطع شعرية في الأغلب رباعية. خليل جندي، مرجع سابق، ص ٧٢. (٣) ورد ذكرهم في منحوتات سنحاريب بصيغة (تاسا)، وعند الجغرافيين العرب باسم (داسير/ داسن)، وعند "البديسي" هم سكان جبل داسن وأتباع الشيخ عدي بن مسافر. / البديسي، شرفنامه، ت: محمد علي عوني، ج ١، دمشق ٢٠٠٦م، ص ٦٠/١٣٧/٢٦٨. خليل جندي، الايزيدية والامتحان الصعب، أربيل ٢٠٠٤م، ص ٣١٠. زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الحديث، أربيل ٢٠٠٧م، ص ٩٢.

(٤) ملا جميل روز بياني، إمارة موغريان، ص ٢١. نقلاً عن: ب.ش. دلکوفان، المرجع السابق، ص ٤٠. (5) Fletcher J.R, Notes from Nineweh and Travels in Mesopotamea, Assyrian, and Syria, London 1850, p.18.

(6) Badger. Gorg perey , The Nestorian and Their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamea and cooristan in 1842 To 1844, vol 1, London 1852 , p.111.

(٧) ارشد حمد محو، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دهوك ٢٠٠٩م، ص ٨٨. (٨) عرفوا في الهند باسم الداسا، وفي إيران باسم الداها، ولعلمهم هم "ديوياتور" الذين ذكرهم حسن برنيا على أنهم السكان الأصليين للهضبة الإيرانية. / حسن برنيا، مرجع سابق، ص ٨٧. / منو سحرتي، ت: إحسان حقي، دار اليقظة العربية، ص ٥٩٢. نقلاً عن: ب.ش. دلکوفان، الايزيدية والهندوكية والزردشتية وعودة إلى داسن، مجلة لالش، ١٢٤، دهوك ٢٠٠٠، ص ٤٠. / فاروق الدمولوجي، الألوهية وتاريخ الأديان، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٢٦٦.

(٩) عبد القادر مارونسي، بررسي آيين يزديان (ايزيديان) برميناي آثار مكتوب سنتهاي شفاهي، دانشگاه تهران، دانشكده ادبيات وعلوم انساني، سال ١٣٧٣هـ. ش، فصل نخست، ص ١.

تغيراً جوهرياً في الديانة القديمة، ويطرح دعوته التي أطلق عليها "كريستنسن" مذهب

مزدي معدل في الشرق^(١)، وتصدى فيها للديانة الميثرائية بقوة^(٢)، وتبدلت عند زردشت دلالة آلهة (الديو) إلى آلهة الشر والكذب، وعلى أثرها عُرف الديوسنا daiva yasna بعبدة آهرمن وآلهة الديفا أي الآلهة المزدائية القديمة، وظهر صراع الخير والشر في الديانة الجديدة^(٣)، لذلك أطلقوا عليهم اسم (داسني) حتى يتهمهم الناس بعبادة (ديو) الشيطان ويجرضون أتباع الديانات الأخرى على جهادهم^(٤)، وأطلقوا عليهم كذلك (شيدايه زكي) وعنوا بها الشياطين، رغم أنها كانت تعني قديماً (المضيق)^(٥)، إن الشياطين التي يقصدها زردشت ليست إلا قوى الطبيعة التي عبدها الآريون وشخصوها في صورة آلهة رفضها زردشت، والاييزيدية هي العبادة الخفية للشمس^(٦). ويذكر "نيبور" إن الدواسن لا يعبدون الشيطان، بل يعبدون الله، ويقدمونه فقط لأنه خالق كل شيء ويجلب الخير للبشر^(٧). ويؤكد الأب "انستاس الكرملّي" على أن الييزيدية لا يعبدون الشيطان بل يعتقدون بإله واحد ضابط الكل بيده، كل ما في السماء والأرض، ويسمونه بالكردية (خدا أي الله)، وبالعربية (رب العالمين)^(٨).

٢- التيراهيية: التيراهيية هم قبائل الميديين، الذين تتابعت هجراتهم بعد سقوط امبراطوريتهم عام ٥٥٠ ق.م، أمام ضربات الهخمانشيين، إلى منطقة الهكار وجبل مقلوب، تحت اسم التيراهيين، وذكرهم "كزينفون" تحت اسم الكردوخيين^(٩)، وصفهم الإخباريون القدماء والمؤرخون المعاصرون بالحموس والثنيين والزردشتيين^(١٠)، كانت ديانة الميديين كما أسلفنا هي الديانة الميثرائية الايزيدية،

(١) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) بي ييرريان، تاريخ امبراطوري هخمانشيان، ت: مهدي سمسار، ط ٣، ج ١، تهران ١٣٧٩ هـ.ش، ص ٢٣١.

(٣) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٤) مجلة دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق، لجنة ابن سينا العراقية، ١٩٥٢ م، ص ٢٨.

(٥) خدر سليمان وسعدالله شيخاني، مرجع سابق، ص ١٠-١١.

(٦) توفيق وهيبي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣/١٢٣.

(٧) نيبور، رحلة نيبور إلى العراق، ت: محمود حسين الأمين، بغداد ١٩٦٥ م، ص ٩٢. / رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ج ١، مركز المسبار للدراسات والبحوث ٢٠١٦ م، ص ١٦٨.

(٨) انستاس الكرملّي، الييزيدية، مجلة المشرق ١٨٩٩ م، ص ٣٥ / ١٥١.

(٩) المؤرخ والقائد العسكري "كزينفون" في كتابه (اناباسيس) أي (الصعود) ألفه بين ٣٧٩ - ٣٧١ ق.م. / درويش شرو،

مرحلة ما قبل الشيخ عادي، مجلة لالش، ع ٣٤، دهوك ٢٠١٠ م، ص ١١٤.

(١٠) ابن الأثير ت ٦٣٠ هـ، الكامل، ج ١٠، بيروت ٢٠٠٢ م، ص ٣٠٢. / ابن العبري ت ٦٨٥ هـ، تاريخ الزمان، ت: اسحق

ارمله، بيروت ١٩٨٦ م، ص ٢٤٥. / سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج ١، مصر ١٩٢٣ م، ص ٢٩٩.

وتقوم طبقة (فارني)^(١) من قبيلة (ماكي Maga/المجوس) الميدية^(٢) هم الكهنة الايزيديون الكورمانج، بخدمة الطقوس والقرابين الشمسية^(٣). ونسبهم الراهب النسطوري "راميشوع" الذي عاش بينهم في مناطقهم عام ١٤٥١م إلى التيراهية^(٤)، وكذلك نسب "البديسي" الايزيديين وشيخهم "عدي بن مسافر" إلى الكرد التيراهية من العشيرة الدنبلية وهي إحدى أهم العشائر الايزيدية^(٥).

ج. آراء حول أصول الديانة الايزيدية:

على الرغم من تحصن الايزيديين بجبال هكار وسنجان ووادي لالش، حفاظاً على معتقداتهم القديمة، وتجنباً لأي تأثير يحدث من المعتقدات الجديدة، التي اكتسحت مناطق سكنى الايزيديين، وبسطت سيطرتها عليها، إلا أن هذا لم يمنع حدوث نوع من التأثير والتأثر بينهم، جعل الايزيدية تبدو في ظاهرها وكأنها لا تخلو من مشابحة لإحدى شعائر الملل الأخرى^(٦)، ورغم أن أغلب من كتب عنهم قاموا بزيارتهم والاحتلاط بهم، والإطلاع على شعائرهم وطقوسهم، فإنه بمقارنة معلوماتهم بما كتبه الباحثون الايزيديون، تبدو تلك المعلومات قاصرة وساذجة، وبأثر هذا القصور تحمل الايزيديون مشاق التشوية والملاحقة^(٧). فأغلب هذه المعلومات ابتعدت بالاييزيدية عن جذورها ومنشأها الأصلي، واتجهت لدراسة المشابحات بينها وبين الديانات الأخرى، فقامت عدة نظريات حول منشأ وجذر الايزيدية منها:

- (١) (فرني/ فارني/ برني) هو الاسم الذي عرف به الإشكانيون، وكانوا يمثلون إحدى أفخاذ قبائل الداسة الميدية وإلى قبيلة ماكي تحديداً، وهم من الرماة المهرة والمحاربين الأشداء في معظم قوات الفرثيين العسكرية. / سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، ص ١٠٥. / بهرام فروش، ايرانويج، انتشارات دانشگاه تهران ١٩٠٢، ص ١٥.
- (٢) زار المؤرخ العسكري الروماني (أميانوس مارسيليانوس ٣٢٥-٣٩١م) العديد من مناطق الكرد (آمد/ سنجان/ نصيبين/ عامود)، وكتب (المجوسية عبادة نظيفة للإله، يخصصون بخدمته، يعتقدون وربما هذه حقيقة أنهم يحتفظون بنارهم الأزلية الساقطة من السماء في أوإن أبدية). / درويش شرو، مرجع سابق، ص ١١٤.
- (٣) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٢٦٤.
- (٤) يعقوب سركيس، مجلة لغة العرب العراقية، ع ٧٠٤، ج ٧، ص ٤٣٣-٤٤٧.
- (٥) يذكر "البديسي" انتماء الدنبليه وقيادتها إلى جزيرة (بُحْتان) المنحدرون من (الخلديين) القدماء وهم الايزيدية، بينما انتمت أحد أسرهم وبعض أمراء العشائر الأخرى للسنة. / البديسي، مصدر سابق، ص ١٤٢/ ٢٩٣.
- (٦) أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ٦٠.
- (٧) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ١٦٥.

١- الايزيدية وديانات بلاد الرافدين:

أشار بعض الباحثين إلى السمات المشتركة بين الايزيدية وديانات بلاد الرافدين القديمة، كعبادة الآلهة الشمس والقمر (سين) والثعبان وآلهة الخصوبة، احتفالات رأس السنة ومواكب الملوك والمهرجانات، تقديس الطيور والقرايين الحيوانية، تقديس شهر نيسان ويوم الأربعاء^(١).

- العلماء الذين قالوا برافدينية الايزيدية:

يذكر الباحث "لافاري نابو" أن كلمة (ايزيدي) وجدت منقوشة على أحد الرقيم السومرية بالخط المسماري بهذا الشكل (ئي-زي-دي) وتعني (الروح الخيرة الطاهرة، غير الملوثن، والسائرون على الطريق الصحيح)^(٢)، ويتوافق معناها مع ما جاء في القاموس السومري مع ماهية الديانة الايزيدية والصوفية^(٣)، وبحسب "جورج حبيب" فإن ثمة تفاعل قد حدث بين المعتقدات الرافدينية البابلية مع المعتقدات الميثرائية الايزيدية، وقد وُجد قرص الشمس منقوشاً على جدران معبد (الاييزيدا) المخصص للإله "نابو" في مدينة (بورسيبا) في بابل^(٤).

أما عن علاقتهم بالصابئة المندائيين، فقد اعتبرهم "أمبسن" في مؤلفه "طاووس ملك" من أصل كلداني أو صابئي^(٥). ودرس "أحمد ملا خليل" الصلات المشتركة بينهم وبين الصابئة المندائية، الذين أعادهم إلى جذورهم الكردية^(٦)، والتقارب بين لفظي مندائيين ومادائيين يشير إلى قوميتهم الكردية الميدية، ويؤكد كهنة الصابئة أنهم انحدروا من موطنهم في شمال العراق^(٧).

(١) هاري ساكر، عظمة بابل، الموصل ١٩٧٩م، ص ٢٢٧-٢٥٨. صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٥٢١/٦١.
(٢) ضمن نتائج بحث قدمه "لافاري نابو" باللغة الألمانية عن جذور الديانة الايزيدية، إلى مركز الأبحاث لعلوم الآثار واللغات وسلالات الشعوب واللاهوت، مدينة فورنشتاين ألمانيا في ١٩٩٢/٨/٧م، نقلاً عن: خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٣) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ١٥٩.
(٤) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٤٤-٦٩. زهير كاظم عبود، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، اربيل ٢٠٠٦ م، ص ٣٨.

(٥) الكلدان هم كهنة المعابد والمنجمين والفلكيين والسحرة البابليين. / حياة إبراهيم، مرجع سابق، ص ٩٩.
(٦) أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ٦٠. / غضبان رومي الناشي، تعاليم دينية لأبناء الصابئة، بغداد ١٩٧٢م، ص ٤.
(٧) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ٢٢٨. / كولياموف، مرجع سابق، ص ٤٢٦. / أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ٦٠.

٢- الايزيدية والديانة الزردشتية:

أما الباحثون الذين أحالوا الايزيدية للديانات الإيرانية، فقد شاع لديهم أنها بقايا الزردشتية التي نشرها الكهنة المجوس الكرد في غرب ايران وكردستان، اعتماداً على السمات المشتركة بين الديانتين الآريتين، كالإيمان بالملائكة أو الآلهة السبعة، وتقديس الشمس والنار، والعناصر الأربعة، وتعبدان الإله (يزدان)^(١) وينسبون الايزيدية إلى مدينة (يزد) الإيرانية، أو (يزدم) بالموصل^(٢)، وقد ورد اسم (اليزيدية) في النص الأفيستي (آفرين - ي - زراتوشت) وتعني (بركة زردشت)، ولعله أول وثيقة مكتوبة يرد بها إسم اليزيديين صراحة^(٣)، وورد كلمة (يزادات) في (الفنديدات) أهم أجزاء الأفيستا بمعنى (الأتباع)^(٤).

- العلماء الذين قالوا بزرداشتية الايزيدية:

من الباحثين الذين اعتبروا الايزيدية امتداداً للزردشتية، كتب "الدملوجي" أنها وليدة قرية "الشيخان" مركز الإمارة الايزيدية، من أبوين زردشتين وكفل الإسلام تربيتها وتخليصها من شرك الوثنية، لكنها سرعان ما عادت إلى سيرتها الأولى لفقدان الذين كفلوها^(٥). وكذلك اعتبرها "أنور المايي" أنها بقية الديانة الزردشتية القديمة التي كانت ديانة الأكراد لحين ظهور الإسلام، مع إضافة بعض العقائد والطقوس والاصطلاحات الجديدة عليها، ونقص بعض الفروع منها وذلك شأن باقي الأديان القديمة التي تسربت إليها عقائد واصطلاحات ليست منها وحذفت منها أمور كثيرة^(٦). وأرجع "خلف الجراد" أصل شيخ الايزيدية عدي بن مسافر إلى الأكراد التيرايمية التي كانت تعتنق المجوسية الزردشتية والمظنون أنهم من بقايا الأقوام التي نزحت من بلاد إيران المجاورة عندما اجتاحتها موجات الفتح الإسلامي، فاتخذت من بعض جبال حلوان مأوى وملجأ منعزلاً، وأدى انتشار الإسلام ومجاورة العرب لهذه الأماكن والملاجئ الطبيعية إلى اختفاء تلك المعتقدات ظاهرياً على

(١) (فيزدان/يزدان) من "يازاتا" الفيدية / "ياجاتا" الأفيستية. / جمال رشيد أحمد، مرجع سابق، ص ٦٨٧، هامش ٦٩ / أسعد

السحمراني، الصائبة الزردشتية اليزيدية، بيروت ١٩٩٧م، ص ٦٨.

(٢) شاكر خصباك، الأكراد دراسة جغرافية اتنوغرافية، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م، ص ٤٨٩.

(٣) خليل عبد الرحمن، أفيستا، ط ٢، دمشق ٢٠٠٨م، ص ٧٢٦.

(٤) ج. دارمشتتر، الفنديدات، ت: داود الجلبي، اربيل ٢٠٠١م، ص ٣٢-٥٤.

(٥) صديق الدملوجي، اليزيدية، ط ٢، بغداد ٢٠١٠م، ص ٢٣٩.

(٦) أنور المايي، الأكراد في بمدينان، الموصل ١٩٦٠م، ص ١٢٤.

الأقل، واعتناق هذه الأقوام للديانة الجديدة أو التظاهر أمام العرب الفاتحين بالتزامهم بأركان الإسلام وشروطه^(١).

أما المستشرقون فقد ذكروا عن الايزيدية باعتبارها ديانة شمسانية، وأشاروا إلى ارتباطها بعبادة يزدان الإله الأعلى، كما ذكر الرحالة "ويكرام" فهم يؤمنون بالكائن الأعلى (يزدان)، ومنه اشتقوا اسم طائفتهم الإيزيدية على أصوب الاحتمالات^(٢). والرحالة "الايارد" يرى العلاقة الوثيقة بين الشمسية الايزيدية وعبادة يزدان الخالق الأعظم في الديانات الفارسية القديمة، ورغم هذا فمن الصعب إرجاع أصل الطقوس والمعتقدات الدينية الايزيدية المعاصرة إلى مصدر واحد. فهي مزيج من المبادئ والتعاليم الزردشتية والصابئة والمسيحية والإسلامية. وتقديس الشمس والعناصر الأربعة من الزردشتية، التعميد فهو طقس مسيحي، والختان مأخوذ من الإسلام^(٣). واعتقد "بادجر" بما لا يقبل الشك بأن كلمة (الاييزيدية) جاءت من (يزدان) أحد الألقاب المستخدمة عند الفرس القدامى لإله عالي المقام، وتقديسهم للشمس يومياً، بتقبيل أول أشعتها عندما تسقط على الجدار، تعتبر نوعاً من الطاعة المباشرة، تقدم إلى الإله والعوامل القوية للقوة الإلهية، أما الختان فليس بعبادة أصيلة لا تمارسها على سبيل المثال القبيلة الخالدية الايزيدية رغم تمسك أفرادها بالاييزيدية^(٤). ويرى "الميجرسون" أن أصولهم يكتنفها غموض كثيف وليس هناك مصادر تساعد على الحدس والتخمين^(٥). وأشار "جاكسن" إليها كدين ثنائي، حيث شكلت الثنائية مبدئياً بعض المشابهات بين الديانتين الإيرانية والاييزيدية، وكثيراً من الوثنيين الإيرانيين عبدة النار والشيطان والزردستين/الزردشتين إنقادوا للديانة الجديدة كأنها دياناتهم الخاصة^(٦)، والزردشتية عند "جون آشر" بنت عقيدتها على مبدأي الخير والشر من عقائد الايزيدية المخفية والتي تسربت منها بطريقة ما^(٧). أما "امبس" فيقول أن الطرق الدينية الايزيدية والمجوسية القديمة نشأت عن الزردشتية، والتاريخ الإيزيدي الحديث متأثر باحتكاكهم بالمسيحيين وخضوعهم الجزئي للحكم الإسلامي الذي

(١) خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، دمشق ١٩٩٥م، ص ٨٢.

(٢) أي. تي ويكرام، مهد البشرية، الحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١، ص ٨٧-٨٨.

(٣) Layard, Nineveh and its remains, pares 1850, Vol. 1, pp100-120.

(٤) Badger, the Nestorians, Vol. 1, pp116-128.

(٥) الميجرسون، رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين، وكوردستان، ت: فؤاد خليل، ج ١، بغداد ١٩٧٠م، ص ٣٤٩ / ١٣٧.

(٦) أي. في. جاكسون، مشاهدات البريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧م، ت: خالد فاروق عمر، بيروت ٢٠٠٠م، ص ١٣٢.

(٧) نقلاً عن: ارشد حمد محو، مرجع سابق، ص ٧٦.

سبب بعض المتغيرات في عقائدهم، ولا نعلم إذا كانت الأبحاث في المستقبل ستعزز هذه النظرية أو تظهر نظريات أخرى أصح^(١)،

والذي تصل إليه الباحثة أن جميع ما تم ذكره من سمات مشتركة بين الديانتين، لا يعني أن الايزيدية امتداداً للزرادشتية، لأنه لم يرد أي ذكر لزرادشت وكتابه الأستا في الأقوال الايزيدية، رغم ما تحفل به نصوصهم الدينية بذكر كثير من الملوك والأنبياء والصوفيين وغيرهم، ولو كانت الايزيدية خرجت من الزرادشتية لذكروا زرادشت وتعاليمه، إضافة إلى أن الايزيدية تحفل بالكثير مما كانت تحتويه الديانة الآرية الشمسانية القديمة والتي أعلن زرادشت رفضه لكثير من معتقداتها وطقوسها، في حين لم تنزل الايزيدية تمارسها حتى الآن، ما يعني أنها هي الأقدم وأن الزرادشتية خرجت منها^(٢).

٣- الايزيدية والديانة المانوية:

عد باحثون آخرون الايزيدية ديانة ثنوية فأعادوها إلى المانوية-رغم أن الايزيدية ليست ثنوية- وأنهما يعليان ميثرا إلهاً للنور الأزلي، ولاشتراكهما في التطرف بالزهد في الحياة، واحتقار ماديتها، لنيل سعادة الآخرة، وتحريم الزواج، والالتزام بنظام الطبقات المقيدة للزواج، وكذلك في الابتعاد عن ارتداء الملابس الملونة والاكْتفاء بالملابس البيضاء^(٣).

- العلماء الذين قالوا بمانوية الايزيدية:

ذكر "الدملوجي" أنه في زمن المقتدر بالله (٢٨٢هـ / ٣٣٠هـ) أجلوا المانوية عن العراق بعد أن قتل البعض الآخر، ويقول [لعل بقي منهم أناس في الأماكن النائية، لم ينتبه أحد إليهم، وانقطعوا في الجبال]^(٤). ويذكر القس "سليمان الصائغ" إنهم كانوا قديماً على المانوية ويعتقدون بثنوية الآلهة والإباحية والحلول^(٥). والأب "أنستاس الكرمللي" إن كل شيء فيهم يوضح آراء يشم منها رائحة ديانة زرادشت التي أدخل فيها ماني صاحب الثنوية المانوية بعض التغيرات^(٦). ويتفق معهم الفلاسفة

(١) نقلاً عن: صديق الدملوجي، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٢) ممو فرحان، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) شاكر فتاح، اليزيديون والديانة اليزيدية، ت: دخيل شمو الحكيم، بيروت ١٩٩٧م، ص ٢١ / محمد عبد الحميد الحميد،

الديانة اليزيدية بين الإسلام والمانوية، سوريا ٢٠٠١م، ص ١٦.

(٤) صديق الدملوجي، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

(٥) سليمان الصائغ، مرجع سابق، ص ٢٩٩.

(٦) أنستاس الكرمللي، اليزيدية، مجلة المشرق ١٨٩٩م، ص ٣٥ / ص ١٥١.

"أوجين بوره" الذي يرجع الايزيدية إلى المانوية الثنوية^(١)، و"ماكس هورتن" الذي يرى العقيدة الايزيدية ما هي إلا تأكيد لعبادة النور وتمثل طورًا للثنوية الفارسية القديمة والتي نراها واضحة المعالم في الزردشتية والمانوية^(٢).

٤- الايزيدية والديانة المسيحية:

يعيد آخرون الايزيدية إلى أصول مسيحية، واستدلوا ببعض المشتركات بينهما كتوافق مواعيد بعض الأعياد، كميلاد المسيح وعيد (ثيزي) الايزيدي، وعيد (خدرياس) وهو اسم قديس مسيحي، وكذلك احتفاؤهما بنجمة الصباح^(٣)، ممارسة طقس التعميد، احترام أقوال المسيح، وذكره في بعض نصوصهم الدينية، تبركهم بالكنايس والبيع والأديرة، رسمهم لعلامة الصليب على المواليد الجدد أو الأشياء الجديدة^(٤)، حتى أن بعضهم يرى أن معبد لالش دير مسيحي أستولى عليه شيخ عدي^(٥).

- العلماء الذين قالوا بمسيحية الايزيدية:

ذكرهم الميشر "جان بابتست" في رسالة مقتضبة أرسلها إلى مجمع التبشير كنائس الكرملية والفرنسيسكانية بحلب عام ١٦٧١م، ويذكرهم باسم عبدة الشيطان: [إثر تيقنا بعد تجاربنا هناك بأن لدينا القليل من الفرص لتحقيق أي مكسب مع عبدة الشيطان الايزيدية، توصلنا إلى قرار التوقف عن محاولتنا لهدايتهم، أما اليسوعيون فاستمروا في عملهم]^(٦).

ذكر السير "بول رايبكون" قد ذكر في كتابه "تاريخ الإمبراطورية العثمانية" المنشور في عام ١٦٨٠م: [إن موطنهم الرئيسي وبلدتهم قرب حلب تدعى (جومي/ عفرين)، لديهم دير فيه ١٢ راهبًا برفقة رئيس أعلى لهم، ودير آخر مثله قرب الموصل أو نينوى، يجتمع زعيما الديرين في أوقات

(١) نقلاً عن: صديق الدمولوجي، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٢) ماكس هورتن، الفلسفة في الإسلام، ص ١٢٧.

(٣) نجمة الصبح هي إحدى المعبودات الايزيدية القديمة، وماتزال تحظى بأهمية فائقة حتى الآن ويخصص لها بعض الأدعية والأقوال الايزيدية، وتشير إلى السيد المسيح في سفر الرؤيا ٢٢ : ١٦.

(٤) الدمولوجي، مرجع سابق، ص ٢٣٢. / جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٥) انستاس الكرملية، اليزيدية، مجلة المشرق ١٨٩٩م، ص ٣٥ / ص ١٥١.

(٦) رسالة (جان بابتست) ملخصة في Ap/Acta العدد ٤٢ (١٦٧٢) راجع أيضًا، Ap/Soc العدد ٤٣٨ (١٦٧٣) /

رسالة بيرجان فرانسوا سيفين في ٢٨ كانون الأول ١٦٧٢ إلى مجمع التبشير في Ap/acta العدد ٤٣ (١٦٧٣) /

نقلاً عن: جون كيسست، مرجع سابق، ص ١٢٩.

محددة للمشاورة وتحقيق المصلحة العامة، وممارسة طقوس العبادة في سرية وعزلة داخل الكهف، وأن لهم كتاب واحد يحوي قوانينهم وطقوسهم^(١).

أما " ميشل فيفردى " فقد نشر عام ١٦٧٤م كتاباً عن الإمبراطورية العثمانية، وأقلياتها غير المسلمة ومنهم الايزيدية، معتمداً على تجارب الرهبان الكبوشيين في جبل سمعان، وذكر أن عددهم كان مائتي ألف أغلبهم ضمن الإمبراطورية العثمانية، وبعضهم في بلاد فارس، وأكد على أوجه التشابه الايزيدي المسيحي، ثم التعريف بالملك طاووس بطريقة صحيحة، وذكر الشيخ آدي (عدي) بصفته قديماً دون تفاصيل أكثر، وعزى احترامهم للحيوانات إلى اعتقادهم بالتناسخ^(٢).

٥- الايزيدية والديانة الإسلامية:

أما الباحثون الإسلاميون القدماء فتفرقوا بين من عدّها من فرق الخوارج^(٣)، وبين من نسبها للخليفة الأموي "يزيد بن معاوية ت ٦٤هـ"^(٤)، الذي تولى الخلافة لثلاث سنوات، ولم يثبت فيها أنه كوّن جماعة تحمل تعاليم بعيدة عن الإسلام. وآخرون أحالوا تأسيسها للأمير الأموي "ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ت ١٣٢هـ"^(٥)، وقد ذكر "كيسست" عن احتماء آخر أفراد عائلة أموية مع ما تبقى من مقاتليهم بجبال كردستان^(٦)، بينما رفض "الدملوجي" هجرة الأمويين إلى هذه الجبال، لا قبل وجود الشيخ عدي بن مسافر ولا بعده^(٧). باحثون آخرون أرخوا للايزيدية بدء من ظهور الصوفي الشيخ "عدي بن مسافر ت ٥٥٧هـ" ونسبوه إلى الأمويين، وزعموا أنه لجأ إلى جبال هكار

(١) كيسست، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٢) فيفردى، ص ١١٥-١٢٩. طبعنا ميلان وبولونكا ١٦٨٣، ص ٣٤٣-٣٥٢. نقلاً عن: جون كيسست، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٣) نسبت إلى "يزيد بن أنيسة الخارجي"، أو "يزيد بن أبي شيبه". الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، الملل والنحل، مصر ١٩٦٨م، ص ١٣٦.

(٤) الأشعري ت ٣٣٠هـ، مقالات الإسلاميين، بيروت ٢٠٠٨م، ج ١، ص ١٠٣.

(٥) كانت خلافته سبعين يوماً بعدها خلعه مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ت ١٣٢هـ، وقضى نحبه مع بقية الأمويين في معركة الزاب ١٣٢هـ. ابن الأثير ت ٦٣٠هـ، الكامل، ج ٥، بيروت ١٩٦٦م، ص ٧٣.

(٦) كيسست، مرجع سابق، ص ٤٥. رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٧) الدملوجي، مرجع سابق، ص ١٣١. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، بيروت ١٩٨٦م، ص ١٥.

حيث موطن الايزيديين هرباً من بطش العباسيين^(١)، وأشاروا إلى اعتقاد الشيخ عدي بالصلاح في "يزيد بن معاوية" وأبيه، ورفضه لظاهرة اللعن التي كانت متفشية في عصره وما قبله، وضمنها رفضه لعن إبليس^(٢).

- العلماء الذين قالوا بإسلامية الايزيدية:

لعل أولهم هو "السمعاني ت ٥٦٢هـ" الذي نسبهم إلى جماعة تدعى اليزيدية التقاهم في جبال حلوان، وذكر عنهم أنهم جعلوا الإمامة ليزيد بن معاوية، وغالوا فيه كثيراً^(٣)، لكنه لم يذكر علاقة من أسماهم باليزيدية بجماعة الشيخ عدي رغم معاصرته له. كذلك تحامل عليهم "أبو فراس عبيد الله بن أبي فراس عام ٧٢٥هـ" في إحدى رسائله لخلاف المذهب والتشبيه والتجسيم ورفضهم الصلاة خلف الجماعة ولم يبين عودتهم لمعتقدات أسلافهم^(٤). أما "ابن تيمية ٧٢٨هـ" فقد أشاد بدورهم في مجاهدة الصليبيين، وانتقد متأخري العدوية لعدم نهجهم نهج الشيخ عدي، لكنه لم يبين نوعية التبدلات ولا طبيعة المعتقدات المحدثة عندهم ولم يعطنا أي جديد عنهم^(٥).

ومن المؤرخين المعاصرين: "البديسي ت ١٠١١هـ" الذي نسبهم تارة إلى موطنهم في داسن، وتارة للشيخ عدي بن مسافر الذي نسبه للأمويين^(٦). وهم عند المؤرخ "أحمد تيمور ت ١٩٣٠م" طائفة من الصوفية صاروا من غلاتهم وما زالوا يتمادون في الغي حتى باينوا الجميع من الفرق الإسلامية وخرجوا من الإسلام جملة^(٧). ويرى "الدملوجي ت ١٩٥٨م" أنهم كانوا يدينون بالمجوسية،

(١) بعض المصادر العربية التي أرخت له: ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٢٨٩. ابن المستوفي الأربلي ت ٦٣٧هـ، تاريخ إربل، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م، ص ١١٤. ابن خلكان شمس الدين ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان، بيروت ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٢٢٢. الشطنوفي علي بن يوسف ت ٧١٣هـ، بحجة الأسرار، المؤسسة العربية للنشر ٢٠١١م. جمال الدين فالج، عبد القادر الكيلاني ت ٤٧٠هـ، نشر المنظمة المغربية للتربية ت ٢٠١٣م، ص ٤٥/١٢٣/١٧٩. النادي محمد بن يحيى ت ٩٦٣هـ، قلائد الجواهر، ط ٣، مصر ١٩٥٦م، ص ٨٥.

(٢) محمد عبد الحميد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) السمعاني ت ٥٦٢هـ، الأنساب، بيروت ١٩٨٨، ج ٧، ص ٦٠٠.

(٤) محمد الناصر صديقي، مرجع سابق، ص ١٢.

(٥) ابن تيمية، الرسائل الكبرى، ج ١. صديقي، مرجع سابق، ص ١١.

(٦) شرفخان البديسي، مصدر سابق، ص ٥٩/١٤٢/٢٩٣.

(٧) أحمد تيمور، اليزيدية في منشأ ملحتهم، مجلة المقتطف، كانون الثاني ١٩١٦م، م ٤٩، ج ١، ص ٦٢.

ولم يؤثر بهم الإسلام، فرأى الشيخ عدي من واجبه أن يبشر بينهم بالإسلام^(١). أما عند المؤرخ "عباس العزاوي" ت ١٩٧١م الذي اعتمد على رواية السمعاني، فهم مسلمون متزهدون توارثوا تقاليد قومية ودينية صوفية وسياسية ممزوجة بحب الأمويين^(٢). وعليه فقد اعتبرهم "سعيد الديوه جي" ت ٢٠٠٠م "حركة سياسية خالصة، جعلت لها صبغة دينية تسترت تحتها كفرقة إسلامية أموية"^(٣). وفي عام ١٩١١م قام المستشرق "رودلف فرانك" بنشر شرح وتحليل لكراسات مخطوطة وضعها الشيخ عدي، لكنه اعتبر الايزيدية مجرد هرطقة صوفية^(٤).

- رد العلماء على نظرية إسلامية الايزيديين:

ظهر في مقابل الرأي القائل بإسلامية الايزيدية، آراء أخرى رافضة، وأشار أصحاب هذا الرأي من العلماء، إلى أسبقية وجود الديانة الايزيدية قبل الإسلام، وقبل ظهور شيخ عدي بن مسافر بينهم، وأن نسبتها إليه، وإلى الأمويين، هو قفزة فوق تاريخ طويل ممتد لهؤلاء القوم عبر التاريخ، وخلصوا إلى أنها ديانة خاصة لا تنتمي للإسلام، لكنها تعرضت لتأثيرات إسلامية^(٥)، لقد قدم الرحالة والمستكشفون الأجانب والعلماء دراساتهم العلمية التي أفادت بأن الايزيدية من بقايا الأديان القديمة، ولا صلة لهم بالمحيط الإسلامي ولا المسيحي^(٦).

كتب الشيخ "علي الشرقي" يقول [اشتهرت هذه الفرقة باسم اليزيدية فقليل إنه للأموي يزيد بن معاوية وإنهم يقدسونه ويمكن أن يكون وهمًا نشأ بين جماعة من الكتاب، ويظهر أن جنسيتهم كوردية ويمكن أن يقال أنهم شعب كوردي خاص باق على قدمه، وأكثرهم عاداتهم وتقاليدهم عين العادات والتقاليد الكوردية]^(٧). وكتب السياسي "طه الهاشمي" ت ١٩٦١م يقول [اليزيديون من الشعب الكوردي الذي دان بدين آخر]^(٨). ويتسأل الدكتور "رشيد الخيون" [إذا كان مؤسس

(١) صديق الدمولوجي، مرجع سابق، ص ١٣١ / ٢٢٩.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، بغداد ١٩٣٥م، ص ٨١-٨٤.

(٣) سعيد الديوه جي، اليزيدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م، ص (ل) من المقدمة.

(٤) محمد الناصر صديقي، مرجع سابق، ص ٢٠٦ وما بعدها.

(٥) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ١٦٦-١٦٧.

(٦) محمد الناصر صديقي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٧) علي الشرقي، مجلة العرفان، مجلد ١١، عام ١٩٢٦م.

(٨) طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، بغداد ١٩٣٠م، ص ١٠٩.

الاييزيدية أمير مرواني فلماذا لم تنتسب إليه الايزيدية، وانتسبت ليزيد بن معاوية، وإذا احتسب هؤلاء بجمال كردستان وهذا ثبت بطلانه، فأين ذهب لسائحهم العربي وديانتهم الإسلامية، والمعروف أن مطاردة العباسيين للأمويين لم تدم طويلاً، ولم ينج أحد من الأمويين الذين غرقوا في نهر الزاب بعد أحداث دامية^(١).

كتبت إدارة "مجلة المقتطف" عام ١٩٢١م، إيضاحاً أنها غير متفقة مع آراء الأمير أحمد تيمور حول موضوع الايزيدية، التي سبق ونشرتها عام ١٩١٦م، في المجلد ٤٩، الجزء ٤، فقد ظهرت دراسات علمية جديدة حولهم، خاصة المنشورة في "مجلة الجمعية الملكية الأسيوية البريطانية (JRAS)"، وكذلك كانت آراء العلامة "نيكولاي مار" حول معتقدات الكورد قد جلبت انتباه العالم الأوروبي^(٢). كذلك ذكرت "مجلة العرفان" أن مبادئ هذه الفرقة كانت معروفة قبل الشيخ عدي في قبيلة كردية من القبائل القاطنة شمال العراق^(٣).

ومن المستشرقين كتب "نيبور كرستين" عن حفاظ الشمسية على الدين الذي كان موجوداً قبل الاسلام والمسيحية، وأنهم لم ينضموا لصفوف المسيحيين إلا بعد أن هددوا بالموت^(٤). ويفرق "جون كيست" بين دينهم وبين الدين الإسلامي المنتشر حولهم فإن لهم دينهم الخاص بهم والمختلف اختلافاً بيناً عن الإسلام الذي يعتنقه أغلب الكرد^(٥). وقد أصدر "ميكائيل انجلو غودي" عدة مقالات في أوائل الثلاثينيات حول المباحث الجديدة في أصول الايزيدية أفاد فيها عن الجذور الإيرانية الموجودة في الأصول الايزيدية في محيطها الإسلامي^(٦).

وشرح "كاتزيمير" محاولات التعريب التي تعرضوا إليها، فوجود بعض التسميات العربية أو الإسلامية البعيدة عن محيطهم الكردي الهندوآري، تعود لمحاولات كثيرة بتعريبهم، والقائمة الطويلة بأسماء العشائر الكردية لحقتها تحويلات كثيرة^(٧). وكان المستشرق "باسيلي نيكيتين" من أوائل من

(١) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٢) مجلة الجمعية الملكية الأسيوية البريطانية (JRAS)، ١٩٢١م، ص ١١٧-١١٩. نقلاً عن: جمال رشيد أحمد، مرجع سابق، ص ٨٠٥.

(٣) مجلة العرفان، مجلد ١١، لعام ١٩٢٦م.

(٤) نقلاً عن: ارشد حمد محو، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٥) جون كيست، مرجع سابق، ص ٩.

(٦) نقلاً عن: روجيه ليسكو، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٧) نقلاً عن: باسيل نيكيتين، ملاحظات عن الكرد، ص ٥٩.

أوصوا بضرورة دراسة الايزيديين بعيداً عن المظاهر السطحية الحديثة، والتوغل في أعماق الوسط الطبيعي لهم، وكما يقول فإنه: [قبل أن يظهر شيخ عدي بين الكورد الذين يعيشون في وسطهم الطبيعي، كان لهم مجموعة من المبادئ النظرية والعملية الدينية التي ابتدعوها، وكانوا يمارسون عادات خاصة بهم مستمدة من معتقداتهم، وجلي أنها كانت بعيدة تماماً عن الإسلام، ونضجت فيما بعد ونمت تحت تأثيرات متباينة، وأناً أعتقد أن الكرد اليزيديين كانوا يوماً مسلمين^(١)]. ويصدق "نيكولاي مار" على قدم الايزيدية قبل الإسلام، فهي الدين الخاص الذي كان يعتنقه الكرد قبل الإسلام، والذي فقد كثيراً من مواقع بعد دخول هذا الشعب فيه، وأوصى بضرورة دراسة الايزيدية في محيطها الأصلي، حيث يرى أن الايزيدية قد ورثت عقيدة دينية قديمة، نشأت في آسيا القديمة وربط بينها وبين المعتقدات الموغلة القدم لشعوب جبال زاكروس الذين ينتمون إليهم عرفاً وديناً، وغدّت بما الهرطقات الكنسية الأرمنية وحركات الدروشة في آسيا الصغرى، التراث الديني الكردي أقدم تاريخاً من الإسلام^(٢). ولعل هذه المفاهيم عن الايزيدية ستتغير كلياً كما يشير إلى ذلك "روجيه ليسكو" عندما نجمع وثائق كافية عن عادات الشعب الكردي وتراثه الفولكلوري^(٣).

د- فتاوى تكفير الايزيدية واتهامهم بعبادة الشيطان:

لم تظهر فتاوى التكفير الصريح والإبادة ضد الايزيديين في بداية دخول الإسلام إلى مناطقهم، وكانت المنطقة التي يقع فيها معبد لالش معبد الايزيدية تدعى (داسن)، وأغلب سكانها من الايزيديين، وقد صالحوهم على الجزية، ونقرأ في (معجم البلدان) عن وجود قبائل كردية وطوائف أهمها (الجوزقان- الزوم- اللر- الجلاليه- الجوييه- الداسنه)^(٤)، وفي (فتوح البلدان) عن فتح جبال حلوان، الموصل، نينوى، وجميع هذه المناطق يسكنها الايزيدية وقد صالحهم المسلمون على الجزية^(٥)،

(١) باسيل نيكين، الكرد، ت: نوري طالباني، دهوك ٢٠٠٨م، ص ٣٢٨.

(٢) نقلاً عن: باسيل نيكين، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

(٣) روجيه ليسكو، اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، م ٤، دمشق ١٩٣٨م، ص ٧٧/٨١، فقرة ٢/٨٩، هامش ١١٠.

(٤) ياقوت الحموي ٦٢٦هـ، معجم البلدان، ط ٢، بيروت ١٩٩٥م، ج ١، ص ٤٤٧/٤٢، ج ٥، ص ٢٨/٢٨.

ابن المستوفي ٦٣٧هـ، تاريخ اربل، العراق ١٩٨٠م، ص ٥٢٧.

(٥) (فتح جزير حلوان صلحاً على أن كف عنهم وأمنهم على دماهم وأموالهم وجعل لمن أحب منهم الحرب أن لا يعرض لهم). / (ولى عُمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء في الجلاء، ووجد بالموصل ديارت فصالحه أهلها على الجزية ثم فتح المرج وقراه وأرض باهنرى وبعادرى =

ويُذكر أن قائد الحملة سعد بن أبي وقاص استفسر عن كيفية التعامل مع الكرد الايزيديين فجاء جوابه أن سنا بهم سنة أهل الكتاب^(١)، ولعل هذا الأمر يفسر أنه لم تصدر أية فتوى إبادة بحقهم أو اضطهاد في عهد الخلفاء الراشدين ١١-٤١ هـ^(٢)، وقيل إن الخليفة المأمون ت ٢١٨ هـ علل سبب البقاء عليهم قائلاً: (لولا مزايهم العقلية)^(٣). أما الفتاوي التكفيرية المنظمة ودعوات الإبادة فقد بدأت في عهد الإدارة العثمانية، والحملة العسكرية المنظمة، ومن قبلها كانت تطلق عليهم تهماً "الصالحية" ويعنون أصحاب الشعر المجدول^(٤)، وكانت الضرائب الباهظة والاضطهاد والتصنيف عليهم ثم إعدامهم للأمير حسين الداسني دافع رئيسي إلى ثورة الايزيديين عليهم^(٥)، وتحت ذريعة تأمين بغداد والموصل والآستانة واستقرارها ضد هجمات الايزيديين، بعدما شاع اتهامهم بالقتل والسلب وقطع الطرق التجارية^(٦)، في عهد السلطانين سليمان القانوني ت ١٥٦٦ م وسليم الثاني ت ١٥٧٤ م تم اصدار أول فتوى من مفتي الدولة العثمانية الرسمي الشيخ أبو السعود العمادي ت ١٥٥٤ م^(٧)، أعقبها فتاوى أخرى منها فتوى الشيخ عبدالله الرنتكي ت ١١٣٧ هـ^(٨)، وكل ما ورد فيهما لا يقره الايزيديون، وهم أصحاب ديانة قديمة مستقلة قدست مظاهر الطبيعة، وأخلاقهم لا تختلف عن أخلاق بقية مواطنيهم من أهل العراق^(٩). وفي عام ١٧٥٢ م أطلق عليهم وزير العراق العثماني سليمان باشا زوراً لقب عبدة الشيطان، لكن الحملات العسكرية كانت قد شنت ضدهم قبل ذلك الوقت، منذ عهد مير جعفر الداسني ت ٢٢١ هـ/٨٤١ م، حتى حملات القرنين السادس والسابع عشر، ثم حملات ولاية بغداد العثمانيين، ولعل أكثرها أثراً كانت حملة الفريق عمر وهي

= وحبثون والحيانة والمعلة وداسير وبانعاثا وأتى تل الشهارجة والسلق وجميع معاقل الأكراد). / البلاذري أبو الحسن، فتوح البلدان، ج ١، بيروت ١٩٨٣ م، ص ٢٩٥ / ٣٢٣ / ٣٧٨.

- (١) حوار مع عبد القادر مارونسي، مجلة لالش، ع ١٣، آب ٢٠٠٠ م، ص ٧٦.
- (٢) عبدالفتاح بوتاني. ملاحظات أولية عن الايزيديين والاييزيديين، مجلة لالش، ع ١٢، كانون ثاني ٢٠٠٠ م، ص ٤١-٤٢.
- (٣) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران ١٩٨٤ م، ج ٤، ص ٢٩٠.
- (٤) يشتهر كبار العمر من ايزيدية سنجار بمجادلهم الطويلة، وقبعاتهم الصوفية المخروطية. / عدنان فرحان زيان، الكرد الايزيديون في إقليم كردستان، السليمانية ٢٠٠٤ م، ص ١٦.
- (٥) عبدالفتاح بوتاني. المرجع السابق، ص ٤٢.
- (٦) أحمد سينو، الأكراد الإيزيديون دمشق ٢٠١٢، ص ١٠٨.
- (٧) العزاوي، العراق، بيروت ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ١١١ / ٤٤، ص ٢٤٧ / ٣٠٠.
- (٨) الديمولوجي، مرجع سابق، ص ٤٣-٤٣٥.
- (٩) رشيد الخيوان، مرجع سابق، ص ٢٣٥ / علي الورد، مهزلة العقل البشري، ط ٢، بيروت ١٩٩٤ م، ص ٤١.

باشا ١٨٩٢م الذي استحوذ فيها على سناجقهم (الطواويس) إلى أن تم استردادها^(١). وأخيراً حملة داعش في الرابع من آب ٢٠١٤م التي فقدوا فيها عدداً كبيراً منهم، ودمرت أغلب قراهم في جبل سنجار (شنگال) وفي مناطق عديدة، قُتل على إثرها الرجال، وأسرت واغتصبت وبيعت النساء والأطفال في أسواق النخاسة التي أقامتها داعش، حتى سميت بكارثة شنگال، ووصفتها العديد من المنظمات ومنها الأمم المتحدة وحقوق الإنسان بـجينوسايد الايزيدية^(٢).

والذي تصل إليه الباحثة إن الايزيدية هي الديانة الأصلية للشعوب الآرية وشعوب الجبل (سوبارتيوم)، الذين سكنوا جبال زاغروس قبل الألف الثالث ق.م. وكوّنوا جذور الشعب الكردي الحالي^(٣)، ومن الكوتيون الكرد الكرمانج، اختصت قبيلة (كاتاني) بالكهانة والاهتمام بالعبادة الشمسانية لهذه القبائل، وهم طبقة الكهان (البران) الموجودة حتى الآن لدى الايزيديين الحاليين^(٤)، وبحسب العلماء فإن المعتقد الايزيدي القديم يعتبر أتمودج للمعتقدات الهندوأوروبية، وهو أسبق من المعتقدات الفيديّة والزرادشتية^(٥)، كانت الايزيدية الشمسانية الميثرائية هي ديانة القبائل الشمالية من الكوتيين والميديين وغيرهم الذين يحملون أصولاً مشتركة من سكنوا جبال زاغروس وعرفوا باسم "اومان ماندا"^(٦)، وبعد سقوط الدولة الميديّة أمام الهخمانشيين الفرس، واستيلائهم على بابل، بدأ التقارب والتوفيق بين المعتقدات الآرية والتي عرفت بالمزديسنية الشمسانية الميثرائية^(٧) مع المعتقدات الرافيدينية^(٨)، لتكون الايزيدية الميثرائية نتاجها بالشكل الذي نعرفه اليوم، وقد ظل

(١) عبد الرزاق الحسيني، مرجع سابق، ص ١٤٠. / العزاوي، مرجع سابق، ج ١، ص ١١١. / ج ٥، ص ٢٤٥/١٩٢ - ج ٦، ص ٢٨/١٥٥.

(٢) كارثة شنگال (٣ آب ٢٠١٤م)، مجموعة بحوث ودراسات، الهيئة العامة لمركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك ٢٠١٦م. (٣) فلاديمير مينورسكي، الاكراد احفاد الميديين، مرجع سابق، ص ٥٦٠-٥٦٣ / نفس المؤلف، الاكراد ملاحظات وانطباعات، مرجع سابق، ص ١٣٨. / محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص ٦٩. / طه باقر، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٧. / توفيق وهيبي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤-٣٥.

(٤) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٢-٢٣/٤١/٤٢٥. / ديكانوف، مرجع سابق، ص ٨٣. / احمد محمود الخليل، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٥) مسعود محمد، مجلة نووسيري كورد، ع ٦، بغداد ١٩٨٦م. / نقلاً عن: خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٦) ديكانوف، ميديا، مرجع سابق، ص ٨٣. / هديب غزالة، مرجع سابق، ص ٦٣. / احمد محمود الخليل، مرجع سابق، ص ٩١-٨٨. / ١٨٧/١٩١-١٩٢. / احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ٨٨-٩١.

(٧) عبد القادر مارونسي، مجلة لالش، ع ١٣، دهوك ٢٠٠٠م، ص ٧٢.

(٨) توفيق وهيبي، مرجع سابق، ج ١، ص ٦ وما بعدها..

هذا الدين على شكله القديم حتى أدخل عليه الشيخ عدي المظاهر الصوفية الإسلامية^(١). ولا يزال الأيزيديون يعرفون حتى اليوم باسم (المهرانيين) وتعني الشمسانيين^(٢)، ويحتفظون بالنظام الطبقي الاجتماعي والديني، والمعتقدات والطقوس التي كانت قائمة في المجتمعات الهندوأوربية، وتدل على أن ديانتهم شمسانية ميثرائية^(٣)، وقد أثبت العديد من العلماء أن جميع الكرد قبل دخول الإسلام إلى مناطقهم، كانوا ايزيديين (ازديين) شمسيين^(٤)، وقد تعززت هذه الآراء بالإكتشافات الأثرية التي قدمها علماء الآثار مؤخراً، وأثبتت بشكل قاطع ميثرائية الديانة الأيزيدية، لاسيما بعد اكتشاف المعبد الميثرائي بما يحوي من رموز مجسمة ونقوش ميثرائية، أسفل ضريح الشيخ عدي ت ٥٥٥٧ هـ في معبد لالش الأيزيدي، ووجود العديد من الرموز الميثرائية في جميع مناطق سكناهم^(٥)

(١) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ١٩/٤٩/٥٦-٧٠.

(٢) بير خدر سليمان (مترجم)، مرجع سابق، ص ٤-٦. / سليمان دخيل، مجلة لالش، ع ٣٠، دهوك ٢٠١٠، ص ١٢٤.

(٣) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٢١.

(٤) فردهاد بيربال، مرجع سابق، ص ٢٨. / نقلاً عن: خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٥) عبد الرقيب يوسف، اكتشاف المعبد القديم للأيزيديين قبل الميلاد، مجلة لالش، ع ٢١، دهوك ٢٠٠٤م، ص ٩٢. /

للمؤلف نفسه، المعابد الميثرائية، ت: جميل مجيد، اربيل ٢٠١٣م، ص ٧٣.

الفصل الأول

المعتقدات والشعائر الايزيدية

الفصل الأول:

المعتقدات والشعائر الايزيدية

أولاً : الألوهية وعقيدة الخير والشر :

١- الألوهية والتوحيد :

يؤمن الايزيديون كما بقية الكرد بإله قديم كبير أعلى هو خالق الكون وكافة المخلوقات، يخضع الجميع لمشيئته وإرادته، يطلقون عليه بلغتهم الكردية التي يتحدثون بها، ويقومون طقوسهم، اسم (ئيزي/ايزيد)^(١) ويكتب بأكثر من صورة (ئه زداي/ ئيزيد/ ئيزدن/ يزدان/ يه زه دن/ يه زه ته/ يه سن/ازدهي)^(٢)، ويترجمون اسمه في اللغة العربية إلى (رب العالمين)^(٣).

لهذا الإله مائة وواحد اسم، موجودة في الكتب الدينية والأقوال الايزيدية وفي الأفسستا^(٤)، ومن أسمائه: "مزدا" ومنه اشتق اسمهم الذي عرفوا به (المرديسينين) والتي تحولت إلى الداسنائيين، ومن أسمائه المستخدمة بكثرة بينهم (خودا/خودي)، وهي كلمة ميديية، وأصلها (هودا) وتعني الإله الخالق نفسه بنفسه، ويقولون (ئيزي/خودي) ويعنون بها (إلهي من خلق نفسه بنفسه وخلقني)^(٥)، و (بادشاه) وتعني الملك والسلطان وكثيراً ما تأتي في أقوالهم الدينية، ويذكر أحد رجال الدين الايزيديين "شيخ علو": (إن الذي خلق الشمس والقمر والنجوم وخالقي هو (ئه زداي)، نحن الايزيدية موحدون بالله وحده وهو (ئيزدان) بلغتنا القديمة، ولا صلة لنا بيزيد بن معاوية ولا ابليس الرجيم)^(٦).

(١) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٨ / موم فرحان، الثقافة الجديدة العراقية، ع ٢٤٣٤ / أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢) (ئيزدان/يزدان) من الفعل (يازادا الفيدية/ يازتا الميديية/ ياجاتا الأفسستية = يعبد)، وصيغة المفعول منها(يزدان=الجدير بالعبادة). جمال رشيد أحمد، مرجع سابق، ص ٦٨٧/ هاشم ٦٩ / أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ١٧١.

(٤) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ٢٧ / ١٧.

(٥) عبد القادر مارونسي، مرجع سابق، ص ٦٧ / عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٦.

(٦) لقاء رشيد الخيون مع "شيخ علو" في نيسان ٢٠٠٧ م في مركز لالش بدهوك/ رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ٢١٥.

يعتقد الايزيديون أنهم أول من وصلوا إلى نوع من التوحيد قبل جميع الأديان، بعد مرحلة طويلة من عبادة مظاهر الطبيعة، وتحسيدها في صورة (خودان-إله)، ثم انتقلوا إلى مرحلة التفكير بوجود الحق والباطل والتفرقة بين الخير والشر، فولدت لديهم ديانة المزديسنا (مзда/يزدان) كتطبيق لقانون الحق وخطوة نحو التوحيد، والحق والخير يتجليان في الشمس التي هي نور الإله الأعظم، وقد عبدها تحت اسم الإله (ميه/ميثرا)، الذي ينظم الكون ونواميس الطبيعة، وهو إله السماء بكل ما تحوي من أفلاك وخالق الحياة على الأرض، وحامي المواثيق لدى الأقوام الشمسية الآرية، لذلك يذكرون دائماً أنهم عرفوا عبادة الإله الواحد دون وسيط أو رسول^(١)، وإليه يتجهون بأدعيتهم وصلواتهم مباشرة، لأنه موجود في كل شيء وفي كل مكان^(٢).

- العلماء الذين أشاروا إلى امتلاك المعتقد الايزيدي لفكرة التوحيد:

لقد أشار العديد من العلماء إلى امتلاك المعتقد الايزيدي لفكرة التوحيد، فالإيزيدية من الديانات القديمة، يعتقدون بإله كبير خالق السموات والأرض وما بينهما، وأبرز معتقداتهم هو إيمانهم بإله واحد يسمونه (يزدان/ خودي) أي الخالق الرزاق^(٣)، أي أنهم موحدون بإله واحد^(٤)، ويصل التوحيد لديهم إلى نبذ فكرة وجود ابليس خالق الذنوب والشرور، فهم لا يعبدون البشر، ولا الشيطان بل يعبدون إلهاً واحداً بطريقة مغايرة^(٥)، ومن المستشرقين من أكد على إيمانهم بإله واحد ومنهم "نيكتين" حيث يقول (أود أن أشير إلى أن إيمان اليزيدي المعاصر هو لإله واحد يسلم شؤون هذه الأرض إلى معاونيه الملائكة السبعة^(٦)). ويذكر "جوزيف فورلاني" عن أحد كبارهم أنهم يؤمنون بتفرد الله الذي لا مثيل له ووحدانته^(٧).

(١) خدر بير سليمان، سفر الايزيدية، دهوك ٢٠٠٩م، ص ٩٣.

(٢) زهير كاظم عبود، الايزيدية، د. م. ٢٠٠٣، ص ٨٠/ أرشد حمد محو، مرجع سابق، ص ٧٩-٨٠.

(٣) شاكر خصباك، العراق الشمالي، بغداد، ١٩٧٣، ص ٨٣.

(٤) شاكر فتاح في مؤلفه (يزيدية كان وثائقي ييزيدي)، نقلاً عن: عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٥) رشيد الخيون، مرجع سابق، صفحات ٢٨ / ١٧١.

(٦) باسيل نيكتين، مرجع سابق، ص 326.

(7) Goseffe farlani, The Religion of the yezidis, p.72.

٢- عقيدتهم في الخير والشر :

لقد نسب بعض الباحثين إلى الايزيدية فكرة أنهم ثنويون يؤمنون بقوتين إلهيتين (إله للخير وإله للشر) تتحكمان في الكون فقوة الخير من الإله، وقوة الشر من الشيطان، ومن خلالهما وجد الكون ويعمل تحت إرادتهما، ومن هؤلاء الرحلان "هيرد"^(١) و"بيل"^(٢) قد ساهما في وضع هذا التصور الخاطيء عن الايزيديه، وكذلك "هيوم كرايفيث" إن الإيزيديين وبالرغم من أن اسم الله دائماً على لسانهم ويقسمون به إلا أنهم وحسب رؤيتهم لا يصلون له مباشرة^(٣). وكذلك "ويكرام" الذي يذكر إنهم يؤمنون بالكائن الأعلى (يزدان) الذي يسمو على الكل، لكنهم لا يعبدونه، إنه رب السماء فحسب، والأرض لا تدخل ضمن دائرة نفوذه أو مملكته^(٤).

غير أن الدراسات الحديثة التي قدمها الباحثون قد أسهمت في كشف معلومات تنفي ما قيل خطأ بحق الايزيديين، وأهم ما جاء فيها أن المعتقد الايزيدي معتقد توحيدي لا ثنوية فيه^(٥)، وأنهم لا يعبدون بشراً ولا شيطناً، بل يعبدون إله واحد ضابط الكل بيده، كل ما في السماء وكل ما في الأرض، ويسمونه بالكردية (خدا) أي الله وبالعربية (رب العالمين)^(٦) هذا الإله الواحد هو مصدر الخير والشر معاً، وهما من يعملان تحت إرادته ووفقاً لمشيئته^(٧). وعلى الإنسان أن يستخدم عقله لاختيار الصواب وتجنب الخطأ^(٨). وكما يذكر "مينورسكي" إن الخير والشر في ديانة الايزيديين يأتيان من مصدر واحد، وعلى هذا فمعتقدهم ليس ثنويًا كما يعتقد البعض^(٩). ويؤكد "نيبور" على

(1) Fletcher; , Op Cit P.204.

(٢) مس غيرترو د بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ت. جعفر الخياط، بيروت ١٩٧١م، ص ١٥٧.

(3) Griffith, Behind.... Vol. 1 P.103.

(٤) دلبو.أي. ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ت: جرجيس فتح الله، اربيل ٢٠١٠م، ص ٨٧-٨٨.

(٥) بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٢٩ وما بعدها.

(٦) الأب أنستاس الكرملي ت ١٩٤٧م، مجلة المشرق ١٨٩٩م، ص ١٥١.

(٧) عز الدين باقشري، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٨) ممو فرحان عثمان، دراسات ومباحث في فلسفة الديانة الإيزيدية، ط ١ دهوك ٢٠١٣، ص ٣٦.

(٩) فلاديمير مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزندار، بغداد ١٨٦٥، ص ٥٤.

عدم عبادتهم للشيطان فإن الدواسن وهو الإسم الذي يعرف به الايزيدية، لا يعبدون الشيطان بل يعبدون الله ويقدمونه فقط لأنه خالق كل شيء ويجلب الخير للبشر^(١).

٣- الأثر الميثرائي في المعتقدات الايزيدية:

يمثل الايزيديون صورة دقيقة عن المجتمعات الهندوآرية القديمة وديانتهم الشمسانية، وعرفوا بأسماء تعني جميعها (الشمسانيين/ الذين قبلتهم الشمس)^(٢)، فقد قدسوا الشمس قداسة فريدة واعتبروها تجلي لصورة الإله الأعظم الإله ميثرا الخالق العظيم شمس الآلهة وأكبر مصادر النور والطاقة والحياة التي تمنح الحياة للكائنات، أصبح ميثرا بعد حصار الميثرائية وتشنت أتباعها يعرف باسمه الآرامي "طاووس ملك" هو خالق النور والنار، يمتلك القوتين المتضادتين في ذاته، المانح للحياة والخير والنماء وفي نفس الوقت المعاقب على الآثام و الكذب وخيانة العهد.

اتفق العديد من العلماء على أن جذور الديانة الايزيدية تعود إلى الديانة الميثرائية، وتقديس الايزيدية لميثرا نابع من ارتباطه المباشر بكافة طقوسهم الحياتية القائمة بالأساس على الزراعة والرعي^(٣)، وهي ديانة توحيد تكونت من الباطنية والميثرائية، وبالإمكان أن نعلق التسمية التالية لها دون وجل بأنها (العبادة الخفية للشمس)، فاليزيدية من بقايا الميثرائية، التي هي نوع من الزروانية^(٤)، وكانت اجتماعات عبادها تتم سرًا، وعلى حديثي العهد باعتناقها أن يجتازوا طرقًا وأسراراً خفية وصعبة، ولأنها كانت ديانة الجيوش المسلحة فقد انتشرت في الأقطار التي تصلها الجيوش الزروانية^(٥). وقد أدى تراوج العبادات الشمسية الميثرائية الآرية بالرأفدينية لتكون الايزيدية الميثرائية نتاجها بالشكل الذي نعرفه اليوم، وقد ظل هذا الدين على شكله القديم حتى أدخل عليه الشيخ عدي المظاهر الصوفية الإسلامية^(٦). فالاييزيدية تعود بجذورها إلى الميثرائية التي سبقت في ظهورها الزردشتية، بل أن الزردشتية انشقت عنها، ورغم أنها أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الساسانية، إلا أنها لم تستطع أن تصبح ديانة كافة سكان إيران ولاسيما في غربها وفي كوردستان التي ظلت

(١) نيور، رحلة نيور إلى العراق، ص ٩٢. / رشيد الخيون، مرجع سابق ص ١٦٨.

(٢) سليمان دخيل، القوالون هم الكهنة الحقيقيون لديانتنا، مجلة لالش، العدد ٣٠، دهوك، هافينا ٢٠١٠، ص ١٢٤.

(٣) خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤ / ص ٥٥.

(٤) الزروانية هي إحدى أقدم العقائد الإيرانية، وتقر أن إلهي الخير والشركانا أخوين توأمين، هما ولدا زروان (الزمان اللامتناهي). / ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٤١٩.

(٥) توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣-٥٤. / ص ١٢٣.

(٦) جورج حبیب، اليزيدية بقايا دين قديم، بحث تاريخي، بغداد ١٩٧٨ م، ١٩ ص / ٤٩ / ٥٦ - ٧٠.

على عقيدتها الايزيدية الميثرائية القديمة، حيث يزعم الايزيديون أنهم أول الأقباط الموحدة في الكون بعبادتهم (يزدان) وسبقوا الزردشتية في ذلك^(١).

ومن جهة أخرى فقد اتفق معهم بالرأي بعض المستشرقين ومنهم: "جيمس مولتون" فيرى إن (يزدان) لم يكن يمثل فقط إله السماء والشمس والخير فحسب بل أيضاً إله الشر^(٢). ويربط "فيليب كرونبرك" بين ميثرا وطاووس ملك، فيقول عنه إنه الإله الذي يحمل نفس صفاته (طاووس ملك) ويتطابق معه الإله (ميثرا)^(٣). ويذكر "سبيكل" أن لدى الكورد الدوشيك في درسيم وهي من مناطق الايزيديين تعود في الأصل لديانة (أناهيثا) و(ميثرا)^(٤). وحسب ما يذكره "كراجيو يسكي" فإن الايزيدي لا يصلي أبداً باستثناء صلاته التي يؤديها للشمس ثلاث مرات^(٥). ويشهد المبشر المسيحي "سوبها لماران" الذي عاش في القرن ٤م أنه كان يعمل على هداية الكرد من عبادة الشمس إلى المسيحية^(٦).

(١) محمود فرحان، مرجع سابق، ص ١٥.

(2) James H. Moulton, Early Zoroastrianism, The origins, The prophet, The Magi. Amsterdam 1972, p.620.

(3) Philip Kreyenbroek, Mithra and Ahriman; Binaymin and Malk-Tawus, London 1992, pp.71.

(٤) باسيل نيكتين، مرجع سابق، ص ٣٣٣، هامش ١.

(٥) كراجيو يسكي، الدين الشيطاني، مجلة مير كور دو فرانس، ١٥ تشرين الأول ١٩٣٢م. / نيكتين، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٦) باسيل نيكتين، الكرد المسيحية، دراسة منشورة في مجلة تاريخ الأديان. / نيكتين، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

ثانياً: خلق العالم والملائكة:

١- خلق الدرة ومظاهر الحياة:

اتفقت المعتقدات القديمة على قدم الماء وأزليته، وأن الخلق بدأ من الماء، ومنه خرجت الدرة أو البيضة، وغالباً ما يرافقها صفة اللمعان الذهبية كالشمس كما قدمتها الهندوسية^(١). ونظرية الخلق عند الإيزيدية جمعت معتقدات أسلافهم الهندوآريين الفينيين القدماء مع تطعيم من الديانات الإبراهيمية نتيجة احتكاكهم المباشر القديم مع اليهود، بدأت عملية الخلق عندهم بخلق الدرة أولاً ومظاهر الحياة فيها من أرض وسماء وبحار وحيوانات ونباتات، ثم خلقت الملائكة، ثم الإنسان من عناصر الدرة الأربع (الماء / الهواء / التراب / النار) التي كونت جسده والتي تعود إلى منبتها في الأرض بعد الموت بينما تبقى روحه إلى ما بعد الموت^(٢).

بعد استقرار الصوفي الشيخ عدي بن مسافر ت ٥٥٧ هـ بينهم، ظهرت لهم مساهمات في إشكالية السجود وغواية آدم، والهبوط من الجنة إلى الأرض، وتحدثوا عن الطوفان وحددوا مكان اصطدام سفينة نوح بجبل الجودي في عين سفي^(٣) وقد ذكر بعض الكتاب إلى اعتقادهم بطوفان ثانٍ خاصٍ بهم يكتسح أعدائهم^(٤)

بدأ الخلق من الماء، وعرش تيزدن كان فوقه، والكون بخار يسوده الظلام، ثم خلق الدرة من نور ذاته، وهي مثل البيضة وتركها لأربعين ألف أو تسعين ألف سنة^(٥)، ثم أدخل فيها الروح، لكنها ارتعشت من هيئته، وانفجرت وتجمد البحر وخرج منه دخان كثيف كوّن طبقات السماء السبع، وزينها بالسدائم والمجرات والأجرام، وثبت أركان الأرض بالجبال والصخور، وزينها بالنباتات والأشجار، وخلق كافة الكائنات الحية، وأتمها في ستة أيام بدأت يوم الجمعة وانتهت الأربعاء، أو

(١) منومرتي، مصدر سابق، الباب ١-فقرة ٩ / ب ١١-فقرة ٢٣٨ / ب ٩-فقرة ٢٩٠ / أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٢) قاسم ميرزا الجندي، الكون في ميزان المعتقد الإيزيدي، مجلة لالش، العدد ٣٦ لعام ٢٠١٢، ص ١٠٨.

(٣) جبل الجودي في محافظة شرباق/تركيا وكان قبلاً ضمن حدود مدينة الموصل بالعراق. / خلف الجراد، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٤) عبد الرزاق الحسيني، مرجع سابق، ص ٤٠. / بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٣٧. / هوشنك بروكا، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٥) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٤١.

سبعة أيام كما في العهد القديم^(١)، أشار إلى ذلك مصحف رش^(٢) الكتاب الديني المنسوب
للإيزيديين، وقوليّ (شيخو بكري)، و(ثافرينا دنيايي/خلق الدنيا)^(٣) ونذكر أمثلة مترجمة منها:

"إلهي خلق الدرّة من ذاته
ئيزدان هو إلهي الرحمن
جمد البحر بقدرته
خرج من البحر دخان كثيف
تكونت منه سبع طبقات للأرض وسبع سماوات
إلهي ئيزدان أخرج الدرّة من البحر
فسال منها ماء غزيراً
فكان بحراً واسعاً وسار ئيزدان على هذا البحر
كلما سافر خودي(خدا=الله) وسار في هذه الدنيا
كان يخلق الأشجار والصخور
ويثبت بواسطتها أركان الدنيا
لالش خميرة الدنيا
يزيد الأرض بالنباتات والأشجار والمخلوقات
بعد تحترها بواسطة الحميرة المقدسة لالش
بدأ خودي بالتكوين حيث وضع الأساس
وبدأ العمل يوم السبت
وأنتهى العمل يوم الأربعاء"^(٤)

(١) سفر التكوين ١-٢٨. بروكا، مرجع سابق، ص ١١١. / باقسري، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) مصحف رش: الفقرات ١٠/١-١٣.

(٣) بير خدر سليمان وخليل جندي، مرجع سابق، ص ٥٨. / قناتي كوردو، مجلة المجمع العلمي الكوردي، ع ١٤، م ١،
ص ١٦٥.

(٤) ترجمة النص لعز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٥٢-٥٣.

٢- خلق الملائكة السبعة (الآلهة الأعوان):

في الميثولوجيا الايزيدية خلق (ثيزي/ثيزدن/ايزيد) سبعة ملائكة من نوره في سبعة أيام، وهم (عزرائيل - جبرائيل - ميكائيل - درداييل - شمقائيل - عزازيل - عزرافيل) وهم الملائكة السبعة العظام كما جاء في قولي (ثافرينا دنيايي/خلق الدنيا) ودعاء المساء^(١)، وقد وضع بينه وبينهم حجاب، فلم يتمكنوا من رؤيته، ولكنهم رأوا قوته وجلال عظمته وقدرته، لكن أي ملاك خلق في أي يوم، ذلك لم يكن واضحاً، إلا أن الطقوس والشعائر الدينية الايزيدية تداولت أن يوم الأربعاء هو يوم "طاووس ملك"، ويوم الأحد ملك "شيخ سن"، والثلاثاء يوم "شيخ شمس"^(٢)، وكذلك اختلف حول أسبقية خلق الملائكة أولاً أو الدرة التي سيتم خلق العالم منها وهي تشبه البيضة، وسميت بالدرة لشدة لمعانها^(٣)، ومهام هذه الملائكة هو تنفيذ إرادته في تدبير أمر الكون، فكل ملك موكول بواجب معين، وينبغي أن نشير إلى أن لكل ملاك من هؤلاء تشخيصاً ناسوتياً (إنسانياً) يتمثل في شيوخهم، حيث يعتقدون أن في يد هؤلاء الملائكة مفاتيح الحل والعقد، لا يؤذون الناس الخيرين، بل ينفذون أوامر الإله، وهم سبعة أنوار حلت على الأرض، وتجلت في جسد سبعة "خاسين Xasin" أي شيوخ الايزيدية، وكان خلقهم عن طريق (الفيض / الانبثاق)^(٤)، كما جاء في نصوصهم الدينية: أقوال (خلق الدنيا) و(زه بووني مه كسور) و(بادشاه) و(شيخو بكر)^(٥)، ونصوص (مصحف رش)^(٦).

إن أسماء الملائكة وألقاب الشيوخ التي تجسدوا بهم، تعود إلى التأثير التوراتي بحكم الجوار لفترة زمنية طويلة^(٧)، وإلى التأثير الصوفي الذي أدخل على الايزيدية الأصلية، والتي كانت تحمل أسماء

(١) منقول عن باي شيخ حجي اسماعيل في ٣-٢-١٩٧٢ في عين سفي. مقابلة للباحث الايزيدي باقسري، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٢) بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) قيل خلقت الملائكة بعد خلق الدرة بتسعين ألف سنة، وقبل خلق الأرض بسبعة آلاف سنة، وقيل آدم بأربعين ألف سنة. / أنور المائي، مرجع سابق، ص ٦٨. / باقسري، مرجع سابق، ص ٤١.

(٤) بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٣١-٣٧.

(٥) خليل جندي، مرجع سابق، ص ٣٩. / احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٤٦. / بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٦) مصحف رش: ٢-٩ / ٣٢-٣٣ / خلف الجراد، مرجع سابق، ص ٥٣-٥٤.

(٧) كوليماوف، مرجع سابق، ص ٤١٥ وما بعدها.

وخواص الآلهة الميثرائية السبع القديمة التي يؤمن بها الايزيديون، وسنوضح ذلك لاحقاً. أما أسماؤهم والواجبات الموكولة بهم، وصفتهم الناسوتية^(١):

- عزازيل، رئيس الملائكة يعاون(ايزيد) في تدبير شؤون الكون، وهو(طاووس ملك) وقوة الشيخآدي(عدي) من قوته.

- عزرائيل، وهو ملاك الموت وقابض الأرواح، ويصبح في صفته الناسوتية(ناسردين).

- جبرائيل، يبلغ الرسائل الإلهية للبشر، ويشترك في قبض الأرواح. وهو في صفته الناسوتية(سجادين).

- ميكائيل، دليل الأنبياء والأولياء والمؤمنين ومرجعية الدين الايزيدي. وهو في صفته الناسوتية(فخردين).

- دردائيل، صاحب الخرقة المقدسة^(٢)، معلم ومربي للشمسانية ورجال الدين، صفته الناسوتية(شيخو بكر).

- شمقائيل، صاحب الشمس وعرش الإله وسبب ديمومة الحياة ومنقذ الايزيدية. في صفته الناسوتية(شمسدين).

- إسرافيل، صاحب القلم والكتابة وكاتب صاحب العرش وحارس العرش الإلهي، في صفته الناسوتية(شيخ حسن).

٣-الأثر الميثرائي في خلق العالم والملائكة:

اتخذ الايزيديون من نظام الفيض الإلهي طريقاً لوضع تصورهم عن خلق الكون وخلق الملائكة، وتعود جذور نظرية الفيض إلى البرهمانية الهندوسية وسلسلة الانشطارات الأولى التي خلق منها العالم^(٣)، وانتقلت الفكرة إلى الميديين، وظهرت عند الميثرائيين ومنهم للزردشتيين، ثم انتقلت إلى

(١) باقسري، مرجع سابق، ص ٤٣. / خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) الخرقة لباس مصنوع من صوف الماعز، يتم صبغه باللون الأسود المستخرج من غلي أوراق شجرة الزركون، وبرتديه الفقير وهو رتبة دينية مقدسة لدى الايزيدية.

(٣) منوسمري، مصدر سابق، الباب ١١، الفقرة ٢٣٨-٢٤٥.

فلاسفة اليونان، ومدرسة الاسكندرية في مصر، وأخذت بها الفرق الباطنية والصوفية والغنوصية، والفلاسفة المسلمون^(١)، وفيه أن العالم على كثرة مخلوقاته قد فاض عن الإله الواحد، من خلال وسائط عرفوا باسم (العقول/الآلهة الأعوان/الملائكة)، وهي التي تفيض من الإله الأكبر واحداً تلو الآخر^(٢). هذه النظرية هي ذاتها التي تقدمها الدرجات الميثرائية فتبدأ من درجة مريد وتترقى في سلمها السباعي لتصل إلى الدرجة السابعة، درجة الإله الأب فيتحد به، ويصل لعالم الكمال حيث الخلود المطلق^(٣).

لم يختلف الايزيديون عن سبقتهم إلى نظام الفيض، فآمنوا بأن الكون لم يخلق من العدم، وأن هناك نوعين من التجلي الإلهي: تجلي روحاني في شخص (طاووس ملك الذي يمثل الإله الأعلى وابنه وروحه القدس)، وتجلي مادي في خلق (الدرة) والآلهة السبعة (الملائكة) الذين خلقهم (ئيزي) من نوره بطريقة الفيض، في نظام سباعي ميثرائي اندمجت فيه العقول السبعة بالملائكة والأفلاك والأيام كمنظومة واحدة تظهر قدم هذا المعتقد الذي ورث نظامه الميثرائي القديم^(٤).

يذكر السهوردي أنه وضع حكمة الإشراف نفر بين الكرد والفرس، خالفوا طريق الثنوية، وكانوا مرشدون وحكماء وعلماء حقيقيون^(٥)، وبحسب توفيق وهي فلا بد وأن الكرد الذين قصدهم السهوردي هم الكرد الداسنية أي الايزيديين فهم لم يتمذهبوا بمذهب الثنوية الزردشتية، بل كانوا ميثرائيين كما يتضح من اعتقادهم في الآلهة السبعة والكواكب السبعة الميثرائية والملائكة السبعة (شيوخ الايزيدية)، سائداً بين الايزيديين ولم يتغير، فشيوخهم يمثلون الآلهة أو الملائكة السبعة وكل واحد منهم مسؤول بأمر (ئيزي) عن شيء من شؤون الكون، ويشكلون مع طاووس ملك

(١) إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران، ت: أحمد كمال الدين حلمي، جامعة الكويت ١٩٩٤م، ص ١٧١. جوزيف الهاشم، الفارابي، بيروت ١٩٦٠م، ص ٨٦-٩٠.

(٢) صلاح عباس فقير، نظرية الفيض والصدور أو نظرية العقول والأفلاك، بحث منشور بتاريخ ١٩-٩-٢٠١٠م. <https://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=310&msg=1285865868&rn=1>

(٣) سليمان سمير غانم، ميثرا ٢٩-٦-٢٠١٢م، مرجع سابق.

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=313704&r=0>.

(٤) احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٥) السهوردي، حكمة الإشراف، ت: سيد جعفر سجادي، ٢م، تهران ١٣٧٠هـ.ش، ص ١٢٨. سيد محمد كاظم إمام، فلسفه در ایران باستان ومبادئ حكمة الإشراف، النقطة ١٢. نقلاً عن: أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٤٠.

شخصية واحدة^(١)، وعند الميثرائيين الحضريين (مدينة الحضرة الميثرائية وهي قريبة جداً من مناطق سكنى الايزيدون ومعبدهم لالش) رمزوا للآلهة السبعة والكواكب السبعة الذين عبدوهم بالرايات (سميا) والتمثيل، هذه الرايات تقابل عند الايزيدية السناجق السبعة، وتمثل كلاً منها إله/ ملاك، ولعل ضياع كتبهم ساهم في نسيانهم أسماء الكواكب المؤهبة السبعة القديمة، فاتخذوا أسماء بعض الملائكة لتحل محل أسماء آلهتهم القديمة^(٢)، ونعتقد أن ظهور الأديان الإبراهيمية واستقرار القبائل اليهودية بينهم^(٣) ساهم ولا شك في ترسيخ أسماء الملائكة بينهم، فقد ظهر مصطلح جديد يحمل مفهوم الملائكة ذات الأسماء التوراتية، وتمت مماثلتها مع آلهة الايزيديين الميثرائيين السبعة القدماء، ولاحقاً تم مماثلتهم مع شيوخهم السبعة، بغض النظر عن اختلاف ماهيتهم ووظائفهم^(٤). أما عن قدسية الأيام وارتباطها بالعناصر الفلكية، فتعود هذه الفكرة إلى الأجداد الميثرائيين والعبادات الآرية القديمة^(٥)، وقد تلاقت بالأفكار البابلية حول تقديس الكواكب والنجوم وتأثيرها على حياة المخلوقات^(٦). فكل إله/ ملك يسيطر على يوم وكوكب أو نجم. وحظى يوم الأربعاء بقدسية مضاعفة لدى الايزيديين فهو يوم طاووسى ملك (ميثرا) وكوكبه عطارد الذي صوره البابليون قديماً في هيئة شاب يركب طاووساً يمينه جبة ويساره لوح يقرأه^(٧)

٤- طاووس (تاوؤس) ملك:

يشكل طاووس ملك^(٨) المفصل الأهم في المعتقد الايزيدي، وبحسب ما توصلت إليه من خلال الدراسة، فإن طاووس ملك هو ذاته رب الأرباب (ميثرا)، الإله الأعظم القديم للايزيديين

(١) توفيق وهي، برسي مختصري از اديان كرد، ت: سيد جمال الدين حسيني، ص ٦٠. / نفس المؤلف، اليزيدية بقايا الديانة

الميثرائية، السلمانية ٢٠٠٤م، ص ٢٢.

(٢) ماجد عبد الله الشمس، الحضرة، بغداد ١٩٨٨، ص ٩٩.

(٣) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٤١٥.

(٤) احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٥) جرنوث فيستر، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ت: فرهاد إبراهيم، مجلة لالش، ع ١١، دهوك ١٩٩٤م، ص ١٢٣. / ولفس المترجم، اليزيديون الكرد شعب على طريق الأبول، ألمانيا ١٩٨٤م.

(٦) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ١٤.

(٧) كامل خديدا، قدسية يوم الأربعاء لدى الايزيدية، مجلة لالش ١٩٩٧م، ع ٨، ص ٤٨. / خيري إبراهيم كورو، آراء في الشأن اليزيدي، دهوك ٢٠١٢، ص ٥٠.

(٨) صدقي عز الدين، طاووس ملك وعلاقته بالأديان القديمة، مجلة لالش، ع ١٣، دهوك، آب ٢٠٠٠م، ص ١٢. / حسين قاسم، الجدور الأسطورية للحمة نوروز الشعبية، بغداد ٢٠١٠م، ص ١٨٦.

الذين يعبرون عنه الآن باسم (ئيزي/ئيزيد/ايزيد)، وأن طاووس ملك (ويكتبونه أيضا تاووسي ملك) هو أحد أسمائه، حيث يمثل في خصائصه ووظائفه إله النور والشمس والسماء وخالق كل شيء وواهب الحياة لجميع الكائنات، والحامي والمدافع عن أتباعه والمعضد لهم.

أشار بعض العلماء إلى التشابه بينه وبين الإله الرافديني "شمش/شماس"، حيث يمثلان رمزان للكمال وإلهين للشمس^(١)، وآخرون بالإله السومري "دموزي" صاحب أسطورة القمح الميزوبوتامية، ويتطابق هذا مع الحرفة الأولى لأسلاف الايزيديين الكوتيين الكورد سكان جبال زاكروس كانت زراعة القمح وتقديمه قرباناً للآلهة^(٢)، وآخرون يربطون بينه والإله "نابو" إله مدينة "بورسيبا" السومرية، ومعبده (الاي زي دا ويعني الإخلاص)، فيروون أن عبادة شمسية ميثرائية بابلية مقترنة بعبادة "نابو" كانت البداية لقيام الدين الايزيدي بالشكل الذي نعرفه اليوم، حيث أن نابو كان إله الكتابة والمستجيب للدعاء وأحد أشكال عبادة التوحيد بين شعوب الرافدين في العراق القديم^(٣)، فكان يعبد في جبل ليلون(سمعان)، ثم اكتملت هيئته ووظائفه لدى الآشوريين وأصبح ينادى ينبوع الحكمة واستمرت عبادته في كردداغ إلى نهاية القرن الرابع الميلادي^(٤).

يدرج لدى الكرد سكان الجبل دون غيرهم من شعوب المنطقة اسم (شيخوخو) بكثرة، هو اسم إله كاشي، نسبة إلى الشعب الكاشي من اسلاف الكرد، وهو من كبار الآلهة المحبوبين، وسلطان الآلهة وإله الأرض، ووجوده يدل على وجود بقايا من معتقدات الكاشيين لدى كرد الجبال^(٥)

(١) محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص ٢٩٦. أنطوان مورنكات، تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، دمشق ١٩٨٥م، ص ٦٠. خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢٢. رشيد الخيون، مجلة النهج، العدد ٢٢ ربيع ٢٠٠١م، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) بروكا، مرجع سابق، ص ٦٧. خليل جندي، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٣) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٧٠. كولياموف، مرجع سابق، ص ٤٢٥. عامر حنا فتوح، الكلدان منذ بدء الزمان، ديترويت ٢٠٠٤م، ص ٤.

(٤) روزاد علي، بعض ملامح المعتقدات الدينية في جبل الكرد (عفرين) في فترة ما قبل الميلاد،

<http://web.nlka.net/index.php/2014-07-10-22-08-10/445-2016-11-25-11-41-22>

<http://www.efrin.net/cms/erebi.index.php?option=co>

(٥) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢، مطبعة الحلبي ١٣٩٦هـ، ص ٢٧٩. زهير كاظم عبود، مرجع سابق، ص ٥٦-٥٧.

أما من جهة الهيئة فقد اتخذ طاووس ملك شكل طائر الطاووس^(١) الذي يرمز للديمومة والخلود، ومن الجدير بالذكر أن هناك رسمين متقابلين لطائر الطاووس فوق مذبح كنيسة في قرية (كيمار) يعود تاريخها إلى عام ٥٣٧م، وهما يجيطان بدائرة تحتوي على دائرة، وطائر الطاووس في المعتقدات الايزيدية يرمز إلى طاووس ملك رئيس الملائكة، أما الدائرة التي تحيط بصليب متساوي الأضلاع، وهو صليب آري ميتاني-هوري من رموز الإله ميثرا الميتاني الهوري، والذي ظلت عبادته قائمة في الشرق الأدنى ولدى الهنود والكرد والفرس الذين وضعوه على النصب القديمة وواجهات المعابد، وفي أوروبا حتى القرن الثاني الميلادي، وقد انتقلت عبادة ميثرا من الشرق إلى الغرب على يد الرومان وكان يرمز إليه بطائر الطاووس^(٢). وفي علم الفلك تصور الكواكب السيارة، عطارد ويومه الأربعاء، في صورة شاب يركب طاووساً يميناه حية ويسراه لوح يقرأ فيه، إن تفاصيل هذه الصورة الفلكية منقوشة على جدران معبد لالاش الايزيدي، نجد صورة ميثرا بيده كتاب ويهبط من السماء، صورة الحية السوداء، صور الطاوس، ويوم الأربعاء هو اليوم المقدس عند الايزيدية، تقاد فيه فتائل النار في أنحاء معبد لالاش ويمنع فيه عقد الزواج أو ممارسته تعظيماً لهذا اليوم باعتباره يوم طاووس ملك^(٣).

وقد أيدت أعمال التنقيب الأثرية التي أجراها الأثري عبد الرقيب يوسف، في معبد لالاش الايزيدي، الطرح الذي قدمته هنا بأن (طاووس ملك) هو ذاته رب الأرباب (ميثرا)، فقد استطاع من خلالها أن يكشف عن المعبد الميثرائي القديم الموجود أسفل ضريح شيخ عدي بن مسافر في معبد لالاش، وكذلك ما تم العثور عليه من مئات القطع الأثرية الميثرائية المجسمة والمنقوشة على جدران المعبد والأسوار والأديرة والأضرحة التي كانت قديماً تخص الميثرائيين وتحمل رموز ميثرا، والموجودة في مناطق انتشار الايزيديين، حيث يقول: (إن رمز الطاووس من أهم رموز ميثرا، ولقب "طاووس ملك" نفسه هو اسم ولقب للإله ميثرا عند الكورد الميثرائيين، ويبدو أن كثرة هذه الرموز التي تشير إلى الطاووس لقباً، وإلى ميثرا اسماً، بلغ حداً أصبح فيه اسم ميثرا منسياً، بينما بقي رمزه

(١) زهير كاظم عبود، طاووس ملك رئيس الملائكة عند الايزيديين، دار سردم ٢٠٠٥م، ص ٥٦/ ١٩٥.

(٢) ف. سرافستافا، عبدة الشمس في الهند القديمة، الله آباد ١٩٧٢م، ص ٣٥/ بروكا، مرجع سابق، ص ٥٨/ توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٤/ مو فرحان، مرجع سابق، ص ٩٣.

Henry Layard, NiNivaha and its remains, Vol. 1, P462.

(٣) زهير كاظم، مرجع سابق، ص ٢٤٢/ توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٤.

الطاووس واسمه، ولربما أغفلوا جميع الآثار الخاصة بميثرا، بما فيها الشمس والطاووس وحتى المعبد القديم، بعد مجيئ شيخ عدى إلى لالش^(١).

إن جميع ما سبق يرجح كَوْن الايزيدية هي بقايا الديانة الميثرائية القديمة، وأن طاووس ملك هو نفسه رب الأرباب الميثراوي(ميثرا)، الإله الكلي القدرات، الذي تنبع منه الحياة والمتحكم في الموت، يعاونه آلهة ستة هو سابعهم، ويمنح أتباعه الحماية والعون ولكنه يعاقبهم حين يكذبون أو يخلون بالعهد والميثاق، لم يكن لديهم إله للشر ولا رمز له ولا تسمية، لأن وجود إله للشر يناقض ما يؤمنون به من مفهوم الإله الكلي القادر على كل شيء، فالخير والشر منعهما واحد، وكونهما قوتين متضادتين فلا يعني ذلك أنهما خارجان عن إرادة الإله الأعظم بل هما تحت إرادته^(٢).

أما مفهوم الشر كما ورد في الزردشتية (الديو/ أهريمن)، وفيما بعد في الأديان السماوية، فلا يعرفونه وليس له علاقة بطاووس ملك، وكلمة (الشر) كتنقيض (للخير) هي نتاج الأديان السماوية^(٣). لذلك يستنكرون بشدة إطلاق تسمية (عبدة الشيطان) عليهم وجعل (طاووس ملك) هو الشيطان، إنهم موحدون لا يعبدون بشراً ولا شيطناً، وصفات الشيطان التي وردت في الزردشتية والديانات السماوية أبعد ما تكون عن صفات (طاووس ملك)^(٤).

إن الايزيدية قبل ظهور الديانات السماوية بما تحمل من مفاهيم جديدة عن (الشر) كانوا مثل الديانات الطبيعية البدائية قد عبدوا مظاهر الطبيعة وجسدوها في صورة آلهة تتفاعل مع متطلباتهم الحياتية المختلفة، وعبدوها جميعاً بما فيها من خير وشر، ولم تكن آلهة الشر لديهم سوى بعض مظاهر الطبيعة في صورتها المتوحشة كالماء وقت الطوفان والرعد والبرق الحارق، ولنقترب من فكرتهم عن الإله الكلي القدرة فإننا نجدهم قد عبدوا الإله (ميثرا/ طاووس ملك) رب النور والضياء والشمس، وهو نفسه رب الحرب القوي ذو السيف اللامع، وهو ذاته رب العهود والمواثيق وراعي السهول الخضراء وأرواح الحيوانات.

بعد ظهور الزردشتية والرسالات السماوية، بدأت هذه الأديان تلقي بظلالها على الميثرائية (الاييزيدية)، التي كانت منتشرة في هذا الحين في نفس المناطق التي ظهرت فيها هذه الرسالات

(١) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٢) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٣) ممو فرحان، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٤) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٦٣.

الجديدة والتي بدأ التبشير بها في حين تم إقصاء الديانات والمعتقدات القديمة، ومنع انتشارها، فأطلق عليهم زردشت لقب (عبدة العفريت وآلهة الشر) أو (الديسنائيون) وهو ما يعرف به الايزيديون، وطابقت الأديان السماوية بين إلههم المضيئ رب الشمس والنور والصدق والعهود والعدالة وخالق الحياة على الأرض (ميثرا) الذي عرف بأحد أشهر رموزه (طاووس) وأطلق عليه (طاووس ملك)^(١)، وبين الملاك (عزازيل) الذي أطلق عليه لقب طاووس الملائكة في الفكر الديني اليهودي والمسيحي من بعده، وعُرف كرب للقفار والأماكن الخربة، حتى أنهم صوروه في صورة أفعى/ ثعبان^(٢).

لقد اعتقد الايزيديون أن إلههم القديم (ميثرا/طاووسي ملك)، هو نفسه المعني باسم (طاووس الملائكة/عزازيل)، وألزموا أنفسهم به^(٣)، وشاع بين من حولهم أنهم يعبدون الشيطان، وظلت تلك الفكرة راسخة في عقول الآخرين^(٤). على الرغم من أن الايزيدية لا تعترف بوجود إله للشر، ولا عُدت الأفعى يوماً في الميثولوجيا الايزيدية القديمة رمزاً للشر، بل هي مقدسة ورمزاً للخير لأنها أنقذت البشرية من الغرق أثناء الطوفان^(٥)، حتى إن إحدى أقدم العشائر الايزيدية (مند) اختصت بترويض الأفاعي^(٦)، ومن قداستها تم نقشها مع رموز ميثرائية أخرى على الجدار الرئيسي لمعبد لالش الايزيدي، وعلى أبواب مزارعهم، وغالبا ما يتجه رأسها نحو الغرب، ورغم زيارة العديد من الرحالة والعلماء لمعبد لالش، فلم يكن باستطاعتهم التعرف على هذه الرموز، وعدها بعضهم إشارات سحرية مرتبطة بطقوس عبادة الشيطان^(٧) إلى أن قام عالم الآثار (Layard) في أواسط ١٩٠٦ م، بزيارة ضريح شيخ عدي في معبد لالش، ولم يكن تم اكتشاف المعبد الميثرائي الايزيدي

(١) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٠٦.

Philip Kreyenbroek, Mithra and Ahriman; Binaymin and Malk-Tawus, London 1992, p.71.

(٢) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٤٢٦. / احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد ١٩٨٣م، ص ٤٤٦. / قيصر خلات، علاقة الرموز الموجودة على جدران لالش بالرموز القديمة في بلاد الرافدين، مجلة لالش، ع ٣٢-٣٣، ص ١٠٧.

(٣) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٤) احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٥) حسو هرمي، الحية في الميثولوجيا القديمة والإيزيدية، مجلة لالش، ع ١٢، دهوك ٢٠٠٠م، ص ٦٥.

(٦) صموئيل كيرمر، هنا بدأ التاريخ، بغداد ١٩٨٠، ص ٨١. / توماس بوا، تاريخ الأكراد، دمشق ٢٠٠١م، ص ١٣٩. / صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٤٢٦. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٧) جاك ونيكول كالبيو، مرجع سابق، ص ٦٩.

فيه، فذكرها ضمن العديد من الرسومات الأخرى المحفورة على عتبة الباب العليا وكتب أنها تمثل رمزاً^(١) لا يرتبط بإله الشر عند الفرس (انكرامابنو)^(٢) لأن الايزيدية لا يعترفون بوجود إله للشر^(٣).

بعد حضور الصوفي الكبير الشيخ عدي بن مسافر ت ٥٥٧هـ، الذي التف حوله الايزيديون، وكان ضمن المتصوفة الذين تناولوا قصة إبليس (كبير الملائكة سابقاً)، وإشكالية السجود، بمفهوم مختلف ورفضوا لعنه، وتحت تأثير هذه المفاهيم الجديدة والمختلفة، بدأ الايزيديون في صياغة رؤيتهم المختلفة حول صراع الشيطان والإنسان، والتي لم تكن ضمن ميثولوجيتهم الأصلية، ولعلمهم وجدوا في الرؤية الجديدة التي قدمها الشيخ عدي وبعض المتصوفة الازيديين تظهراً اسمائهم في النصوص الدينية الايزيدية كالحلاج، ما يبرئ ساحة إلههم القديم "ميثرا/طاووس ملك"، الذي أصبح كبير الملائكة وأن رفضه السجود ليس تكبراً ولا عصياناً، بل لأنه لم ينس أمر ربه بعدم السجود إلا له وحده، بينما سجد بقية الملائكة، وقد كافأه ربه وكرمه بأن ألبسه طوقاً، لا يزال الايزيديون يلبسونه ويسمونونه (طوق ايزيد) وهو من القداسة بحيث يجب على كل ايزيدي أن يمتلك واحداً^(٤).

إن سجود الملائكة عندهم لم يأت قسراً بل طوعاً منهم، وعليه يكون عدم السجود ليس بمعصية، وأن إخراج آدم وحواء من الجنة وإعانتها على عمارة الأرض، كان ضمن مهام طاووس ملك، ولهذا فقد شكره آدم، وأصبح طاووس ملك هو (باسك) أي بير وتعلم آدم ومدبره^(٥). ومن مهامه أيضاً تجديد الأرض وإحيائها (دور ميثرا في إحياء الأرض بعد أضحية الثور)، بحيث أنه يهبط للأرض في الأربعماء الأول من شهر نيسان (بالتوقيت الشرقي) كل عام، يتسلم فيها من (ايزيد) حق رعاية الأرض وعناية أتباعه بعد أن يقدم كشفاً بما أنجزه فيها من المكتوب في اللوح المحفوظ^(٦). وجدير بالذكر أن فكرة تسليم "الإله الأكبر" شؤون الأرض لأبرز معاونيه، لإدارتها تحت إشرافه، ليست غريبة

(1) Henry A. Layard. Nineveh and its remains, New York 1853, Vol.1, P.235

(٢) سامي سعيد الأحمد، الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان، بغداد ١٩٧٠م، ص ١٠-١١.

(٣) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٣.

(٤) طوق ايزيد هو قميص داخلي مستدير الرقبة، يحاط بأيدي عذراء ايزيدية، وهو يمثل قرص الشمس الدائري، ووجد منقوشاً على جدران معبد لالش، فيما يسمى بالحلقة الميثرائية، أو دائرة الحقيقة، ومن يدخلها يعني دخولها في دائرة ميثرا وديانته. / جندي، مرجع سابق، ص ٤٢/٦١. / بروكا، مرجع سابق، ص ١٤٢. / عبدالرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٥) اسماعيل جول، مرجع سابق، ص ٧٥. / الحيون، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٦) باقسري، مرجع سابق ص ١٣٢. / كامل خديدا، مرجع سابق، ص ٤٨.

عن المعتقدات والأديان القديمة^(١)، وهو ذات المفهوم الذي تصف به الايزيدية طاووس ملك بأنه انعكاس لظل الإله الأكبر ونوره، والوحيد بين الكائنات الذي يملك كافة السلطات العليا بأمر من الإله الأعلى^(٢).

وترى الباحثة إن جميع هذه المعتقدات الجديدة التي ربطت بين (طاووس ملك) وبين روح الشر (أهريمن) أو (الشيطان)، دخيلة على الفكر الايزيدي القديم، لأنها تتعارض مع نظرية الفيض الميثرائي التي اتخذوها طريقاً لتفسير نظرية الخلق^(٣)، فالدور الذي تم إسناده إلى طاووس ملك في قصة الخليقة والسجود وغواية آدم، يتناسب ومعتقدات الصوفية المدافعين عن موقف إبليس (الشيطان)، والمناديين بأنه سيد الموحدين، لاسيما وأن الشيخ عدي كان قد درس على الشيخ أبو الفتوح أحمد الغزالي ت ٥٢٠هـ، والذي كان من أكبر معتذري إبليس، وكذلك كان الشيخ عدي من مفسري وتابعي المتصوف الأشهر الحلاج ت ٢٣٠هـ، والذي أخذ عنه خرقته بالتتالي عن شيوخه الأعلى، والشيخ عدي نفسه كان يرفض ظاهرة اللعن ومنها لعن إبليس^(٤)، بهذا التصور عن "طاووس ملك" قدم الايزيديون مساهمتهم في قصة الخلق كما قدم غيرهم من الأمم والديانات، وإلا فإن طاووس ملك يختلف تماماً عن الرؤية التي اضطروا لتقديمها كما أوضحنا آنفاً.

(١) في الميثولوجيا المصرية القديمة، يسلم الإله الأكبر (رع=الشمس)، إدارة الأرض ورعاية البشر للإله تحوت إله القمر، وكان بهيئة طائر أبو فردان. / محمود مندراوي، تحوث المعبود الفيلسوف ورب الأشمونيين، بحث تاريخي منشور ٢٠١٤/٩/٥ م. <https://www.civgrds.com/god-thoth.html>

(٢) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٣) احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(٤) محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص ١١٦.

ثالثاً: الأنبياء والرسل:

يطلق على الايزيدية ديانة الملائكة السبعة، وهؤلاء الملائكة هم الآلهة السبعة الميثرائية الذين كانت تؤمن بهم الايزيدية قديماً، وتحولوا فيما بعد إلى الملائكة السبعة، الذين حملوا رسالات السماء وتعاليمها للأرض، هم سبعة أنوار تجلت في جسد سبعة "خاسين Xasin" أي شيوخ الايزيدية، بالإضافة إلى المستبصرين (الكواچك) عندهم، فهم من يحددون مصير الإنسان من خلال الرؤية والحلم^(١)، لذلك لا وجود لديهم للأنبياء أو الرسل من البشر، ويؤثر عنهم أنهم يحترمون جميع الأديان الأخرى، ويجلون أنبياء الأمم الأخرى وكتبهم^(٢)، ويشيرون إلى معرفتهم التوحيد من خلال النبي "ابراهيم"، وأن ما دخلهم من معتقدات دينية مخالفة لديانتهم الأصلية القديمة "عبادة الشمس" يعود إلى تأثرهم بتعاليمه، وكذلك يجلون النبي "نوح" وينسبون أنفسهم إليه ويطلقون عليه (ملك ميران)^(٣).

وكما يذكر "الميجرسون" أنهم لا يرفضون أي كتاب من كتب العالم المقدسة لدى الأديان المختلفة، فحين يثقون بالعهد القديم ثقة تامة، يعتبرون العهد الجديد والقرآن من الكتب المقدسة الجديرة بالتبجيل^(٤)، ويشير "جريفيث" إلى احترامهم لكافة المعتقدات والديانات والأنبياء ولا يكفرون أي منهم^(٥)، ويذكر "اينسورث" أنهم يتحدثون بكل احترام عن الإنجيل والقرآن^(٦). وكذلك يشير "لايارد" بأنهم يعترفون بقدسية الأنبياء^(٧).

(١) بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٣١-٣٧.

(٢) ارشد حمد محو، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين، رسالة ماجستير، جامعة دهوك ٢٠٠٩، ص ٨٠.

(٣) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٧٦-٨٨.

(٤) الميجرسون، رحلة متنكر إلى بلاد ما وراء النهرين، وكوردستان، ت: فؤاد جميل، ج ١، بغداد ١٩٧٠م، ص ١٣٤.

(٥) Griffith, H. Behind; the veil in Persia and Turkish Arabia, London 1909. P.286.

(٦) Ainsworth w.f. travels and researches in Asia minor, mesopotamea, chaldaea and Armenia London, 1842. vol. 2, P.184.

(٧) Layard, Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon, London 1857, P.89.

رابعاً: التناسخ والإيمان باليوم الآخر:

التناسخ هو انتقال الروح بعد الموت إلى جسد آخر^(١)، يتقمص الإنسان حينها القوى الكونية الكبرى فيستطيع التأثير عليها بالفعل والحركة لا بمجرد الدعاء والضراعة^(٢)، وتضرب نظرية التناسخ بعمقها في التاريخ ووجدت كذلك على الرقيمت الطينية الرافدينية القديمة^(٣). ويمثل التناسخ أحد أهم دعائم الفكر الديني الأيزيدي الموروث عن المعتقدات القديمة للقبائل الهندوآرية، والمصطلحات الأكثر شيوعاً بينهم هو (كراس گهورين) وتعني تغيير الرداء، و(قدم كوهاستن) وتعني تناسخ الأرواح^(٤)، ويعبر عن معنى طرح الجسد الذي يفنى في التراب، عن الروح أو انفصالها عنها، مما يعني أن الروح لا تموت بل تبقى حية خالدة، وتظل في حالة انتقال من جسد لآخر^(٥)، وقد آمنوا بفكرة الحلول الجزئي وهو حلول النور الجزئي من طاووس ملك الذي يمتلك الصفات الإلهية العليا، والملائكة في شيوخهم وصلحائهم^(٦). أما الإيمان بعودة المخلص فرما نتج عن كثرة ما تعرضوا له من اضطهادات، فأمنوا بعودة المهدي شرف الدين الذي أنقذهم من انقسام عقيدتهم الميثرائية الشمسانية القديمة بعد الصراع الشمساني-الآديني^(٧). أما الحساب والجزاء فإن التناسخ يحمل في طياته محاسبة دنوية ومحكمة جزئية للروح قبل أن تُحاكم أو تجازى الجزاء الأخير يوم الحساب إما للجنة وإما للحجيم^(٨). وقد أرسى الشيخ عدي(شبخادي) بينهم فكرة لديهم الجنة والنار مع إيمانه بالتناسخ^(٩)، كما يظهر في نص (قول الاحتضار)^(١٠)، وفقرات الجلوة ومصحف رش^(١١).

(١) الشهرستاني، مصدر سابق، ص ٢٥٤. / قيس غوش، التقمص أهو حقيقة أم خيال، نشر جروس بريس ١٩٩١م، ص ١٩.

(٢) ه. فرانكورت، ما قبل الفلسفة، الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى، ت: جيرا إبراهيم جيرا، بغداد ١٩٦٠، ص ٢٣٧.

(٣) كيبورك مرزينا كرومي، ملامح في الفكر العراقي القديم، مجلة آداب الرافدين، العدد IX، أيلول ١٩٧٨م، ص ٩٩-١١٥.

(٤) حسو هرمي الخالتي، الموت وما بعده، م. لالش، ع ١٩٩٥م، ص ٦٩.

(٥) خدر سليمان، التقمص وتناسخ الأرواح، م. لالش، ع ١٩٩٥م، ص ٣٥.

(٦) خلف الجراد، الأيزيدية والأيزيديون، ص ٩١-٩٦.

(٧) بدل فقير، عودة شرف الدين، مجلة لالش، ع ١٩٩٤، ص ٣٤.

(٨) باقسري، مرجع سابق، ص ٦٢. / محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص ٢٣٤. / أنس الدوسكي، مرجع سابق،

ص ٤٤٧.

(٩) خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٣٥. / الخالتي، مرجع سابق، ص ٦٣.

(١٠) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٦٥.

(١١) الجلوة: ١١ : ١٢. / مصحف رش: ٢ : ٩.

خامساً: الصلاة والدعاء:

الصلاة في اللغة هي الدعاء والتبريك^(١)، والايديون لا يطلقون لفظ (صلاة) على أدعيتهم، إنما يفضلون إطلاق لفظ (الدعاء)، وصلاة الايزيدية من الفروض الدينية اليومية، ويتم فيها التوجه بالدعاء في ثلاث مواقيت تتبع الشمس (الصباح، الظهر، المساء)، وبعد أن يغسل الايزيدي الوجه واليدين، يقف متجهاً بخشوع نحو الشمس قبلته، ويسموئها (قوبلة بدور)، وتعني القبلة الدوارة في صلاتي الصباح والمساء، أما وقت الظهر فتكون قبلتهم باتجاه معبد لالش^(٢). وبحسب كتاب الجملوة فإن الصلاة لا تؤدي أمام الغرباء^(٣). وفي صلاتهم يدعون بطلب الرحمة والخير والشفاعة لهم وللناس أجمعين.

ومن نصوص صلوات الايزيدية نقل ترجمة بعضها^(٤):

١- دعاء (صلاة) الصباح:

خودي / إلهي
لعظمتك ولمقامك وملوكيتك
يا رب أنت الكريم الرحيم
ملك الدنيا
صاحب مملكة الأرض والسماء
ملك العرش العظيم
يا رب إنك أزلي قديم
يا رب إنك حتى الأبد أمنية الروح
يا رب أنت الموجود وأنا العدم

(١) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي وآخرون، مجلد ٤، دار المعارف/ القاهرة، د.ت، ص ٢٤٨٩ : ٢٤٩٢.

(٢) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٨٢. / عبد القادر مارونسي، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٣) الجملوة: ١٧ : 5.

(٤) نصوص (الصلوات) مترجمة نقلاً عن: عبد القادر مارونسي، مرجع سابق، ص ١٠٤. / خليل جندي: مرجع سابق،

ص ١٤٦-١٥٠. / أحمد سينو، مرجع سابق، ص ٢٥٧-٢٥٨.

٢- دعاء (صلاة) الظهر:

يا رب بحق طاحون المحبة
وبحق أبواب الغيب السبعة
وبحق مفاتيح المعرفة الأربعة
يا رب اسأل عنا
عن حالنا وعن السنة بالخير
يا رب بحق الفارس
الذي امتطى على وسط النهار
آتياً من الشرق ذاهباً للغرب
يا رب اغفر لنا
وجميع السنة ذنوبنا
يا رب بحق سر قرفنا الأربعة
وكرامة الملائكة السبعة
يا رب ما نطلبه منك هو الدين
والإيمان وليس الدولة (المال والحكم)

٣- دعاء (صلاة) المساء:

يا فارس شروق الشمس ومغيبها
بحق الأم وابنتها
انقذونا من البلاء والمصائب
انقذونا لأجل "كانيا سي"
يا شيشمس اسأل عن أحوالنا ووضع عائلتكم هذه المرة
بحق العرش والكرسي
وبحق الثور والسمكة
أيها الشيخ شمس أسأل عن وضع عائلتكم ووضعنا
بحق اللوح والقلم

بحق الفلك والمجرة
بحق الحوريات والملائكة
وسر طاووس ملك والطبقات الأربعة عشر
يا شيخ شمس أسأل خيراً عن عائلتكم ولنا كذلك

- نماذج متفرقة من الأدعية الايزيدية :

وبخلاف الصلوات الثلاثة فإن للايزيدية أدعية تشمل جميع مناحي الحياة، فحيث يبدأ الايزيدي يومه مع إشراق الشمس، يتوجه إليها بالدعاء، وأثناء شد الحزام (شوتك) يدعو بالخير والرحمة، وطلب العلم والفهم والإيمان، ولكثرة الأدعية لديهم فليس بالإمكان حصرها، وأورد بعض نماذج لأهم الأدعية المرتبطة بحياتهم اليومية^(١):

١- دعاء شد الحزام:

إلهي أطلب منك الرحمة
أطلب بالخير الرحمات التالية:
أحدهم: الكرامة ، الشفقة
اللسان والنطق
الدين والإيمان
العقل والفهم

(١) نصوص (الصلوات) مترجمة نقلاً عن: عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٣٩٢-٤١٠. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ١٣٤-١٦٥. / أزاد سعيد سمو، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٣٢. / عبد الفتاح مارونسي، مرجع سابق، ص ١١٠-١١٢.

٢- دعاء الفجر:

لاح نور الفجر
ركب فرس العبادة
طوبى للشخص الواقف حقاً مئة مرة
المفاتيح بيد العشاق والمعشوق
نحن نطلب منهم مرادنا
وهم يطلبون مرادهم من الحق (خودي)
يا خودي أعطنا خيراً واقلب عنا الشر
تقبل عنا دعائنا
للمؤمنين الواصلين
يا رجال الصباح الجديد
يا نفس سلطان ايزيد
منك الخير والسلام وأنا المرید

٣- دعاء نجمة الصباح:

السلام عليك يا نجمة الصباح
السلام عليك يا نجمة الصباح
السلام عليك يا نجمة الصباح
حقاً أنت نجمة الصباح

بوابة الأرض والسماء
وسند الأرض والسماء
بجح أبواب الغيب السبعة
ومفاتيح المعرفة الأربعة
احمينا: من المجنون المتهور، من الحية
الظلام، العقرب، اللص ، ومن الغافلين.

٤- دعاء السفر:

أي صبح متكبر هذا
انفتح في وجهي ووجه الخلان الأربعة
تقدمت للتحية والسلام للأخوة والخلان
سلمت على الأخوة والخلان
أنت الحوريات ومضين
وفرقوا بين القوافل والمجاميع عن بعضها
اخترت طريق الحق
أدعو أن لا يقطع الأشرار طريقي
ندائي إلى خودي والملك الذي بجانب الكرسي
طريق الحق قنديل ملئ بالخير
والبركة والنور
ندائي إلى خودي والملك الغفور.

٥- دعاء البسك: يتلو الشيخ هذا الدعاء عندما يقوم بقص جزء من شعر المولود الذكر حديثا
(بسك كرتن)، ومن أهميتها أنه لا يدفن الميت إلا وقد أتم هذا الطقس:

بسك البسك

بسك الشيخ آل الشمساني

بشهادة الشيخ آدي والرجال

يوم خلقوا العين البيضاء و"كانياسبي"

تصادم فيما بينهما جبالن مثل كبشين

يا إلهي ويا ملك ناصر دين

من عندنا الإيادي ومنكم الدعاء.

٦- دعاء شهادة الدين: يقرأ قبل النوم لتكون آخر ما يلفظ به الايزيدي فإذا مات أثناء نومه

فتكون الشهادة آخر كلماته:

شهادة ديني الله هو الواحد

طاووس ملك حقا حبيب الله

الرحمة في المقلوب والمرگه

تحياتنا إلى المقلوب والمرگه

وإلى المكان الذي يسجد فيه الايزيدية

ايزيد (الله) هو إلهي

وطاووس ملك - شهادة إيماني

..... شيخني

..... بييري

..... مربي لي

كانيا سبي محل تعميدي ولالش محل حجي

(الشمس) قبلي الدوارة

الشيخ شمس منقذاً لي.

٧- دعاء طاووس ملك: يرتلون هذا الدعاء في مناسبات عدة، ويعتبر من أهم أدعيتهم، وفيه

مناجاة طاووس ملك (الإله الايزيدي القديم والذي أصبح فيما بعد رئيس الملائكة السبعة) يناجي ربه في خشوع:

يا ربي علا شأنك، علا مكانك، علا سلطانك

يا ربي أنت الذي خلقت نفسك بنفسك

يا ربي أنت ملك ملك الجن

أنت ملك ملك الكرم

أنت قديم أزلي، حي حتى الأبد ، أنت أمنية الروح

يا رب أنت إله الصَّقر (السماء)

أنت رب الشمس والقمر

أنت رب جميع المخلوقات

أنت صاحب العطاء خلقت نفسك بنفسك

يا رب اسمك فوق كل الأسماء

ما أعظم أسمائك ما أعظمك

أنت مجيب الدعوات

أنت المقدس العالي الشأن خلقت نفسك بنفسك

الأثر الميثرائي في الدعاء(الصلاة):

يتوجه الايزيديون أثناء الصلوات والأدعية باتجاه الشمس منذ لحظة إشراقها وحتى مغيبها، ويقبلون موضع أول شعاع يلامس الأرض^(١)، فالشمس هي قبلتهم لذلك نجدهم يتجهون إليها عند صلاتي الصباح والمساء، ويتخذون معبد لالش الايزيدي الميثرائي قبلة وقت صلاة الظهيرة للدليل أكبر على ميثرائية هذه الديانة وطقوسها، يذكر العلامة توفيق وهي (إن الفرد الايزيدي حين يوجه

(١) أحمد ملا خليل، الشمس في المعتقدات القديمة وحتى اليوم، مجلة لالش، دهوك ١٩٩٤ العدد (٣/ ٢) ص ١٢٩ - ١٣٧

صلاته نحو الشمس ويتلو أدعيته فإنما يتوجه نحو "ميثرا" أي الشمس الذي هو مساوٍ لطاووس الملائكة الذي هو انبعاث من الذات الإلهية ومسؤول أمامه وند له لحماية العالم وحفظه^(١)، والباحثون الذين يربطون بين الايزيدية والزرذشتية يروون أن الشمس تمثل روح إله الخير "أهورا مزدا" في صورة تستطيع جميع الخلائق إدراكها^(٢).

سادساً: الصيام (روثي):

الصوم في مضمونه العام هو الإمساك عن الطعام والشراب والشهوات، ورغبات النفس، وغرضه الأسمى تطهير النفس من الذنوب والمعاصي^(٣) وهذا هو نفس مفهومهم عن الصوم الذي يبدأ من فجر اليوم إلى مغيب شمس اليوم الذي يليه، يمتنعون فيه عن الطعام، الشراب، والجماع، وهو واجب عندهم على كل من بلغ سن الثالثة عشر، ولا تتجاوز مدة الصيام العام لديهم الثلاثة أيام الأقصر نهاراً في العام، والتي توافق آخر أيام الخريف وهذا الصيام واجب على جميع الايزيديين، وهو ما يسمى بصوم ايزيد (روثيت ئيزي) وتعني أيام طاووس ملك/ ميثرا^(٤)، ترتبط بحركة الشمس وهي أيام الصيام التي تسبق ميلاد ميثرا (الشمس) في نهار أقصر ثلاثة أيام وآخر أيام الخريف وتوافق الأيام (٢١/٢٠/١٩ من كانون أول)، هذه الأيام هي التي ضحى فيها ميثرا (الشمس) بنفسه ليفدي العالم، لذلك تكون فترة الصيام هي فترة انتظار المخلص ميثرا الذي يخلص النور (الشمس) من الظلام، ليزداد النهار من بعدهم نصف دقيقة فيكون العيد يوم ٢٢ كانون أول.

أما الصيام الخاص فيؤديه فقط الروحانيون ورجال الدين، ومنه صوم خدرلياس (روثيت خدرلياس)، أيام (الاثنين،الثلاثاء،الأربعاء) التي تسبق الخميس الأول من شهر شباط شرقي، ويتعلق هذا الصيام بميثرا/ طاووس ملك باعتباره خاصا بالخصب والنماء. وكذلك صوم المربعانيات (روثيت چلخاناه) أو ما يعرف بصوم (الكواچك)، وهو صيام أربعين يوماً صيفاً وتبدأ من العشرين من شهر

(١) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢) درويش حسو، مرجع سابق، ص ٨٥ - ٨٦ / خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١١٢ - ١١٣.

(٣) أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٨٢ / آزاد سعيد سمو، مرجع سابق، ص ١٤٩.

تموز/يوليه. وصيام أربعين يوماً شتاءً، وتبدأ في العشرين من كانون أول/ ديسمبر^(١)، ومن شروطه أن يستمر رجال الدين في أدائه مدة أربعين يوماً متواصلة^(٢)، يقضونها في الجلخانة وهي أقدم غرفة كهفية في معبد لالش^(٣)، ثم إشارة غير مؤكدة عن وجوب تقديمهم أضحية بعد انتهاء العشرين يوماً الأولى والسماح لهم بالاغتسال التام^(٤)، وقد يفطر الصائم إذا قدم له أحد الطعام باسم شيخ عدي أو أحد الأولياء^(٥)، لكن لا يحل له أيام الأربعاء والجمع والأيام الثلاثة الأولى والأخيرة وكذلك يوم العشرين منها^(٦).

الأثر الميثرائي في الصيام:

إن الايزيدية ديانة الشمس والتي تسمى بلغتهم الكوردية "روز"، وهم يطلقون على الصوم كلمة (روزي) وتعني (الشمسي)، ونجد كافة طقوسهم بما فيها الصوم والأعياد والمناسبات الدينية ترتبط بالشمس وحركتها، وفي هذا أيضاً إشارة لميثرائيتها، ولأنها ديانة كوكبية سبعية، فإنها تقسم كل طقوسها ومناسباتها الدينية والأعياد على مدار الأسبوع: يومي السبت والأحد استعداداً للطقس، ثم صيام ثلاثة أيام هم الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم يأتي العيد يومي الخميس والجمعة. والأيام التي تسبق الصيام عندهم هي أيام ميثرا^(٧).

- صوم ايزيد (ميثرا) يرتبط بحركة النجوم، ونعلم أن الميثرائية ديانة العناصر الفلكية وكانت تربط حركة الإنسان على الأرض بمواقع النجوم، فحين تغيب النجمات الثلاث المبشرات (الزهرة والميزان والقرغ) بهذا الترتيب، تعلن عن اقتراب ميلاد النور (ميثرا/ الشمس)، وهي نفسها أيام الصوم حيث تحل أربعينية الشتاء^(٨).

(١) الجراد، مرجع سابق، ص ١١٨. / مارونسي، مرجع سابق، ص ١١٢

(٢) آزاد سعيد سمو، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٣) أحمد سينو، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٤) درويش حسو، مرجع سابق، ص ٨٧ - ٨٨.

(٥) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٦) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٧) أحمد ملا خليل، الشمس في المعتقدات القديمة وحتى اليوم، مجلة لالش، دهوك ١٩٩٤ العدد (٢/ ٣) ص ١٢٩ - ١٣٧

(٨) مقابلة الباحثة مع الكاتب والباحث الايزيدي سليمان دخيل أبو كاشاخ بتاريخ ٢٥-٩-٢٠١٦م.

- صوم الأربعينية (چلخانه) ويقضيه رجال الدين في چلخانه أقدم مكان بالمعبد الميثرائي لالاش، والمرجح أنه كان مكان إقامة الطقوس الميثرائية قديماً، وتماثل أيام الصيام مواعيد الحصاد وتهيئة الأرض للزراعة من جديد، وتعود لأسطورة القمح الميزوبوتامية ولاحترافات المهرگان الميثرائية^(١).

سابعاً: الرسوم والصدقات:

الرسوم هي صدقات وخيرات يدفعها الايزيدي للشيوخ والبيران والفقراء والكواچك، وكذلك أثناء الطوافات، يتم جمعها في لالاش لمساعدة المحتاجين، واصلاح وترميم المقدسات الايزيدية، وإطعام الزوار وقت الأعياد، تحتفظ به بعض العوائل بـ (مشور) وهو بيان حدد فيه الشيخ عدي نسبة معينة من الخيرات لهم بعد تبرعهم بأموالهم وأملاكهم تزهداً^(٢)، وقد ذكر السيد عبد الرزاق الحسيني نسباً محددة لها^(٣)، لكن بحسب هذه المشورات هناك اختلاف في النسب المذكورة، ويعتبرها الايزيدية نوعاً من التعاون بين طبقات المجتمع الايزيدي^(٤).

ثامناً: الزيارة السنوية لمعبد لالاش (الحج):

للإيزيدية زيارة سنوية مقررة لمعبد لالاش النوراني أقدس مكان لديهم، ويبدأ موسمها يوم (٢٣ أيلول شرقي = ٦ تشرين أول غربي)، وينتهي (٣٠ أيلول شرقي = ١٣ تشرين أول غربي)^(٥). وجميع الطقوس المؤداة فيه طقوس ميثرائية قديمة، بدء من صعود رجل الدين إلى أعلى الجبل، لينثر على المجتمعين بعض الخبز الذي تم تجميعه طوال العام، وهم بدورهم يسارعون لغمسه ببعض ماء (كانياسي) المقدسة، وفي نهايته يمنحهم القوالون (البرات) وهي حبة بحجم البندق مصنوعة من تراب مرقد شيخآدي المعجون بقليل من ماء كانياسي المقدس، تصنعها الفقرايات (الناسكات في

(١) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١١٨. /عبد الفتاح مارونسي، مرجع سابق، ص ١١٢. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٢) الجراد، مرجع سابق، ص ١٢١. / خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٨.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، مرجع سابق، ص ٨٠-٨١.

(٤) درويش حسو، مرجع سابق، ص ٩١ - ٩٢.

(٥) الحموي، مصدر سابق، ص ٣٧٤. / باقسري، مرجع سابق، ص ١٨٤.

المعبد)، أصلها ميثرائي كانت تصنع في شكل أحجار منقوشة تعطي للدارسين في نهاية امتحانهم دليلاً على قبولهم في صف الأخوة بعد اجتيازهم الاختبارات^(١).

(١) الحسني، مرجع سابق، ص ٩٢ / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٣٩ / داود المختاري، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٠.

الفصل الثاني

الآداب والطقوس الازيدية

الفصل الثاني:

الأداب والطقوس الايزيدية

أولاً: الأعياد الدينية وطقوسها:

كان الهنود آريون القدماء يقسمون السنة إلى فصلين رئيسيين تبعا لحركة الشمس وحساب حركة النجوم، هما فصلا الربيع والخريف، بناء عليه كانت تتم حسابات عملية الزراعة والحصاد، وفي موسميها كانت تتم الاحتفالات، وتقام الأعياد، التي تتعلق بالإله ميثرا/ طاووس ملك والمتماهي مع الإله تموز روح القمح، فكانت هذه الأعياد تحتفي بالخصوبة وتحدد الأرض والحصاد حيث التماس البركة والنماء:

١- عيد رأس السنة (جاشنا سرسالي):

هو عيد الربيع والتجدد وولادة الحياة يمثل رأس السنة الايزيدية، ويكون في الأربعاء الأول من شهر نيسان شرقي "يولياني"^(١) والذي يوافق ١٤ نيسان غربي^(٢). وفي الميثولوجيا الايزيدية هو بداية الخلق والنظام، ونهاية العماء الكوني والفوضى، اليوم الذي انتهى (ايزيد/ئيزيد) من عملية الخلق، انتهت فيه حالة الفوضى الكونية وتجددت الأرض^(٣)، وأمر أن ينزل إليها طاووسي ملك يطلق عليه أيضاً "عيد ملك زان" أي "عيد ملاك التجدد"، في يوم الأربعاء الأول من نيسان شرقي كل عام مصطحباً معه الملائكة، يصلون ويسجدون وتسجد معهم العباد للخالق العظيم، وتشارك معهم أرواح الموتى في هذا الاحتفال المهيب بالسجود^(٤)، وفي هذا العيد يُنبت إشراف طاووسي ملك على جميع شؤون الأرض لمدة عام آخر، فيغني الأرض بالخيرات والبركات^(٥).

(١) يتأخر الحساب الشرقي اليولياني الذي تتبعه التقاويم الايزيدية عن الحساب الغربي الغريغوري ١٣ يوماً.

(٢) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٣) هوشنك بروكا، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٤) كامل خديدا، قدسية الأربعاء، مجلة لالش، ٨ع، آب ١٩٩٧، ص ٤٧.

(٥) عبد الفتاح مارونسي، مرجع سابق، ص ١٣٢.

يعني هذا العيد بحرفتي الزراعة والرعي الموروثان عن أجدادهم الكوتيين الكورد الكورمانج^(١)، ويبدوون طقوس العيد منذ الصباح الباكر^(٢)، أما ليلاً يتم إيقاد ٣٦٥ من الفتائل المزيّنة (چرا) حول مراقد الأولياء في معبد لالش، وتقام مراسم "سما" بحضور رجال الدين، فيبدو وادي لالش كأنه بقعة نار أزلية لطرد الأرواح الشريرة، وفي صباح العيد يتشاركون الطعام في مجلس المخبور^(٣)، تماماً كما كانت تجرى الاحتفالات الجماعية والطعام المقدس لدى الميثرائيين قديماً.

-الأثر الميثرائي في عيد رأس السنة الايزيدية (سرسالي):

يعتبر الحدث الأهم في هذا العيد هو هبوط طاووس ملك إلى سماء الأرض في نفس الموعد من كل عام، ليتسلم شؤون الدنيا ويشرف عليها بحكمته، ويثبت التعاليم الإلهية بين الناس، ويرتبط هذا العيد بالخصوبة وتجدد الحياة واستمراريتها، وعلى جدران معبد لالش، واحدة من أهم النقوش التي تمثل هبوط الإله ميثرا من السماء، ممسكاً بيده رسالة أو شريعة، وتؤكد أنه هو نفسه طاووسي ملك، وأن احتفالهم بهبوطه من السماء يعود لعهد قديم جداً^(٤). يجرمون الزواج في شهر نيسان احتراماً له، ولتقاليد الأجداد الشمسانيين الذين كانوا يجرمون الزواج في هذا الشهر لأنه شهر زواج الآلهة، ويحرم حرث الأرض، وإقامة أي أبنية أو اكتتاب على بيع أو شراء^(٥)، وتتطابق طقوس سرسالي الايزيدية مع الطقوس الآرية القديمة في منطقة "ميزوباتاميا"، والاحتفالات المحوسية بعيد "هرمزروز"، واحتفالات عيد "زاكموك" السومري، وعيد "اكيبتو" البابلية، واحتفالات "نوروز سر سالي" الميديّة، واحتفالات الإله "نسروخ" الآشورية، واحتفالات صابئة حران^(٦).

(١) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

(٢) يجمع البيض رمز الخصوبة، ويسلق مع بعض الحشائش الملونة، وتعلق قشوره مع نبات الكاري على أبواب المنازل، وتنتشر في المزارع لجلب البركة. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٣) المخبور: رجل الدين القائم على خدمة المزارات الدينية الايزيدية. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٤) جورج حبيب، ص ٢٠/٦٤. / عبدالرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٥) محمد الناصر صديقي، مرجع سابق، ص ٤١٧. / باقشري، مرجع سابق، ص ١٣٧.

(٦) ابن النديم، مصدر سابق، ص ٣٩١. / سباتينو موسكاني، الحضارة الفينيقية، ت: نهاد خياطة، دمشق ١٩٨٨، ص ٨٠. / محمد مفلح البكر، الروح الاخضر احتفالات الخصب، ١٩٩٢م، ص ١٨٤. / حكمت بشير الاسود، اكيبتو عيد رأس

السنة البابلية الآشورية، أربيل ٢٠١١م، ص ١١. / مارونسي، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٢- عيد الجما (جاشنا جمايي) المهرگان:

هو عيد الحصاد عيد الإله "ميثرا" المعروف باسم "ميثراگان/ مهرگان"، وموسمه فصل الخريف، وتمتد أيامه لسبعة أيام، تبدأ من ٢٣ إلى ٣٠ أيلول شرقي (٦ إلى ١٢ تشرين أول غربي)^(١)، وهو عيد الغفران الأعظم بين الأعياد، تنزل فيه الرحمة والبركة، وبه يستدلون منه على كُنه السنة المقبلة. وهو سلسلة من الاحتفالات الدينية المتتالية تقام جميعها في معبد لالش^(٢).

يحظى عيد "المهرگان" بتاريخ طويل فكانت تقام احتفالاته بشكل رسمي قبل الإسلام، وظل قائما بعده لفترة طويلة، مع تغيير اسمه إلى "عيدالجماعية"، ويعتقد العلامة "توفيق وهي" أن هذا الاسم مشتق من مصطلح "عين الجمع"، وتعني (الاجتماع الأكبر مع الآلهة/المعبودات)^(٣). وترى الباحثة أن اسم عيد "الجما" يعود بالأساس إلى صاحب طقس الأضحية الأول (جما/جمشيد) ومشتق من اسمه، وهو صاحب أضحية الثور الأول، ومن جعل الناس يأكلون من لحم أضحية القربان المقدس، ولم يترك للآلهة من القربان سوى جزءاً ضئيلاً من اللحم، وتسجل الأفتسا لعن زرادشت له، وتألّيب الناس عليه، واعتباره هو وأتباعه أتباع الدين الهندوآري القديم من رموز الشر والكذب، وربما تغير اسم العيد في عهد "الشيخ عدي ت ٥٥٧هـ" الذي أضفى بعض السمات الصوفية على المعتقدات الايزيدية الأصلية، وفي عام ١٨٣٩م تمكن الأثري الإنكليزي "هنري لايارد" من زيارة معبد لالش، كأول أجنبي يسمح له بزيارته والإطلاع على طقوسهم، ووصف مشاهداته عن هذا العيد في مذكراته التي كتبها^(٤).

- أهم طقوس عيد الجما:

أ- طقس "السما" والأثر الميثرائي فيه:

اختلف الباحثون في تفسير كلمة (سما) فأحالتها بعضهم إلى كلمة "سما"^(٥) إلا أن هذه الإحالة لا تفسر معنى هذا الطقس، فالسما هو الرقص الديني الذي يقوم به رجال الدين الايزيدي،

(١) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٢) أحمد سينو، مرجع سابق، ص ٢٩٩. / مشاهدات الباحثة لطقوس عيد الجما ٦ تشرين أول ٢٠١١م.

(٣) توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥.

(4) A.H. Layard "Nineva and its remains, London, 1849, Vol. I, Pp90-91./ 305.

(٥) عبد الرزاق الحسيني، اليزيديون، بغداد ١٩٢٩م، ص ١١٠.

في ليالي الأعياد بمعبد لالاش^(١)، وأثنائه ينشد القوالون الأقوال الدينية والمواعظ والحكم باللغة الكردية، ويعزفون على آلات (الزرناية والشآيب)^(٢)، وتؤدي على مدار السبعة أيام الخاصة بعيد (الجما) أنواع محددة من (السما)^(٣).

تضرب مراسم ال"سما" بجنود تاريخية قديمة، ورد في النصوص البهلوية أن "جم" كان أثناء تقديم أضحية الثور، يعصر نبات (السوما/الهوما)^(٤)، ويصنع منه شراباً مسكراً، وأثناء ذلك يقوم رجال الدين بالاحتفال بالرقص الديني والغناء الخاص إلى أن يتم الانتهاء من عملية الأضحية، فأطلق على الطمس المقام لأجل الخلود أو تجدد الحياة اسم النبات المقدس "سوما - سه ما"^(٥)، وقد حل الماء الآن محل عصير "السوما/الهوما" عند الايزيدية^(٦)، وقد واصل الميثرائيون إقامة هذا الطمس بتقديم عصير نبات "السوما" المقدس للمؤمنين في المآدب كرمز للإله واهب الخلود للمؤمنين، وعند الرومان استعاضوا عنه بالخمر^(٧)، ثم انتقل للكهنة الزرادشتيين الذين عرفوه باسم "هوما"، وكانوا أثناء قراءة الأفيستا يسحقونه ويخلطونه بالماء ويقدمونه كشراب مقدس^(٨).

إن جميع ما في الرقص الديني (السما) الذي يؤديه رجال الدين الايزيدي هو رموز ميثرائية: بداية من رتبة الفقير التي تقابل رتبة الكريف الميثرائية بغطاء رأسه ذي الأهداب الصوفية، ثم الشعلة المقدسة "جقالتو" التي يدورون حولها في حركة تدويمية بطيئة، وهذه الشعلة تكون على هيئة سنجق يعلوه رمز الطير طاووس رمز ميثرا، تتعدد المشاعل الجانبية إلى ستة مشاعل تمثل الآلهة الستة، وسابعهم هو المشعل الكبير في الوسط ويمثل طاووس ملك/ ميثرا، هذه الأضواء السبعة تمثل الآلهة

(١) يصطف رجال الدين في صفين متجاورين، يتقدمهم الفقير، مرتدياً خرقة السوداء وفوق رأسه غطاء صوفي ذو أهداب يغطي معظم وجهه، يضع يده اليمنى على كتفه الأيسر، وينحني للأمام قليلاً، ثم يخطو ببطء شديد بقدمه اليمنى، ويجر قدمه اليسرى ثم يقف، وعلى منواله يخطو رجال الدين خلفه، يدورون ببطء شديد ثلاث مرات حول السنجق المنصوب في وسط الفناء الخارجي للمعبد. / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٠٥. / عبدالقريب يوسف، مرجع سابق، ص ١٤٧. / مشاهدات الباحثة لعيد جما للأعوام ٢٠١١/٢٠١٣/٢٠١٦م.

(٢) هي آلات موسيقية قديمة، الأولى تشبه الدف، والثانية تشبه الناي. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٣) أحمد سينو، مرجع سابق، ص ٣٠١.

(٤) جاك ونيكول كالينو، مذاهب وملل وأساطير في الشرقين الأدنى والأوسط، ت: فارس عسوب، بيروت ١٩٩٧، ص ١٤٠.

(٥) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٦) باقسري، مرجع سابق، ص ١٤٦. / كالينو، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٧) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٦٦ - ٦٧.

(٨) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٠٤ - ١٠٦.

السبعة الميثرائية القديمة، وتؤكد أن آلهة الايزيدية السبعة هم معبودات الضوء، وكانوا في الأصل الكواكب الميثرائية السبعة، وهذا يكون دوران الايزيدية حول معبوداتهم ارتباطاً بحركة دوران الكواكب حول الشمس رمزاً للمعتقد الميثرائي القديم، وانتقل أيضاً إلى الحركات الصوفية الباطنية^(١).

بد تنصيب الأعلام (البريات) الايزيدية:

يتم في اليوم الرابع من عيد الجما (١٠ تشرين أول) مراسم تعميد وتنصيب البريات، وهي قطع قماش ملونة توضع فوق قباب المراقد الأولياء، لكن يتم تعميدها أولاً في العين البيضاء "كانياسبي" ويصاحب تنصيبها عزف القوالون بالآلات الموسيقية المقدسة، ويحملونها مع رجال الدين لوضعها في مكانها المخصص عند كل مقام^(٢).

ج-أضحية الثور (القباغ) والأثر الطوطمي والميثرائي فيها:

يمثل هذا الطقس الجذر التاريخي الحقيقي للديانة الايزيدية الميثرائية^(٣)، يضحون فيه بثور أبيض، ليعود الخصب للأرض وتتجدد فيها الحياة، وقبل الأضحية يقومون بالرقصات والدبكات الشعبية على شكل سبع حلقات متداخلة، مع عزف القوالين على الشايب في ساحة المعبد الخارجية، ويتم جلب الثور إلى مزار شيخ شمس، وبعد أن ينهالون عليه بالعصي والسياط صائحين، يقومون بنحره هناك، وطبخه وتوزيع لحمه على الحاضرين^(٤)، فيتشاركون جميعاً في وجبتهم هذه وتسمى (السماط)^(٥).

(١)عبدالربيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٤٩. إبراهيم الداقوي، العلويون، اربيل ٢٠٠٩م، ص ١٦٧.

(٢)الحسني، مرجع سابق، ص ١١٨. أحمد سينو، مرجع سابق، ص ٣٠٢.

(٣)توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٠٦. جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٤)خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٧٤. باقسري، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٥)حبوب الحنطة غير المحروشة تطبخ مع اللحم في صباح الأعياد. م. س. هكاري، الزاد في أعياد ومناسبات الايزيدية،

تحمل هذه الأضحية رمزاً طوطمياً، فمن خلال مشاركتهم الوليمة القربانية، فيحدث الاتصال بين الإله الأكبر (الإله الأب) وبين أتباعه^(١). أما الأثر الميثرائي فيظهر في اختيار مرقد (شيخ شمس) لنحر الثور، والطقس هو إعادة تمثيل لأسطورة "ميثرا" وأضحية الثور^(٢). وتقديم سادن لالاش لحم الثور المذبوح إلى سادن شيخ بنمس تبدو وكأنها تسليم العهد له^(٣)، ولا يقدم الثور بمثل هذا الطقس إلا في عيد الجما الايزيدي الميثرائي^(٤) الذي سنجدّه ضمن التأثيرات الميثرائية الايزيدية في الزرادشتية تحت اسم طقس "مهارشة الثيران"، وهذا يرجح بصورة أكبر انتماء العيد لفترة ما قبل الإسلام^(٥).

د- وليمة جل ميران والأثر الميثرائي فيها:

طقس وليمة "جل ميران" وفيه يقومون بذبح ثور أبيض اللون، ويطهي لحمه جيداً، ويهرع الجميع ليأخذوا سهماً منها كنوع من المشاركة التي تحقق الترابط الاجتماعي الذي يوحد المشاركين فيه^(٦) وفي نهاية هذا العيد يقوم وكيل الأمير بوضع عصائب بيضاء على رؤوس الزائرين^(٧). وتعود جذور هذا الطقس إلى الميثرائية، والاحتفال بذكرى العشاء الأخير لـ "ميثرا" مع "هيلوس" وأتباعهم قبل عروجهما إلى السماء، وتعود العصائب البيضاء إلى التقليد الميثرائي "السمت"^(٨).

هـ طقس القربان المقدس:

يقام هذا الطقس في صباح عيد الجما، ويصعد رجال الدين للجبل وينثرون الخبز الرقاق فوق الجموع الذين يتسابقون لغمسه ببعض ماء كانيا سبي المقدسة، وتعود جذور هذا الطقس إلى الميثرائيين الذين كانوا يغمسونه بعصير نبات السوما/ الهوما، وانتقل إلى الرومان مع الميثرائية الغربية^(٩).

(١) الطوظم Totam رمز يقدهه أبناء القبيلة الواحدة ويحمل صفة دينية. / سيغموند فرويد، الطوظم والتابو، ت: بوعلبي ياسين، اللاذقية ١٩٨٣م، ص ١٦٤. / جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٤١-٤٣. /

(٢) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٠٧. / باقسري، مرجع سابق، ص ١٤٩

(٣) سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص ١٨٥. / جاك ونيكول كالبيو، مرجع سابق، ص ٦٨. / الأمير بايزيد، أعياد الطائفة اليزيدية، دورية التراث الشعبي، العدد ٩، السنة ٤، ص ٨٢، هامش ص ٨٣.

(4) Empson (R.H.W), The cult of the peacock Angel, P.53.

(٥) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٦) سيغموند فرويد، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٧) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٨) شرائط بيضاء يلفها كان أصحاب المراتب العليا الميثرائية حول رأس المبتدئين بعد الانتهاء من طقس الوليمة المقدسة في أول اجتماع لهم. / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٣٦-٣٨.

(٩) توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٠-١١١.

يذكر البعض أنه يقابل يوم عرفات لدى المسلمين^(١). غير أن احتساب مواقيت الطقوس اليزيدية يتم وفقاً للحسابات الشمسية، وليس الحساب القمري الذي يتبعه المسلمون.

و- نصب تخت ايزيد (بري شبايكي) والأثر الميثرائي فيه:

هو حلقات مصنوعة من النحاس عددها (٨١ حلقة)^(٢)، ومحفوظة في حقيبة خاصة، تربط ببعضها فوق سجادة خاصة، وتشد الحلقات والسجادة بخشبتين، فتكون بشكل مستطيل له أربعة مقابض يشبه التخت أو التابوت، في موعد نصبه يتم جلبه من قرية بجزاي، وتعميده بالماء المقدس في معبد لالش، وبعد تركيبه يسرون به نحو ضريح شيخآدي، بينما يعزف القوالون لحناً حزيناً^(٣).

جذور هذا الطقس ميثرائي، كان يتم فيه تنصيب الطاووس في أقدم كهوف بجزاي (شكفتي سيدرا) في (كلي سنجق) منذ آلاف السنين قبل الميلاد، وكشفت التنقيبات الأثرية عن تواجد رموز وصور ميثرائية محفورة على جدرانها، وهو تخت ايزيد الحالي الذي تحتفظ به إحدى العوائل الشمسانية في بجزاي، وكانت تقوم بهذا الواجب الديني قبل عهد شيخآدي، كذلك فإن حساب يوم تعميد التخت يتم وفقاً لحركة النجمة القطبية/ نجمة الصباح، في ميقات أول يوم من فصل الخريف^(٤).

٣- أعياد المربعانيات (جاشنا چلخانه):

يبدأ عيد مربعانية الصيف من ١٦-٢٠ تموز شرقي (٢٩ تموز غربي - ٢ آب غربي)، ومربعانية الشتاء من ١١-١٩ كانون ثاني شرقي (٢٤ كانون أول غربي - ١ شباط غربي)، وفي يوم العيد يخرج بابي شيخ ورجال الدين ومن صاموا معهم، لزيارة المقامات المقدسة والأضرحة حول المعبد، وفي معبد لالش يتم توزيع طعام السمات على الزائرين^(٥). وتعود جذور احتفال المربعانيات إلى احتفالات موسمي الحصاد والإنبات، يبدأ موسم الحصاد من شهر حزيران ويستمر إلى نهاية شهر تموز الشرقي (بداية آب الغربي)، وكانت تحتفي بقيامة تموز (روح القمح) من بين الأموات

(١) الحسني، مرجع سابق، ص ١٢٥. / الدمولوجي، مرجع سابق، ص ١٩٢. / درويش حسو، الازداهيون اليزيديون، المانيا ١٩٩٢م، ج ١، ص ١١٤.

(٢) خليل جندي، مرجع سابق، ص ٩٩. / الجراد، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٣) باقسري، مرجع سابق، ص ١٥١-١٥٣.

(٤) سليمان دخيل أبو كاشاخ، مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٥) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٣٨-١٥٤.

بالدبكات والرقصات^(١). وأعياد المربعانيات تحتفي بميثرا إله الحقول والمراعي الخضراء^(٢)، وتلتقي مع عيد الإله "تموز" عند الصابئة الحرائية^(٣).

٤- عيد صيام ايزيد (جاشنا روژيا):

عيد ئيزي(عيد الرب الإله الأعظم) يبدأ بعد صيام أيام ٢١/٢٠/١٩ من شهر كانون أول(ديسمبر) لأن هذه الأيام هي أقصر نهارات السنة، وكان الشمس فيها تحتضر أما العيد فيبدأ يوم ٢٢ كانون أول(ديسمبر) حيث يزداد وقت النهار فكأنه قد تم الفراج عن الشمس/النور الذي صاموا من أجله^(٤). للعيد عدة مسميات وطقوس هي مناسبات طاووس ملكية ميثرائية واحدة، تعني ميلاد ميثرا/طاووس ملك، الذي ضحى بنفسه فداءً لينقذ الكون والكائنات حسبما يعتقدون^(٥)، وارتبط عند البعض بالطوفان^(٦)، وهناك عدة مسميات لهذا العيد هي بالأصل أسماء الطقوس التي تمارس فيه وهي: يوم الميلاد "بيلندا/الميليد"^(٧)، "عيد الباتزمي"^(٨)، "طقس شعلة الثور

(١) خليل جندي، مرجع سابق، ص ١٠٢ وما بعدها.

(٢) آفستا: ميهر ياشت: ٢٩/٨/١

(٣) رسائل إخوان الصفا، نشر بطرس البستاني، ج ٤، بيروت ١٩٥٧م، ص ٢٦٦-٢٦٧. / البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٩.

(٤) عز الدين باقشري، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٥) سليمان دخيل أبو كاشاخ، مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٦) بتأثير الميثولوجيا الريفينية، ولوقوع العيد في الأيام الممطرة والأكثر برودة، فقد ارتبط هذا العيد في الذهنية الشعبية بحدوث

الطوفان الذي يكون الصيام شكراً على النجاة منه. / م. س. هكاري، مرجع سابق ص ٢٤.

(٧) هو ميلاد الشمس ميثرا في الخامس والعشرين من ديسمبر، وكان الآريون يتخذون من اليوم الذي يعقب ليلة "بيلندا" عيداً

دينيًا مقدساً تحت اسم "خؤروز" أي يوم الشمس، ويذهب آخرون إلى أنه يوم ميلاد الشيخ عدي بن مسافر. / شاكر

فتاح، البيزديون، بيروت ١٩٦٩، ص ٧١. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٨) الباتزمي(الولادة الإلهية للشمس)، ومن طقوسه ربط خيط صوفي على اليد أو حول الرقبة بشكل دائرة كالشمس، ويتم

ذبح ثور أبيض بوجه رأسه نحو الشمس حين النحر، ويؤخذ سبع قطع مختلفة من لحمه، ترمز للملائكة السبعة

واختلافها يرمز لتنوع عملها. / جندي، مرجع سابق، ص ١٠٠. / سليمان دخيل، مرجع سابق، ص ٤٧.

گورکاگای^(۱)، "طقس خولیر Xewlêr"^(۲)، عيد العجوة^(۳)، وتعني جميعها ميلاد رب الأرباب الشمس ميثرا، وطقوسه التي تؤكد ميثرائية الايزيدية^(۴).

٥- عيد خدر الياس (جاشنا خدر الياس):

يقع هذا العيد في يوم الخميس الأول من شهر شباط الشرقي الموافق (١٤/١٥ شباط غربي)، وهو عيد المحبة والخصوبة، تكريماً لشخصية "خدر الياس" الذي يعده الايزيديون أحد مفاهيم "طاوسي ملك/ميثرا"، ويعتقدون أنه قد يزور البيت ليلاً ليبارك أهله بخيراته، فاذا وجدت صباحاً آثار على الإناء دل ذلك على أنه بارك البيت فيستبشرون بالعام الجديد^(٥). توزع فيه نوع من الحلوى عبارة عن سبعة أنواع من البذور والبقوليات تقلى وتحرش مع بعض ويسمى خلبطها "بيخون" وتعني "بدون دم" لأنه يمنع فيه الصيد بتاتاً، ويحرم نحر الذبائح^(٦). وهذه الاحتفالات امتداداً للاحتفالات القديمة بالزراعة ومواسم الإنبات والمطر لدى الشعوب القديمة، ويرمز لإنتهاء موسم الشتاء واقتراب الربيع^(٧)، هذا ويتوافق هذا العيد مع عيد القديس فالنتين رمز الحب عالمياً^(٨).

(١) يحتفلون بمرور الفلاحين وثيران الحراثة من فوق شعلة النار وتستقبلهم النساء بالهلاهل والأغاني الشعبية، والحلوى مع الخنطة والشعير، ويقومون بتوزيع الخبز بأسماء الموتى عند زيارتهم. ويعرف لدى الإيرانيين بليلة "بلدة" يسهرون فيها حتى الصباح، ويشعلون النيران في الأرزقة، وعلى الأسطح والمرتفعات لمساعدة إله النور في القضاء على إله الظلام، وفي عيد "جهار شنبه سوري" القديم يخبز نوع خاص من الخبز على شكل آلات الحراثة وتوزع على الفقراء ويعطون منها لدوايهم، كما يفعل الايزيديون تماماً./جندي، مرجع سابق، ص ٩٩. / باقسري، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٢) يخبز رغيف ثخين دائري كالشمس، يوضح فيه زبينة بشكل مخفي، ومن يجدها يستبشر خيراً بالعام الجديد، يقطع الرغيف أربعة أجزاء تشير إلى عناصر الكون الأربعة، ثم تقسم سبع قطع تمثل الملائكة السبعة، ويكسر الخبز في صباح العيد، ويعطى منه أيضاً لحيوانات الحراثة./ سليمان دخيل، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٣) هي الإثنا عشر يوماً التالية لآخر يوم صوم ايزي، تكون باردة ويابسة، ويحرق لهم كسر "الخولير" في أول أيامها أو آخرها./ مجلة لالش، العدد ١١، لسنة ١٩٩٩م، ص ٤٣.

(٤) سليمان دخيل أبو كاشاخ، مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٥) م.س. هكاري، مرجع سابق، ص ٢٥. م. صدقي، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

(٦) يعرفها العامة بالسويق أو الخبيسة بعد عجنها بالذبس./ الجراد، مرجع سابق، ص ١٧٨. / محمد التونسي، اليزيديون واقعهم تاريخهم، الكويت ١٩٨٨، ص ١٣٢.

(٧) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٨) داود مراد ختاري، عيد خدر الياس عيد الخصوبة والمحبة، موقع بحزاني قسم البحوث والدراسات، تاريخ

النشر ٢٠١٧/٢.

<http://www.bahzani.net/services/forum/showthread.php?127913>

ثانياً: الأحوال الشخصية (الزواج/الطلاق/الترمل):

-الزواج: يتم في مساره الطبيعي، وقدما كانت منتشرة عادة الخطف، وطقوس الزواج ميثرائية قديمة، حيث يؤتى برغيف خبز من دار أحد المشايخ، يُقسم بين العروسين، يعطي الزوج زوجته قطعة (البرات) من تربة شيخ عدي المقدسة كميثاق وعهد بينهما، وبهذا تتم مراسم عقد الزواج ويوثق في محكمة الأحوال الشخصية^(١). ويختار الزوجان من رفاقهما أخ وأخت للآخرة^(٢)، ويحرم الزواج بين طبقات المجتمع الايزيدي الثلاث، وينحصر زواج كل طبقة في طبقتها، ويُحرم بصفة عامة في شهر نيسان لأنه شهر زواج الآلهة قديماً، وله علاقة وطيدة بالزراعة والحراث وبذر البذور، وكذلك يوم الأربعاء لأنه يوم طاووس ملك^(٣) كذلك يُحرم الزواج بتاتاً من أخت الزوجة وزوجات الأخ والعم والخال^(٤).

-الطلاق: نادر وقوعه رغم مشروعيته، ويتم في حالات الرنا التي يجرمونها بشدة، أو تغيير الدين، أو الهجر لأكثر من عام، أو مرض لا يرجى شفاؤه. وللرجل حق تطليق زوجته، وليس لها الحق إلا إن خالف الشرع الايزيدي، ويقع الطلاق بحضور الشيخ والكريف وأخ الآخرة، فيسترجع البرات والمهر، ولا يجوز للمطلقة الزواج قبل مرور عام، وهناك خلاف في جواز رجعتها^(٥).

-الترمل والميراث: قديماً كان يحق للأب تزويج ابنته الأرملة، وأخذ المهر عنها، ومع تطور المجتمع الايزيدي، تغير وضع المرأة ولم يعد هناك إجبار على الزواج^(٦)، وعند الميراث فلا ترث المرأة لا أرملة ولا ابنة^(٧) ويُحرم من الميراث من خرج عن الدين^(٨).

-
- (١) الجراد، مرجع سابق، ص ١٢٤ / عالية بايزيد، مرجع سابق، ص ٥٣.
 - (٢) أخ وأخت الآخرة يكونا من غير طبقتهما، ويصلناهما بالهدايا لأخما بمثابة شاهدين سيقفان جوارهما أثناء الحساب الأخرى. / شيخ زيدو باعذري، من المراسيم الاجتماعية لدى الايزيدية، مجلة لالش، ع ١، دهوك ١٩٩٣ م، ص ٦١.
 - (٣) إسماعيل جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، بيروت ١٩٣٤، ص ٨١.
 - (٤) الحسيني، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٤ / باقشري، مرجع سابق، ص ٢٠٩.
 - (٥) عالية بايزيد، الأحوال الشخصية في الديانة الايزيدية، مجلة لالش، ع ٩٤، شباط ١٩٩٨ م، ص ٤٩ / درويش حسو، مرجع سابق، ص ١٠٢.
 - (٦) الديمولوجي، مرجع سابق، ص ٢٨١ / سينو، مرجع سابق، ص ٣٠٩.
 - (٧) الجراد، مرجع سابق، ص ١٤٨ م / المقتطف، ع ١٣، ١٨٨٩ م، ص ٣٩٧.
 - (٨) عالية بايزيد، مرجع سابق، ص ٤٩.

ثالثاً: السنن الاجتماعية والأثر الميثرائي فيها:

-الولادة (بوون): يظهر الأثر الميثرائي في طقوس ما بعد الولادة، ففي اليوم السابع يلف حول منام المولود حبل أسود من شعر الماعز سبع مرات للدلالة على أنه دخل في دين أو دائرة ايزيد/ميثرا وملائكته السبعة^(١).

-البسك(بسك كرتن): هو قص جزء من شعر حديثي الولادة الذكور، يقوم بها الشيخ عند غروب الشمس، ولا يدفن الميت إن لم يتم هذا الطقس، وأثناء هذا الطقس يتلو الشيخ دعاء(دوعايا بسكي) مع التضحية للطفل بذبيحة^(٢).

-التعميد "موكرن": يتم التعميد في عين الماء المقدس "كانياسبي" داخل معبد لالش، ويُغتسل المتعمد في الماء ثلاث مرات، ثم يضع البير يده على رأس المتعمد بعد المرة الأخيرة، ويدمدم ببعض الأدعية الخاصة، والتعميد واجب ديني لا يستثنى منه أحداً، أما البعدين عن مركز التعميد، فلهم أن يتعمدوا بالمياه المجلوبة من كانياسبي والمذاب فيها حبات البرات^(٣).

-الختان "سوونت كرن": يتم للأطفال الذكور، وهي ليست عادة ليست أصيلة لديهم، حيث لم يكن الختان معروفاً لجميع الشعوب، و فقط عرفته أربعة شعوب منها المصريون القدماء^(٤)، ولا يجوز ذبح الذبائح للطفل إلا أن يحتن^(٥).

-رابط الدم "الكرافتة": هو عهد بأخوة الدم والصدقة والحماية والسند، ويتم أثناء ختان الأطفال، يتخذ الايزيدي شخصاً غالباً ما يكون مسلماً أو ايزيدياً من غير طبقتة^(٦)، يوضع الطفل داخل حجره، وتتحقق الكرافة (الصدقة) بمجرد سقوط قطرات من دم الطفل المختن في حجر الكريف، الذي سيصبح فرداً من أسرة كريفه، وواجب حمايته، وفي الميثرائية يمثل الكريف المرتبة الثانية

(١) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٢) خليل جندي، مرجع سابق، ص ٢١٠. / درويش حسو، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٣) الحسيني، مرجع سابق، ص ١١٢ / خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٤) صلوات كوليماوف، مرجع سابق، ص ٤١٥-٤١٨.

(٥) باقسري، مرجع سابق، ص ٢٠٠. / أ.الكرملي، مرجع سابق، ص ٣١١.

(٦) خليل جندي، مرجع سابق، ص ١١٧. / الحسيني، مرجع سابق، ص ١٤٤. / باقسري، مرجع سابق، ص ٢٠١.

وترمز للسحر والتنجيم، ولعلها تغيرت عند الايزيدية لرباط الدم المقدس والإخاء في عهد الشيخ عدي.

رابعاً: الطوافات وطواف السناجق والأثر الميثرائي فيها:

الطوافات وتعني طواف القوالين بالسناجق الطاووس^(١)، وتجرى في احتفالات دينية شعبية، تتشابه عند بعض المذاهب والأديان^(٢)، وتبدأ طوافات الايزيدية في شهر نيسان، ابتداءً من يوم الجمعة الأولى مباشرة بعد عيد رأس السنة، وتستمر حوالي الشهر ونصف الشهر^(٣)، في ثلاث موافيت محددة، ميقات ربيعي في شهر نيسان، والآخران في الحريف في شهري أيلول وتشرين أول، وهي موافيت ترتبط بمواسم الخصب والزراعة والحصاد^(٤).

السناجق الايزيدي على شكل طائر بهيئة الطاووس يرتكز على شمعدان ومعهم كأس يوضع فيه الماء المقدس، والجميع مصنوع من النحاس، يتكئ على سبع وسائد، وكوفية من قماش أخضر اللون مثلثة الشكل.

وللايزيدية سبعة سناجق (طاوويس) لا تنقص ولا تزيد، متشابهة في التصميم تقريباً ومختلفة في الحجم، ويرمز كل واحد منها إلى لواء من ألوية الايزيدية^(٥)، والغرض من الطواف هو توعية الناس بدينهم ووعظهم، والاطلاع على أحوالهم الاجتماعية، وحل خلافاتهم ومشاكلهم^(٦)، وقد

(١) السناجق هو الراية-العلم- البيرق. / القلقشندي، ج IV، ص ٠٨ / محمد التونجي، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) الأب أنطونيوس شبلي اللبناني، اليزيدية، ص ٥٤٤.

(٣) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٤) محمود مفلح البكر، مرجع سابق، ص ١٠-١٦ / ٣٠-٣٣ / ١٨٠.

(٥) السناجق السبعة هي:

١- سناجق شيخان: الشيخان / تلييف / محافظة دهوك / بعشيقية.

٢- سناجق سنجان: قضاء سنجان / الهويرية في زاخو.

٣- سناجق شام: الحسكة / حلب / اللاذقية / دمشق.

٤- سناجق مسقوف: الاتحاد السوفيتي / جورجيا / ارمينيا / آذربيجان.

٥- سناجق زوزان: هكاري / أوفرة / ديار بكر / ماردين / أنطاكية / عينتاب.

٦- سناجق خالتيه: قرى وعشائر الخالتيه الايزيدية في تركيا.

٧- سناجق عجم: تبريز / مهاباد / كرمنشاه / إيران الغربية وخراسان.

باقسري، مرجع سابق، ص ١٨٩. / الحسيني، مرجع سابق، هامش ص ١٠٥.

(٦) الجراد، مرجع سابق، ص ١٣٥ / خليل جندي، مرجع سابق، ص ١٢٢.

ظلت هذه السناجق مستهدفة وعرضة للسراقات من قِبل السلطات العثمانية^(١) إلى أن أعيدت لهم، فأصبح يوم ٢١ من شباط شرقي عيداً باسم عيد النياشين "جانتانيشانا" احتفاءً بعودتها إليهم^(٢).

إن طوافات الايزيدية هي امتداد لاحتفالات الخصب القديمة، التي تظهر في احتفالات النوروز وعيد رأس السنة، وهو تعبير عن الفرح بحلول مواسم زراعية خصبة جيدة^(٣). وليس السنجق أكثر من رمز ديني للايزيدية، يقده الايزيديون لكن لا يعبدونه كصنم كما حاول البعض أن يشيع عنهم، وما يدل على ميثرائية الايزيدية هو اتخاذها سنجقاً بشكل الطاووس الميثرائي رمزاً لها، وعلى بعد مسافة قريبة من مركز الايزيديين في لالش، تقع مدينة الحضرميثرائية (٨٠ كم جنوب غرب مدينة الموصل العراقية)، اتخذت أيضاً راية لها بشكل النسر (كبير آلهة الحضرميثرائي) الرابض فوق صولجان مركب، وهو رمز للآلهة الحضرميثرائية التي تتراكب فوق بعضها، ومعنى الراية أن كبير الآلهة يقبض على الدنيا بصولجان تدعمه قوى الآلهة الأخرى^(٤).

يتشابه السنجق الايزيدي مع راية مدينة الحضرميثرائية، فكلاهما يتكونان من مجموعة من الرموز، رُكبت على شمعدان ذي ثلاث رؤوس في مركزها مجسم لطائر النسر/ الطاووس، تستند راية النسر على أشرطة وأقمشة ملونة معلقة خلف العلم، ويستند سنجق الطاووس على وسائل متدرجة ملونة خلفه، ويتم الطقس بإعطائهم (البرات) مع جرعة ماء بالكأس المقدس^(٥). فجميع الرموز في السنجق الايزيدي ميثرائية، بداية من تمثال الطاووس، والتماثيل السبعة رمز الدرجات السبع الميثرائية، التي يترقى المبتدئ في أسرارها الدينية، بعد اجتيازه امتحاناً صعباً، والكأس كان يقدم فيه عصير الساوما/الهاوما للمؤمنين، وبحسب الأقوال الايزيدية فإن الشيخ عدى بن مسافر هو من قام باحياء طقس الطواف بالسنجق (الطاووس) لدى مجيئه إلى لالش^(٦).

(١) الدمولوجي، مرجع سابق، ص١٣ / نفس المؤلف، إمارة بھذيان الكردية، دار آراس ١٩٩٩م، ص٩٨.

(٢) سينو، مرجع سابق، ص٢٢٩ / آزاد سعيد سمو، مرجع سابق، ص٦٣.

(٣) محمد الناصر صديقي، مرجع سابق، ص٣٦١.

(٤) جورج حبيب، مرجع سابق، ص٦٦/١٤ / وهي، مرجع سابق، ص١١٤.

(٥) الدمولوجي، مرجع سابق، ص١٣٧/٦٦ / مجلة الأخبار اللندنية المصورة، عدد تشرين الثاني ١٩٥١م، الصورة رقم ٩،

١٧

(٦) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص١٩٣.

خامساً: دفن الموتى وأداب الجنائزات:

تبدأ الطقوس من وقت الاحتضار بقراءة الأَقوال الدينية "قول الميت"، وبعد أن يقوم أخ الآخرة أو شيخه أو بيته بغسله، يلبسونه ثياباً بيضاء جديدة مجهزة خصيصاً، ويضعون في عينيه وأذنيه وفمه قطعة من تربة لالش المقدس (البرات)، ويوضع في تابوت معمد في الماء المقدس، وفي الطريق للقبر يتقدمهم قوالان يضربان بالنغمات الجنائزية مع الأَقوال الدينية والتلقينة على روح الميت^(١)، يتم حفر القبر من الشرق للغرب قبل غروب الشمس، ويوضع في القبر ويكون رأسه نحو الغرب، ويتم نحر الذبائح وتقديم الطعام بعد اسبوع من موته وفي الأربعين والذكرى السنوية، مع مراعاة ألا يتم تقديم التعازي يوم السبت تفادياً لزيادة التعازي^(٢). وتحلى شواهد قبورهم كما رأتها الباحثة بعدة رموز ونقوش أغلبها على شكل الشمس، وبعض الأقمشة والشرايط الملونة. ويحتفي الايزيديون بالموتى، بحيث جعلوا لهم عيداً خاصاً^(٣)، والذي يكون ثلاثة أعوام في نيسان، ومثلها في أول شهور الصيف، ومثلها في كانون أول، ويستمر من خمسة لعشرة أيام، يتم خلالها تقديم الأضحيات وتخصص لهم بواكير كل محصول^(٤)

(١) الجراد، مرجع سابق، ص ١٣١. / الديوه جي، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢) باقسري، مرجع سابق، ص ٢١٠-٢١٣. / سامي الأحمد، مرجع سابق، ص ٤١.

(٣) حسو هرمي الخالتي، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٤) روجيه ليسكو، مرجع سابق، ص ٨٦/٧٣.

الفصل الثالث

الطبقات الاجتماعية والدينية الايضية

الفصل الثالث:

الطبقات الاجتماعية والدينية الايزيدية

أولاً: التقسيم الطبقي والديني القديم للمجتمع الايزيدي:

ورثت الايزيدية ضمن القبائل الهندوأرية الفيدية، التقسيم الطبقي المجتمعي الذي ورثته بدورها عن المجتمع الهندوأوري القديم، والذي يقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات، ويُخرج أصحاب الديانات الأخرى والمخالفين لمعتقداتهم خارج هذه الطبقات الآرية، وهي^(١):

ريگفيدا	الآفستا الحديثة	الکرد- الايزيديون	المقابل باللغة العربية
١- براهما	١- اتورفان- كاهن النار	١- البير	١- رجل الدين /الكهنة
٢- راجا- كاشتري	٢- خشايا خشاترا (هشايا- هشتارا)	٢- الشيخ	٢- الملك/ المحارب
٣- فايشا	٣- فاستريا - خشاياتان	٣- المريد	٣- المزارعون/ الرعاة
٤- شودرا	٤- خوتو	٤- مرتابا	٤- المخالفين لعقيدتهم

في المجتمع الايزيدي القديم حيث الأسلاف الكوتيين الكورمانج، كانت طبقات المجتمع بنفس هذا الترتيب^(٢):

(١) هيروودوت، تاريخ هيروودوت، ت: عبدالإله الملاح، الكتاب الثاني، أبو ظبي ٢٠٠١م، ص ١٠٤/١٠٤٩. محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص ٧١/٧١. صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٩٠/٤١١.

(٢) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٣/٢٤/٣٧.

١- **طبقة الكهان (البيزان):** وتدعى (كاتاني=عُباد الشمس)، وهم الكهنة الذين كانوا يحملون القمح للمذابح الآلهة أثناء تقديم الأضحيات التي كان القمح نفسه إحداها، كانت السلطة في يد الكهنة في فترات السلم.

٢- **طبقة الملوك الحكام:** وتشمل الحكام والقادة المحاربين، وفي فترات الحرب كان يتم عقد مجلس من زعماء القبائل، يقرر انتقال السلطة مؤقتاً إلى القادة المحاربين.

٣- **طبقة العامة (المريدون):** وتشمل المزارعين والرعاة والحرفيين، وتشكل غالبية المجتمع الهندوآري.

ظل هذا الوضع قائماً بين القبائل الآرية، إلى أن تمكن المحارب "دياكو ٧٠٨-٦٥٥ ق.م" من توحيد ست قبائل آرية (بوساي/باريتاسيين/ستروكاني/اريزاتي/بودي/ماغي) تحت اسم الدولة الميدية، وعُرفت القبيلة الأخيرة بالمجوس السحرة وأصحاب الأعمال الروحية^(١). ومع اعتلاء "دياكو" عرش ميديا كأول ملك ميدي، حرص على نقل السلطة كاملة إليه، فأحدث تغييراً في النظام الطبقي الموروث عن الهندوآريين القدماء، وانتقلت السلطة من طبقة الكهنة (البيزان)، إلى طبقة القادة العسكريين (الملوك)، ليستطيع توحيد جهود الميديين ومواجهة الحروب الكثيرة التي خاضوها^(٢)، مما جعل البلاد في حالة حرب دائمة، فظلت السلطة في يد الملوك المحاربين، وأصبحت طبقة الكهان في المرتبة الثانية، وانحصرت مهمتها في تنظيم الأمور الدينية، بينما ظلت الطبقة الثالثة (العامة) دون تغيير يذكر^(٣). أما في غرب إيران وكردستان فكانت الديانة الميثرائية الايزيدية لا تزال في أوج انتشارها، ولرجال الدين الكهنة المجوس نفوذهم الأقوى هناك^(٤)، وكان البيزان (جمع بير) وقت انتشار الميثرائية مقسمون إلى سبع درجات دينية^(٥)، ظلت قائمة إلى أن سقطت الميثرائية بعد حصارها، وتبع أتباعها الذين انقسموا إلى مجموعات صغيرة تمارس طقوسها في سرية^(٦)،

(١) أطلق هيرودوت قبل ٢٥٠٠ عاماً قبل الميلاد اسم الآريين على هذه القبائل الميدية جميعاً. / هيرودوت، المصدر السابق،

ص ٨٠/ م. دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ت: روجي ارياب، تهران ١٣٥٤هـ، ص ٦١.

(٢) سامي سعيد الأحمدي، ورضا جواد هاشمي، مرجع سابق، ص ٨٥/٣٠. / وول ديورانت، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

(٣) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٤) ر.س. زينهير، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٥) عبد العظيم رضائي، مرجع سابق، ص ٥٥/ ٩٠.

(٦) أركون دارول، مرجع سابق، ص ٧٨.

فتقلصت الطبقات الاجتماعية إلى طبقتين أساسيتين هما: طبقة البيران المتولون شؤون الازيدية الدينية والاجتماعية، وطبقة المريدون التي شملت عامة الازيديين، إلى أن حل بينهم الشيخ الصوفي "عدي بن مسافر ت ٥٥٧هـ" (١).

ثانياً: التقسيم الطبقي والديني للمجتمع الازيدي في عهد الشيخ عدي:

- الشيخ عدي بن مسافر (شيخ آدي):

ولد الصوفي الشيخ عدي بن مسافر ٤٦٧هـ/١٠٧٥م - ٥٥٧هـ/١١٦٢م في "شوف الأكراد" بمنطقة "بيت فار" ببلدك الشام (٢)، وقد تباينت الآراء حول أصوله وديانته، ففي حين يعتبره الازيديون مصلحاً كردياً، كان على عقيدة قومه التبراهيين المحوس (٣)، والتي لم تختلف عن عقيدة الازيديين القديمة، كان يجيد اللغة الكوردية فيعظ بها أصحابه بلا مشقة أو عناء، عُرف بشيخ الأكراد وطاوس المتصوفة، واستطاع أن يضع الديانة الازيدية في اطار منظم دون المساس بمبادئها الميثرائية الشمسانية الأصلية، وأنقذها من التشتت والانقراض (٤)، اتفقت معهم

(١) باقسي، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) هو ذات المكان الذي نشأ فيه صلاح الدين الأيوبي، والمرجح أنه قد ألتقى ببعض أهل الشيخ عدي، وربما تأثر ببعض مبادئ العدوية، الذين كانوا يمدونه بالجماعات الازيدية تعمل تحت قيادته ضد الصليبيين. / ابن المستوفي، مصدر سابق ص ١١٦ / ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٤ / كيست، مرجع سابق، ص ٤٨ / ١٠٨.

(٣) التبراهية هم قبائل الميدين الذين تنابعت هجراتهم إلى جبال هكاريا ومقلوب، بعد سقوط ميديا عام ٥٥٠ ق.م امام ضربات نالهخمانشيين، وصفهم ابن الأثير أنهم كانوا على دين الكفر، وهم عند الباحث محمد عبد الحميد (المبيضة/ المانوية)، وكانوا يعرفون بالشمسية، وذكرهم المطران سليمان الصايغ (المعروف أن التبراهية قوم من الأكراد، ربما كانوا على دين المانوية، ولم يكونوا على دين الزردشتية، واتبعوا طريقة الشيخ عدي بن مسافر وانضموا إلى لوائه)، وتراهم الباحثة أمم الازيديين الميثرائين الشمسانيين. / ابن الأثير ت ٦٣٠هـ، الكامل، ج ١٠، بيروت ٢٠٠٢م، ص ٣٠٢. / ابن العبري ت ٦٨٥هـ، تاريخ الزمان، ت: اسحق رملة، بيروت ١٩٨٦م، ص ٢٤٥. / سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، ج ١، مصر ١٩٢٣م، ص ٢٩٩.

(٤) تتفق المصادر الازيدية والكردية والآرامية، أنه (آدي بن زيفر) كما ورد في كتاب "مزدها روز" الذي وضعه الشيخ حسن الداسني، ويذكر فيه أنه ابن اخ الشيخ آدي، انحدر من الاقوام التبراهية المحوسية، التي هاجرت بسبب الاضطهاد من جبال هكاريا نحو الشام، وعاد مع ابن عمه (آلي)، في أيام الخليفة العباسي المستكفي بالله، حيث استطاع استمالة الخليفة المطالبه بعد أن أظهر العديد من الكرامات، فأعطاها كتاباً =

المصادر الآرامية^(١)، واتفق معهم باحثون آخرون^(٢). أما المصادر العربية فتعتبره متصوفاً مسلماً شافعي المذهب، اعتكف بجبال الهكارية، لم يذكر معاصروه من المؤرخين الإسلاميين أن له نسباً بالأمويين^(٣)، لكن المتأخرين منهم عدوه أميراً أموياً يبحث عن إعادة مجدها الضائع^(٤)، وإنه صاحب طريقة صوفية سليمة من البدع عرفت بالطريقة العدوية^(٥).

وهناك آراء أخرى ذهبت إلى وجود أكثر من شخصية تحمل اسم عدي: الشيخ عدي المسلم / شيخآدي الايزيدي / مار آدي المسيحي^(٦)، وربما كان الشيخ الذي يقصده المؤرخون

-
- = إلى سلطان الموصل "ناصر الدولة" لمعاونتهما في ترميم وإعادة الأماكن المقدسة في لالش، ومنحهما الحرية التامة لإقامة شعائر ديانتهم بين الداسنيين. / حسن الداسني، مزدها روز، ت: أنور ماني، دهوك ٢٠٠١م، ص ٩٨. / خليل جندي، مرجع سابق، ص ٣٠. / مو عثمان، مرجع سابق، ص ٨٨. / باقسري، مرجع سابق، ص ٧٣.
- (١) ابن العربي ت ٦٨٥هـ، مصدر سابق، ص ٢٤٥. / مخطوطة راهب راميشوع كتبها سنة ٨٥٥هـ، ت: يعقوب سركيس، مجلة لغة العرب العراقية، ع ٧٠، ج ٧، ص ٤٣٣-٤٤٧. / انستاس الكرمللي، مجلة المشرق، ع ٢٤، عام ١٨٩٩م. / سليمان الصايغ، مصدر سابق، ص ٢٩٩.
- (٢) ابن عنبة جمال الدين احمد ت ٨٢٨هـ، الفصول الفخرية في أصول البرية ١٣٨٧هـ، ص ٣٧. / أنور المائي، الأكراد في بحدنيان، دهوك ٢٠١١م، ص ١٣٢. / الجراد، مرجع سابق، ص ٣٥. / عبدالقادر مارونسي، مرجع سابق، ص ٩٧. / زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، بغداد ١٩٩٤م، ص ٣٥.
- (٣) يعرفونه باسم (عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان) الهكاري مسكناً، درس بالمدرسة المستنصرية في بغداد على يد الشيوخ الحنابلة المتعصبين لمعاوية وابنه يزيد، ومنهم الشيخ رضي الدين القزويني الحنبلي ت ٥١٢هـ، وكذلك درس على يد الشيخ احمد الغزالي ت ٥٢٠هـ المعروف بتعصبه لإبليس، والشيخ حماد الدياس ت ٥٢٥هـ وله أحوال ومكاشفات باطنية، وأخذ طريقته في التصوف من شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧هـ الذي ألبسه خرقة الفقر التي تعود للحلاج ت ٣٠٩هـ. / ابن المستوفي ت ٦٣٧هـ، تاريخ إربل، بغداد ١٩٨٠م، ص ١١٤. / ابن خلكان ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان، بيروت ١٩٧٢م، ص ٢٢٢. / شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، ط ١١، الرسالة ١٩٩٦م، ص ٢٦٧٣. / عماد الدين بن كثير ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، ج ١٢، بيروت ١٩٩٠م، ص ٢٤٣. / ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب، دمشق ١٩٨٦م، ص ٧٩.
- (٤) عرفوه باسم (عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان) محمد بن مروان بن الحكم الأموي) الهكاري مسكناً. / عمر بن الورد ت ٧٤٩هـ، تاريخ ابن الورد، ج ١، بيروت ١٩٩٦م. / المقرئ ت ٨٤٥هـ، الخطط المقرئية، ج ١، بيروت، د. ت، ص ٦٢٣. / ابن تغري بردي ت ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة، مصر ٢٠١٠م، ص ١١١.
- (٥) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ٢٩.
- (٦) انستاس الكرمللي، اليزيدية، مجلة المشرق، ع ٢٤، لعام ١٨٩٩م. / المائي، مرجع سابق، ص ٧٢. / رشيد الخيوان، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

الإسلاميون هو الصوفي شيخ الإسلام علي بن أحمد الهكاري، أو أحد أعقابه ممن حمل اسم عدي^(١)، وأياً كانت حقيقته فلا يقلل هذا من قيمته لدى الايزيديين الذين التفوا حوله ليس فقط بما أظهره لهم من سجايا وكرامات، بل لأنه استطاع إدراك مفهوم "طاووسي ملك" لديهم^(٢)، فاستحق أن يستمد قوته من قوة طاووس ملك^(٣).

والذي تصل إليه الباحثة أن تعدد الآراء المطروحة بخصوص شخصية الشيخ عدي لم يحسم حتى الآن، فلم تثبت أمويته ولم يقطع بكرديته، وإذا كان الشيخ عدي كردي الأصل، ولد بشوف الأكراد، وكان يجيد اللغة الكردية، ويتواصل بها مع أصحابه بكل سلاسة، حتى أنه أشتهر بلقب شيخ الأكراد، لكن ثقافة الشيخ كانت ثقافة عربية بالدرجة الأولى، مع اضطلاع بثقافات أخرى أهلته ليتبوأ مكانة عظيمة بين القوم ويجتمع حوله الكثيرون، وإن كان ظهوره بين الايزيديين تم في مرحلة متأخرة من تاريخهم^(٤)، ولم يكن اختياره لجمال هكاري هرباً من بطش العباسيين به لأمويته، لأن ملاحقة العباسيين للأمويين انتهت بسقوطهم في معركة الزاب عام ١٣٢هـ^(٥)، يُذكر البعض أن تحولاً قد ظهر على الشيخ عدي بعد انعزاله في جبال الهكارية بين الايزيديين في الفترة بين ٥٠٩هـ حتى ٥٥٧هـ^(٦).

وعن مواقف الشيخ الداعم لمعاوية وابنه يزيد، فيعود لتوافقه ومتصوفة عصره في القرنين ٥-٦هـ مع أيدلوجية السلطة السياسية السلجوقية التي نادى بأفضلية (أهل السنة والجماعة)^(٧)، وعن رفضه لعن إبليس فلأن الشيخ لم يكن أكثر من امتداد لمدرسة الرفض الصوفية التي تتلمذ على شيوخها ومنهم أبو الفتوح أحمد الغزالي ت ٥٢٠هـ، وقادها قبلهم الحلّاج ت ٣٠٩هـ، وكان الشيخ

(١) هو شيخ الإسلام علي بن أحمد الهكاري، هو مؤسس الطريقة العلوية (النقشبندية)، ولد ٤٠٩هـ/١٠١٩م، ووفاته في قرية ديريش عام ٤٨٦هـ/١٠٩٨م، ويتصل نسباً بالأمويين فهو من ولد عتبة بن صخر بن حرب بن أمية، كان كثير التطواف واجتمع بالعلماء ورجع إلى وطنه وأخذ زاويته في قرية ديرش، تبعه خلق كثيرون وانتشر خلفاءه في الهند وافغانستان وكردستان وغيرهم. / أنور الماي، مرجع سابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) مم عثمان، مرجع سابق، ص ٨٨-٩١.

(٣) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٤) سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٥) محمد الناصر صديقي، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٦) الديوه جي، مرجع سابق، ص ٥٦. / محمد الوتري الشافعي ت ٩٨٠هـ، روضة الناظرين، بيروت ٢٠١٥م، ص ١٣١/٥٤-١٣٢.

(٧) وأقرت بشرعية خلافة معاوية وبصلاحه وابنه يزيد، وعدم لعنه مهما ارتكبا من أخطاء. / م. الحمد، مرجع سابق، ص ١١.

عدي من المدافعين عنه والمفسرين لأشعاره الغامضة ولابس خرقته، ومغالياً فيه، واعتبره غوث زمانه^(١)، وكان الشيخ مشهوراً بالمجاهدة على طريقة الحسن البصري ت ١١٠هـ المليئة بالأسرار والألغاز الصوفية^(٢)، والبسطامي ت ٢٦١هـ والجنيد ت ٢٩٧هـ اللذان تميزا بالقول بوحدة الوجود والاتحاد الإلهي، ومصاحبته للشيخ السهروردي ت ٥٦٣هـ شهيد نظرية الفيض والإشراق، والكيلاني ت ٥٦١هـ وكان ممن يبرئون إبليس^(٣).

على الرغم مما ذكره المؤرخون عن أنه تتلمذ على يديه خلق كثير، ورغم شهرته التي طبقت الآفاق فإنهم لم يذكروا له تلاميذ محددة بالإسم، ولم يذكره الأشاعرة والماتريدية ممن عاصروه أو جاءوا بعده في كتبهم أو يشيروا إليه في كلامهم، مع أن كتابه "اعتقاد أهل السنة والجماعة" يتفق في غالبته مع معتقداتهم. لقد وصف الشيخ عدي بأنه من شيوخ المتصوفة، وصاحب الطريقة العدوية، لكن لم يذكر كثيراً في موسوعات ومعجمات مؤرخي الصوفية والتصوف قديمهم ومحدثهم، فلا نجد له ذكراً إلا عند الشعراي في الطبقات الكبرى، والتادي الحنبلي في قلائد الجواهر، والنبهاني في جامع كرامات الأولياء، وأغلب ما ذكر في هذه الكتب واحد في فحواه ومعناه وربما في ألفاظه. أما الشعراي فلم يكثر من ذكر أحواله وكراماته، وأغلب ما نقله عنه بعض أقواله في المجاهدات وتربية المريدين وبعض قواعد التوحيد^(٤).

لم تكن هذه الأفكار الصوفية غريبة عن الأيزيديين الميثرائيين، حيث كانت الميثرائية والأديان القديمة نبعاً نهلّت منه الكثير من الحركات الصوفية الباطنية، ويبدو أن شيخ عدي قد تمثل في ذهن الأيزيديين على أنه المخلص الذي حضر ليلملم شعائهم من جديد، ويتداولون في ذلك أقوال له^(٥) يشتم منها تماثله مع (ميثرا) الذي أصبح في التعديل الزردشتي ابناً للإله الأعظم (أهورا مزدا)،

(١) عبد القادر الكيلاني، الغنية، ج ١، ص ٦٨-٧٧. / البلخي، البدء والتاريخ، م ١١، ج ٥، ص ١٣. نقلاً عن: محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص ١١-١٢.

(٢) الشعراي ت ٩٧٣هـ، الطبقات الكبرى، طبعة مصر ١٩٨١م، ص ٢٧٥.

(٣) له أبيات تبين اعتقاده في مذهب الحلول والتوحيد الإلهي والحب الإلهي تعود لمدرسة الحلاج، وقد شرح شعر الحلاج الذي بدا لمعاصريه كقراً لقوله بالحلول. / ديوان الحلاج، منشورات الحمل/ كولونيا ألمانيا، ١٩٧٧م، ص ١٠٢. / سامي سعيد الأحمدي، مرجع سابق، ص ١٢١. / محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) محمد نبيل العمري، تحقيق القول في عقيدة الشيخ عدي بن مسافر وبيان مدى صلته باليزيدية دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٨، العدد ١، لعام ٢٠١١م.

(٥) البديليسي، مصدر سابق، ص ١٣-١٤. / الحسيني، مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨. / الديوبه جي، مرجع سابق، ص ١٩٩.

وبالتالي تم رفع الشيخ عدي إلى مرتبة ميثرا/طاووس ملك الذي يراعي أتباعه ويشملهم بعنايته الدائمة ويبعد عنهم أي شر بوجود جزء إلهي فيه^(١).

ومع كثرة ما كتب عن علاقة الشيخ عدي بالديانة الايزيدية، فلم تنتهي هذه الآراء إلى رأي قاطع، تبقى علاقة الشيخ بالايديزية تتسم بالكثير من الغموض، وتحتاج إلى مزيد من البحث.

١- التقسيم الطبقي الإجتماعي في عهد الشيخ عدي وخلفاؤه:

بعد استقرار الشيخ عدي (شيخآدي) بين الايزيدية، ضم إليه الرئاسة الدينية والديوية، وكانت قبله في يد البيران الشمسانيين، وشرع في إبقاء السلطة في خلفائه، فأعاد بذلك طبقة الملوك المحاربين لتعتلي رأس المجتمع الايزيدي، لكن تحت اسم (الشيوخ)^(٢)، وقام بتغيير الهيكل الديني الميثرائي القديم فأضاف إليه درجات أخرى، وأعطاهها مسميات مختلفة عن مسمياتها الميثرائية، وأعاد تقسيم الواجبات الدينية بين طبقتي الشيوخ والبيران، وبحسب الأقوال الدينية فإنه قد أمر بإحياء الطقوس القديمة جداً، ومنها الطواف بالسنجق (الطاووس)^(٣)، وبهذا أعاد الشيخ عدي نموذج الملك الميدي "دياكو" في الترتيب الطبقي، وأصبح الأمير (طبقة الشيوخ) على رأس المجتمع الايزيدي كرئيس دنيوي له، وتم استرضاء الشمسانيين بمنصب بابا شيخ (طبقة البيران) كوزير للأمر ورئيس روحاني لهم، وجعل لكل مريد شيخاً وبيراً ومريباً روحانياً وأخ أو أخت للأخرة يكونوا عوناً ومرشدين له، أما الشيخ عدي فجمع بين الرياستين معاً^(٤).

أ- طبقة الشيوخ :-

جمع فيها "الشيخ عدي/ شيخآدي" بين أسرته "الأدانية"، وأسرة البيران "الشمسانية" والأسرة "القاتانية" وكوّن منهم طبقة الشيوخ، الذين أصبحوا الأمراء والحكام الدنيويون للايزيدية، وأسند إليهم مهاماً دينية لم يختصوا بها من قبل، وأوعز إليهم بنشر إرشاداته الصوفية الخاصة، وميّزهم بلباس أبيض ولحي طويلة وعمائم سوداء، وتم تحريم الزواج فيما بينهم، فكل أسرة منهم تتزوج داخلها

(١) ممو عثمان، مرجع سابق، ص ٠٩١ / باقسري، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) كولياموف، مرجع سابق، ص ٢٥٩ / ٥١١.

(٣) باقسري، مرجع سابق، ص ٠٧٨ / مارونسي، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٤) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٥٣.

فقط^(١)، يذكر أن الأسماء الكردية الحقيقية لأسر الشيوخ مستمدة من أسماء الملائكة السبعة، لكن تم إبدالها بأسماء عربية في عهد الشيخ عدي^(٢). وطبقة الشيوخ ثلاث أسر هم^(٣):

الأسرة الأدانية: تنتسب إلى شيخ عدي/آدي، وهم أسرة ابن أخيه الشيخ "أبو البركات حسن (صخر) بن صخر"^(٤)، وابنه الذي خلفه بالمشيخة "أبو المفاخر عدي(آدي) الثاني بن صخر"^(٥)، وخلفه ابنه "تاج العارفين شمس الدين حسن بن عدي"^(٦)، وظلت الإمارة بأسرة الشيخ حسن التي اقتصت أيضاً بالعلم والتعليم، حُرمت القراءة والكتابة إلا عليهم وحدهم، وكان لهم حق الارشاد الديني، وعقد العقود والعهود، والاشراف على الزواج والختان وغيره، وتخرج من لديهم رتبة (بيش

(١) باقسري، مرجع سابق، ص ٨٠ / ١٢٨.

(٢) درويش حسو، مرجع سابق، ص ٤١-٤٣. / الجراد مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٣) حيدر النظام، مجلة التراث الشعبي، ٦٤، عام ١٩٧٣. / باقسري، مرجع سابق، ص ٨١.

(٤) صحب عمه الشيخ عدي بن مسافر من بيت فار إلى جبل الهكارية، وخلفه بعد وفاته بناء على وصية عمه، مرقده في معبد لالش على يمين الباب المؤدي لقبر الشيخ عدي، تعلوه قبة بارزة، ولعله هو نفسه الشيخ حسن الداسني واضع كتاب "مزدها روز"، لأنه يذكر فيه (أن الشيخ عدي بن مسافر عمه، وقد أمره بوضع الكتاب). / أنور المايي، مرجع سابق، ص ١٤. / الديمولوجي، مرجع سابق، ص ١٣٨. / باقسري، مرجع سابق، ص ٨١.

(٥) ولد ١١٥٥ هـ / ١١٥٩ م في قرية لالش بجمبال الهكارية، وسكن قرية (بوزان)، واتخذ مقاماً يسمى (مه هدره-الرحمة/لالش الصغير)، وقد استعاد معبد لالش بعد أن خرج من يد أبيه من قبل ماريوحنا وإيشوع جبران، قتله باطو الأمير المغولي عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م، وقبره داخل المعبد بالقرب من الباب الرئيسي، وعليه قبة بارزة. / محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص ٢٩٦. / باقسري، مرجع سابق، ص ٨٢. / باقسري، لالش، مجلة كاروان، ٥٢٤ لسنة ١٩٨٧ م.

(٦) وُلد ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م وتوفي مقتولاً على يد بدر الدين لؤلؤ والي الموصل، ودُفن تحت قلعتها سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٨ م. وبنائه هم الشيوخ (شرف الدين/ زين الدين/ إبراهيم الختمي/ موس/ يتيما/ ابنة اسمها گولي وتعرف باسم ستيا تاووس). كان الشيخ حسن من رجال العلم رأياً ودهاءً وأدباً، أصبح القطب الأوحده بين أتباعه الأدانيين، فكان رئيسهم الديني والديني، ومرجعهم الأعلى، وغالوا فيه فلم يعترفوا بأي سلطة دونه، ويوضع في "مصحف رش" مقابلاً للملاك درداثيل في ترتيب الملائكة السبعة. وكان العامة يخلطون بينه وبين الصوفي الحسن البصري ت ١١٠ هـ، ويظهر تأثيره الشديد بالصوفي ابن عربي ت ٦٣٨ هـ الذي زار منطقة الموصل عام ٦١١ هـ، في إخراج تصانيف وأشعار وأقوال تنادي بوحدة الوجود والحلول والرجعة، وأشهر مصنفاته "الجلوة لأرباب الحلوة" وضعه عام ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م خلال ست سنوات اعتزل فيها أتباعه، وكتابه حافل بالمعرفة والفكر الاشرافي الحلولي، وهو غير كتاب "الجلوة" المتداول الآن. خرج فيها بدعوى جديدة لإدخال تعاليم النبي ابراهيم الخليل في صلب المعتقد الايزيدي، وتبعه أتباعه الأدانيون، بينما وقفت الأسرة الشمسانية ومعها بقية الايزيديون وانحاز لهم ابنه الشيخ شرف الدين بن الشيخ حسن، ضد التعاليم الجديدة التي تمحو هويتهم الميثرائية، ونشب صراع دموي حينها، فخرجت الرئاسة من يد الأدانيين للأسرة الشمسانية ومنها للقاتانية. / الشعراي ٩٧٣ هـ، مصدر سابق، ص ١٨٨. / الديمولوجي، مرجع سابق، ص ٣٥. / باقسري، مرجع سابق، ص ٨١.

إمام) التي تعادل مقام المفتي أو البطريارك، وهي وظيفة يسمى صاحبها المجلس الديني الايزيدي بأمر من أمير الشبخان^(١).

- الأسرة الشمسانية: تنتسب إلى إيزديين أمير الشمساني^(٢)، وهو الرئيس الديني والدينيوي للايزيدية وأميرهم قبل استقرار شيخآدي بينهم، والشمسانية بالأساس كانوا طبقة الپيران القديمة، يملكون حق المرجعية الدنيوية والدينية، وإقامة الطقوس الميثرائية القديمة في لالش قبل حضور شيخآدي^(٣). ثم بعد استقراره بين الايزيدية، جعل الشمسانيين ضمن طبقة الشيوخ، ونزع عنهم الإمارة الدنيوية، وجعلها مشيخة في أسرته الآدانية، وحد من اختصاصات الشمسانيين الدينية القديمة، لكنه استرضاهم بجعل زعيمهم وزيراً للأمير متمثلاً في رتبة (بابي شيخ) الدينية، والذي يعتبر المرجعية الدينية للايزيدية، ويأتي مقامه تالياً لمقام الأمير^(٤)، تنحصر الشمسانية في أسرتين هما: الشيخ "شمس بن ايزيديين امير"^(٥)، والشيخ "فخر بن ايزيديين امير"^(٦).

(١) مارونسي، مرجع سابق، ص ٩٧. / درويش حسو، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) باقسري، مرجع سابق، ص ٨٢. / الجراد، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٣) جندي، مرجع سابق، ص ٦٢. / مجلة لالش، ١٦٤، عام ٢٠٠١م، ص ٦١٢.

(٤) يذكر جورج حبيب (كانت الزعامة قبل مجيئ شيخآدي تتمثل في الزعيم الديني الذي يمثل الإله الشمس، ولم تكن وراثية في النظام الميثرائي ولعلها أصبحت بعد امتزاجها بالديانات البابلية في عهد متأخر نسبياً، وبعد حضور شيخآدي، أزيحت الزعامة من العائلة الشمسانية، وتم استرضائهم فجعلوا زعيمها وزيراً، فأصبح الشيخ الوزير هو لقب الشمساني، إن قصة تطور الإمارة هذه تضيف برهاناً آخر على الأصل الشمسي الميثرائي لهم). / جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٥) يعرف في النصوص الايزيدية بالتوريزي/التبريزي، وبالتالي، لم تقف على سنة ولادته ولا وفاته، وكانت (كانياسبي) في لالش محل إقامته قبل حضور شيخآدي، ومقامه هناك تعلقه قبة بارزة، ويعتقد الايزيديون أن للشيخ شمس صفات لاهوتية حيث حل في جسده جزء إلهي وهي روح القدس، التي حلت بجسده بواسطة هذا النور (الشمس) شأنه شأن بقية الأولياء، لذا اعتبروه رمزاً لنور الخالق ولعرشه (الشمس). / باقسري، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٦) لا تقف على سنة ولادته ولا وفاته، لكنه كان معاصراً للشيخ حسن بن آدي الثاني، يعتبرونه فكر العقيدة الايزيدية، وحافظ نصوصها الدينية، وواضع قسم منها، كان المرجع الديني في زمانه، وهو (ملك فخر دين) في صفته اللاهوتية، كان له دور بارز أثناء الخلاف الديني الآداني-الشمساني، الذي نشب جراء وضع الشيخ حسن تعاليم جديدة تمس المعتقد الايزيدي الشمساني الميثرائي الأصلي. / باقسري، مرجع سابق، ص ٨٣.

- الأسرة القاتانية: تنتسب إلى درويش آدم القاتاني من سلالة شيخو بكر التي اختصت بمنصب الإمارة بعد خروجها من يد الآدانيين، وهم ازدهيون شمسانيون، مناطق انتشارهم ما بين بحيرة (أورمية) و(وان)، وفي كوردستان حتى بلاد خراسان، ومنهم الأمراء^(١).
وأبناء عمومتهم البسميريون^(٢)

ب طبقة الكهنة (البيران piran):

طبقة البيران هم الكهنة القدماء أو البرهمان في الدين الفيدي الميدي، وكانوا يتولون زمام الأمور في المجتمع الإيزيدي دينياً وديونياً قبل شيخآدي، فلا بد لكل مرید ايزيدي من وجود بير مرشد له، وبعد أن ازبحوا عن زعامة المجتمع الايزيدي، جرى تكريمهم ببعض المناصب الدينية، وأُفرد لهم شيخ عدي وشيخ حسن، بياناً (المشور) فيه حدود والتزامات المرید تجاه البيران (الكهنة)^(٣)، يذكرون إنه كان هناك ما يربو على ٩٠٠٠٠ ألف عائلة تمثل طبقة البيران- وهذا الرقم مبالغ فيه بالطبع- إلا أنهم تقلصوا إلى ٤٠ عائلة وهم المذكورون في المشور، وجميعهم يحتفظون بنسخ منه، ويتضمن بعض العوائل المستحدثة، وبعض رفاق شيخآدي الذين تم تكريمهم من قبله^(٤)، وتقع على البيران مهمة تربية الأجيال الايزيدية تربية دينية سوية بإرشادهم ووعظهم، لهذا ليس للبير مُرب كسائر

(١) هم أحفاد الشيخ محمد بن مير إبراهيم الخورستاني بن درويش آدم القاتاني، ويلقب بالأمير محمد الكوردي الأربلي (محمد الباطني)، يتولى الأمر شؤون الايزيدية الدنيوية، وينتخب بإجماع أسرته ولا يحق لأحد حتى رجال الدين التدخل، يمثل في شخصه شيخآدي وإن لم يكن من ذريته، يتمتع بالعصمة، وبحلول جزء إلهي فيه، وطاعته فرض على الجميع، وهو الوريث الشرعي لمن لا وريث له، وحكمه نافذ تام، هو المسؤول عن السناجق. لا يجوز خلعه ولا عزله ولا تنازله عن الإمارة، وفي حالة موته أو قتله، تنتقل جميع ممتلكاته لمن يخلفه في الإمارة، إلا ملابسه فتكون من نصيب بابا شيخ، وينحصر زواج الأمراء في أبناء عمومتهم البسميريين. /الجراد، مرجع سابق، ص ١٥٤. /الأحمد، مرجع سابق، ص ١٤٤. /مجلة الجنان البيروتية ١٨٦٧م، ج ٧، ص ٥٢٨. /درويش حسو، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) هم أبناء عمومة الأمراء، كانوا يتمتعون سابقاً بمكانة أشبه بالوزراء والمستشارين وحافظوا مصالح الأمراء، ثم تقلص دورهم فأصبحت طبقة هامشية ليس لها الحق شرعاً في تولي الإمارة، وينحصر زواجهم فقط من الأمراء، ومركزهم الرئيسي في الشيوخا وعين سفني وستجار. /بروكا، مرجع سابق، ص ١٠٩. /الدملوجي، مرجع سابق، ص ٨٦/٢١. /مارونسي، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٣) بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ١١. /الجراد، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٤) نذكر منهم: (بيرهسن مان/اهسلمان/ بير مي شفان/بير آبي/بير جروانه/بيرفات/ثيرافات/ بيرمندي كوراني/ بيركافاني زرزان/ بيربوي بجزاني ..الخ). /هوشنك بروكا، مرجع سابق، ص ١٠٩-١١١.

الاييزيديين لأنه هو نفسه المرابي، إضافة إلى الواجبات الاجتماعية مع المرابين، وكان للبير علامتان مميزتان هما: الخرقة المقدسة^(١) والحزام المقدس^(٢).

ج- طبقة المرابين Miried :-

يعود اسم الطائفة الدينية (مريد) عند الكورد الايزيدية، إلى اسم قبيلة ماري البلوجية المهرية كما ذكرنا سابقاً وتتطابق وظيفتهم الحالية مع المعنى اللغوي لتسميتهم والتي تعني الأتباع، ويتواجد فئة في خدمة معبد لالش، ويجب على كل مريد أن يكون له شيخاً وبيراً يمثل لطاعتها امتثالاً تاماً وإلا انتقص هذا من فرائضه الدينية، ولا يأخذ تعاليمه الدينية إلا منهما فقط، كذلك يجب أن يكون لكل مريد أخ أو أخت للأخيرة يعينانه وقت السؤال والحساب، وللشيخ أو البير الحق أحياناً في اختيار مردييه واستبدالهم بآخرين، أما المريد فلا يحق له استبدال شيخه أو بيره لأنه التابع لهما، وزواج هذه الطبقة محصور فيما بينهم فقط دون سائر الطبقات الأخرى^(٣).

٢- التقسيم الطبقي الديني في عهد شيخ عدي وخلفاؤه:

كان لإصلاحات الشيخ عدي بن مسافر أثرها الجلي في إعادة هيكلة المجتمع الايزيدي من الناحية الدينية أيضاً، ولما كان المجتمع الايزيدي يقوم على الدرجات الميثراية السبع القديمة، فقد احتفظ بها الشيخ عدي، لكنه غير فيها بعض مسمياتها وكذلك أضاف إليهم وظائف مختلفة، كالآتي:

- رتبة بابي شيخ: هو الرئيس الروحاني الديني للايزيديين جميعاً، ويتطابق في درجته ووظيفته مع الكاهن الأعظم للقبائل الهندوآريين الفيديين القدماء، ينتسب بابي شيخ إلى أسرة "شيخي فخرا" من طبقة المشايخ الشمسانيين، ويتولى المرجعية الدينية الايزيدية ويقف على رأس علمائهم، وله الحكم العدل والقول الفصل، وسن الشرائع والقوانين مع المجلس الرئاسي الروحاني، معصوم وطاعته

(١) كرم أنقوسي، فزا براتية عند البيزيدية، تبليسي، ١٩٩٦. ص ١١٠/ نقلاً عن: كولياموف، مرجع سابق، ص ٥٠٧-٥١٩.
(٢) كان الكرد في زمن سيادة ديانتهم الايزيدية، يميزون بين الطبقات الأربع من خلال وضعهم للحزام mekhala ويمرر لديهم إلى الحبل السري الذي يربط الأريين "أريا" مع إله الشمس، تحب القوة لدفع الأذى لمن يحمل الحزام فقيه شر المخاطر والمصائب./ ج. فريرز، الفلكلور في العهد القديم، ت: نبيلة ابراهيم وحسن ظاظا، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢م، ص ٤٦٩./ بروكا، مرجع سابق، ص ١١٣-١٢٥./ باقسري، مرجع سابق، ص ٨٥.
(٣) كرمي أنقوسي، مرجع سابق، ص ١١-١٢./ صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٥١٣-٥١٩.

واجبة على الجميع، ومحل إقامته في جلسة شيخ فخرا بمعبد لالش، وعند وفاته ينتخبون من يخلفه من سلالة شيوخ فخرا، وبمصادقة الأمير^(١)

- رتبة فقير Fakhir: تعني عند الايزيديين "الزاهد تارك الدنيا"، وهي رتبة مستحدثة، يكون من أسرة شيخ حسن ويدعى (بيشمامي فقيرا) أي رئيساً للفقراء الآخرين وهم من غير طبقتهم، ويختصون فقط بخدمة معبد لالش. وللفقير قدسية عظيمة ومهابة كبيرة، فيقبلون كل ما يقوم به بالرضى والقبول، ومن أساء إليه فقد ارتكب إثماً لا يغتفر، وتستطيع المرأة أن تصل لمرتبة (فقري)، بعد أن يصادق الأمير عليها، إذا بينت قدرتها التامة على التزهد. ويتميز بلبس الخرق المقدسة، والتي كانت تميز البيران قديماً إلى الفقير الروحاني^(٢)

- رتبة القوالين (الكالا) Khawal: هم الكهنة المرتلون للأقوال الدينية والأدعية، يقيمون مراسيم السما والقباغ، ويصاحب ترتيبهم بالعزف على "الزرناية والشايب"، ويعود تاريخهم إلى الكهنة الكوتيين القدماء وكانوا يدعونهم (گالو galu) وتعني (المرتلون للعلم الإلهي)، ولعلمهم هبطوا مع السومريين من الجبال في الشمال الزاگروسي نحو الجنوب، وأصبحوا يعرفون عند السومريين والأكديين باسم (كالا Kala) / (گالو galu)، وقد عُثر على ثلاث معابد تحمل اسم (ايزيدا) في "بورسيبا/ أور/نينوي" تحمل نقوشاً تمثل القوالين وهم يعزفون على آلاتهم، تماماً كما يفعل القوالون الايزيديون أثناء طوافاتهم^(٣)، يمثل القوالون ذاكرة الايزيديين الدينية، حيث يحفظون نصوصها وتاريخها وأسرارها، يتميزون بغطاء الرأس (الكمة)، ومع انقراض عددهم صدرت فتوى من باي شيخ بإباحة الزواج لهم من المريدن، بعد أن كان محصوراً بطبقتهم، ينتمون إلى أقدم ثلاث قبائل كردية قديمة في هكارييا قبل حضور شيخ عدي بوقت طويل، وهم: (الدوملية/ الهكارية/ الماموسية)^(٤).

- رتبة الكواچك Koshak: تعني في المفهوم الديني الايزيدي "العارفون والمتبصرون بعلوم الغيب والماورائيات، وتفسير الأحلام وتأويلها"، يتميزون بزهد شديد وتكشف مفرط، يتميزون بعمامة بيضاء، ولباس أبيض فضفاض، ويتمنطقون بحزام أسود أو أحمر له حلقات مقدسة، احترامهم

١) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٥٦. / باقسري، مرجع سابق، ص ٨٧.

٢) باقسري، مرجع سابق، ص ٨٨. / مارونسي، مرجع سابق، ص ١٠٠.

٣) سليمان دخيل، مرجع سابق، ص ١٢٤ / ١٣١-١٣٢.

٤) سامي الأحمد، مرجع سابق، ص ١٦٥. / الجراد، مرجع سابق، ص ١٦١.

واجب على الجميع وتصديق اقوالهم وأفعالهم، وبإمكان أي ايزيدي أن يصبح كواجباً إن استطاع الإيفاء بشروط الإنضمام إليهم^(١)

- بيشى مام: رجل دين من العائلة الآدانية، وضمن حاشية بابي شيخ، ويرتدي ملابس تشبه ملابسه، ويقوم معه عند حضوره إلى لالش في الأعياد والمناسبات الدينية، ورتبته مستحدثة في عهد الشيخ "حسن بن عدي"^(٢).

- بابي كافان: رجل دين من الأسرة الشمسانية (من عائلة آمادين بن شيخ شمس)، وضمن حاشية بابي شيخ، ويرتدي ملابس تشبه ملابسه، ويقوم معه في جلسة شيخ فخر في الأعياد والمناسبات الدينية، ويرافقه في الزيارات التوعوية الدينية^(٣).

- بابي جاويش: رجل دين ليس له طبقة محددة، يحرم عليه الزواج، ومحل إقامته الدائم في لالش ويدفن فيه بعد موته، ويقوم بالوظائف الخدمية في هذا المعبد، ويلبس الملابس كبابا شيخ، ويشد في وسطه الحبل المقدس (رسته)، ورتبته هي نفس رتبة "الپارسي" الميثرائية القديمة، وكانت وظيفته قديماً لها علاقة بالزراعة والحصاد، واسمه القديم "شكستي" ويعنون بما المحروم من الزواج والذرية^(٤).

ثالثاً: مصادر العلم عند الايزيديين:

١- علم الصدر (التلقين):

يعتمد الايزيديون في حفظ معتقداتهم على علم الصدر، أو التلقين بالأقوال الشفهية، وتأتي الأقوال في قالب سردي أو شعري، في صورة فقرات رباعية، تتشابه مع شكل المقاطع الشعرية الحرة في الفيدا الهندوسية والگاتات الأستية^(٥). وتشمل موضوعاتها: معتقداتهم الدينية وطقوسهم، وموضوعات اجتماعية وتاريخية، وتشمل الأقوال الدينية تعاليم الشيخ عدي (شيخآدي)، وأفكار المدارس العدوية، والمدارس الشمسانية، وأقوال الشيوخ والبيرة وعلمائهم^(٦) وهناك جهود بارزة يقوم

١) بروكا مرجع سابق، ص ١٤٩ / مارونسي، مرجع سابق، ص ١٠١.

٢) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٨٩.

٣) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ٨٩-٩٠.

٤) بروكا، مرجع سابق، ص ١٥١ / يوسف، مرجع سابق، ص ١٤١.

٥) بور داود، مرجع سابق، ص ٥٦.

٦) احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١.

بها المختصون والباحثون في مركز اللغة الكوردية التابع لجامعة دهوك، في سبيل جمع النصوص الدينية، وتنقيحها وضبطها ونشرها ضمن مؤلف شامل.

٢- الكتب الدينية المقدسة المنسوبة للايزيديين:

يؤكد الايزيديون على وجود كتابين دينيين مقدسين لهم، بالإضافة لكتب أخرى أصلية تحوي علوماً ومعارف كثيرة خاصة بهم، فقدت هذه الكتب بسبب الحملات الكثيرة التي شنت عليهم^(١)، وحدثاً تم تداول كتابين نسبا إليهم، لكن لم يتم التوصل لمصدرهما ولا تاريخ وضعهما، ورغم أن ما جاء فيهما يحمل بعض تعاليم الايزيدية ومعتقداتهم، إلا أن الأسلوب الذي كتب به يؤكد أن كاتبهما ليس من الايزيديين، لكنه كان مطلع على أحوالهم بالقدر الذي جعله يمزج الحقيقي بالباطل، وهذا ما يجعل الباحث يأخذ منهما بالقدر الذي يتوافق فعلياً مع معتقداتهم وطقوسهم، وقد وضعا باللغة الكردية^(٢)، ثم ترجما إلى عدة لغات ومنها العربية^(٣)، وهما:

- كتاب الحلوة: وضعه كاتبه بأسلوب يشابه لحد كبير أسلوب العهد القديم، ويبين أن طاووس ملك ليس هو الشيطان، بل هو الإله الذي يكافئهم ويمجزيهم، ويعد عباده المصطفين (الايديين) بإنقاذهم من كل زيغ وضلال طالما يتبعون تعاليمه، ولا يعطون أي من كتبهم للغرباء، كي لا تحرف أو يتم التصرف فيها، ويؤكد على مفهوم تناسخ الأرواح والقوة الكلية التي يمتلكها طاووس ملك^(٤).

- مصحف رش: جاء فيه كيف تم خلق العالم والملائكة بطريقة الفيض، وذكر أسماء الملائكة السبعة (الآلهة الميثرائية القديمة)، وربطهم برجال الدين الايزيدي، وأيام الأسبوع والكوكب والأجرام السماوية، كما كانت تفعل الميثرائية التي ربطت آلهتها السبعة بسر من أسرار السماء، هذه الأسماء

(١) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٢) باسيلي نيكيتين، مسألة خويون الكردية ص ١٣، حاشية ٢. / نيكيتين، الكورد، ط ١، دهوك ٢٠٠٨م، ص ٣٤٤ / حاشية (١).

(٣) الجرارد، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٤) كيسيت، مرجع سابق، ص ٨٦. / الجرارد، مرجع سابق، ص ٣٧. / جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٣٨. / الحمد، مرجع سابق، ص ١٥٤.

في حقيقتها رتب دينية ميثرائية، وألقاهم كردية قديمة، ربما تم تعريبها في زمن الشيخ حسن بن عدي الثاني، وبسبب تحريم العلم والتدوين حينها، افترقنا إلى المصادر التي تحددها بدقة^(١).

- **ترنيمة شيخادي:** هي قصيدة منسوبة للشيخ عدي بن مسافر، ويظهر في مضمونها مفاهيم الحلول والاتحاد، ويخبر بها الشيخ عن نفسه وألقابه، وما ناله من حظوة عليا، وتكشف عن كراماته والقوى الخارقة والمعجزة له، وبين ما على أتباعه إتباعه، والتحذير من الكتب المدونة، لا يقر الايزيديين بالكتابات الصوفية للشيخ عدي (شيخآدي)^(٢) ولا يعترفون بها، وقد تعددت رؤى العلماء حول هذه الكتب وترنيمة الشيخ عدي^(٣).

والذي تصل إليه الباحثة أن أسلاف الايزيديين كانوا هم الكهنة المختصون بالعبادة الشمسانية للقبائل الهندوأرية القديمة^(٤)، ولأن هذه القبائل كانت لا تجيد القراءة والكتابة، احتفظ فيها كهنتها بعلومهم الدينية، التي كانوا يتناقلونها بينهم شفاهة، وكان اعتمادهم بالدرجة الأولى على حفظ الصدور^(٥)، وربما في مرحلة لاحقة لاسيما بعد التفاعل المثري بين الديانات الآرية والرافدينية بدؤوا في تدوين معتقداتهم، فوجود كتب دينية للايزيدية أمر غير مستبعد تماماً، لعلهم احتفظوا بها في أماكن سرية فقدت في ظل الملاحقات التي أصابت الميثرائيين، وتفرقهم في جماعات صغيرة متباعدة، مع الاضطهادات وحملات الإبادة التي تعرضوا لها اضطر الكهنة (البيران) مرة أخرى إلى تناقل معتقداتهم بصورة شفاهية وسرية كما كان يفعل الايزيديون الميثرائيون إلى وقت قريب، أما في عهد الشيخ عدي ت ٥٥٧هـ وخلفائه بعده، فقد كان العلم محصوراً فقط في أسرة الشيخ حسن بن عدي الثاني ت ٦٤٤هـ، الذي خرج بعد اعتزاله ست سنوات بكتابه (الجلوة لأهل الخلوة) وهو كتاب حافل بالمعرفة والفكر الاشرافي الحلولي^(٦)، وهو غير الكتاب المتداول حالياً، لكن يظهر التأثير الصوفي

(١) طه مايي، فه رة نكا مايي، كوردي- عربي، دهورك ٢٠٠٩م، ص ١٣. / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٢٠. / نيزوه بي، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) تتجسد تعاليم الشيخ عدي باللغة العربية في أربع كراسات: (اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٥ صفحة/ كيف تربي الروح ٣ صفحات. / تذكرة الخليفة/ تذكرة الشيخ قايد والمريدين الآخرين). / محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٣) كيبست، مرجع سابق، ص ٨٦. / الحسيني، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٤. / الدمولوجي، مرجع سابق، ص ١١٧/١٨١. / الديوه جي، مرجع سابق، ص ١٤٣. / محمود الجندي، مرجع سابق، ص ١٠٠. / الجراد، مرجع سابق، ص ٤٤. / زهير كاظم عبود، الأيزيدية، مرجع سابق، ص ١١٦-١٢٢.

(٤) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ١٢ / ٤١١ / ٤٢٥.

(٥) ا. م. دياكونوف، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٦) باقتسري، مرجع سابق، ص ٨٢ وما بعدها.

للشيخ عدي وخلفائه في بعض الأقوال الدينية الايزيدية، أما الكتب الدينية المنسوبة لهم (مصحف رش) و(الجلوة) فقد ظهر في نهايات القرن الماضي^(١)، دون تحديد لتاريخ وضعهما، وعلى الأغلب أُنهما وضعاً باللغة الكردية، وترجماً إلى العديد من اللغات بعد ترجمتهما إلى اللهجة العراقية العامية، بأسلوب أقرب إلى أسلوب كتابة العهد القديم والترجمات السريانية، واستخدام مفردات كثيرة عامية يجعل الشكوك تنجس أن يكون كاتبها من أهل الكتاب، ومن المجاورين سكاناً للايزيديين^(٢)، وتم وضعها في وقت كان المجتمع الايزيدي يعاني أثر الإبادة التي لحقت به على يد العثمانيين، والبطش والقهر والملاحقة العنيفة والاحتفاء بالكهوف والجبال، مما جعل مجتمعهم يعجز بالجهل الذي فرض عليهم، ورفض التعليم الذي فرضوه على انفسهم خوفاً من تكفير يلاحقهم ويفتي بإبادتهم قتلاً بالرصاص أو ذبحاً أو حرقاً واختناقاً^(٣)، ورغم هذا فلا يمكن رفض جميع ما جاء فيهما وإن كان مشوهاً ومبتوراً، فإن تلك الصفحات القليلة لا يمكن أن توجز معتقدات ديانة بهذا التاريخ القديم، وإن كانت تعطي لمحات بسيطة عن بعض معتقداتها، وعلى الباحث توخي الدقة مع مضمونها.

أما عن الكتابات الصوفية للشيخ عدي وهي لم تذكر شيئاً عن المعتقدات الايزيدية، فإن الايزيديين أنفسهم لا يقرون ولا يعترفون بها^(٤) والقصيدة أو الترنيمة المنسوبة لشيخ عدي وتسم بالقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، طُرحت آراء أنها ربما كانت فاتحة لكتاب الجلوة لأنها تبحث في نفس مباحثه، وأنها ومصحف رش أجزاء من كتاب واحد هو الجلوة^(٥)

رابعاً: معبد الايزيديين (الاش المقدس) (١١)

-
- (١) آ.ج. براون كان أول من نشرها باللغة الانجليزية عام ١٨٩٥ م.
- (٢) يذكر الحسيني أُنهما من وضع إرميا الشماس. / عبد الرزاق الحسيني، مرجع سابق، ص ١٥٠. / خلف الجراد، مرجع سابق، ص ٤٤.
- (٣) ذكر لايارد في كتابه عن الإبادة الجماعية للايزيديين في ص ٢٧٧. / نقلاً عن خلف الجراد، مرجع سابق، ص ٤٢.
- (٤) جون كيسست، مرجع سابق، ص ٨٦.
- (٥) توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠-٢١.
- (٦) شكل (٥) أهم المباني والمقدسات في المعبد في ملحق الصور

هو المعبد الرئيس لدى الايزيديين وأكثر الأماكن قداسة^(١) يقع بين ثلاث جبال هي حزرت غرباً، مشت جنوباً، عرفات شمالاً، يبلغ ارتفاعها نحو ٢ كم ولا تفصل بينها سوى مسالك صغيرة، وتكسوها الأشجار الباسقة، إضافة للأزهار والأشجار البرية التي تضيف للمكان هالة من القداسة والرهبنة^(٢)، تكثر فيه ينابيع المياه العذبة الغزيرة الباردة جداً صيفاً والحارة الدافئة في قارس الشتاء^(٣)، أهم النقاط القريبة منه: ناحية أتروش وقرى المغارة، وشكفت هندوا^(٤)، وقد اختلفت التفسيرات حول معنى لفظ (لالش) لكن جميعها يدور حول معنى النور والاشراق، فالمكان المقدس يحمل في معنى اسمه معاني (الحقيقة، الضوء، القوة، القانون الإلهي، المكان الذي تخشع فيه وتصمت)، وهو في نظر الايزيديين (سر الحياة وخميرة الأرض والجنة التي باهما هو الشمس)، والأقوال الدينية الايزيدية تحفل بالكثير مما نظم في قداسته، وبفضله تستقر الأرض، بعد أن قضت وقتاً، منذ خلق آدم حتى تتصلب، وتأخذ شكلها الحالي، وتعرف المنطقة التي تحوي المعبد والأماكن المحيطة به باسم (مه ر گه ه) وتعني (موطن الشمسانيين)، ومشتقة من اسم الإله (ميثرا)، وكانت مركزاً للعبادة الشمسانية، ويقال أن حمورابي قد دمرها^(٥)، ويشير "هاري ساكر" أنه قد تم إنشاء مركز "ايزيد كالا" للعبادة البابلية شمال نينوي، ولعله يقصد معبد لالش^(٦). لذلك تعددت التفسيرات التي تربط لالش بالتاريخ القديم^(٧)، ويقسم المعبد كالتالي:

١- الساحة الداخلية للمعبد الرئيسي: تقع غربي المعبد الرئيسي ولها بابان الأول

يدخل منه إلى الساحة والثاني يؤدي إلى حيث المعبد، والباب الحالي تم بناؤه حديثاً مع عملية

(١) يبعد ٤٥ كم شمال الموصل، و١١ كم شمال عين سفي في الشخان، و٥١ كم عن دهوك، بارتفاع ٣١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، دائرة عرض ٣٨-٤٥ وخط طول ٤٣-٣٠. معتمدة من الخارطة الإدارية لمحافظة دهوك، لسنة ٢٠٠٧.

(٢) قادر ته حمدي، كورد وميزوو، ثومستي قانع، سليمانبة ٢٠٠٥، ص٤٧. نقلاً عن: عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص٩٣.

(٣) جون كيبست، مرجع سابق، ص٥١. / إسماعيل بادي، اجاتا كريستي بين الايزيديين، م لالش، ع ٥، عام ١٩٩٥م، ص٩٥.

(٤) أتروش على مسافة ١٣ كم شمال المعبد/ قرية المغارة إلى الشرق منه بمسافة ٢ كم/ قرية (شكفت هندوا=قرية الهنود) على بعد ٣ كم يقال أنها كانت تضم أتباع شيخ عدي من الهنود، / داود مراد الخناري، معبد لالش ص ١١.

(٥) حسن داسني، مؤدها روز، ت: العلامة أنور مائي، دهوك، ص٩٨. / باقسري، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٦) داود مراد الخناري، معبد لالش، ص٤١-٤٢. ولعل المقصود هنا من معبد إيزيداكالا هو (خانة نيزي) في معبد لالش.

(٧) ب.ش. دلکوفان، لحة عن لالش، مجلة روز، ع ٢٤، ألمانيا ١٩٩٧م، ص٧٦. / عبد الرحمن المرزوري، لالش دراسة لغوية تاريخية، مجلة روز، ع ٤-٥، ألمانيا ١٩٩٨م، ص٨٦.

الترميم والصيانة التي أجريت للمعبد وكذلك الجدار الغربي وغرف الكهنة في الطابق الثاني من جهة الغرب أعيد بناؤها بشكل أحدث، المعبد القديم معبد ميثرائي يتشابه تماما مع المعابد الميثرائية الرومانية. أما وجود الساحة الخارجية وغرف الكهنة والخدم فتشابه مع العمارة الداخلية للمعابد الأشورية والبابلية وكانت تلزم لخدمة المعبد وتحتوي غرف الكهنة أيضا^(١) والطقوس التي تتم في الساحة هي جلسة بابي شيخ ومراسيم القاباغ والسماء، وأرضيها مبلطة بالحجارة المرصوفة والأرضيات المبلطة من خصائص المعبد الميثرائي^(٢).

٢- المباني الرئيسية في المعبد:

-مبنى المعبد الرئيس (جلخانة): عبارة عن قاعة كبيرة تتميز بكثرة المحاريب والأعمدة والأقواس والغرف المتداخلة وهي في معظمها ذات أبواب على استقامة واحدة، حيث الواقف في حجرة المدخل بإمكانه أن يرى تمثال الإله في المحراب^(٣) وهي من خصائص المعابد الميثرائية، والعمارة الأشورية^(٤)، وفي نهاية الجدار الشمالي للقاعة باب يؤدي لغرفة مربعة ذات سقف مقبب، لها بابان أحدهما إلى كهف زمزم والجلخانة، والآخر لغرفة شيخ آدي المربعة الشكل سقفها مقبب فوقه القبة المخروطة الكبيرة، قبر الشيخ آدي في جهتها الجنوبية، ثم غرفة يبري لبنا وهي مستطيلة الشكل تحوي خمسة وثلاثين جرة من جرار الزيت^(٥).

-مبنى شيشمس: يقع المبنى في جنوب غرب المعبد وهو غرفتان مستطيلتان غير متساويتين في المساحة وغرفة مربعة سقفها مقبب وعليه قبة مخروطية، وفيها يتم ذبح الثور يوم القاباغ، ومنها تبدأ مراسيم (قنتر) وتعني مسيرة رجال الدين، ومراسيم (السمما) وقت الأعياد، في منتصف الجدار الجنوبي توجد فتحة من المحتمل أنها كانت تستخدم لوضع تمثال الإله قديماً. والمبنى يبدو في قدمه معاصراً لمبنى الجلخانة^(٦).

(١) حنان عبد الرزاق، جدلية التواصل في العمارة العراقية، بغداد، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٨.

(٢) تبلغ مساحتها نحو ٢١٠م × ١٨٠م. الأثري قيصر خلات، العمارة الدينية الأيزدية في بلاد الرافدين، ص ٤٨.

(٣) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، جامعة الموصل ١٩٧٩م، ص ١١٣.

(٤) حنان عبد الرزاق، مرجع سابق، ص ١٩١-١٩٢.

(٥) حسو هورمي، په رستگه هاي لالش، دهورك ٢٠٠٠م، ص ٨-١٢.

(٦) قيصر خلاه، مرجع سابق، ص ٥٤، شكل ٣١/٣٢.

- **مبنى كانياسبي (العين البيضاء):** تعرف بالعين البيضاء لاعتقادهم أن ماءها لم يصبه الطوفان بأية شوائب، يقع المبنى في جنوب المعبد ومكون من ثلاث غرف مستطيلة يجري منها الماء، فيه حوض خاص بالتعميد ييضاوي الشكل يتم فيه تعميد (تحت ايزيد) وجميع المواليد ومن فاته التعميد طفلاً، ويبدو معاصراً للجلخانه ومزار شيشمس^(١).

- **مبنى ييري لبنة:** كهف طبيعي يقع شمال المعبد، مساحته ٢,١٠ × ٨,٢٠ م سقفه نصف دائري، وسط الجدار الشمالي، باب يؤدي لكهف طبيعي له ثلاث درجات، وسقف نصف دائري^(٢).

- **مبنى خاتونا فخرا:** يقع للجنوب من المعبد وهو غرفة مستطيلة تزار في الأعياد وتقصدها النساء طلباً لشفاعتها أن يرزقن بالأطفال خاصة الصبيان^(٣).

- **مبنى ئيزي نمير:** يقع في الجنوب الغربي من المعبد وهو غرفة واحدة مستطيلة ولا تقام فيه أي طقوس ويستخدم بالأساس كمدفن للكهنة (الخلمتكار) وسقفها نصف دائري^(٤).

- **مبنى ستيائيس:** يقع تحت المعبد الرئيسي بجانب جله خانه من جهة الغرب حيث يفصلهما ممر ضيق، كان قبلاً جزءاً من المعبد الرئيسي ويعتبر هو المبنى الرئيسي لتوزيع البرات على الزائرين^(٥).

٣- الكهوف داخل المعبد:

- **كهف جلخانه:** من أقدم الأماكن وأكثرها قداسة لديهم، لذا يمنع دخوله لغير رجال الدين والخلمتكارية الذين يصومون فيه الأربعينيات، متمثلين بنبي الله نوح، ومن بعده الشيخ آدي،

(١) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ٦٣. / تقي الدباغ، آلهة فوق الأرض، مجلة سومر، ع ٢٣، ١٩٦٧م، ص ١٠١-١٣٢.

(٢) قيصر خلات، مرجع سابق، ص ٨٧. / الختاري، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) قيصر خلات، مرجع سابق، ص ٨٧-٨٨.

(٤) قيصر خلات علاقة الرموز الموجودة على جدران معبد لالش، مجلة لالش، ع ٣٢-٣٣، دهورك ٢٠١١م، ص ١٠٦.

(٥) قادر ئه حمدي، كورد وميزوو، ئومستئي قانع، سليمانبة ٢٠٠٥، ص ٥٦. / نقلاً عن: قيصر خلات، مرجع سابق، ص ١٠٦.

وهما حسب اعتقادهم كانا يصومان هناك الأربعينيات، يشعلون فيه أربعون ذبالة مغمسة بزيت الزيتون المقدس^(١).

- **كهف زمزم:** كهف طبيعي منتظم الشكل، ويحتوي نبع ماء، يغتسل فيه الايزيديون لأنهم يعتبرون ماؤه مقدساً، الممر الجنوبي منه يؤدي إلى الجلخانه، ويؤدي إلى غرفة مستطيلة فيها نبع ماء^(٢).

- **كهف البرات:** يقع بين مزار شيخ شمس ومزار خانونا فخرا، ويتم أخذ التراب منه ليلة (شف برات)^(٣).

- **كهف خانان ئيزي:** يقع في جهة الشرق من المعبد، وهو أول مبنى يصله المتعبد، ولعله استخدم قبلاً في إيواء زوار المعبد، ويعود تاريخ هذا المبنى إلى زمن البابليين، وله علاقة بمعبد (ايزيدا كيلا) الذي دمره حمورابي سنة ١٧٦٠ ق.م^(٤).

- **كهف ستونا مزارا:** كهف طبيعي بنيت الجهة الجنوبية منه، ويقع بالجهة الشمالية الغربية للمعبد، وفيه (عمود الأُمْنِيَّات الأسطواني)، يؤمنون بتحقيق الأُمْنِيَّات إذا احتضنه الزائر^(٥).

- **كهف قرقوري:** يقع بالقرب من احواض كانيا سي، وعثر فيه على مجموعة من عظام الإنسان والحيوانات المتآكلة^(٦).

- **كهف شيخ مند:** كهف شيخ مند يقع قرب بناية شيخ مند، وفيه عين ماء بعمق كبير يتصل بأسفل جبل مشت، إضافة لكهوف أخرى عديدة (كهف اومرخالة/ كهف سيد نعوم / كهف بابة عيسو/ كهف شيخ سمائل/ كهف الجن/ كهف الأفاعي/ كهف ميرابراهيم/ كهف مهد رين/ كهف حسين جناري)^(٧).

(١) داود مراد الحتاري، معبد لالش، ص ٥١.

(٢) قيصر خلات، مرجع سابق، ص ٥١، / عبد المعطي الخضر، تاريخ العمارة، حلب ١٩٨٧م، ص ١٣٨.

(٣) داود مراد الحتاري، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٤) مجلة لالش، ٢٠٠٢م، ذمار ١٧، ل ١٦٣ - ١٧٠.

(٥) قيصر خلات مرجع سابق، ص ٦٧ / شكل ٤٩ - ٥٠.

(٦) قيصر خلات، مرجع سابق، ص ٨١.

(٧) قيصر خلات، مرجع سابق، ص ٨٢.

٤- مقدسات المعبد:

- القبة والمزارات والنياشين: القبة بناء مخروطي الشكل يرتكز على قاعدة مربعة ترمز إلى الجهات الأربعة، يعلوها بناء بسبع زوايا ترمز إلى الملائكة السبعة، وفوقها بناء دائري يرمز إلى الكرة الأرضية، ويعلوه بناء مخروطي على شكل شعاع الشمس ويطلق عليه (الشاخات) وعددها اثني عشر بعدد شهور السنة، تتلاقى في الأعلى ببناء نصف دائري يمثل قرص الشمس، يتركز في أعلاه (الهليل) وهو متكون من ثلاث كرات مختلفة الحجم وترمز إلى ثلاث أقانيم إلهية، ويربط في الهليل قطع من القماش الملون متساوية الأطراف وهي بألوان الطيف الشمسي وترمز إلى الروح.

يذكر أن المزارات الحالية هي نفسها التي كانت أيام الأجداد الداسنيين الميثرائيين بأسمائها الميثرائية. أما النواشين فهي نقاط تدل على أماكن العبادة، وقد يكون كهف (سيده ره) في بجزاني هو الأقدم ويعود لأكثر من ٥٠٠٠ عام، وكان ينصب التخت ورمز الطاوس بقربه ولازال، أما مزار (سوري بوزي) الأقدم في بعشيقه، وهو بئر ماء للتعميد وشجرة تين تربط فيها الخيوط للتبرك وتقام فيه جميع الطقوس الايزيديه منذ ٣٠٠٠ عام تقريبا وحتى الآن^(١).

- منصة التحية (سلافكه ه): منصة فوق جبل "مشت"، يتوقف فيها الزوار دقيقة صمت وتحية ودعاء في طريقهم للمعبد، وهناك يستقبلهم الميجور ورجال الدين في لالش^(٢).

- جسر الصراط (براسراتي): يقع على مجرى مياه المعبد، ويبعد عن المدرسة الدينية بمسافة ١ كم، طوله عشرة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار بارتفاع مترين، وهو بمثابة سيطرة تتوقف عندها الأرواح بعد الموت^(٣).

- الأشجار المقدسة: أهمها أشجار الزيتون ويوجد منها حوالي ألف شجرة زيتون في بساتين المعبد، ويتم عصر ثمارها للاستفادة منها في إيقاد المعبد أيام الأربعاء والجمعة من كل أسبوع،

(١) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ٤٥. / سليمان دخيل أبو كاشخ، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٢) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ٦١-٦٢.

(٣) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ٦٣.

وشجرة النوم بالقرب من العين البيضاء / شجرة الأجراس (زه نكلا) يعلق فيها جعبة البرات. / شجرة (سكا) أعلى جبل (مشت)^(١).

٥- الأثر الميثرائي في معبد لالش:

إن المناطق التي انتشرت بها الميثرائية هي نفسها مناطق انتشار الايزيدية، فقد تركزت أماكن انتشارهم في جبال كردستان والمناطق الشمالية من العراق وسوريا والقسم الجنوبي من آسيا الصغرى، وقد غلب على تضاريسها الأودية والجبال التي تنحت فيها المعابد الميثرائية داخل الكهوف والمغارات^(٢)، التي اتخذها الرهبان والمتصوفة صوامع لهم وتحولت فيما بعد إلى مرقد وأضرحة أو أديرة كانت بالأصل مراكز عبادة ميثرائية، كما في شمال السلیمانية وقرب قرية بحزاني^(٣)، وكهف ايزيدي مقدس زارته الليدي دراور^(٤).

وأشهرها الكهف المقام عليه معبد لالش معبد الايزيديين، والذي عرف بكهف شيخ عدي بن مسافر أو كهف الايزيدية الموجود في جبال الهكارية شمال الموصل^(٥)، وهو أقدس المقدسات الايزيدية ولا يسمح للغرباء بزيارته عدا السدنة ومشائخهم الكبار^(٦)، وأكدت الكشوف الأثرية الحديثة أن هذا الكهف وينبوعه المتدفق كان موقعاً يعبد فيه الإله ميثرا (مهر) وألهة الينابيع (أناهيتا/ ناسيتا)، ثم اتخذه الشيخ عدي (شيخآدي) صومعة لتعبده وتأمله، وأصبحت زاوية بعد وفاته^(٧).

تم اكتشاف المعبد القديم (معبد لالش) للايزيديين في تشرين أول من عام ٢٠١٢م بجهود الأثري عبد الرقيب يوسف كما أشار إلى ذلك الكاتب دلير أحمد ونشر صورته^(٨)، وكان يُظن قبل

(١) داود مراد الختاري، مرجع سابق، ص ٦١-٦٤.

(٢) خلف الجراد، مرجع سابق، ص ٥٥.

-J. Guestm, The yezidis, pp15-17.

- E. Geoffroy, OP.Cit, P.229.

(٣) بحزاني/ باحزاني: قرية ايزيدية شرقي مدينة الموصل بالعراق. كوركيس عواد، نبذة تاريخية في أصول أسماء الأماكن العراقية، مجلة سومر، العدد ٧١١، ج ٢، ١٩٥٢م، ص ٢٥٣/ ٢٦٤.

4) E.S. Drower, Peacock Angel, John Murray, AlberMarie street, W. London, 1941, p.55

(٥) ابن خلكان، مصدر سابق، ص ٢٥٤.

(٦) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٧) ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٢٨٩/ ابن المستوفي، مصدر سابق، ص ١١٤. / المقريزي، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(٨) دلير أحمد، عبد الرقيب يوسف يكتشف أقدم معبد للايزيدية، جريدة كوردستاني نوى، مقال بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠١.

اكتشافه أن فقط ضريح الشيخ عدي (شيخادي) هو المعبد^(١) ومن خلال الكهوف المحفورة في المعبد الأساسي، تبين أنه يعود إلى القرن الأول ق.م^(٢)، ويتميز بوجود كتابات ايزيدية قديمة، منقوشة فوق جدار داخل المعبد، يقع في الجهة اليمنى للداخل، تأكلت بفعل العوامل الجوية، وتعرضها للرطوبة والمطر والشمس دون صيانة دائمة، وأصبح من الصعب قراءتها، لأنها مكتوبة بالكتابات الايزيدية القديمة، التي تتشابه مع الكتابة العبرية^(٣)، وهناك أيضاً كتابات مسمارية على جدرانه، جعلتهم يعتقدون أنه كان أحد القلاع الآشورية قبل أن يصبح معبداً، وأطاحت عمليات الترميم بهذه الكتابات^(٤). إن وجود غرفة الجبلخانة وهي غرفة جرار الزيت الموغلة القدم، وإشعال النار بكثرة في المعبد، واكتشاف الكهوف القديمة الميثرائية، إضافة للطقوس الميثرائية التي تقام فيه في الأعياد الايزيدية والمناسبات، ينفي زردشتية معبد لالش ويؤكد ميثرائيته وأن الايزيديين كانوا بالأصل ميثرائيون^(٥).

يتكون المعبد الميثرائي المكتشف من دكة بطول (٣٠,٣٠ م) فوقها عرش ميثرا مائل نحو الأسفل، قريب من شكل رأس الثور وبجانبه محراب متجه نحو الشمال، حفرت على الدكة حلقة ذو جناحين، بينهما ثقبان من الداخل هما ثقبنا الحنة والجحيم ورمز للعلاقة بين الرب والمعبد بالعهد والميثاق^(٦)، بجانب الدكة محراب يتجه نحو الشمال مزخرف برموز دينية شتى، وموضوعة داخل إطار من الحجارة والجص، وهناك إيوانان يطلان على المحراب، وفي الجهة الغربية من الغرفة تم بناء بناء معبد كبير بالحجارة والجص وتعرف هذه البناية بالمرقد، الذي يحتوي على سبعة محاربي مما يشير إلى الآلهة السبعة والملائكة السبعة والكواكب السيارة السبعة، والمحاربي السبعة من سمات المعابد الميثرائية الأوربية كذلك^(٧)، ويختص كل محراب من هذه المحاربي بإله من الآلهة الميثرائية، وبدرجة من

(١) عبدالرقيب يوسف، معبد لالش، مجلة امان، ٧٨٤، عام ٢٠٠٢م.

(٢) عبد الرقيب يوسف، اكتشاف، مرجع سابق، ص ٩٢-١٠٩.

(٣) زهير كاظم عبود، الشيخ عدي، ص ٣٤٥.

(٤) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٥) بير خدر سليمان، مرجع سابق، ص ٧٨-٧٩.

(٦) عبد الرقيب يوسف، المعابد الميثرائية، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٧) عبد الرقيب يوسف، اكتشاف، مرجع سابق، ص ١٠٥-١٠٦.

درجات رجال الدين السبعة، وكل درجة منهم يرافقها الكوكب المختص بها، والمعدن المرافق لها وكذلك اليوم الخاص بها^(١).

ابتداءً من هذه الدرجات وحتى الجانب الشرقي من (چلخانه) كانت حدوداً للمعبد القديم، والكهف الذي فيه رأس النبع المسمى (زمزم) وهو نبع مقدس مثلما (كايناسبي) العين البيضاء المقدسة ضمن المعبد. وصورة العشب الذي يتوسط الكلبين هو العشب المقدس للآلهة آناهيتا فهذا يعني أن المعبد كان لكليهما (ميثرا وآناهيتا) وأن نبع زمزم يعود للآلهة آناهيتا ربة الخصب والماء والتي ترعى النساء الحوامل، وفي بعض الأماكن كانت تحوي صخوراً وأحجاراً كبيرة أشكلها تشبه النساء الحوامل وعليها جداول وسواقي ترمز إلى آناهيتا، كذلك هناك نقوش لهذا العشب على جدران الكهف المعروف (جارستون)^(٢).

رغم أن هناك عشرات الرموز الميثرائية الموجودة على جدران المعبد والتي من شأنها أن تنفي عنه أية صفة غير ميثرائية، إلا أن المؤرخين والمستشرقين الذين ذهبوا إلى لالش وشاهدوا الرموز والرسوم المحفورة على سطوح الحجارة التي بنى منها المرقد لم يدركوا معانيها ولم يعرفوا حقيقتها كما ذكر الرحالة "ويكرام"^(٣)، ومنقب الآثار البريطاني "لايارد" الذي زار معبد لالش الايزيدي عام ١٨٤٤م، والسيدة "بادجر" ١٨٤٩م التي نقلت كثير من الصور المنقوشة على جدرانها وباحتها ومزاراته^(٤). وكذلك مع باقي المؤرخين والآثاريين الذين زاروا المعبد لم يتعرفوا إلى معاني ومدلولات الصور حتى أن بعضهم لم يشر إليها في مؤلفاتهم وذلك بسبب عدم معرفتهم بالميثرائية، وأن الديانة الايزيدية هي ورثتها بكل ما تحمله في تفاصيلها^(٥)، لقد اعتبر "ورمارزن" أن منبع هذه العقيدة قد خرج من بلاد ما بين النهرين^(٦)، ومن المحتمل أن يكون أولئك الذين شاهدتهم الأب أنستاس

(١) عبدالرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٩٣-٩٥.

(٢) عبدالرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٠٨/الدباغ، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٣) (وفي كثير من الأحجار التي بنى منها المرقد ترى رموزاً ورسوماً غريبة، ليس فيها أية رموز مسيحية ولا بد وأنها تعني شيئاً ولكن الإيزيديون لا يفقهون من معانيها شيئاً)./ ويكرام، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٤) نسخت السيدة بادجر في زيارتها لمعبد لالش سنة ١٨٥٠م سبعين صورة منقوشة على أحجاره، دون معرفة معانيها. نقلها فرهاد بيربال، صورة الكورد في أرشيف المستشرقين الأوربيين، ١٩٩٩م. / مجلة روز، العدد ٨-٩، عام ٢٠٠٠م.

(٥) عبد الرقيب يوسف، المعابد الميثرائية، مرجع سابق ص ٨٢-٨٣. / ته وفيق وه هي، نيزدياتي باشماي ميترائي ل حه زه ر وكوردستانا ئيراق، ت: فه هي حه سه ن، چايخانه خاني، دهوك ٢٠١٦م، ص ١٧.

(٦) (ان مناطق الفرات وبلاد ما بين النهرين هي المنبع لهذه العقيدة)./ مارتين ومارزن، مرجع سابق، ص ٤٥.

الكرملّي في ماردين وجبل قرج داغ وأطلق عليهم الشمسين، هم من بقايا الميثرايين في منطقة الفرات^(١). وتكثر الصور والرموز والمنحوتات الميثرائية على أحجار جدران معبد لالش، بالإضافة للكثير منها في مناطق انتشار الايزيديين.

٦- الصور الميثرائية في معبد لالش وأماكن انتشار الايزيديين^(٢):

- **صور ميثرا:** يظهر ميثرا كرجل يهبط من السماء، يمسك بكتاب ديني، وأخرى يحمل سيفاً قصيراً، وأحياناً قوس ونشاب أو شعلة، وتمثال في جبل نمروود الغربي^(٣).
- **مرتبّة پير pi:** أهم رموزه العصا (كوبال) والمنجل والقلنسوة الفرجية المصنوعة من اللباد، والخاتم على الجدار الغربي من الباب المضيف^(٤).
- **مرتبّة رسول الشمس:** أهم رموزه المشعل والسوط وهالة خلف الرأس وكتلة كروية من التراب، وصورة السوط منقوشة على حجر في جدار المعبد من الخارج. ومثيله في معبد أوستيا بروما وأمامه صورة (اناهيتا)^(٥).
- **مرتبّة الأسد:** أهم رموزه علامة البرق، والشوكة ذات الأسنان الخمسة، والمسحاة، وزهرة الأرجوان والنيلوفر وعباد الشمس. والآلة الموسيقية (جة نك) ولها شكل نصف دائري كقوس السهام، لها اثني عشر وتر^(٦).

(١) انستاس الكرملي، الشمسيون، مجلة لغة العرب، ٧م، ج ٣.

(٢) شكل رقم ١٠ في ملحق الأشكال والصور

(٣) مارتين ومارزن، مرجع سابق، ص ٩٤-٩٥. قيصر خلات، مرجع سابق، ص ١١٦. جون كيست، مرجع سابق، ص ٤٨٧.

(٤) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٩٣-٩٥. ص ١٠٧.

(٥) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٣٨-١٣٩.

(٦) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣. ص ١١٦-١٢١.

- **مرتبة البارسي:** أهم رموزه النجم والقمر وغصن الشجر وعنقود العنب، كانت وظيفته الزراعة والحصاد، وفي معبد لالش تظهر صورة الفأس الذي اتخذه الكاشيون رمزاً للزراعة والخصب^(١).
- **مرتبة الجندي:** أهم رموزه القلنسوة الافرنجية والعسكرية والرمح، وتوجد نقوش للرمح على أحجار معبد لالش، وينتشر اسم (جندي) بكثرة بين الايزيديين، ويقصدون به (جندي الإله)^(٢).
- **مرتبة الكريف:** رموزه القنديل ودلو الماء، ووظيفته إضاءة المعبد، وهو كريف ميثرا، وصوره في معبد "سانتا بريسكا" بروما، ويبدو مثلثا كما "الفقير" الايزيدي^(٣).
- **الطاووس:** أخص رموز الإله ميثرا، وتكثر نقوشه على سطح الصخور الكبيرة والأسوار، وأمام الباب الجنوبي للمضيف في المعبد، زوجين من الطاويس المحفورة، الطاووس الصغير يعتلي ظهر الطاووس الأكبر منه^(٤).
- **الشجر سباعي الأغصان:** رمز للسباعية الميثرائية، المراتب السبعة، والكواكب السبعة، وعلى رأس كل غصن حلقة مدورة رمز الحلقة الدينية للعهد والميثاق مع ميثرا^(٥).
- **العشب المقدس والثور:** العشب رمز الخصب ويظهر في تحول ذيل الثور إلى ثلاث سنابل قمح حين يهيم ميثرا بنحره^(٦).
- **الشمس وعجلة الفلك (جرخ كردون):** صورة الشمس في إيوان مقام شيخ شمس داخل المعبد، وقد وضعت وسط دائرة تمثل عجلة الفلك، والبروج الاثني عشر، والفصول الأربعة، وجهات الكون الأربعة. وهناك نماذج من عجلة الفلك (جرخ كردون) منحوتة على صخور (عقرة) وقد ارتفعت منها شعلات النار المقدسة لخمسة أمتار، وتحوي رموز الصليب متساوي الأضلاع ويرمز

(١) ورمازرن، مرجع سابق، ص ١٨١. محمود الأمين، الكاشيون، بغداد ١٩٦٣م، ص ٢٧. / قيصرخلات، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٢) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٤٣.

(٣) مارتين ورمازرن، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٤) مرشد اليوسف، دوموزي-طاووسي ملك، بحث في جذور الديانة الكردية القديمة، دمشق ١٩٩٩م. ص ٧٥-٧٨. / هاشم رضا، مرجع سابق، ص ٢٧٢. / مارتين ورمازرن، مرجع سابق، ص ١٧.

(٥) عبد الرقيب يوسف، المعابد، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٦) دلير أحمد، عبد الرقيب يوسف، يكتشف أقدم معبد للايزيدية، جريدة كوردستاني نوبي، مقال بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠١م.

للجهات الأربعة، وصور الشمس والمواقد والمباخر والمشاعل الحجرية فوق جدار المرقد، وصخور المعبد القديم^(١).

● **السيف والرمح والعصا المعقوفة:** نقش السيف والرمح على جدران المعابد، وحائط المرقد عليه صورة لرمح أو أداة حربية أخرى، والجانب الأيسر من باب الأمير منقوش عليه صورة للسيف. العصا المعقوفة موجودة بكثرة على جدران معبد لالش، ومزار مم شفان (الراعي)، ويرمز للإله (امورو بن الإله آن) اله السماء السومري ويعود تاريخه للألف الثالث ق.م^(٢).

● **النجمة ثمانية الأضلاع:** هي أحد الرموز الشهيرة على جدران معبد لالش، وكذلك ظهرت في تبة "كورا" عام ٣٣٠٠ ق.م. وكان لها معابد أيضاً في معظم بلاد الرافدين^(٣).

● **الكلب:** نقش على جسر قديم في منطقة العمادية يعود للعهد الأشكاني، ومجسم بالجص في مرقد شيخ موسى، وداخل ساحة معبد لالش صورة كلبين متقابلين بينهما نبات أنهايتا^(٤).

● **الحية السوداء:** في معبد كهف جارستون، وفي مزار (مم شفان) الراعي، وصورة الأفعى السوداء الكبيرة على الجانب الأيمن من باب معبد لالش^(٥).

● **الحية الساقية:** تظهر على جدران وأرضية قلعة ددم/ وأرضية كهف غرب مرقد (خاتونا فخر)/ والطرف الشرقي لموقع (بانيا شكةفتي) في عقرا/ ومحراب معبد (دير مرساوا) جنوب العمادية/ وكذلك المعبد القديم تحت أرض مسجد قرية بارزان ويحوي أكثر من نقش لها^(٦).

● **الطيور (الحمام/الغراب/الديك):** توجد صورة حمامتين متقابلتين فوق باب معبد لالش، وعلى جدار المرقد صورة محفورة لحمامة تقف أمام غراب، وصورة الغراب أيضاً في أحد كهوف

(١) عبدالمالك يونس، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير، ج. بغداد ١٩٧٥م، ص ١٧٢. / زيارة الدوسكي، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الاهوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة حضارية،

رسالة ماجستير، كلية الاداب، ج. دهوك ٢٠٠٨م، ص ٧٤. عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٢) عبد الرقيب يوسف، مم شفان، مجلة لالش، ع ٢٤، آيار ٢٠٠٦م. / نفس المؤلف، مرجع سابق، ص ٩٥. / زيارة الدوسكي، مرجع سابق، ص ١٩٤. / قيصر خللات، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣.

(٣) حسن احمد البرواري، رموز الالهة في منحوتات بادينان دراسة حضارية، اربيل ٢٠٠٢م، ص ٤٤-٤٥.

(٤) مارتين ورمارزن، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٥) علي تتر نيزوه، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٦) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٢٨.

جبل سفين، أما الديك وهو رمز (ثيودرس) فيظهر على ظهره الطاووس، والديك في الميثرائية طائر الرب ويظهر مع الإله زروان^(١).

• **الحلقة الايزيدية الميثرائية:** حلقات كبيرة كالسوار فيها ثلاث حلقات صغيرة، وفي أرضية ساحة المعبد، وتشبه الحلقة المدورة فتحة القميص لديهم، وهي نفسها دائرة القسم الميثرائية وتدل على العهد والميثاق مع ميثرا^(٢).

• **الدرج الرمزي الميثرائي:** درج (سلم) رمزي ميثرائي، تم نحته في الصخر، وتم إخفاؤه تحت طبقة اسمنتية، وكان يطل على الزاوية الشمالية لمجلس بابا شيخ بارتفاع حوالي مترين أو أكثر^(٣).

• **أسيخ شي اللحم:** علامة للسماط الديني وموجودة في المعابد الميثرائية الأوربية أيضاً، وتشير إلى مرتبة الغراب، منقوشة على حجر واحد، وفي واجهة معبد لالش صورة اثنين منها طرداً وعكساً^(٤).

• **السكين:** صورة سكين كبير على حجر في الحوض الطويل بجانب (كانياسي) من جهة الشمال الشرقي، وتظهر على الحوض مجموعة من رموز ذبح الثور في عيد الجما^(٥).

• **رمز الإناء الفوار:** رمز الإناء الفوار يتدفق منه الماء على شكل أوراق النباتات، وقام جون كيست برسم هذا الرمز لأنه تم محوه أثناء صيانة المعبد وترميمه، ولهذا الرمز تاريخ يعود به للألف الرابع ق.م^(٦).

• **رموز "زروان" في لالش:** تظهر رموز زروان في الميثرائية في صورة المفتاح الحديدي المخوف، وهو إشارة إلى تملكه أسرار الكون، وأمور الغيب ومصائر البشر، وقد قدمت صورته في المعابد الميثرائية

(١) هاشم رضا، مرجع سابق، ص ٢٧٢. / ورمارزن، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) قيصر خلات، مرجع سابق، ص ١١٥. / سليمان دخيل أبو كاشاخ، نوروز عيدا ايزيديا، ٢٢-٥-٢٠١٥.

www.bahzani.net/services/php?101101

(٣) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ٩٨-٩٩.

(٤) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٥) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٦) سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ت: محمد طلب، دمشق ١٩٩٣م،

ص ٢٣٠. / رواء عزيز رسام، الإناء الفوار وعلاقته بإله الماء انكي وبدائله في فنون الرافدين، اربيل ٢٠٠٩، ص ٨-٩.

الأوربية بشكل مخيفة، حيث يظهر فيها رأس أسد، وجسد إنسان، لكن تلتف حوله أفعى ويمسك بيده المفتاح^(١).

(١) ورمازرن، مرجع سابق، ص ١٤١-١٥٥. / فرانس كومون، مرجع سابق، ص ٦٥١ - ٧٠٢.

الباب الثالث

الزرادشتية ومعالم التأثير

الميثرائي-الاييزيدي

تمهيد

ثنائية الخير والشر في الديانة الهندوأرية القديمة

عرف الإنسان القديم وأصحاب المعتقدات البدائية لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة إلهاً يسيرها، فقسّموا قوى العالم بين قوتين هما الخير والشر يتحكمان في سيره، وبقدر تقديمهم فروض ولاتهم لآلهة الخير بقدر ما كانوا يخشون تأثير آلهة الشر وعواقبها المباشرة على سير حياتهم، فترسخ لديهم أن عليهم تجنب قوى الشر والأرواح الشريرة^(١)، ويلاحظ أن التمييز بينهما لم يكن ثابتاً دائماً لكونه يتم من خلال الظواهر الطبيعية المنسوبة إليهما، فالقوى المؤمنة للحاجات البشرية والمطمئنة لمصالحها تعتبر خيرة، والقوى المكدرة لصفو الحياة الانسانية والمسيئة لمصالحها تعتبر شريرة ضارة طالحة.

(١) فرانس كومن، مرجع سابق، ص ١٢٧.

ومن خلال كتاب الفيديا(الفيداس) وهو أقدم كتاب آري تم تدوينه^(١)، قسمت القبائل الهندوآرية ألفتها(ثيزدان/ خودان)، تبعاً لثنائية الخير والشر فكان هناك إله الخير(مزدا) وإله الشر (أهرمين)^(٢)، وخلال الفترة التي تمتد ما بين بداية الألفين الرابع والثالث ق.م تقريباً، شكل أجداد الهندو إيرانيين تقاليد دينية واحدة راسخة بقيت عناصرها حتى يومنا هذا، يعتقد العالم "ماكس مولر" أن الدين الهندي الإيراني بدأ كعبادة للشمس، وشدد العالم "جى دموزيل" على

النظام الاجتماعي الثلاثي للدين والمجتمع الهندي الأوروبي^(٣)، ويتفق معظم العلماء على أن الآهورا الأكبر(مزدا الحكيم) عند الإيرانيين هو نفسه (فارونا القديم) عند الهندوآريين، ولم يحتفظ الإيرانيون باسمه الأصلي، بينما احتفظ به الهنود^(٤)، كانت الآلهة (ثيزدان) في الريگفيدا منقسمة بين نمطين معترف بهما من الآلهة، أي هناك مجموعتين معروفتين تمتلك كل منهما رؤية دينية خاصة^(٥):

- مجموعة عبادت الأسوراس asuras (آهوراس بالإيرانية) وهم الآلهة الأكثر قِدماً، واهتماماً بشكل مباشر بالتنظيم الصحيح للكون، وتنظيم العهد والقانون والأخلاق والعمران، وكان (فارونا

(١) إن لفظة (فيدا) ناشئة من (فيد) السنسكريتية وتعني العلم، والفيداس هو الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، يقع في ٨٠٠ مجلداً تقريباً تم تأليفه طيلة ١٠٠٠ سنة وقيل ٣ آلاف سنة، والكتاب مقسم لأربعة أجزاء ضخمة هي: الرامايانا: يتحدث عن نشأة الآلهة وأساطيرها والكون/ المانوسمري: يتحدث عن حقوق الطبقات الأربعة./ المهاجاراتا: تتحدث عن الأعمال والمهن وإرشادات الحياة والقضايا والوصايا./ الأوبانيشاد: يتحدث عن الطقوس العبادية والأنشيد والقرابين وتقديس الآلهة./ انظر:

Sanujit, "Religious Developments in Ancient India." Ancient History Encyclopedia, 01 May 2011. Web. 11 Jul 2019.

/https://www.ancient.eu/article/230/religious-developments-in-ancient-india
(٢) لم تكن كلمة "مزدا" من ابتكار زرادشت، بل هي الإسم الآشوري الذي كانوا يطلقونه على إلههم (Assara-Mazas)، حسبما ورد في المخطوطات المتعلقة بالفترة الآشورية، وإن كانوا لم يستخدموه المعنى الذي استخدمه زرادشت./ مهرداد مهران، فلسفة الشرق، ت: محمود علاوي، المشروع القومي للترجمة/ مصر ٢٠٠٣م، ص ٢٠٣.

(٣) Sanujit, "Religious Developments in Ancient India." Ancient History Encyclopedia, 01 May 2011. Web. 11 Jul 2019

/https://www.ancient.eu/article/230/religious-developments-in-ancient-india

(٤) آرثر كريستسن، مرجع سابق، ص ١٩.

(٥) ر.س. زينهير، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٣.

وميترا) لدى الهنود، ومزدا لدى الإيرانيين على رأسها، وفي عهد زرادشت تحول مزدا إلى "أهورامازدا" أي الإله الواحد الحكيم العارف، ولم يقدسوا "آهرمين" وقوى الشر.

- المجموعة الأخرى اعتقدت أنها يجب أن تعبد معاً آلهة الخير والشر (الآهوراس Ahuras والديفاس Devas)^(١) وكان الديفاس يمثلون لهم الآلهة العظام، ومنه اشتقوا اسم إلههم الأعظم (دياووس)، وكانت صفات هذه الآلهة أقرب لطبيعة الإنسان، وارتبطت بشكل واضح بالتقدم الظاهر للقبائل الآرية، التي كانت عندئذ تندفع إلى الهند^(٢)، وحملت صفات مشابهة للمحارب الهنود-إيراني في العصر البطولي، فكان طيب مع مناصريه، جرى مستميت في المعركة، لكنه يشرب عصير نبات السوما حد الثمالة، ويطلب من مبعليه تقديم الأضاحي الكثير، ليغدق عليهم الخيرات المادية^(٣)، فحظى بمكانة كبيرة بينهم، وأطلقوا عليه (ديف يسنا)، أي يُزِد الإله القهار المنتقم وقدموا له القرابين ليتجنبوا غضبه ويكسبوا وده^(٤).

لقد انعكست هاتان التسميتان في الفيدا والأفستا، فكلتا المجموعتين كان لهما تأثير ونفوذ، وبإمكانهما إلحاق الأذى بالإنسان، والديانة المزدائسنائية رغم استقلاليتها وقوتها وتأثيرها، كانت بالمقابل تقر بوجود الشر وتأثيره. ولتخويف الناس من قوة الشر وحثهم على عمل الخير، عمد الكهنة المحوس إلى نسج أقوال وأفعال نسبوها إلى قوة الشر، وأوصوا الناس بتلاوة تراتيل ونصوص دينية لتجنب أذاها، واستعملوا السحر لتسخيرها، فارتبطت كلمة مجوس magas عند الغربيين بظاهرة السحر والشعوذة، وقد أصبحوا تدريجياً وسطاء بين قوى الشر والناس^(٥)، وكان على العامة إرضائهم بتقديم العطايا لهم، فظهرت طبقة متميزة من عامة الناس، آمنوا بأن قوة الشر ذات تأثير يمكنها من أن تصارع قوى الخير وتغلبها وحينها تلحق الأذى بالناس، وأن عليهم إرضاء قوة الشر

(١) عرفت آلهة الديو/الديفاس في الريگفيدا باسم (دياوه - Dyauh) بمعنى السماء الصافية المحيطة بالعالم، اشتقت من (ديف) وتعني الضياء والنور، وتغير مدلولها فيما بعد، وعدها زرادشت بمثابة الشياطين والأرواح الشريرة. / توفيق وهيي، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩. / علي تتر نيزوه بي، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) ارثر كريستنسن، مزدا پرستي إيران قديم، ت: ذبيح الله صفا، تهران ١٣٧٦ هـ ش، ص ٥٥.

(٣) ريگفيدا ٤، ٤٢. / ماري بويس، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) سيد جلالی نائینی، هند در يك نگاه، تهران ١٣٧٥ هـ ش، ص ٢.

(٥) رجال الدين الذين تولوا أمر العبادة الهندوآرية القديمة، ثم حين ظهرت الزرادشتية تولوا أمر الطقوس فيها. / علي تتر نيزوه بي، مرجع سابق، ص ٤٤.

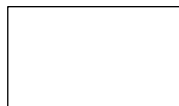
أيضاً ليتجنبوا أذاها^(١)، وقد تحتم على الإنسان الصالح المؤمن (بهدين) أن يكون دائماً إلى جانب قوة الخير، ويكافح ويجاهد ضد قوة الشر والأهرمين^(٢).

(١) فرانس گومن، مرجع سابق، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) جليلي دستخواه، افستا، ص ١١٢ / ٣٥٣. نقلاً عن علي تتر نيروه بي، مرجع سابق، ص ٤٤.

الفصل الأول

رسالة زرادشت الأولى



الفصل الأول:

رسالة زرادشت الأولى

أولاً: زرادشت وموقفه من الآلهة القديمة:

أ- زرادشت حياته ورسالته:

تنسب الديانة الزرادشتية إلى مؤسسها "زرادشت"، وقد اختلف الباحثون حول معنى اسمه، وإن كان المعنى الأقرب لهم هو (الجميل الذهبي)، كذلك اختلفوا في تعيين سنة ولادته، فتذهب روايات إلى أنه عاش نحو ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، بينما عيّن آخرون في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد، واتفق أغلبهم أنه ولد في اليوم التاسع من شهر خرداد الذي يوافق اليوم الثلاثين من شهر مايو لسنة ٦٦٠ قبل الميلاد، ينتمي زرادشت إلى الميديين، وقد ولد بمدينة (جايجاست) الميدية الواقعة على الحدود الشمالية الغربية من ميديا القديمة، وتلمذ على يد معلمين كبار، وبعد أن قضى حياة حافلة، كرسها لمحاربة معتقدات الديانة الآرية القديمة، ونشر عبادة الإله الواحد أهورامازدا قتل أثناء تعبده أمام النار في بلخ عام ٥٨٣ ق.م عن سبعة وسبعين عاماً^(١).

انخرط زرادشت منذ يفاعه في الكهنوت، وصار كاهناً على دين قومه، وهو دين هندوإيراني شبيه بأسفار الفيدا الهندوسية، يقدم زردشت نفسه في الكااتا باعتباره "زاوتار" أي المصريح الكامل باسم رجل الدين^(٢) يتميز أفرادها بسعة العلم والخبرة في الشؤون الدينية. ولا يرسمون كهنة إلا بعد خضوعهم لتدريب طويل يتمرسون إبانه بشتى المعارف اللاهوتية والفنون الطقسية، ويسمي نفسه كذلك (أتارفان) وهي كلمة عامة تطلق على رجال الدين، ويسمي نفسه أيضاً (مانتران) أي مؤلف الحكم الإلهامية الروحية، أو الأدعية بالغة السنسكريتية^(٣). غير أنه ما لبث أن انشق على المعتقدات

(١) حول حياة زرادشت ورسالته، أنظر: إيلينا دراشنكو، الزرادشتيون في إيران، ت: خليل عبد الرحمن، قامشلي ٢٠٠٧م، ص ٣٤ / آناهيتا حسين زاده، آيين وشريعت زرتشتي، تهران ١٣٩٠ هـ.ش، ص ١١ / ماري بويس، تاريخ الزرادشتية من بدايتها حتى القرن العشرين، ت: خليل عبد الرحمن، السلیمانية ٢٠١٠م، ص ١٤ / نوري اسماعيل، الديانة الزرادشتية، دمشق ٢٠٠٦م، ص ٧ / حامد عبد القادر، زردشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١٩ / مهرداد مهران، فلسفة الشرق، ت: محمود علاوي، المشروع القومي للترجمة/ مصر ٢٠٠٣م، ص ١٩٥.

(٢) هاشم رضی، زرتشت وتعاليم او، تهران ١٣٦٩ هـ.ش، ص ٢٠.

(٣) كان تعليم المقدسات عند الهندوآريين يبدأ شفهاً منذ الصغر في سن السابعة، لأنهم كانوا أميين في الكتابة حينئذ، وكان يشمل العبادات وأحكام الديانة وفن إلقاء الشعر لمخاطبة الآلهة، وحفظ أشعار المانتر التي جمعها الحكماء، واعتقدوا أن

التقليدية التي نشأ عليها وأحدث انقلاباً دينياً كان له أعمق الأثر على الحياة الروحية للإنسانية^(١). واستطاع أن يجعل من آرائه الخاصة وبعض تلك التقاليد القديمة نظاماً دينياً منسجماً مطبوعاً بطابع شخصيته، فوضع أساساً متينة للمزدية الزرادشتية، ويظهر ذلك في (الكاتات) وهي نوع من المواعظ الدينية المنظومة، وتحمل طابع شخصية نقية قوية، راغبة في الوصول للحقيقة، والنضال من أجلها^(٢).

يقول عنه المؤرخ البابلي اليوناني بروس الذي كان يخدم في معبد مردوك في بابل في القرن الثالث قبل الميلاد: (انشغل زرادشت في بداية حياته في البحث عن حقيقة الخلق والخالق، وحين اعتقد أنه وجد الخالق في شخص الإله (أهورا- مازدا) بدأ بالتفكير في كيفية الخلق والوجود، الحياة والموت والبحث عن طريقة مثلى يستطيع بها الإنسان مكافحة الشر في نفسه، والعمل على سيادة الخير والحق والعدل والصدق والحرية والمحبة الكونية الشاملة والأخوة بين جميع أبناء البشر دون فرق في أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم وألوانهم، حيث يتوحد وجودهم في وحدة خالصة وتنصهر في كينونة الوجود المطلق. ولا أثر للعبودية في فلسفته، والإرادة الحرة (أرتاي) ثمين جداً، بحيث لا زرادشت ولا الآله يتدخلان في هذا الاختيار حتى لو تعلق الأمر بشرائع الإله، كي لا يقلصا تلك الحرية لديه....)^(٣).

بد موقفه من الآلهة القديمة:

لقد نشأ زرادشت بين شعب اتخذ من الظواهر الطبيعية البارزة آلهة يعبدها كما كان يفعل أجدادهم الآريون القدماء، حيث كانوا يعتقدون بوجود أرواح عديدة خيرة وطيبة، تحب الإنسان الكنوز والذخائر الطبيعية، ومن أهمها النور والغيث، وكذلك اعتقدوا بوجود أرواح شريرة مظلمة تتصارع والأرواح الخيرة، وكانوا يعبدون الأولى ويعدون الأرواح الأخرى أعداء لهم، ويتوسلون إليها بقراءة الأوراد لحمايتهم من شرورها، والتي أصبحت فيما بعد السبب الرئيس في ظهور السحر

سن النضج يكون في الخامسة عشر وهي السن التي يعتقد أن زردشت صار فيها كاهناً. / ماري بويس، مرجع سابق، ص ٣٠.

(١) مهدي مجيد عبدالله، الزردشتية نشأتها وفلسفتها، ٢٠٠٨م، ص ١٥.

(٢) حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٣) النص نقلاً عن: وهيبه شوكت محمد، زرادشت الحكيم والفيلسوف، دار عشرتوت للنشر ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

والشعوذة. ويعتقد بعض العلماء أن عبادة الشمس (ميتر) و(ورثرغا) إله الرعد دخلا منذ ذلك الحين إلى عقيدة آربي إيران، فكانوا يعتبرون الشمس عين السماء والرعد ابنها^(١).

لقد كان أكبر الآلهة في الدين السابق للدين الزردشتي مثرا إله الشمس، وأنهايتا إلهة الخصب والأرض، وهؤما الثور المقدس الذي مات ثم بعث حياً، وهوب الجنس البشري دمه شراباً ليسغ عليه نعمة الخلود. وكان الإيرانيون الأولون يعبدونه بشرب عصير الهؤما المسكر وهو عشب ينمو على سفوح جبالهم. وفي الأضاحي المقدمة للآلهة من الميثرائيين كان المؤمنون يشتملون بفعل شراب عصير الهوما (السوما عند الهنود)، كانت هذه الطقوس تتم بمصاحبة الرقص والعزف والصياح وشرب شراب (الهوما)، وهال زردشت ما رأى من هذه الآلهة البدائية، وهذه الطقوس الخمرية، فثار على المحوس أي الكهنة الذين يصلون لتلك الآلهة ويقربون لها القرابين، لقد حارب بعنف الدين القديم مذهب عبادة (الديوات)^(٢)، وهو الاصطلاح الذي أطلق على آلهة الجماعات غير المزدية، وأطلق على أتباعه (عبدة الشيطان والأرواح الشريرة والعفاريت)، وقد دعا إلى عبادة الإله مزدا الذي جعله مسبوفاً بصفة أهورا ليصبح (أهور - مزدا) الإله العالمي الذي لم يخرج من أجل قبيلة أو أمة لكنه خرج من أجل الإنسانية كلها^(٣).

ج. الأثر الميثرائي الأيزيدي فيها:

لقد جعل زرادشت العقائد القديمة التي شاع أمرها بين الآريين عامة والإيرانيين خاصة، بداية نشر دياناته الجديدة، ويذكر "كريستنسن": أنه في الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون إلى التاريخ أمكننا أن نميز بين طائفتين مختلفتين، اعتنقت إحداها مذهب ميتر الذي أصبح حينئذ رئيس الآلهة عندهم، واعتنقت الأخرى مذهب مزدا، واتخذت منه ربه الأعلى، لقد ظهرت الميثرائية قبل الزرادشتية بوقت بعيد، وكان عباد ميتر يوجهون لهذا الإله وإلى الآلهة المحيطة به، (يشتمات) أو تراتيل احتفظت الأفسنا الحديثة بنماذج منها، وطبقتها الديانة الزردشتية، وفي الأفسنا خصص أكبر الياشتمات وأطولها للإله (ميثرا)، ومن جملة الآلهة المحيطة به والذين عدوا مساعدين له كان الآلهة: (رشنو/الاستقامة) و(سروش/ الطاعة)، هذه الآلهة كانت قد تم رفضها باعتبارها آلهة فيدية تنتمي للديانة الأصلية

(١) حسن برنبا، مصدر سابق، ص ٩٠.

(٢) كان الإله الأعلى عند الهندوآريين القدماء (دييفا/ديفاس)، يعاونه (يزاتا/ ايزيدا) بمعنى الآلهة الأعوان، وكانت الآلهة قبلاً تنقسم بين الأهوراس والاسوراس (آلهة الخير وآلهة الشر على الترتيب). / مهرداد مهران، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(٣) آرثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٥٦٧ - ٥٦٨. / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٥١ / ٧١.

القديمة والتي تمثلها الميثرائية الايزيدية، وهي كغيرها من اسماء الآلهة التي أدخلتها الزرادشتية مرة أخرى إليها، ويقول "كريستنسن" أن مذهب مزدا كان منتشرًا كمذهب ميثرا في جميع النواحي التي يسكنها الإيرانيون^(١)، ولعل هذا يعني أن انتشار مذهب ميثرا كان من الإتساع بحيث يقارن به انتشار مذهب مزدا.

دعا زرادشت إلى مذهب مزدي معدل في الشرق، ربما كان في الإقليم الذي به أفغانستان الحديثة في القرن السابع قبل الميلاد، وفي هذا الإقليم الذي سكنته قبائل زراعية مستقرة أو شبه رحل كانت على جانب من المدنية، والتي كانت دائما مَهْددة بهجمات المغيرين من القبائل الرحل عليهم، انتقلت العداوة من الميدان السياسي إلى ميدان الدين^(٢)،

لقد قدمت الزرادشتية نفسها كديانة توحيدية على أنقاض التحول الكبير في دلالة الإله الهندوآري (دئيفا) الذي آمنت به هذه القبائل قبل انفصال الإيرانيين عن الهنود، والذي كان يعني حتى تلك الآونة (الإله/ المضيء/ اللماع/ الجميل) إلى مفهوم (العفريت/ الشيطان)، وأصبح يُطلق على الأرواح الخبيثة الشيطانية، التي لم تكن سوى الآلهة الهندوآرية القديمة، وأطلقه زرادشت على أتباع الدين الأصلي القديم الذين رفضوا دعوته وترك دينهم، فأطلق عليهم (دئيفايسنا)، وتحول إلى (ديوسنه) وعرف أتباعه بـ (الداسنيين) وعنوا بهم (أتباع العفريت أو الشيطان)، و"ديوسنه / داسنيين" هو الاسم الذي يعرف به الايزيديون حتى الآن.^(٣)

ثانياً: الألوهية وعقيدة الخير والشر:

١- الألوهية والتوحيد:

دعا زرادشت للإيمان بالإله آهورامزدا وحده، وبأنه الحاكم الأسمى للعالم، ويرى البعض أن لزرادشت الفضل في أن إيران لم تعبد الأصنام طيلة تاريخها الطويل، وأنه كان أول موحد بالعالم يحارب عبادة الأصنام والعبادات الأخرى من الخرافات، حيث اعتبروا إله الآريين القدماء لم يكن

(١) آرثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٥٦٧.

(٢) آرثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) توفيق وهي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢.

أكثر من شيطان^(١). بينما كان التمييز بين هذه الآلهة الآرية القديمة لا يسير على نمط واحد دائماً، فما اعتبر إلهاً للخير عند البعض، اعتبر إلهاً للشر عند غيرهم.

كان التوحيد أول مبادئ الدعوة التي دعا إليها زرادشت، فكان على المؤمن الزرادشتي أن يؤمن بالإله الواحد (أهورامزدا)، والملائكة الستة (الأمشاسبندان)، وأن زرادشت هو رسول آهورامزدا، وأن كتاب الأفيستا كتاب مقدس، والبعث بعد الموت، والطريق إلى ذلك يكون بالقول الصالح والعمل الصالح والفكر الصالح^(٢). وقد ورد في الأفيستا أن اسم آهورامزدا كان يأتي أحياناً بشكل مركب وأحياناً بشكل منفرد، وله مائة وواحد اسم (١٠١)، ومعناه (أنا مفيض الوجود أو خالق الكون)، والإله آهورامزدا هو الإله الأسمى فهو مبدع جميع الأشياء الروحية والمادية، وكان خلقه يأتي إلى الوجود بواسطة سبنتامينو (روح القدس)، أي أنه أبداع العالم عن طريق الفكر الأمر الذي يمثل الابداع من العدم^(٣)، وهو إله خالق قويم، ويرد في نقش رستم المنسوب إلى الملك "داريوش الكبير ٥٢٢-٤٨٦ ق.م أن آهورامزدا كان رباً كبيراً خالقاً، خلق الأرض والسماء والإنسان وخلق سعادة الإنسان^(٤)، لقد عبد زرادشت، آهورامزدا، ليس فقط بصفته مالكاً للأشياء أي (النظام والإخلاص والعدالة)، لأن هذا ما كان مطابقاً للتقاليد الدينية السابقة عليه فقد عُبد (مزدا) وُجِّل منذ القدم بصفته أعظم إله للآريين، لكن زردشت أعلن أن (أهورامزدا) هو الإله الواحد الأزلي، خالق كل الخيرات بما فيها كل الآلهة الخيرة والطيبة الأخرى^(٥)، يتوجهون إليه بالأدعية والصلوات فهو صاحب الصفات المطلقة، هو السموات والأفلاك وقبة السماء الزرقاء، جسده هو الضوء والمجد الأعلى، هو النور والجلالة الملكية، وعيناه هما الشمس والقمر^(٦)، أما الآلهة السابقة على رسالة زرادشت فتفاوتت طريقة تعامله معها، اعتبر الحسن منها يزئات أو ملائكة، والخبث شياطين وعفاريت^(٧).

بدصراع الخير والشر:

- (١) مهرداد مهران، مرجع سابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.
- (٢) هاشم رضی، أوستا، ص ١٧٥-١٧٦.
- (٣) ميرتشيا الياده، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ت: عبد الهادي عباس، دمشق ١٩٨٧م، ج ١، ص ٣٨٣/٣٩٢.
- (٤) ر.س. زيهنيز، مرجع سابق، ص ٦٥/٢٤٤.
- (٥) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٣١.
- (٦) ول ديورانت، مرجع سابق، ص ٤٢٨.
- (٧) ر.س. زيهنيز، مرجع سابق، ص ٤٠.

يقر زرادشت أن ليس للكون سوى إله واحد هو إله الخير (آهورامزدا) خالق الوجود وكل شيء خَيْرٍ، وأن إله الشر (أهرمين) هو خالق كل شر، وأن (آهورامزدا) ليس مسؤولاً عن وجود الشر في العالم، ولم يكن ليرتضي وجود الشر منذ البداية، بل سعى إلى مكافحته بكل السبل^(١). فقد ورد في الأستا في (يسنا ٤٥) إن في الدنيا قوتين تتصارعان وتقع الأحداث في هذه الدنيا بسبب هذا الصراع، وإحدى هاتين القوتين هي (سپنتامانيو Spenta Mainu) وهي الروح القدس أو روح الخير، والقوة الثانية هي (انگرامينو Angra Mainu) وهي روح الشر، وهما معاً يشكلان لحمة الحياة وسداها^(٢)،

إن الإقرار بوجود قوة للشر يستطيع من خلالها خلق مخلوقات معاونة له، يفتح الباب لوجود قوة موازية لقوة إله الخير وهي قوة إلهية وليس مجرد مخلوق، كذلك فإن عدم المسؤولية عن وجود الشر لم تكن لتنتفي وجوده، ولا تقضي عليه، ولم تُجَب في نفس الوقت عن السبب الأساسي لوجود الشر، ولا لماذا سينال هو الهزيمة وسينال الخير الخلود طالما أن كليهما يملكان القوة على الخلق وحشد المخلوقات التابعة له، إن لكل منهما القدرة على خلق ما شاءت له الطبيعة من خلق، ولهذا تتسم الطبيعة نفسها بطابع التضاد وتنقسم إلى مظهري الخير والشر. كان على زرادشت الاعتراف بوجود قوتين متوازيتين هما: قوة إله الخير آهورامازدا وقوة إله الشر "أهرمين" أو المبدئين المتضادين^(٣)، وأن الشر أزلي مثله مثل الخير، وعليه فالصراع بينهما صراع أزلي وجد من قبل خلق العالم، وإذا ظل الشر موازياً للخير فإنه بذلك لم يأت بجديد، فقد كان الدين الهندوآري القديم يقوم على عبادة الآلهة المجسدة للخير والشر معاً.

لقد حاول زرادشت تقديم حل قد بدا في رأيه سيقضي على وجود الشر، فإذا كان الشر أزلياً مثله مثل الخير فإنه لن يستمر ولن يكون أبدياً بل سيكون مصيره الفناء التام^(٤)، وحتى يحدث هذا فلا بد وأن يكون لهذا الكون نهاية وحدود ينتهي عندها، وحينها سيتم محوه من الوجود تماماً،

(١) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٥١ / سليمان مظهر، قصة الديانات، بيروت، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(٢) سپنتامانيو تعني الروح القدس، وتتكون من (ياك) أي الطاهر المقدس + (مينو) أي العقل والفكر والجوهر والجنة، والكلمة تعني روح الخير، ونقيضها (انگرامينو) وتعني الفكر السيئ والروح الشريرة، ويطلق عليه أيضاً اسم (أهرمين) وتتكون من (آ) وتعني بدون + (هري وتعني الضياء والنور) + (من) وتعني أنا ويكون معنى اسمه (أنا بلا ضياء). / مهرداد مهري، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٣) حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٨١.

(٤) جان بي ناس، تاريخ اديان، ت: علي اصغر حكمت، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران ١٣٧٥ هـ.ش، ص ٣٠٦ -

سيبرز هنا تساؤل إذا كان الخير والشر قد بدأ معاً منذ الأزل فهل سيكون سقوط الشر أيضاً سقوطاً للخير؟ يجيب زرادشت بأن هذا الأمر يقع على عاتق الإنسان ذاته، فحتى يتغلب الخير في نهاية الحياة ويكون مصير الشر هو الفناء التام، ينبغي على الإنسان المؤمن بالخير وبأهورامزدا أن يختار إعلان الحرب على كل من يجنح للشر أو يلحق الأذى بالناس أو يعبد الشياطين، لأنه بذلك سيحمي مخلوقات آهورامازدا النقية الطاهرة ويخلصها من أدران الخبث والرجس وبخاصة النار والعناصر الأربعة، وكل هذا يتحراه في الصدق قولاً وعملاً وتفكيراً ليكون التابع المثالي لأهورامازدا^(١).

أما الجوهر الآخر للزرادشتية هو الإرادة الحرة في اختيار طريق الخير أو الشر، ولا سلطة للإله، ولا زرادشت في اختيار الإنسان، فأى شخص مسؤول عن مصيره، فالمصائر المتدنية هي حصيلة إرادات متدنية، والمصائر السامية المتألقة نتيجة إرادات مهذبة^(٢)، وقد حذر زرادشت أتباعه من تأثير روح الشر، وأن أكبر الشرور في زمانه كان ميل العامة إلى عبادة مظاهر الإله وتجلياته والعناصر التي ابتدعها، يطلق بعض الباحثين على رؤية زرادشت مفهوم (الوحدانية الثنائية)، ويفسرون أن هذه الثنائية لا تشبه ثنائية المعتقد المزدني القديم، فهناك إله واحد خالق والآخر مصيره الفناء، تبدو في ظاهرها ثنائية لكن جوهرها هو التوحيد^(٣).

من جهة أخرى تفيد المصادر التاريخية بأن الثنائية الإلهية لم تكن سوى انعكاس للخلاف الاقتصادي الذي كان قائماً بين المستوطنين الذين كانوا قد شيّدوا البيوت على مزارعهم ولهم غلالهم، وبين القبائل الرحل التي كانت تعيش على رعاية مواشيتها وتنتقل بين الوديان بحثاً عن الكلال^(٤)، وتجسد هذا الصراع في هيئة ثنائية إلهية وروحية حادة، بين أتباع آلهة الخير (أهورا/أسورا) وأتباع آلهة الشر (ديفاس)، حيث عدت الديفاس شياطين مؤذية، ولم تكن هذه الآلهة سوى قوى الطبيعة القديمة التي كان يعبدها الهندوآريون وشخصوها في صورة آلهة، ورفضها زرادشت بعد إعلان دعوته^(٥).

كانت هذه الآلهة قد تبدلت مكائنها لدى الطرفين بعد الانفصال بين القبائل الآرية الهندية عن الإيرانية، وما كان هناك إله للخير عد في مكان آخر إله للشر، ولم يكن هناك معايير متفق

(١) حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٨٤-٨٥.

(٢) مهرداد مهري، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٣) يسنا ٤٠: بند ٥. / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٦٢/ ١٢٥.

(٤) ممو عثمان، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٥) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٤٣/ ١٢٣.

عليها لتصنيف هذه الآلهة، لقد ذكر زرادشت أنه لم يأت بدين جديد وإنما جاء لتحسين عقيدة قديمة^(١) لكن يبدو أن الهدف كان استئصال هذه العبادة القديمة لصالح دعوته الجديدة، فقد حمل بشدة على معتقداتها الدينية ونزع إلى تشويه آلهتهم ونعت أتباعها بالكذب والخبث^(٢). وأما الآلهة الشعبية فما لم يستخدم تحت أسماء معنوية، عدها من الشياطين، وعد أخبثها هي الآلهة الهدامة التي تساعد روح الشر (آشما) وهي تمثيل لقوة الرُّحل المغيرين^(٣). بل جعل كل ما يخص عالم الخير يتلخص في مفهوم (آش) وتعني الحقيقة، وعبر عنه بالصفة (آشوان)، وكل ما يخص العالم الخبيث فقد شمله بالاصطلاح المؤنث (دروغ) ويعني الباطل أو الكذب.

من تطور الأحداث التاريخية فقد رحل زرادشت بعد أن رفض قومه في ميديا دعوته واتجه شرقاً، واستطاع الحصول على دعم الملك "كشتاسب" السابع من ملوك الكيانية هو ومملكته، وتمكن من إدخال عابدي النار إلى الدين الجديد، وأنشأ اتحاداً عسكرياً من قبائل إيران الشرقية، وبعد أن جمع قوته، وحصل على الدعم العسكري، أعلن أن الإله "أندرا" الإله الرئيسي للهندوآريين هو عفريت الشر، الأمر الذي أثار غضب أتباعه وعابديه، مما أدى إلى اشتعال الحرب الأهلية بين الطرفين^(٤).

وفي الأفاستا الأخير تتطابق تماماً بعض أسماء هذه الشياطين مع أسماء الآلهة الأكثر بروزاً في الريگفيدا ومنهم: الإله أندرا Indra إله الحرب الحامي للإيرانيين، والإله الأكثر شعبية بين كافة آلهة الريگفيدا يظهر كشيطان في الأفاستا الأخير، الإله (ساروفا Saruva) المطابق لـ (أسورا Asrva) أو (رودرا Rudra) الهندي، والإله الأكثر شؤماً بين آلهة الفيدا والذي عرف لاحقاً باسم (شيفا Siva)، كذلك (ننهثغا Nanhaitgha) المطابق لـ (ناستياس Nasatyas) أو (Asvins) في نصوص الفيدا، إلا أن زرادشت لم يهاجم أبداً طبقة الأرباب الأخرى (الآهوراس/ الآسوراس) أو الأرباب بصيغة الجمع، وعليه فعندما تم وضع ترنيمة الفصول السبع، نجد زرادشت لم يرفض تماماً

(١) سليمان مظهر، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

(٢) صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٣) آرثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٥٦٩.

(4) Boyce. M. Zoroasterian Their Religious Beliefs and Practices, London 1987, P 54-58.

على الأقل الأهوراس (ahuras) الموجود جنباً إلى جنب مع الإله الأعلى الرب الحكيم آهورا مزدا (Ahura – Mazdah) وإن كان وجدها متناقضة مع ديانته لذلك تجنب عمداً ذكرها بالاسم^(١).

ثالثاً: خلق العالم والملائكة (الأمشاسپندان):

اعتقد زرادشت أن (آهورامزدا) قد خلق بمساعدة (سپنتاماينيو) وتعني روح القدس، أو صاحب القوة الخارقة للطبيعة^(٢)، ست آلهة أو ملائكة هم (الأمشاسپندان) وأسماهم الفيوض السرمدية، ويدعون أيضاً بالخالدين المقدسين الكرماء^(٣)، وهم:

١- فوهومانو (بممن) Vohu Mano العقل السليم/الأصل الطاهر.

٢- اشافاهيشتا (أرديبهشت) Asha Vahishta الصدق/المنزه.

٣- خشترافايرا (شهربور) Khshathra الملكوت والقدرة الأعظم.

٤- آرماتي (اسبندارمذ) Armaty الفكر السامي/التفاني.

٥- هورفاتات (خرداد) Haurvatat الكمال والعافية

٦- اميرتات (أمرداد/ مرداد) Ameretat الخلود.

٧- وينضم إليهم (سپنتاماينيو) روح القدس، ليشكلوا مع الملائكة السبعة الأقرب للإله آهورامزدا، لقد عدت الأمشاسپندان مظاهراً للصفات الأهورامزدية^(٤) ومثلوا طبقة الآلهة الأدنى من الإله الأعظم آهورامازدا فهم تجليات للقدرات الإلهية التي خلقت الدنيا بواسطتهم، لقد وهبهم آهورامزدا أشكالهم البديعة، ويعقدون مجلسهم السماوي في أعالي القبة الزرقاء، وينزلون منها إلى أقاليم الأرض السبعة التي ينقسم إليها العالم، يتضرع إليهم المؤمنون ليزوروا مساكنهم ويتقبلوا أضحياتهم من الخمر

(١) ر.س. زيهنير، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) عرفه Bailey في بحثه المنشور بمجلة الدراسات الشرقية Bsos، لندن ١٩٣٤، ص ٢٧٦ وما بعدها، بأنه (صاحب

القوة الخارقة للطبيعة). / نقلًا عن: ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٣) فروردين يشت: ٨٠-٨٤. / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٣٨.

(٤) نوري اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٤.

المراقبة لهم، هم شركاء الشمس ويجمعون شعاع القمر ويسكبون الضياء على العالم الأرضي، يوصفون بالنجدة، ويساهمون في إيصال العالم إلى منتهاه^(١). وقد طُلب من زرادشت أن يتضرع إليهم رغم أنه لا يراهم رؤية العين، وأطاع هو وسار على دربه المؤمنون "إن من يشرق ذهنه بشرارة حبه لهم، يكرس لهم حياته كلها وكل ما يملكه في هذه الأرض"^(٢).

إن هذه الآلهة الست هي الإشعاعات النورانية للكائنات التي رآها زرادشت في رؤيته الأولى^(٣)، وهي التي شكلت بجانب آهورامزدا سبع إلهات خلقت العالم، يُوصف خلق هذه الإلهات بشكل مختلف في الكتب الزرادشتية لكننا نفهم وحدتها من خلال هذه الكتب، فأحياناً يوصف "آهورامزدا" إنه أباً لهم، وأحياناً يمتزج بهم، أما عن طريقة خلقهم، فيصف أحد النصوص البهلوية طريقة خلق آهورامزدا لهم كما لو أنه يشعل سراجاً من سراج آخر. وقد دعت هذه الآلهة الست العظمى، آلهة خيرة أخرى إلى الحياة، والتي بُجلت في مقام الآلهة بإيران القديمة، وأطلق زرادشت في "الكتابات" على بعضهم أنهم (غير الأهوريين) وهم: (ميثرا/ آناهيتا/ سراوش/ آشا/ گوش أورفان).

لقد انبثقت هذه الآلهة وفق مذهب زرادشت بشكل مباشر أو غير مباشر عن آهورامزدا نفسه، وكونها خضعت له منذ البداية وبحسب وظيفتها فإنها سعت إلى دعم خلق الخير وسحق الشر، تسمى هذه الآلهة في الزردشتية بـ "يازاد" وتعني حرفياً (الجدرون بالعبادة)، أو "أمشاسپينتان" وتعني حرفياً (المقدسون الخالدون)، وقد أراد زرادشت تمييز آلهته الخيرة التي انكشفت له عن طريق الوحي عن الآلهة الأخرى التي اعتبرها وثنية وكانت تدعى في الديانة الفيدية أيضاً بالخالدين، فزرادشت امتنع وجزم عن عبادة الديف وسماهم بالأبالسة العدوانية الأخلاقية، وقصد "اندرا" وأتباعه الذين عددهم "عشيرة ذات نوايا شريرة"^(٤) لأن الروح المناقفة "أنكرامايينو" يتقرب منهم عندما يتشاورون ويختارون النوايا السيئة، وعندئذ كلهم معاً "يلتجؤون إلى الغضب الذي يرهبون به

(1) Manekij N.Dhalla, History of Zoroasterianism ,London 1938. p.81-83.

(٢) هورمزديشت، بند ٧-٩. / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٤٠.

(٣) أسامة عدنان يحيى، الديانة الزرادشتية: ملاحظات وآراء، نشر آشوربانيبال للكتاب ٢٠١٦م، ص ١٢.

(٤) يسنا ٣٢: ٣.

حياة الإنسان^(١)" ويختارون الشر، لذلك فهم آلهة منافقة لا تستحق العبادة، كونهم يزرعون انشقاقاً في صفوف الناس ويبحثون عن إراقة الدماء والحروب المهلكة^(٢).

الأثر الميثرائي- الايزيدي في مفهوم خلق الملائكة الزردشتي:

إن مفهوم الخلق الذي تصوره زردشت والقائم على نظرية الفيض لم يكن من ابتكاره الخاص، بل أنه أثر من آثار الديانة الميثرائية فيه، بداية من الرقم سبعة [٧] وهو من الأرقام الميثرائية المقدسة، فنجد سبع درجات ميثرائية وسبعة آلهة ترتبط بسبعة وسبعة كواكب وسبعة معادن، وجميعهم مقدسون لارتباطهم بالآلهة السبعة القديمة. إن فكرة سبعة آلهة نشأت من تصورات قديمة عن أصل العالم في البداية، وارتبطت ونظام الفيض معروف لدى الهندوس^(٣).

إن التصور الذي اعتقده زرادشت هو أن آهورا مزدا خلق الخلق بمساعدة (سپنتامينيو) روح الخير المقدسة، ستة آلهة صغيرة هي تلك الإشعاعات النورانية للكائنات التي رآها زرادشت في رؤيته الأولى، وشكلت مع آهورا مزدا سبع إلهات خلقت العالم، وأن آهورا مزدا قام بخلقهم من خلال إشعال سراج من سراج آخر، ونجد نفس هذه الفكرة في خلق الكائنات الستة متطابقة لفكرة الايزيدية الميثرائية في خلق الآلهة الستة عن طريق نظام الفيض الذي يتم كما تشعل شمعة من شمعة^(٤)، بطريقة الفيض، في نظام سباعي ميثرائي اندمجت فيه العقول السبعة بالملائكة والأفلاك والأيام كمنظومة واحدة^(٥)، أما الآلهة الصغرى الأخرى ويطلق عليها (يازاد)، فقد عُزلت عنها هذه الصفات الإلهية ومن ثم صلوا لها وعبدوها بصفتها آلهة منفصلة.

لقد حاول زرادشت أن يجعل هذه الآلهة تشكل لأهورامزدا نفس ما تشكله الآلهة التي تحيط بالإله (ميثرا)، وهي إله الطاعة/العدالة/الشجاعة/الوفرة الإلهية. على هذا النحو استخدم زرادشت أشكالاً قديمة في مذهبه الجديد فصور لنفسه المقدسين الخالدين المرتبطين مع الإله الأعلى آهورا مزدا كآلهة الحليفة مع (ميثرا)، وتوصف الآمشاسپنتان في أحد نصوص آفستا الصغرى بالفكرة

(١) يسنا ٣٠: ٦.

(٢) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٣٣. /إيلينا دراشنكو، مرجع سابق، ص ٩- ١٠.

(٣) منوسمري، مصدر سابق، الباب ١- فقرة ٩/ الباب ١١- فقرة ٢٣٨ / الباب ٩- فقرة ٢٩٠.

(٤) مصحف رش: الفقرات من ١/ ١٠- ١٣. / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٢٢. / عز الدين باقشري، مرجع سابق، ص ٤٣

(٥) أحمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ١٥٦.

الواحدة والفعل الواحد^(١)، وكما ارتبطت الآلهة المجردة مع ظواهر الطبيعة، وأصبح لكل ظاهرة طبيعية إله يعبر عنها، أو كل إله هو في الأصل مفهوم مجرد اتخذ صورة من صور الطبيعة (مثلاً ميثرا وآناهيتا)، وُجد في هذه الظواهر تجسيداً للإله نفسه، وظهر في (الكَات) اتحاد سباعي يشمل السبع أمشاسپنتا مع المخلوقات السبعة، وصار كل مظهر من مظاهر الخلق تحكمه روح خاصة به، وبذلك أقيمت ترتيبية من الأمشاسپنتا واليزاتا(الأرواح الخيرة الجديرة بالعبادة)^(٢).

لقد تسترت خلف أسماء الأمشاسپندان، أسماء آلهة قديمة للطبيعة والعناصر^(٣) ارتبطت بالأيام والشهور وعناصر الطبيعة والاحتفالات القديمة لها: (فوهومانو) واسمه القديم (بممن) وهو مسؤولاً عن رعاية الدواب / (اشافاهيشتا) واسمه القديم (آرديهشت) / خشترافايرا واسمه القديم (شهريور) / (آرمايتي) واسمه القديم (اسبندارمذ) والمسؤول عن رعاية الأرض / (هورفاتات) والاسم القديم له (خرداد)، ويرتبط بحراسة الماء / اميرتات والاسم القديم له (أمرداد / مرداد)، ويرتبط بحراسة النباتات^(٤)،

وتم توجيه الطقوس الدينية والصلاة اليومية لتقوية وتمجيد كل المخلوقات السبعة، وقد اقتنع زرادشت على ما يبدو وإثر تأمله في هذه الطقوس، بأن في كل المادة التي رآها ولمسها أثناء الطقوس شيئاً ما روحياً، شيئاً إلهياً وغامضاً، كان باستطاعة الإنسان أيضاً الحصول على الخيرات الروحية والأخلاقية بفضل تلك الطقوس التي أقيمت أساساً لأجل مساندة العالم المادي، لذا كان ضرورياً محاولة تكريس عبادتهم للأمشاسپنتا العظماء غير المرئيين، هكذا حملت الطقوس الموعظة في القدم أبعاداً جديدة^(٥).

(١) جاء في الياشت التاسع عشر(هم فكرة واحدة، كلمة واحدة، فعل واحد، يرى بعضهم أرواح بعض، متأملين الأفكار الطبية، الكلمات الطبية، الأفعال الطبية، هم خالقون، فاعلون، مدافعون وحراس مخلوقات آهورا مردا) / . ياشت: ١٩:

. ١٨- ١٦

(٢) يسنا ٤٣ : بند ١٥ / . ٤٧ / . ١ : ٤٩ / . ١٢ :

- Manekij N.Dhalla, History of Zoroasterianism , London 1938 .p40-42/158-162.

(٣) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٤) مهرداد مهرين، مرجع سابق، ص ٢٠٦-٢٠٨.

(٥) جمشيد يوسفني، مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤٤.

رابعاً: الصلاة الزرادشتية (تجديد الحزام المقدس):

للزرادشتيين خمس صلوات في اليوم بعدد المواقيت اليومية الخمسة^(١)، وأخرى في المناسبات، ويهيئ الزرادشتي نفسه قبل الصلاة بغسل يديه ووجهه وقدميه، والصلاة واجبة على كل بالغ تمنطق بالحزام المقدس، ويعتبرونها جزءاً من عبادتهم للرب، وسلاحاً فعالاً ضد الشيطان وأعدائه^(٢). وقد قسمت الصلوات الخمس على ساعات اليوم بهذا الترتيب:

(صلاة الصبح) (گاه هاون)، وصلاة الظهر (گاه رفتون)، وصلاة العصر (گاه ازينن)، ثم يتوقف لحظات غروب الشمس ليصلي بعدها صلاة المساء (گاه ايوه سرى ترم)، ثم صلاة الفجر (گاه آشهين))، ويقوم بحل الحزام مع كل صلاة، ويقف بكل خشوع وخضوع واطمئنان مركزاً نظره على شعلة النار ليتلو صلاته بصوت خفيض، وحينما تقترب الصلاة من نهايتها يعقد الحزام، وبذلك تختتم الصلاة التي يطلقون على طقسها (تجديد الحزام المقدس)^(٣). تحفل الأفستا بكثير من الصلوات والأدعية ونورد بعض نماذج مترجمة منها:

- صلاة الصباح:

(سلاماً أيها الفجر لك السلام ..
سلاماً حتى نضحى له بكل ما هو عظيم ..
هو آهورامزدا السيد المادي والسيد الروحي ..
لكي يدحر الشرير أنغرامينو، ويهدم عفريت الغضب ذا السلاح القاتل ..
ويدحر عفاريت مزاندران، ويمحق كل أرواح الشر ..
نحن هنا ندعو بتوقيع كل المؤمنين ..
رجالاً ونساءً في العالم كله ..
الحاضرين والسابقين ومن سيأتون)^(٤).

(١) جفري بارند، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: د. عبد الفتاح إمام، الكويت ١٩٩٣م، ص ١٢٢.

(٢) اردشير آذرگشسب، خرد أفستا، ص ٣٠ وما بعدها.

(٣) جليل دستخواه، أفستا، مصدر سابق، ص ٦٠٩.

(٤) هاشم رضی، نيايش های اوستائي، انتشارات فروهر، تهران ١٣٦٩ ه.ش. / نقلاً عن: جمشيد يوسفی، مرجع سابق،

- صلاة المساء:

(نحن هنا ندعو لتوقيع الملك سراوشا..
القديس الجليل الحامي للأرض و قديس السيد المنتصر..
ندعوه ذلك أن يحمي مخلوقات آهورا..وهو الحارس أن يحفظ مخلوقات مزدا..
ندعوه هو الذي يحارب عفاريت مزندان بلا كلل ليل نهار..
ندعوه هو الحافظ والمدبر لهذا العالم..أيتها القداسة متى نراك..
وأنت يا روح القدس متى نكتشف الطاعة والطرق المؤدية إلى السيد..مزدا، صانع الخير الأسمى..
أيها المنترا نعلم الهراطقة الأذنباء، الإيمان بسيدنا..
اقبل مع روح الخير وامنحننا حضور آشا، أنت أيها الموجود الأبدي..
امنحننا العون لكي نقدر على سحق شر الأشرار..
نحمد ذكاء آهورامزدا لكي ندرك الكلام المقدس..
نحمد ذكاء آهورامزدا لكي ندرك الكلام المقدس..
نحمد ذكاء آهورامزدا لكي ندرك الكلام المقدس..
ونعبد كل نهار وليل الجليل اوشيدارينا الطريق المؤدية للسيد الرب..
حارس الفكر الذي يجبه الرب جاوكرنيا خليفة آهورامزدا ،
نحمده ، أكثر من الجميع وأكثر من كل المؤمنين)^(١).

(١) موبد اردشير آذرگشسب، خرده آفستا، ص ٣٠-٤٥ / جمشيد يوسفى، مرجع سابق، ص ٢٦٧-٢٦٩.

- الدعاء إلى آهورامزدا:

(بروح الخير والاستقامة، بأفعال الحكمة وأقوالها نتقرب إليك وإليك نرفع

دعاءنا،

ونعترف بأننا مدينون لك يا آهورامزدا..

وبكل الأفكار الصائبة وكل الأقوال الطيبة والأفعال الصالحة نتقرب إليك، وبمثل ما فكرت به يا آهورامزدا، وبمثل ما أمرت به، وما فعلته من خير فإننا نتقرب إليك ونحمدك ونعبدك

وكذلك ندعو لك ونعترف بأننا مدينون لك..

يا مزدا آهورا، هب لنا في هذه الحياة ،

وفي الحياة الروحية أن نكون قادرين على الاتصال بك، وأن نحقق الاستقامة في

كل الأوقات^(١).

- صلاة التضرع (النيايش) :

وهي صلوات زرادشت التي رفعها إلى الخالق تحتوي على ذكر لميثرا(الشمس) وللقمر وللمياه وللنار(اگني) التي رأى فيها رمزاً أسمى للرب الأسمى، حاول زرادشت توحيد العبادات السابقة لميثرا وفايوما وماه التي وردت في اليسنا وحاول تصفيتها وتنقيتها بعنصر النار شاهد الحقيقة وحارس النظام الكوني^(٢).

- دعاء ارتداء الحزام المقدس (اوستاي كشتي):

الكوشتي تعني الحزام الذي لا يفارق الزرادشتي أبداً، وهو العلامة الفارقة لجماعة المزديين والرابطة التي تربط الزرادشتي بهم، هو حزام مجوف منسوج من ٧٢ خيطاً من الصوف الأبيض يلف حول الخصر ثلاث لغات ترمز لفروض الزردشتي الثلاثة (الأفكار الصالحة/الأقوال الصالحة/الأعمال الصالحة)، والعدد ٧٢ يقابل عدد الياسنات في الأستا، وهذه الخيوط ملحومة بخيوط غليظة كل واحد منهم مؤلف من ١٢ خيطاً، هذه الخيوط الغليظة بعدد (الگاهنبار) الأعياد الفصلية الستة، هذا الحزام يفصل القسم العلوي من الإنسان وهو المختص لمزدا، والقسم السفلي المختص

(١) يسنا ٢٧: بند ١٥. / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

(٢) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٦٠.

لأهرمين^(١). يلبسون قميصاً (سدره) بأكمام وله جيب صغير من الأمام (الكريبان) للأعمال الصالحة، وآخر من الخلف للمسؤوليات، ويتكون السدره من تسعة أجزاء تضم إلى بعضها دون أزرار أو معدن، وتتضمن الأسس العامة للفلسفة الزردشتية^(٢).

- الأثر الميثرائي-اليزيدي في الصلاة الزردشتية والحزام المقدس:

قدس الهندوأريون القدماء عناصر الكون الأربعة (الماء/الهواء/النور/التراب)، وتوجهوا نحو النور بالعبادة والتقديس، وكان النور كما عرفوه يعني الشمس والنار، وكانوا يتخذون النار نفسها لهاً يعبدونه ويعتقدون أنها ابن إله النور، ينظرون لها باحترام شديد وتقديس تام، كانت الشمس هي أكبر مظاهر الألوهية المتجلية في السماء، والتي يقدمون لها صلواتهم منذ القدم كما الحال عند الازيدية الميثرائية. يذكر "ول ديورانت عن مكانة الشمس لدى الزرادشتيين فيقول: (كانت الشمس نار السماوات الخالدة، تعبد بوصفها أقصى ما يتمثل فيها آهورامزدا أو ميثرا، وجاء في كتابهم المقدس (يجب أن تعظم شمس الصباح إلى وقت الظهيرة، وشمس الظهيرة يجب أن تعظم إلى وقت العصر، وشمس العصر يجب أن تعظم حتى المساء، والذين لا يعظمون الشمس لا تحسب لهم أعمالهم الطيبة في ذلك اليوم)، وكانوا يقربون إلى الشمس والنار وآهورامزدا القرابين من الأزهار والخبز والفاكهة والعطور والثيران والضآن...)^(٣).

أما بعد إعلان زرادشت عن مذهبه الجديد فقد رسخ بين أتباعه قدسية النار، وجعلها أكثر العناصر استحقاقاً للعبادة في نظره، فهي رمز غير محسوس وغامض للألوهية غير المرئية، وهي من أكبر عطايا آهورا، والواسطة بين المخلوقات والرب^(٤). ورغم ذلك نجد في صلوات الزرادشتيين صلاة التضرع التي يقدمها الزردشتي للرب آهورامزدا تحتوي على ذكر للشمس ميثرا وللقمر وللمياه وللنار (أگني) التي رأى فيها رمزاً أسمى للرب الأسمى، حاول زرادشت توحيد العبادات السابقة لميثرا

(١) يسنا ٧٢-٧٣. / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

(٢) بهمن سوراجي باناجي، الديانة الزردشتية أو اليزيدية، ت: توفيق الحسيني، دمشق ١٩٩٦م، ص ٦٣-٨١.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة-الشرق الأدنى-، ت: محمد بدران، ١م، ج ٢، بيروت ب.ت، ص ٤٣٣.

(٤) خلود عبد الحفيظ يعقوب، بيوت النار وسلطة رجال الدين خلال العصرين الهخمانشي والساساني، مجلة رسالة المشرق،

مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠١٧م، ص ٢١١.

وفايوما وماه التي وردت في اليسنا وتصفيتهما وتنقيتها بعنصر النار شاهد الحقيقة وحارس النظام الكوبي^(١).

تعتمد الايزيدية في صلاتها طقوساً بسيطة يؤديها الانسان بالوقوف امام الشمس عند بزوغها وعند غروبها، بعد غسل الوجه واليدين بالماء الطاهر ويبدأ بتلاوة الدعاء، ثم ينحني إلى الأرض ويقبلها أو إلى أقرب نقطة منه هبط عليها شعاع الشمس. ويؤدي الزرادشتي الصلاة المهمة في منتصف النهار ومنتصف الليل حين تكون قوى النور مسيطرة في النهار وحين تحل قوى الظلام تسيطر على العالم، ويؤدي الصلاة وقوفاً.

مع كل صلاة للصباح يتوجه الايزيدي نحو الشمس يخلع حزامه المقدس وقت الصلاة ويعاد شده بعد الانتهاء منها، وهو لا يفارق الايزيدي، وكانوا قبلاً يميزون بين طبقات المجتمع من خلال وضعهم للحزام (مهاك mahak) أو (كوستك) ويرمز لديهم إلى الحبل السري الذي يربط الآيين "آريا" مع إله الشمس ميثرا، ويهب القوة لدفع الأذى لمن يحمل الحزام فتقبه شر المخاطر والمصائب^(٢)، وهو حزام مجوف منسوج من خيوط الصوف الأسود أو الأحمر، به اثني عشر حلقة، يعطى للطفل الايزيدي من سن السابعة، ليرتديه مدى الحياة، ويُشد حول الخصر في سبع لفات بعدد الملائكة السبعة^(٣). ويضع الزرادشتي حزامه ويسمى (الكوشتي) والذي لا يفارق الزرادشتي أبداً، فهو بمثابة الرابطة التي تجمع جماعته المزدية وتربطه بهم، وهو حزام مجوف منسوج من ٧٢ خيطاً بعدد ياسنا الآفستا، ومنسوج من الصوف الأبيض يلف حول الخصر ثلاث لفات ترمز لفروض الزرادشتي الثلاثة، وهذه الخيوط ملحومة بخيوط غليظة كل واحد منهم مؤلف من ١٢ خيطاً، هذه الخيوط الغليظة بعدد (الگاهنبار) الأعياد الفصلية الستة، هذا الحزام يفصل القسم العلوي من الإنسان وهو المختص لهرمزد، والقسم السفلي المختص لأهرمين^(٤).

ويرتدي الايزيدي قميصاً داخلياً يسمى (بينكراس) أو (كراس)، مجوفاً على شكل دائرة مستديرة كالشمس من ناحية الرقبة، ويسمون تلك الفتحة (كريفان)، تقص له منذ الحداثة، ويُفتح الكريفان من قبل أخت الآخرة أو إحدى النساء من الشيوخ أو البيرة المحرم الزواج منها أو أخت

(١) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٢) ج. ج. فريرز، الفلكلور في العهد القديم، ت: نبيلة ابراهيم وحسن ظاظا، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢م، ص ٤٦٩.

(٣) عز الدين باقشري، مرجع سابق، ص ٨٥ / هوشنك بروكا، مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٦.

(٤) يسنا ٧٢-٧٣ / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

أو أم الشخص الذي يلبس هذا الكراس^(١)، يتميز قميص "الفقير" وهو أحد أقدس رجال الدين بتعليق جعبة صغيرة تسمى (كشكول) وهو أشبه بصفحة من الخشب وربما يكون لهذا الكشكول وظيفة تماثل (كيسي كيرفه) الموضوع في السادر و(الخرقة الزرادشتية)^(٢)، يلبس الزرادشتيون قميصا دينيا يسمى السدرة، وأمام القميص جيب صغير يسمى (كيرفان) أي الثوب، ويعتقدون إن ثوب الشخص يدخل فيها، ويلبسها الحدث الزرادشتي في سن معين باحتفال وشعائر دينية، ويجب أن تحاط تلك السدرة بأيدي نسوة الموبدة فقط^(٣).

خامساً: الصوم في الزرادشتية:

أما عن الصيام عند الزرادشتيين، فقد اختلفت فيه الأقوال، فقد عُرف عن زرادشت أنه كان يحض أتباعه دائماً على عدم الصوم إلا في ظروف خاصة نادرة، ربما لاعتقاده أن الصيام يسلب طاقة الإنسان فلا يستطيع القيام بعمله على أكمل وجه، مما يترك أثراً سلبياً على المجتمع الزرادشتي القائم بالأساس على الزراعة والتي تحتاج للجهد الجسدي الكبير، وفي أحد التقاليد الزرادشتية تقوم أسرة الميت في أول ثلاثة أيام بتلاوة الأدعية وإقامة الصلوات، ويصومون في اليوم الرابع لمساعدة الروح في مرورها على (صراط الحساب)^(٤). بينما يذكر آخرون أن زرادشت فرض

(١) ب.ش دلکوفان، کریفان الايزدية امتداد حلقة العهد الميثرائية، مجلة لالاش، ع ١٠٠ / جندي، مرجع سابق، ص ٦١/٤٢.

(٢) بروكا، مرجع سابق، ص ١٤٢ / يوسف، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٣) بهمن سوراجي باناجي، الديانة الزردشتية أو البيزيدية، دمشق ١٩٩٦م، ص ٦٦-٦٧.

(٤) حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٧٧ / ٨٩.

الصوم على أتباعه لمدة ثلاثين يوماً كل عام وسبعة أيام كل شهر^(١). وأن صيام المجوس الزرادشتيين كان يصل إلى خمس سنوات متواصلة إمساكاً عن الطعام والطيبات^(٢)، وإن كان القول بندرة صيام الزرادشتيين هو الأقرب. وهو ما يتواءم مع الصيام المفروض عند الايزيديين الميثرائيين، الذي لا يتجاوز الثلاثة أيام، ويصومونها في نهاية شهر كانون أول (ديسمبر) ويسمى صيام (نيزي/ الرب الإله الأعظم)، أما ما اشتهر عندهم من صيام الأربعينيات فهو خاص فقط بالروحانيين دون العامة^(٣).

سادساً: الاحتفالات والأعياد الزردشتية:

كانت الأعياد السنوية التي يحتفل بها قدامى الإيرانيين في الأصل أعياداً زراعية، تتصل بأعمال الزراعة والحصاد والاحتفال بتبدل المواسم، ولما اعترف الدين الزرادشتي بهذه الأعياد، أضفى عليها مراسماً دينية مع احتفالات سحرية في الأصل، ولكنها فيما بعد اختصرت كثيراً إلى مراسم عادية، يصحبها كثيراً من الملاحى الشعبية من كل نوع، ووفقاً الخرافات الشعبية اتصلت معظم الأعياد السنوية بالتاريخ الأسطوري الإيراني، وكانت في أغلبها تمجيداً للذكرى الملوك أو الأبطال مثل "بيم/ جمشيد" أو "أفريدون" أو غيرها من الأبطال الخارقين، وقد حافظ الإيرانيون على هذه الاحتفالات وأهمها احتفالات الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي^(٤):

(١) الزرادشتية... معتقد قديم دعا لإله واحد وإقامة ٥ صلوات وصيام شهر في السنة، المقال نشر بتاريخ ٦-٦-٢٠١٧. <https://www.barlamane.com/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B4%D8%AA%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%AF-%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%AF%D8%B9%D8%A7-%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF-%D9%88>

(٢) محمد بن زكري، الصيام عبادة عابرة للديانات، مقال منشور بتاريخ ٦-٧-٢٠١٦ بموقع الحوار المتمدن. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=523159&t=0>

(٣) باقسري، مرجع سابق، ص ١٨١/ أبو كاشاخ، مرجع سابق ص ١٣٠

(٤) فوهنگ مهر، ديدي نو از ديني كهين (فلسفة زرتشت)، انتشارات جامي، تهران ١٣٦٩ ه.ش، ص ١٨٤.

احتفالات النوروز (الاعتدال الربيعي):

كان النوروز أكبر الأعياد الشمسية كما هو اليوم في إيران^(١)، وهو يوم الاعتدال الربيعي، وأول أيام العام الجديد، وفيه تظهر الأرض في أجمي حلة والخلق في أجمي صور^(٢)، جاء في كتاب "دينكرد": (أن الملوك كانوا يسعدون رعاياهم في جميع الولايات في هذا اليوم السعيد)^(٣)، وقد عدد (النص پهلووي) كل الحوادث الماضية والمستقبل المتصلة بالنوروز منذ خلق (أوهرمزد) الدنيا، ومنذ عهد المجد في التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدنيا)^(٤)، يستمر العيد ستة أيام متوالية، يحفل البيومان الأول والأخير منه بالمظاهر الشعبية، وقد حفظ بعض خصائص الرُكْموك Zagmok عيد البابليين القدماء، كانت الضرائب المحببة تقدم للملوك في النوروز، وفيه يعين أو يستبدل حكام الأقاليم، وتضرب الدراهم والنقود الجديدة، وتذكية بيوت النار، وتقريب القران^(٥).

- عيد المهرگان (عيد الخريف):

يعد ثاني أكبر الاحتفالات القومية-الدينية الإيرانية^(٦) وهو الاعتدال الخريف، وعند قدامى الإيرانيين كانت السنة تبدأ بشهر (مهر) قبل عهد الساسانيين، وكان المهرگان (عيد الخريف) أول أيامها والموافق ٢٢ سبتمبر، والمهرگان أساساً هو احتفال بالحصاد^(٧)، وهو اسم أحد الأشهر الأرمنية. وعندما اتخذ أول الربيع مبدأ للسنة الجديدة فيما بعد، صارت السنة المصطلح عليها تبدأ بشهر (داد/أوهرمزد)، وقد أصبح جلياً من أبحاث "جوتشمند" و"نولدكه"، أنه وجد أيام الساسانيين نوعان من التقويم: التقويم الأول دينياً: روعي فيه أن يكون بدء السنة قريباً من ابتداء الربيع. أما التقويم الثاني فهو مدنياً: وهذا التقويم لا يكبس بل إنه استبدل الأيام الخمسة المسترقة بشهر كامل^(٨).

(١) للمزيد عن عيد النوروز ينظر: هاشم رضی، جشن نوروز، انتشارات جامي، تهران ١٣٤٩ هـ.ش.

(٢) اردشير آذرگشسب، مراسم مذهبي وآداب زرتشتيان، جلد دوم، تهران ١٣٨٥ هـ.ش، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٣) دينكرد (٣) ٤١٩، ٥، طبعة بيشوتن، سنجانا، (٩) ص ٤٤٧، الترجمة ص ٥٦٣.

(٤) pahlavi Texts نشر جاماسب اسانا(٢)، ص ١٠٢ / نقلاً عن: ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٥٩.

(٥) الماحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية / القاهرة ١٩١٤ م، ص ١٤٦ / البيروني، مصدر

سابق، ص ٢٢٠ / ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٦) جمشيد يوسفی، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٧) البيروني، مصدر سابق، ص ٢١٥-٢١٦.

(٨) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٦١.

- الأعياد الموسمية (كهانبارات):

وهي الأعياد الموسمية وتستمر كل منها خمسة أيام، وفي أثنائها تُنحر الخراف وفقاً للمراسم المتبعة في احتفالات خاصة^(١)، وهناك العديد من الاحتفالات ولأعياد التي لا تحصى^(٢) ونذكر أهمها:

- احتفالات (فروردين) وهي الخمسة أيام المسروقة، كان بالأصل احتفالاً بالموتى، وفيه تقترب أرواح المؤمنين (فروشي ها)^(٣)،
- عيد (آذر جشن الأول) أو عيد النار العظيمة ويكون في السابع من شهر يور وهو يوم عيد النيران^(٤).

- احتفالات ليلة يلد (ليلة الميلاد)، ويسمى قدماء الإيرانيين ليلة ولادة (مهر) الشمس^(٥)، وكانوا يذهبون إلى التلال بثياب جديدة^(٦)، ويطلبون من السماء حين إقامة الطقوس أن ترسل لهم ذلك (القائد العظيم) لفلح البشر وإنقاذهم، وكانت بشارة ميلاد ذلك المنقذ تكون بظهور نجمة فوق جبل فيروز وعليه شجرة كاملة الجمال، وفيها يقرأ كبير الموابذة صلاة خاصة بهذا الاحتفال^(٧).

- هناك عيد يقام في السادس عشر من داذ، وله اسمان مختلفان ولكن قراءتهما غير مؤكدة، الأول منهما يحمل اسم مركب فيه كلمة (كاو) ثور، وأصل هذا العيد يتصل بخرافة الملك فريدون القديم^(٨)، وكانت قراءة الطالع من الأعمال التي عرف بها المغان، فكانوا يتحدثون عن الغيب

(١) دينکرد ٣: ١ / ٧ / ٨.

(٢) البيروني، مصدر سابق، ص ٢٢٥ / كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٣) مينيوي خرد: قسم ٥٧: بند ١٣ / فروردين يشت، ١٣: ٤٩-٥٢ / البيروني، مصدر سابق، ص ٣٣ / ٤٥ / كريستنسن، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٤) البيروني، مصدر سابق، ص ٢٢١-٢٢٥ / المسعودي، مروج الذهب [٣] ص ٤١٣ / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

(٥) اردشير آذر گشسب، آيين مهر ميترائسيم، انتشارات فروهر، تهران ١٣٦٩ ه.ش. / نقلاً عن: جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

(٦) فيها يتم اختبار الحظ بكسر جوزه معرفة وجود اللب فيها أو لا / البيروني، مصدر سابق، ص ٢٣٩-٢٤٥.

(٧) بقي منها: (تلك الليلة التي يولد فيها سيدي.. تأتي علامة من الملك.. فينزل النجم من السماء.. فيدل نجمة كما يأتي سيدي) / بجمن يشت: فرگرد ٧ / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

(٨) هو ثور من ضوء قرناه من ذهب وقوائمه من فضة، ويحرس عجلة القمر، ومن يوفق لرؤيته تجاب دعوته، وخواره مرتين إشارة لخصب السنة القادمة. / أجاثياس، ٢، ص ٢٥. نقلاً عن: كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٦٧.

والطالع ومعرفة النجوم وهم ينظرون إلى النار المقدسة^(١)، ويشير البلعمي إلى كتاب فارسي اسمه (التفاؤلات) يشمل كل التفاؤلات التي ذكرت في حروب الإيرانيين^(٢).

- الأثر الميثرائي الايزيدي فيها:

إن عبادة الشمس (ميثرا) والتي مثلتها الديانة الايزيدية كانت الديانة الأصلية للقبائل الهندوآرية القديمة، وكانت الاحتفالات تقام على شرفه قبل ظهور الدين الزردشتي بوقت طويل وتسمى بعيد المهرگان نسبة إلى الإله "مهر/ميثرا"، إن النور والمهر كانا دائما معه النور الإلهي اللامتناهي واحداً^(٣). ورغم التحول الذي أصاب مكانة الإله ميثرا لدى الزرادشتية في البداية، حين جعله زرادشت مجرد أحد اليازاتا (الآلهة المساعدة)، إلا أن الاحتفال بعيده (عيد المهرگان) ظل قائماً في الزرادشتية وإلى وقت قريب.

كذلك فإن من رسوم الأكاسرة في هذا اليوم، التتويج بالتاج الذي عليه صورة الشمس، وعجلتها الدائرة عليها، ومنه جرى الرسم بأن يقف في حصن دار الملك رجل شجاع وقت إسفار الصبح ويقول بأعلى صوته: [يا أيها الملائكة - لعل أصل الصيغة البهلوية أن يكون يزدان (يازتا) أو (أمشاسبتان) - إنزلوا إلى الدنيا وامنعوا الشياطين والأشجار وادفعوهم عن الدنيا، ومن طعم يوم المهرجان شيئاً من الرمان وشم ماء الورد، دفع عنه آفات كثيرة]^(٤).

من أهم طقوس عيد المهرگان هو التضحية بالثور، حتى يعود الخصب للأرض وتتجدد فيها الحياة، وقبل أن يتم التضحية به، يتم إعادة تمثيل أسطورة قيام "ميثرا" بأسر الثور، والبحث عنه واقتياده إلى كهف مظلم، ليتم التضحية به، فتخرج من دمه وأعضائه مظاهر الحياة على الأرض، كما صورتها أيقونة ميثرا، لقد انتقل هذا الطقس الايزيدي الميثرائي إلى الزرادشتيين المتأخرين تحت

(١) البيروني، مصدر سابق، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٦٨. / يوسف، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٣) برهان، نوروز آيين هزاره ها بنباد مهر ايران، ١٣٥٥ هـ.ش، ص ٥٣.

(٤) البيروني، مصدر سابق، ص ٢٢٢. / كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٦٤.

اسم طقس "مهارة الثيران" ويعتبر أحد تأثيرات الايزيدية الميثرائية على الزردشتية، إذ كانوا يضربون الأضحية بالهراوة قبل استعمال السكين، كما يفعل الايزيديون عند ذبح الثور في عيد القاباغ^(١).

كذلك فإن احتفالات ليلة (يلدا) / ميلاد الشمس ميثرا، هي أول ليلة من فصل الشتاء، وأطول ليلة في السنة لأنه من بدء صباح اليوم التالي ومع طلوع الشمس يزيد عدد ساعات النهار، ويسمىها قدماء الإيرانيين ليلة ولادة (مهر) أو ولادة الشمس^(٢)، ومن طقوسها أكل المخلوطة والبطيخ والفواكه والحلويات المتنوعة وكل منها رمز، وترمز إلى البركة والصحة والوفرة والسرور، وفيها يتم اختبار الحظ بكسر جوزة لمعرفة وجود اللب فيها أو لا^(٣) وهذه الليلة تتوافق مع احتفالات الايزيديين الميثرائيين بولادة (مهر) كما تتوافق في طقوسها حيث طلب البركة والوفرة واختبار الحظ والتنبأ للعالم الجديد من خلال كسر (الخوره) وهو رغيف يجذب خصيصا ويوضع فيه جوزة أو نواة عجوة لمعرفة حظ من تقع من نصيبه.

احتفال يوم الأربعاء الأحمر (جهار شنبه سوري)، وقد ذكر هذا الاحتفال في (أفستا)، وفيه تمسك أرواح الموتى لتتفقد أهلها وأحبتها ولتعبّر لهم عن وفاتها، لمدة عشر أيام، لذلك يقومون بإيقاد النار على شرفات وأسطح المنازل لتساعد أرواح أحبتهم القادمة من السماء في الوصول إلى المنازل التي فارقتها على الأرض، وفي نهار الثلاثاء يحرصون على الذهاب إلى المراعي والصحاري للحصول على الأشغال البرية التي تستخدم في إيقاد النيران مساءً والقفز من فوقها، معتقدين أن هذا يجلب لهم الصحة والعافية من استنشاق الدخان المتصاعد من حرق الأعشاب البرية^(٤).

احتفالات شعلة الثور "گوركاگاي Gurkagay" وتبدأ في يوم الأربعاء السابق ليوم العيد، وفيه يُعد حطب (الرشك) وهو عبارة عن أغصان جافة سريعة الاشتعال، توضع في مدخل الدار أو في مدخل حظيرة حيوانات الحراثة، ويجتمع الناس أمام القرية بانتظار قدوم الفلاحين الذين ذهبوا منذ الصباح الباكر لحراثة الأرض، ويستقبلونهم بالأهازيج والهلل والأغاني الشعبية، ويمر الفلاح الثيران فوق شعلة النار، بينما تنثر النساء الحلوى (زبيب وقشيب وحلوى) مع الحنطة والشعير) فوق

(١) توفيق وهي، مرجع سابق، ص ١٠٧ - ١٠٩.

(٢) اردشير آذر گنشب، آيين مهر ميثرائيسيم، تهران ١٣٦٩ هـ.ش.

(٣) البيروني، مصدر سابق، ص ٢٣٩ - ٢٤٥.

(٤) يرددون عبارة (سرخي تو ازان من وزردي من ازان تو) / (حمرتك لي وصفاري لك). / سعيد نفيسي، مجلة مهر، شماره

١١، أول، شماره يك سال دوم / اداب شب چهارشنبه سوري، بياض اشنا، بازيني شدة، ١٣ مارس ٢٠٠٧.

الفلاح وحيواناته^(١). انتقل هذا الاحتفال الخاص بالخصب وطرده الأرواح الشريرة والشياطين إلى الزردشتية، ففي اليوم الذي يعقب ليلة بيلنده يحتفلون به تحت اسم "خورروز" أي يوم الشمس، وفي ليلة "يلدة" نفسها يحتفلون في بعض مناطق إيران في المدن والقرى لقضاء تلك الليلة ساهرين حتى الصباح مشعلين النيران في الأزقة وعلى الأسطح والمرتفعات لمساعدة إله النور في القضاء على إله الظلام. وفي عيد "جهار شنبه سوري"^(٢). القديم كانوا يحجزون نوع خاص من الخبز على شكل آلات الحراثة، ويوزعونه على الفقراء ويعطون منها لدوابهم التي يستخدمونها في الفلاحة^(٣)، كما يفعل اليزيديون تماماً.

سابعاً: الموت ومفهوم الزردشتية للحياة الأخرى :

كانت التصورات الأولية أنه عندما تفارق الروح (اورفان) الجسد، تبقى ثلاثة أيام على الأرض قبل انتقالها إلى مملكة الأموات تحت الأرض، التي يحكمها (بيما/ ياما في السنسكريتية)^(٤). وفرض على الأسلاف الأحياء أن يسدوا حاجة أرواح موتاهم بالتقرب بالطعام والثياب، والصلاة والدعاء، وكذلك الصوم في اليوم الرابع لمساعدتها في الوصول إلى العالم الآخر، ووجب على الكاهن أن يكثر من قراءة الأدعية، ثم كان يتبع هذا تقديم أضحية للنار، إن روح الميت تبقى تحت رحمة سراوشا (وهو أحد الآلهة المحيطة بالإله ميثرا)، وقد كلفه آهورامازدا بالحفاظ على أرواح البشر خلال الحياة وبعد الممات، وفي الليلة الثالثة تستطيع الروح القيام برحلتها وحيدة في فجر اليوم الذي يلي تلك الليلة وهي مكتسية وشعبانة^(٥).

تنظر الزردشتية إلى الموت باعتباره ناتجاً من نواتج فعاليات الشيطان في العالم. فأجساد الأحياء تنتمي إلى أهورا مزدا، بينما تنتمي جثث الموتى إلى الشيطان. لذا عُدمس أي جثة مصدرراً للنجاسة، وعلى من احتك بها أن يطهر نفسه بالماء، من هنا فقد خضعت عملية دفن الموتى إلى

(١) عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص ١٥٤-١٥٧.

(٢) خليل جندي مرجع سابق، ص ٩٩-١٠٠.

(٣) مجلة لالش، العدد ١١، لسنة ١٩٩٩م، ص ٤٣.

(٤) كان (جيما) أول ملك على الأرض، وأول ميت من الناس (جايومارتان)، وقد عاشت الأرواح في مملكته كالظلال وارتبطت بأسلافها الذين استمروا في النزول إلى الأرض. / ماري بويس، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

(٥) سروش يشت، يشت ١١ / ٧ / ١١ / ١٤٤٠. / حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٧٧ / ٨٩.

طقوس خاصة يقوم بها اختصاصيون يعرفون كيف يطهرون أنفسهم بعدها. فقد كانت جثة الميت تسجى على الدخمة وهي مصطبة حجرية في منطقة نائية أو في سفح جبل، ولا يسمح لها بالاحتكاك بتربة الأرض كيلا تلوثها، وهناك تترك مكشوفة حتى تتحلل بالعوامل الطبيعية وانقراض الجوارح عليها. ثم تدفن العظام تحت التراب انتظاراً لبعثها في يوم القيامة. كما أن أي جزء مقتطع من الجسم الحي مثل قصاصات الأظافر أو قصاصات الشعر هو جزء ميت ويجب عدم الاحتكاك به. وجميع الحيوانات التي تتغذى على الجثث من النمل والذباب والكلاب والضباع وما إليها، هي حيوانات نجسة يجب قتلها أينما وجدت^(١).

أ- الحساب وجسر جنيفات:

يستند طرف الجسر من قمة جبل (هارا) والطرف الآخر نحو الأعلى إلى السماء، ومن يقدمون الأضاحي الكثيرة للآلهة، وهدم يستطيعون عبور الجسر، وقد عُذ زردشت مرشداً للإنسان الصالح فهو الذي يقود أرواح أتباعه عبر الجسر ليتم الحساب بصورة فردية، ويرشدهم إلى بيت العقل السليم حيث يقفون وجهاً لوجه مع خالقهم الذي يقيم مع الصدق، أما الأشرار فيواجهون مصيراً مختلفاً تماماً عندما يأتون إلى جسر الجزاء فينزلون مقر الكذب إلى أبد الأبدين^(٢).

ب- الحياة الأخرى والغيبات:

إذا كانت الروح خيرة حائزة للصالح قولاً وفكراً وعملاً فإنها تصل ولاشك إلى الفردوس (ثينوه هيشت/ بهشت)، ويعرف في الافستا القديمة (وهشتم اهيما شونام) أي مكان الطهارة. وإذا كانت الروح شريرة ومذنبة تدخل عالم Grav-Nemana عالم جهنم حيث تلاقي العذاب الذي تستحقه على أعمالها الدنيوية، وهناك منزلة ثالثة بين المنزلتين للذين تتساوى أعمالهم وتدعى

(١) ج.أ. آربري ومجموعة من المستشرقين، تراث فارس، ت: محمد كفاي وآخرون، دار إحياء الكتب العربية. / حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧.

(٢) فيدفاذا: ١٩-٢٩. / ايلينا دراشنكو، مرجع سابق، ص ٢٠٨. / نوري إسماعيل، مرجع سابق، ص ٧١.

(هيمستيكان) وتقع بين الجنة والنار^(١)، حيث يوصف النعيم والجحيم بشكل متباين في الكاتا، فهما الحياة المثلى، والحياة الأكثر سوءاً^(٢).

ج- ظهور المخلص (سوشيانا):

يؤمن الزرادشتيون أن العالم سيستمر ١٢ ألف سنة، نقسم إلى أربع حقب متميزة عن بعضها، في الحقبة الأولى يكون الخير والشر منفصلين، في الحقبة الثانية يغزو الشر العالم الخير، أما في الثالثة فتستعر أوار الحرب بين القوتين. تبدأ الحقبة الأخيرة بولادة زرادشت وما تزال مستمرة، وفي نهايتها سيبدأ ظهور ثلاثة مخلصين، بين كل منهم ألف سنة، حيث تجل ثلاث صبايا بنطفة زرادشت المخبأة في أحد البحيرات، ويولد ثلاثة موعودين من هذا الحمل الإعجازي^(٣).

المخلص الأول سيأتي بعد زردشت بألف عام ويسمى (هورشيد/ أورشيدار)، ثم المخلص الثاني (هورشيد ماه/ أورشيدار ماه) ويأتي بعد زردشت بألفي عام، وأخيراً المخلص الثالث (سوشيانس/ سوشيانا) ويأتي بعد زردشت بثلاثة آلاف عام^(٤). ومع ظهور كل مخلص منهم يبدأ القضاء على شيء من الشر في هذا العالم، ويتم تهيئته لظهور المخلص الأخير الذي سيعيد العالم كما أراد آهورامزدا منذ البداية^(٥) أما منحة الخلود فتعطى حين يحتفل سوشيانا المخلص الأخير، بوصفه كاهناً، حين يقوم بالأضحية الأخيرة بالثور الذي يعد من شحمه مع عصير نبات الهوما

(١) يسنا ٤٤ - ٠٢ / نوري إسماعيل، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٢) ر. س. زيهنير، الموسوعة الزردشتية، ص ٦١. / احمد تفضلي وزاله أموزكار، ارادي ويراف نامه، تهران ١٣٧٢ هـ.ش، ص ١٢-١٨.

(٣) ياشث ١٣: ٦٢.

(٤) إيمان محمد إبراهيم عرفة، استلهام الموروث التاريخي والديني في أسطورة "التكوين" لعبد الرحيم طالبوف-دراسة تحليلية وترجمة، المؤتمر الدولي الثاني (الموروث في الآداب الشرقية)، مركز الدراسات الشرقية، ابريل ٢٠١٦م، ص ١٦٢.

(٥) يسنا ٦٢: ١٣/٤٣: ٤/٤٣٤: ٤. / نبيل فياض وغسان حمدان، الخلاص في الديانات، بحث منشور بموقع "الأوان" بتاريخ

٢٠١٣-١٢-٨

<https://www.alawan.org/2013/12/08/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8/%AA>

أكسير الأبدية^(١). حيث يقوم آهوامزدا بإعادة كل إنسان إلى شكله الخاص به (أذونيك) وشخصيته المستقلة، استرداد البشر وحدتهم الأمثولية للجسد والنفس تصبح البشرية من جديد، الوحدة التامة للروح والمادة التي نواها الله أصلاً^(٢).

- الأثر البئراني الأيزيدي فيها:

يقدم الأيزيديون الشمس وهي لديهم عين ميثرا، ويقومون بدفن موتاهم باتجاه الشمس، انتقل هذا التقديس للشمس ميثرا للزردشتية، حيث يقومون بتعريض جثث موتاهم للشمس فوق دخمة الصمت، والشمس لديهم هي عين آهورا مزدا، وفي الأستاكرس لها الياشت السادس، وكرس لميثرا الياشت العاشر^(٣).

كذلك عند محاسبة الأرواح أمام قاضي العالم، هذا القاضي هو نفسه الإله "ميثرا" الذي يقف على جسر الجزاء الذي تحاكم عليه الأرواح، يرأس الإله ميثرا فريق الآهورا الذين يشكلون مع الأمشاستنان الرهط السماوي المقدس، ويقومون بمحاسبة الأرواح على ما قدمت من خير وشر، يقف على يمينه ويساره مساعداه الآلهة (سراوشا) و(راشنو)- وكانا مع ميثرا ضمن الآلهة الفيديّة التي رفضها زرادشت قبلاً ثم أعاد دخولهما للزردشتية من جديد- ويقومان بوزن أعمال الميت بميزان الحساب^(٤)، وقبل قبول هذه الآلهة في النظام الزردشتي كان آهورا-مزدا نفسه هو المجازي والقاضي على حد سواء^(٥).

الأثر الآخر يظهر في عقيدة تناسخ الأرواح^(٦)، والذي يعد من أهم دعائم الفكر الديني الأيزيدي، فالروح لا تموت بل تبقى حية خالدة، وتظل في حالة انتقال من جسد لآخر^(٧)، تماماً

(١) بندهشن، ص ٢٢٣، بند ٤-٧ / ص ٢٢٦، بند ٣-٥ / نوري إسماعيل، مرجع سابق، ص ٥٦ / جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٣١٤

(٢) النص البهلوي، ص ٤٨، بند ٥٥ / إبراهيم بور داوود، رساله اي در باره موعود مزديسنا، بمبي ١٣٤٦ هـ، ص ١-٣.

(٣) عبد الرحمن خليل (مترجم)، أفستا، ص ٧٢٨.

(٤) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٥) كاتا: 1:11:46 / ٣:٥١ / يسنا ٧١: ١٦ / ويسرد: ١:٧ / ر. س. زيهنير، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٦) التناسخ هو انتقال الأرواح من أجساد الموتى إلى أجساد أخرى لتعيش حياة ثانية. / الشهرستاني، مصدر سابق، ص ٢٥٤ / قيس غوش، مرجع سابق، ص ١٩.

(٧) بير خدر سليمان، مرجع سابق، مجلة لالش، ع ٧٤، ص ٣٥.

كما المفهوم الهندوسي "السامسارا"، وتعني عجلة الولادة والموت^(١)، وتسميه الايزيدية (كراس گهورين) ومعناه (تغيير الرداء). لقد انتقلت عقيدة التناسخ للديانة الزردشتية^(٢) وتظهر في مفهومهم عن المخلص الذي يظهر من نسل زردشت مرة كل ألفية، ولمدة ثلاثة آلاف عام، وتعتقد الديانة الزرادشتية بأن "الشخص الصالح تتدخل روحه في جسد جنين صالح، أما الفاسد فتذهب لشخص فاسد"^(٣). كذلك تؤمن الزردشتية بعقيدة الحلول التي كانت شائعة في إيران قبل زردشت، وذلك الاعتقاد ناشئ عند الإيزيدية منذ القدم حيث يعتقدون في حلول جزء من روح الملائكة في بعض أوليائهم^(٤).

(١) خالد علوكة، تناسخ الأرواح، مقال منشور بتاريخ ٢٤/١٠/٢٩١٢، موقع الحوار المتمدن، العدد ٣٨٩٠.

(٢) صديق الديمولوجي، اليزيدية، الموصل ١٩٤٩م، ص ١٤٥.

(٣) زهير كاظم عبود، الزرادشتية، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٤) بير خدر سليمان، المرجع السابق، ص ٣٥.

الفصل الثاني

تطور الطقوس الزردشتية

الفصل الثاني:

تطور العرس ، زردشتية

أولاً- طقوس العبادة الزردشتية الأصلية:

كانت الديانة الأصلية التي أسس لها زردشت، ديانة بسيطة، لا تعتمد إلا طقوساً بسيطة محددة، فكان أن دعا أتباعه إلى خمس صلوات في اليوم، تبدأ منذ الفجر والظهرية والعصر والمغرب وآخرها في منتصف الليل، وتتخذ صلواتا الظهرية ومنتصف الليل أهمية خاصة، لأن منتصف النهار هو الوقت الذي تكون فيه قوى النور في ذروة سيطرتها على العالم، أما منتصف الليل فهو الوقت الذي تكون فيه قوى الظلام في ذروة فعاليتها، فيقوم المؤمنون لإيقاد النار دعماً لقوى النور، ولترتيل الصلوات، وتسبق الصلاة عملية الوضوء التي تتضمن غسل الوجه واليدين والقدمين، بعد ذلك يقف المصلي منتصباً مسبل الذراعين في حضرة أهورا مزدا، وبينما تكون عين المصلي مثبتتين على النار المقدسة أمامه، يقوم بحل الحزام المقدس ويمسك به بكلتا يديه، ويعيده إلى وسطه بعد انتهاء الصلاة، فيلفه ثلاث مرات ثم يعقده من الأمام ومن الخلف، ويتلو في صلاته مقاطع خاصة من أناشيد "الغاتا" القديمة المنسوبة إلى زرادشت^(١).

تتجلى بساطة الديانة الأصلية في غياب المعابد والهياكل والمذابح، وزرادشت نفسه لم يعن بتشديد أماكن خاصة للعبادة، لأنه كان يعتبر أن الإله "أهورامزدا" موجود في كل مكان، ويمكن التوجه إليه بالدعاء والصلاة في أي مكان طاهر، وكان زردشت يرفض صنع الصور والمنحوتات

(١) فراس السواح، الرحمن والإنسان، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، دمشق ٢٠٠٠م، ص ٩٢.

لأهورا مزدا وبقية الكائنات القدسية، بل أنه منع ذلك تماماً، لذا فقد خلت المراكز الحضرية للمملكة الهخمانشيين من المعابد الضخمة، وكانت الصلوات تقام في البيوت أو في أماكن مفتوحة للعبادة في الهواء الطلق ومزودة بموقد للنار المقدسة. ولكن الملك الهخمانشي اردشير الثاني (٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م)^(١)، هو أول من خرج على هذه التقاليد، وأقام المعابد الضخمة على الطريقة البابلية، وزينها بصور للكائنات السماوية، ورغم المعارضة التي تلقاها من بعض الكهنة، إلا أنه استمر في هذا الإجراء، فما كان منهم إلا أن ردوا عليه بإقامة معابد تتصدرها شعلة النار المقدسة بدلاً من تماثيل الآلهة، وبذلك ظهرت لأول مرة معابد النار في إيران^(٢). أخذ أهل الديانات الأخرى يصفون الزرادشتيين بأنهم عبدة النار، في الوقت الذي لم تكن النار بالنسبة إليهم إلا رمزاً للألوهة المطلقة الخافية. ومع ظهور معابد النار نشأت طبقة جديدة من الكهان المتفرغين لطقوس النار^(٣).

بعد وفاة زردشت بقيت تعاليمه التي بثها في أناشيد "الكانا" لفترة طويلة هي الحافظ على جوهر الدين الزردشتي، وما يجمع المؤمنين حول هذه العقيدة، ولكن لغة هذه الأناشيد صارت قديمة وصعبة التفسير بمرور الزمن، ودعا أسلوها البليغ المختصر، الكهنة، إلى التوسط من أجل تبسيط أفكارها وشرحها للناس، وقد تراكمت هذه الشروحات تدريجياً حتى شكلت مصدراً آخر من مصادر الديانة الزرادشتية، وحين أنشأ الساسانيون دولتهم، دعموها بالاتحاد مع رجال الدين الزردشتي الذين بلغوا نفوذاً قوياً بين الناس، واستمرت الصلات الوثيقة بينهما، حافظاً جعل الملك "أردشير الأول" بعد أن ولي عرش إيران، يطلب من الهريدان هريد "تنسر" أن يقوم بجمع نصوص الأفيستا الأشكانية، وبكتابة نص واحد لها، فجمعت النصوص الدينية تحت اسم الأفيستا، ثم أجزى نص واحد منها اتفق عليه، واعتبر هو الكتاب المقدس لهم^(٤)، ثم تطلبت هذه المجموعة من الشروحات بدورها الشرح والتفسير فنشأ على هامشها كتاب الزند أفيستا، أي شرح وتعليق على الأفيستا. وجاء "شابور الأول بن أردشير" وخليفته فأدخل في هذه المجموعة من الكتب المقدسة النصوص التي لا تتعلق بالدين والتي تبحث في الطب والنجوم وماوراء الطبيعة والتي يظهر فيها الأثر اليوناني والهندي، وأمر بوضع نسخة من الأفيستا التي حررها "تنسر" في بيت نار "آذر كغشيب"

(١) ول ديورانت، مرجع سابق، ص ٤٣٦.

(٢) بيوتليس، تاريخ الأدب الفارسي، الطاجيكي، ص ٣٧-٣٨. / نقلاً عن: إيلينا دارشنكو، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) فراس السواح، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٤) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٠.

الموجود في "شيز"^(١)، وأضيفت إليها الزيادات الجديدة، والأفستا الساسانية لم يبق منها اليوم غير القليل، والتي لدينا مختصر منها في الكتابين الثامن والتاسع من الدينكرد^(٢).

أما المجوس الذين عرفوا تاريخياً باسم القبيلة التي ينتمون إليها وهي قبيلة "ماغي" الميديّة^(٣)، وكانوا ينتمون إلى الديانة الهندوآرية التقليدية ومتخصصون في الشؤون الدينية قبل ظهور الزردشتية، وتحولوا إليها حتى لا يفقدوا مكانتهم الاجتماعية، وقد عرفوا في العالم القديم باستقلالهم عن الديانة الزردشتية التي بثوا فيها من تقاليد ديانتهم القديمة الكثير^(٤)، فقد لعبوا دوراً مهماً في تحرير وتطوير الأفستا، وأدخلوا تعديلات مهمة على أفكار زرادشت الأصلية، فبنوا لاهوتاً متكاملًا عن مجمع الملائكة ومجمع الشياطين، فصارت الملائكة التي تعمل تحت إمرة "سپنتاماينيو" تُعد بالآلاف، وكذلك الشياطين التي تعمل تحت إمرة "أنگراماينيو". كما تحولت "الأميشاسپينتا" من قوى مجردة وغير مشخصة إلى كائنات إلهية لكل منها وظيفة محددة في نظام الكون والطبيعة، وأصبح يقدم لها فروض العبادة والتفديس، كما أدخل المجوس على العقيدة الأصلية تعديلاً جذرياً انحرف بما عن فكر زرادشت، جعلوا "أنگراماينيو" يقف على قدم المساواة مع أهورا مزدا، ونظروا إليهما كخصمين متصارعين منذ البدء، وبذلك تحول أهورا مزدا من إله يسمو فوق الروحانيين البدئيين المتنافسين إلى طرف مباشر في الثنوية الكونية^(٥).

وفي العقيدة الزورفانية وهي إحدى العقائد الإيرانية القديمة للغاية التي تركت آثاراً غامضة في الكاتا، أن إلهي الخير والشر كانا أخوين توأمين هما ولدا زروان (الزمان اللامتناهي)^(٦)، لم يكن زروان الإله القديم ووالد أوهرمزد وأهرمن، الزمن اللامتناهي فحسب، بل كان القدر أيضاً، لقد طور فريق من المجوس، هذه النظرية، أصبح فيها كل من "أهورا مزدا" و"أنگراماينيو" الذي يتخذ هنا اسم أهريمان" ابنين توأمين للإله الأعلى المدعو زورفان(الزمن)، وقد عهد زورفان إلى أهورا مزدا بمهمة خلق العالم ليغدو مسرحاً للصراع المكشوف بين قوى الخير وقوى الشر، وحدد لصراعهما رداً معيناً من الزمن ينتهي بغلبة أهورا مزدا على خصمه أهريمان، وبقي بمثابة العلة الأولى والإطار الذي

(١) جمشيد يوسفی، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٢) دينكرد، ص ٤١-٤٢. ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٠-١٣١.

(٣) عرفوا في اللغة اليونانية باسم "ماگوس"، ودخل منها إلى العربية باسم "المجوس". /هيرودوت، مصدر سابق، ص ٨٠.

(٤) ر.س. زينهر، مرجع سابق، ص ١١.

(٥) فراس السواح، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٦) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٤١٩.

تجري ضمنه أحداث الكون، وقد تحولت هذه العقيدة من هرطقة تعيش على هامش زرادشتية الأفيستا إلى دين رسمي للدولة في عهد الأسرة الساسانية، حيث تحولت الزرادشتية في المراحل المتأخرة للتاريخ الإيراني القديم من ديانة علمية تتوجه إلى جميع بني البشر إلى ديانة قومية خاصة بإيران، وهذا ما أضعف موقف الزرادشتية تجاه الديانات العالمية اللاحقة.

وقد أشار بعض الباحثين إلى تعلق آلاف الخرافات بالديانة الزردشتية في العهد الساساني، وفي ذلك يذكر "پور داوود": (يجب علينا أن نفتش عن دين زردشت الحق والأصيل في "الگاتا"، إذ تصرف الناس بعد زردشت بدينه حتى ابتعد دين زردشت في العهد الساساني عن مبدئه كثيراً، سواء من حيث أصول العقائد أو من حيث الأحكام والمقررات، وأي دليل على هذا من أن أهورامزدا وجد نفسه في الأدوار التالية لزردشت، شتائلاً وأشكالاً، ووجدت تماثيله في كل مكان)^(١). وكتب المستشرق "دومزيل": (الحق أن أفكار وتعاليم زردشت كانت متطورة وشجاعة، إلا أن دينه ابتلى بعده بمصير سائر الأديان والمذاهب، فتبدل التوحيد بنوع من الشرك والثنوية، وأصبح اسم الملائكة المقرين يقترن بالرب الأكبر، وأضيفت إلى مناسك القربان طقوس عجيبة، واستبدلت الأخلاق بمحاورات روحية)^(٢). والمستشرق "دومناشه": (إن الدين الخرافي والقصصي الأسطوري القديم أظهر مرة أخرى على الرغم من اصلاحات زردشت الأساسية، بل وظهر وهو يدعي أن زردشت كان منه ومن أتباعه، وألحق "الگاتا" النشيد الديني الزردشتي بالطقوس المتعلقة بالهوما، ومع ما كان بينهما من تضاد وتنافر وتغاير، وهكذا اصطف الرب الأكبر أهورامزدا، مع الأرباب الخالدة- التي كان دين مزدا قد طردها- في صف ربوبي واحد)^(٣).

ثانياً- تطور الطقوس الزردشتية بعد وفاة زردشت:

تميزت الطقوس التي تركها زردشت لأتباعه بالبساطة، وتذكر المختصة بالدراسات الإيرانية "ماري بويس": [أنه ما عدا أشعار "الگاتا" وهي الترانيم الأكثر قدسية وقراءة لدى الزردشتيين، ونصوص صلوات "أهونا فايريا" وهي الصلاة اليومية، فإن زردشت لم يترك على ما يبدو لأتباعه أية عبادات دينية محددة أخرى، لعله كان مقتنعاً أنه في كل الأحوال يستطيع المؤمنون به أن يصلوا وفق

(١) پور داوود، گاتاه با متن اوستا، بمبي ١٣٢٩ هـ.ش، يسنا هات ٠.٣٨ / نقلاً عن: جمشيد يوسفی، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٢) دومزيل، تاريخ تمدن ايران، نوشته چندتن از خاورشناسان، ت: عيسى مهنام، انتشارات بنکاه ١٣٣٧ هـ.ش، ص ٩٤.

(٣) دومناشه، تاريخ تمدن ايران، المرجع السابق، ص ١٤٤.

كلمات يختارونها بإرادتهم، وفي وقت ما قرر أتباعه أن يؤسسوا طقس العبادة للقيام بالعبادة الدينية اليومية (ياسنا)، وتكونت هذه العبادة عندما ضاعت لغة "الغاتا" ولم تعد تستخدم في الحياة اليومية، لذا أرادوا أن يستخدموا كلمات تكون قريبة من تلك التي استخدمها زردشت في صلواته، وتكون مفعمة بمذهبه وروحه فكان تأليف (ياسنا هايت هايتي) أي ياسنا الفصول السبعة^(١).

بناء عليه فقد تكونت هذه العبادة من سبعة أقسام، كتب أحدها شعراً، وجمع الكهنة القدماء ما كانوا يتذكرونه من الحكم القديمة بلغة "الغاتا" التي تتلى يومياً أثناء تقديم الهبات للنار والماء. ونلمح فيها عودة للعناصر القديمة التي كانت قبل الزردشتية، لكنها بالطبع أخضعت لعملية تعديل في صيغتها الطقوسية الحالية، وأصبحت مكرسة بالطبع للإله آهورامزدا، ونجد فيها وللمرة الأولى عبارة (الأميشاسپينتا)^(٢)، أضيفت إلى هذه الفصول السبعة، نص صغير آخر هو (ياسنا ٤٢) والمكتوب لغة أفستا الصغرى، وفيما بعد أحيط هذا النص وياسنا الفصول السبعة بالغات من الجانبين، ووفقاً للقياسات الشعرية. وهكذا شكلت كلمات زردشت نفسه، وهي كلمات تحمل داخلها قوة روحية جبارة، جداراً عازلاً من الجانبين يحيط بنصوص العبادة، ليحمي جميع مراسمها من تأثيرات القوى المعادية، واستمرت النصوص الدينية الأخرى بما فيها الياشت المخصصة لآلهة معينة (يازاد) بالتداول شفهيّاً بصيغ غير ثابتة، أحياناً حفظاً عن ظهر قلب، وأحياناً متغيرة، بعض المقاطع القديمة جداً من عهد الديانة السابقة على زردشت أعيد بناؤها وفق مذهب زردشت حيث يعظم فيها "آهورامزدا"، واحتاج إلى إحداث تغيرات جذرية في "الياشت" الترانيم الموجهة إلى آلهة الخير، بينما بقيت الترانيم الموجهة للآلهة القديمة التي اعتبرها وثنية كما هي^(٣).

ولا تعيد ياسنا الفصول السبعة فقط ذكر الكائنات الربانية فحسب كالإله (ميترا)، بل أيضاً حشداً من إجلال الكاهنين المقدسين (هاوما) و(سراوشا) بواسطة (يشوت) خاصة أو ترانيم مديح بحيث لم يتلق أي رب آخر هذا الإجلال في قواعد النص المكتوب^(٤). وقد احتفظت ترنيمة الفصول السبعة بالكثير من عناصر الديانة القديمة لآهورا (الرب)، وتمكن دراستها من الحصول على صورة واضحة عن التغيرات التي لحقت بالزردشتية وكيف مهدت لعودة قوية لما كان قد رفضه

(١) ياسنا الفصول السبعة تبدأ من ياسنا ٣٥ حتى ياسنا ٤١. / ماري بويس، مرجع سابق، ص ٥٠-٥١.

(٢) ياسنا ٣٩: ٣.

(٣) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٤) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٥٤.

زردشت من قبل من مقومات الدين القديم ، وكيف تمكنت الآلهة القديمة - والتي لا تزال الديانة الايزيدية الميثرائية تحتفظ بها للآن - من أن تفسح لها مكانا جديدا في عالم الزردشتية الذي كان قد تفرد بنبذ جميع أشكال العبادة القديمة. وكما تم القبول مرة أخرى بعودة الأهوراس القدماء بجانب آهورامزدا كربٍ أعلى للجميع، فقد تم أيضاً تبجيل عام للظواهر الطبيعية إلى الديانة، وأدخل من جديد تبجيل الماء الذي يمكن مطابقته مع (هوفتات = الكمال) أي الفيوض السرمدية، إلى جانب عبادة النار (المطابقة مع الصدق)، وتم تبجيل التراب المتطابق مع (آرميتي = استقامة الرأي)^(١).

١- قوانين الطهارة وطقوسها:

كانت مراعاة قوانين الطهارة أهم خطوة تسبق إقامة الطقوس الزردشتية، فكما جرت تغيرات في العقائد الدينية ، امتدت أيضاً إلى إقامة الطقوس التي عُدت سمة مميزة للزردشتية، فقد اعتقد زردشت أن تقديم العبادة إلى آهورامزدا" و"الأميشاسپينتا" تساعد على الخلاص الروحي، بينما الاعتناء بالمخلوقات السبعة تساعد على الحصول على الخلاص الجسدي، ولأن الزردشتية ديانة الإرادة الحرة فقد كان الاختيار متاح أمام الإنسان بين أن يساند مخلوقات الخير والنظافة والكمال والتي تمثلها هذه المخلوقات السبعة، وبين أن يختار الانضمام إلى القذارة والمرض والعفونة والفساد وكل ما يفسد المخلوقات السبعة فهو من صنع آنگراماينيو، إن منع أو تقليص نفوذ الشر وأعوانه ومظاهرة يساعد على وقاية المخلوقات الحرة^(٢).

أقرت الزردشتية مجموعة من قوانين الطهارة، بعضها يعود إلى العصر الهندوآري القديم، وتشابه فيه قوانين الزردشتية والبرهمانية، ومنها استخدام "بول البقرة" كوسيلة للطهارة، واكتسبت قوانين الطهارة القديمة القوة باتحادها مع المذهب الجديد، وكرييس لكل المخلوقات السبعة، وجب على الإنسان الحفاظ على نظافته المطلقة داخلياً وخارجياً، والحفاظ على الماء والنار من النجاسة،

(١) ر.س. زينهير، مرجع سابق، ص ٧٨ / ٩٢.

(٢) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٥٧.

وعلى نظافة الأرض والنبات والحيوان والاعتناء بهم^(١)، ومن طقوس الطهارة التي يمارسها الزرادشتيون:

○ طقوس الطهارة بالماء:

هناك قواعد خاصة للطهارة بالماء، فعلى الزردشتي أن لا يكتفي من الماء بمجرد التفكير فيه كوسيلة للإغتسال والنظافة، لكن عليه أن يهتم بنظافة الماء نفسه، لأنه مخلوق مقدس يخضع لحماية (هورفيتات/ الكمال)، ولهذا لا يجب أن يلمس أي شيء نجس بشكل مقصود، مصادر المياه الطبيعية، البحيرات، الأنهار، الآبار، وإذا كان لا بد من غسل شيء قدر فيجب تنظيفه وفق الطقوس، ويجب اختيار الماء أيضاً بشكل خاص لهذا الهدف، لكن لا يجوز استخدامه بشكل مباشر، يستطيع الزردشتي تنظيف المادة القذرة بواسطة بول البقرة، ثم تحفيها بالرمال أو أشعة الشمس، وبعد ذلك فقط يمكنه غسلها بالماء لنظافة نهائية^(٢).

○ طقوس الطهارة بالنار:

على نفس النمط الذي سار عليه التطهير بالماء، يكون التطهير بالنار، فحرق القذارة في النار شيء غير مقبول ومرفوض عند الزردشتيين، ووضع الأخشاب النظيفة واليابسة في النار، وبعد تقديم القران الطقوسي فقط، وبجذر شديد يوضع القدر على النار لطهو الطعام. أما القذارة اليابسة والنظيفة مثل القدر والعظام المتكلسة تحت أشعة الشمس، فيمكن دفنها في الأرض لأنها لن تؤذي الأرض، ما عدا هذا فجميع القذورات يتم جمعها في مكان خاص صغير، ويتم عمل ثقب في السقف وتمدد فيه ماسورة ليتم التخلص منها، وكذلك كانوا يلقون بالأوساخ القذرة جداً في الساحات^(٣).

○ طقوس الطهارة من نجاسة الموت:

اعتبر الزردشتيون أن كل الموجودات والمخلوقات الضارة أو المكروهة هي من صنع الأبالسة، فعدت جميعها نجسة، بدء من الوحوش المفترسة، وانتهاء بالعقارب والضفادع والحيات، وعليه فقد

(١) ويؤكد أجاتياس :٢ : ٢٤-٢٥ . على مدى قداسة الماء والنار خاصة عند الفرس، انظر: ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٢) ماري بويس، مرجع سابق، ص٥٧.

(٣) ماري بويس، مرجع سابق، ص٥٨.

وجب قتل جميع هذه المخلوقات للقضاء على النجاسة التي يخلقها الشر، مما يضعف الشر ويساهم بقوة الخير. وعُد نجساً جسد الإنسان بعد الموت حتى لو كان صالحاً، لأن الموت أحد مظاهر الشر، فلا يقترب منه سوى المختصون بنقل أجساد الموتى لحيث توضع مع الجثث، مع تجنب ملامستها، وفي العصور الوسطى كانوا يضعونها فوق أبراج الصمت (الدخمة)، ولعلهم قبلاً في العصور الآفستية كانوا يلقون بها على الصخور الجبلية في مكان صخري-صحراوي، لأن ما كان مهماً لديهم هو ألا تمس الأرض المقدسة والمياه والنباتات، بعد أن كانوا ينظفون العظام بعرضها للهواء وأشعة الشمس، ثم تجمع وتدفن في الأرض^(١).

○ طقوس الطهارة من نجاسة الدم:

عُد نجساً كل سيلان للدم من الجسد، والمرأة في حالة الحيض والنفاس يتم عزلها تماماً، وكان من الصعب ألا تقرب طقوس الطهارة، وقد بالغ الكهنة (وكانوا يطبقون على أنفسهم كل مراحل الطقوس القاسية لضمان بقائهم دائماً في حالة طهارة مطلقة) في وضع رسوم دقيقة وقاسية للطهارة وتستغرق وقتاً طويلاً، وقد شملت الطقوس الطهارة والاعتسال من الرأس حتى القدمين، ويقوم الكهنة بالطقوس الأكثر تعقيداً وتأثيراً بين الطقوس، وكانت تشمل: التطهر ببول البقرة، التطهر بالتراب، وأخيراً التطهر بالماء، وعلى الإنسان الذي يقوم بهذه الطقوس أن يعبر تسع حفر في الوقت نفسه، ومؤخراً تم استبدال الحفر بالأحجار ليخففوا من إمكانية تدنيس الأرض، ويفرض على المتطهرين الانعزال مدة تسعة أيام بلياليها مع استمرارية الاعتسال والصلاة^(٢).

٢- الطقوس المركزية الزرادشتية:

لقد أمكن تمييز نوعان من الطقوس المركزية لدى الزردشتيين، وهما: الطقوس الخاصة النار ونشأة المعابد الزرادشتية، والطقوس الخاصة بقربان نبات (الهوما Haoma):

(١) بويس، مرجع سابق، ص ٥٩. / حامد عبد القادر، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) فينديداد: فاركارد: ٩. / ماري بويس، مرجع سابق، ص ٦٠.

أ. طقوس النار ونشأة المعابد الزردشتية:

اعتقد الإيرانيون القدماء أن العالم قد نشأ عن اتحاد عناصره الأربعة (الماء/ الهواء/ النار/ التراب) ولهذا فقد تم تقديس هذه العناصر منذ القدم، لكنه أعلى عنصر النار واعتبرها أكثرهم قداسة وقد جاءت الديانة الزردشتية لترسخ في ذهن الزردشتي هذا المفهوم، أما بعد إعلان زرادشت عن مذهبه الجديد فقد رسخ بين أتباعه قدسية النار، وجعلها أكثر العناصر استحفاً للعبادة في نظره، فهي رمز غير محسوس وغامض للألوهية غير المرئية، وهي من أكبر عطايا آهورا، والواسطة بين المخلوقات والرب^(١). وكان القدماء قد اتخذوا من النار إلهاً يعبدونه تحت اسم (أتار) ويعتقدون أنها أوضح صورة لإله النور، وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها وتعمل على أن تظل نار بيتها متقدة لا تنطفئ أبداً وذلك من الطقوس المقررة في الدين^(٢)، لذا فلم تكن النار المقدسة عند الزرادشتيين مجرد رمز من رموز العبادة، بقدر ما كانت جوهر وحقيقة في حد ذاتها، فهي من روح الرب^(٣)، لقد تمثل آهورامزدا في عقولهم بأنه القوة الروحانية، وكانت أهم مظاهر تلك القوة هو النور الذي يفيض من الشمس والنار، فالشمس تمثل روح آهورامازدا في صورة يستطيع الناس إدراكها، لأن صفاتها تشبه صفات المبدأ الأول كائن مشرق متألئ، يفيض بالخير على جميع الكائنات، أما النار فكان يمثل للناس تلك القوى الإلهية العليا على الأرض، عنصراً أولياً أبدأً أزيلاً وقوة مطهرة مهلكة طاهرة و نقية ناعمة ، لا يمكن أن يتطرق إليها الفساد، فكانا هذان العنصران صورتين من صور آهورامازدا، ورمزان له^(٤). وفيما بعد عُدت النار رمزاً لأهورامازدا وابتأ له^(٥)، فكان لا بد وأن تحفظ بعيداً عن التلوث في معبد النار، فلا تراها الشمس ولا تراها عيون غير المؤمنين^(٦).

كتب "هيرودت" عن شكل عبادة الفرس قديماً بخلوها من المذابح والهيكل والنيران^(٧)، لكن تبدل الحال بعد ظهور زرادشت الذي زاوج طقوس الصلاة بإيقاد النار بغير النار (رمز الإله آهورا

(١) خلود عبد الحفيظ يعقوب، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٢) ول ديورانت، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٣) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٥٥.

(٤) محمد معين، مرجع سابق، ص ٢٨٣/٣١١/٣٤٠.

(٥) كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٦) يسنا ١١ : ٤ .

(٧) "إن الفرس وهم يجلبون القرايين لا ينصبون المذابح ولا يوقدون النار. فكان على من يريد تقديم القران أن يزين رأسه بتاج مصنوع على الأغلب من غصن شجرة الآس، ومن ثم يقتاد الحيوان الأضحية إلى مكان طاهر، وهناك يصلي للرب

مزدا) لم يكن ممكناً إقامة الطقوس ولا الاحتفال بالأعياد. لذلك حمل زرادشت على أنصاره تبعة الاحتفاظ بالشعلة النارية مضطربة بالمعنيين الرمزي الروحاني والحرفي المادي معاً، فكان عليهم أن يوقدوا النار الخالدة، ويجعلونها تتأجج في صدورهم ومعابدهم^(١)، وكان هو نفسه يجول في البلاد ليقوم هياكل النار، حاملاً الشعلة الموقدة من هيكل إلى آخر. وكان من طقوس الزرادشت إذا أقاموا هيكلاً جديداً للنار أن يحملوا إليه من كافة النواحي شعلات موقدة، وأن يبالحوا في تطهير هذه الشعلات بطريقة معينة، فيقتبسوا من كل شعلة ثانية، ومن الثانية ثالثة وهكذا حتى يصلوا إلى الشعلة التاسعة، وتلك الشعلات التي تصل إلى منتهى ما يمكن من الطهارة والصفاء يوقدون نار الهيكل الجديد، ومن ثم يأتون إليه خمس مرات يوميا ليقدموا إلى النار وقودا من الحطب وخشب الصندل وغيره من المواد العطرية، التي لا يلمسها الكاهن لكن تقلب بأدوات خاصة بها، ويجب عليهم تغطية أنفاسهم حتى لا تتلوث النار المطهرة ويقدموا تراتيلا تحض الناس على التفكير في الخير، والكلام، والعمل الصالح^(٢).

لقد جدد زردشت بيت نار في نيسابور وآخر في نسا^(٣)، وأمر گشتاسب أن يصلب ناراً كان يعظمها (جم) وجدها في مدينة خوارزم فنقلها إلى (دارا بجرد) وتسمى (أذخره)، وكانوا يعتقدون أن أرواح الموتى (الفراوش) ترتاح وتفرح وتستأنس بها. كان لمعابد النار سلم مراتبها الخاص، فكل ملك يصل إلى السلطة كان يمتلك ناره الخاصة التي كانت توقد في المعبد في عهده فوق مذبح يمكن نقله، وقسمت مراتب النيران من حيث الأهمية: فكانت نار بهرام التي أصبحت (ورهران)^(٤)، هي أعظم وأكثر النيران عبادة، لأنها قادرة على مد الناس بالقوة للانتصار على سيطرة الظلام أو الروح الشريرة (دروج)، وكانت نار (أدران) في الدرجة الثانية، وفي الثالثة كانت نار (درگاه)، وحيث غدت هذه المعابد مراكزاً للتعليم الزرادشتية، ومتابعة طقوسها الصارمة^(٥).

داعياً لكل الفرس وملكهم، بعد ذلك يقوم بنحر الأضحية ثم تقطيعها إلى أجزاء فيغلي لحمها، ثم ينشد الكاهن الجوسي بين الحضور نشيداً مقدساً عن منشأ الأرياب". / هيروودوت، مصدر سابق، ص ٩٤-٩٧.

(١) بهمن سوراجي تانجي، مرجع سابق، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) فاروق الدمولوجي، مرجع سابق، ص ٣٤٦. / آناهيتا حسين زاده، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٣) كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٥٠ وما بعدها.

(٤) كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٥) ر. فرابي، تراث إيران، ص ٣٠٢-٣٠٣. / نقلاً عن: إيلينا دراشنكو، مرجع سابق، ص ٦٧.

كانت بيوت النار في العصر الهخمانشي بسيطة الشكل، فلم تكن أكثر من بناء بسيط يضم الفناء الرئيس وأربع حجرات على أطرافه وله قبة دائرية، وظل هذا النمط قائماً حتى عهد الملك داريوش الذي قام ببناء بيت نار في " پارسگاد" وتميز بأنه أكثر اتساعاً ومحيط به فناء خارجي. واقتصر دور رجال الدين، في العهد الهخمانشي على إقامة الشعائر الدينية ومراسم الزواج وغيرها داخل بيوت النار، ولم يكن لهم تأثيراً كبيراً في حياة العامة. أما في العصر الساساني، فكانت لبيوت النار أهمية كبرى، وأمر اردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية ببناء بيت نار (آتشكده فيروز) الذي تميز بعظمة البناء واتساعه وأعمدته المرمرية الضخمة ونقوشه الجميلة الدقيقة، في حين كان القصر الملكي الملحق به عبارة عن بناء بسيط^(١)، واشتهرت المعابد الساسانية وتميزت بفخامتها وعظمة بنائها^(٢). وتطور دور رجال الدين من الدعوة للدين، وإقامة الصلوات، إلى التمتع بسلطات واسعة جداً في الدولة، وأصبح لهم دور مباشر في كافة شؤون المجتمعية والسياسية أيضاً، بحيث تمتعوا بنفوذ أقوى من الملك نفسه^(٣).

- الأثر الميثرائي الايزيدي فيها:

تعد النار من العناصر الأربعة المقدسة لدى الشعوب الهندوأرية، وإن اتخذت منها الزرادشتية رمزاً لأهورامزدا، فزادت في تقديسها وأمنت أن قوى الشر تخشاها. فإن الايزيدية وهي الديانة التي مثلت عبادة الهندوأريين القدماء (عبادة الشمس) قد حافظت أيضاً على قدسية النار وإن لم تبلغ في تقديسها كالزردشتية، وحتى اليوم يوقد الايزيديون النار في مزاراتهم ومقاماتهم أثناء الليل، ويمزرون بأيديهم فوق النار ويقبلون باطن أيديهم بعد ذلك^(٤).

رغم تكريس الملوك الهخمانشيون بيوت النار لعبادة الإله آهورامزدا، ولحفظ النار المقدسة من التدنيس ومن رؤية غير المؤمنين لها، غير أنه في عهد في عهد دارا الأول، أضحي آهورا مزدا بصور مجسداً على غرار الإله الآشوري مع بعض التحوير، ونجد على صخرة بيستون نقشاً يمثل آهورا مزدا في صورة ملك ذي أجنحة منبسطة، وحول رأسه قرص الشمس ميثرا، وعلى رأسه

(١) خلود عبد الحفيظ يعقوب، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٢) من أشهرها: (آتشكده آذر فرنيغ، آتشكده آذر گشنسب، آتشكده آذر برزين مهر، آتشكده نياسر، آتشكده يزد، آتشكده چهار قايي، آتشكده كركويه، آتشكده شاهبور، وبرستشگاه هاي ناهيد). / آناهيتا حسين زاده، مرجع سابق، ص ٢٣٨-٢٤٧.

(٣) خلود عبد الحفيظ يعقوب، مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٤) ب.ش. دلکوفان، الايزيدية والهندوكية والزردشتية، ص ٤٣.

تاج تعلقه كرة ذات نجمة، ويمسك في يده صولجان السلطة، بمرور الزمن أصبحوا يستخدمون تماثيل الآلهة بصورة أوسع ويشيدون معابد النار^(١).

في عهد الهخمانشيين ورغم ولائهم للديانة الزرادشتية، إلا أن عبادة ميثرا إله الشمس، وآناهيتا إلهة النباتات والخصب والأنوثة، ظلت قائمة وكان لهما أتباعهما المخلصون، جنباً إلى جانب دين آهورامازد الرسمي، وعاد اسمهما للظهور من جديد في النقوش الملكية في عهد الملك الهخمانشي اردشير الثاني (٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م)، وأخذ اسم ميثرا يعظم ويقوى^(٢)، لقد أحيا عبادتهما جنباً إلى جنب مع عبادة آهورامازد، وأمر بصنع أشباه الصور وأشباه التماثيل الدينية لميثرا وآناهيتا^(٣). التي نُصب تماثيل لها في كل من (سوزي والبطانا وباكريا وفي مدن أخرى أيضاً). غير أنه أضحى بيتا في الوقت الراهن، ظلت معابد النار قائمة في ميديا على تخوم القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد بصورة تقريبية، وكان عالم الآثار د. ستروناه قد اكتشف على أرض (ميديا) معبداً للنار على شكل برج يعود إنشاؤه إلى الزمن الأنف الذكر^(٤) ويوجد داخل المعبد مذبح نار مقدس، مثلث الشكل يقع في مركزه على يسار الباب الوحيد، أربع درجات بارتفاع نحو مترين كما كانت النار تصل عن طريق سلم إلى سقف المعبد حيث يمكن للناظر من مسافة بعيدة رؤيتها. وكانت النار المقدسة تتوسط كأس ضخيم من النحاس الأصغر على قاعدة حجرية أو جيرية، وكانت صالة النار معزولة عن بقية الأبنية بمجران غليظة وأروقة ذات بوابة بأربعة عقود وكانت قبة المعبد تستند على أربع دعائم عمودية الشكل (جهارتاك) تربط زوايا كل قوس^(٥).

أما النقوش الساسانية فمنها النقش المعروف بنقش (رستم)، والذي يصور الملك (نرسي بن سابور الأول ٢٩٤-٣٠٤م) على صخور برسوبوليس (قرب شيزار)، وفيه يتسلم الخاتم ذا الأشرطة الذهبية رمز الملكية من يد إلهة أنثى، غالباً هي الإلهة "آناهيتا" ما يدل على تقديس الملك لها وعبادتها، وهناك معبد (طاق البستان)، وهو معبد قديم تندفق فيه الينابيع الغزيرة من جوانب الجبل الذي نحت بالمعاول، ويختص بعبادة الإلهة آناهيتا، والمعروف أن المعابد والنقوش

(١) بيرتليس، تاريخ الأدب الفارسي، الطاجيكي، ص ٣٧-٣٨. / نقلاً عن: إيلينا دارشنيكو، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) ول ديورانت، مرجع سابق، ص ٤٣٦.

(٣) عبد الرقيب يوسف، مرجع سابق، ص ١٢.

(٤) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٥) لوكونين دانداماييف، ثقافة واقتصاد إيران القديمة، ص ٣٢٦-٣٣٠. / نقلاً عن: إيلينا دارشنيكو، مرجع سابق، ص ٦٦.

الميثرائية كانت تجمع بينهما دائماً، لذا فإن النقش الموجود على الصخور في مشهد تنصيب أردشير الثاني، هي نقوش للإله ميثرا، حيث يقف الإله (أهورامزدا/ أوهرمزد) على يمين الملك، وخلفه يقف إله آخر يشبهه في لباسه، ويتميز بالأنوار الساطعة حول رأسه، ممسكاً في يده اليمنى بأغصان نبات (البرسمن) المقدسة، وكان البرسيون يعتقدون أنه زردشت، والحقيقة أنه رسم للإله ميثرا، الذي يظهر أيضاً في عدد من الآثار الأخرى، ومنها الأثر المعروف بإسم (أثر أنطاكية الجنائزي)، وكذلك النقود الزردشتية للملك (توروشكا) مرسوماً فوق ورقة اللوتس^(١).

بد طقوس الياسنا وإعادة عبادة الإله هوما:

الهوما له ثلاثة أشكال لديهم: فهو نبات، وهو إله معبود، وهو شراب مسكر مقدس لدى الزردشتيين، يجهز هذا الشراب من نبات "ايفدرا" وهي من مجموعة الصنوبريات، وتُحضر واستخدام هذا الشراب يعتبر أساس المعتقدات والطقوس الزردشتية في الياسنا، وكان يتم بخلطه مع الحليب والبرسمن وهو سيقان شجر الرمان، ويقلم بطريقة خاصة، ثم يصب عليه الماء القوي عند تلاوة الياسنا، ويشرب الهاوما بعد التلاوة، لم يكن هذا الشراب مسكراً بقدر ما كان منعشاً ومنشطاً، وألهم هذا الشراب الشعراء والمؤمنين ومنح المحاربين الشجاعة والقوة، والهوما لدى الزردشتيين هي نفسها (السوما) لدى الهنود^(٢). وفي طقوس الهوما يسحق هذا الإله ومن عصيره يستخرج شراب الخلود، وفي هذه القرابين الخالية من الدماء يكون القران في آن معاً هو الإله والكاهن والضحية يقوم المؤمن بتناوله مستبقاً بذلك القران الذي سيقام في نهاية العام ويجعل جميع البشر خالدين. وكانت عبادة (الهوما) قد مورست قبل عصر زردشت من عابدي الديفاس والأهوراس على السواء، وقد أشار جميع من كتب عن الزردشتية، أن زردشت قد قام بقمعها، لكن يظهر التبجيل المقدم للرب الهوما في الياشنت المخصص له (هوما ياشنت)^(٣)، وجاء فيه :-

(لأن البعث موجود وبأكثر التعابير وضوحاً

إننا نبجل هوما الذهبية الممجدة

(١) طاق البستان تبعد فرسخ من شمالي شرق كرمشاه. / كريستنسن، المرجع السابق، ص 241-244.

(٢) ايلينا دراشنكو، مرجع سابق، ص 226.

(٣) كرس له في الأفستا، الياشنت العشرون (هوما-ياشنت). / ياسنا: هايت 0.9 / خليل عبد الرحمن، أفستا، ص 129.

إننا نبجل هوما المتوقدة التي تجعل الحياة المادية تزدهر

إننا نبجل هوما التي يهرب الموت منها^(١).

كان طقس (اليسنا) يستمر من الفجر حتى الغسق، ولم يكن بإمكان الكهنة المتأسين للقداس أن يأكلوا أو يشربوا أو يناموا أو يستريحوا خلال هذا الوقت، ولم يكن يسمح لهم بنطق أي كلمة دنسة، وكان جوهر الطقس هو التقديم القرباني لنبات (الهاوما)، يتناوله الكهنة أولاً، ثم يتناول جماعة المصلين^(٢)، وكان تحضير أضحية الهاوما يتم على مرتين:

في التحضير الأول المسمى (برغنا) تقديم خبز مقدس يدعى (دراونا) وهو مكرس للرب (سراوشا)^(٣) ويستهلك بشكل طقسي بعد الانتهاء من تلاوة (الهاوما ياشت) وهي ثلاثة فصول منظومة شعراً، ويتناول الكهنة عصير الهاوما المقدس في ختام هذه الترانيم المخصصة لمذبح النبات السماوي، ولا يوزعونه على جمهور المؤمنين. ثم يأتي الاعتراف بالعقيدة الزردشتية، وأن آهورا مزدا هو الرب الفاضل، ويتم شجب الديفاس، ثم تلاوة الصلوات الثلاثة الأسمى تقدبساً التي يفترض أنها تعود إلى زردشت نفسه.

أما التحضير الثاني للهاوما وتكريسه فيتم تناوله ومشاركة المؤمنين فيه، ويختتم هذا القسم القرباني المقدس جداً للطقوس الدينية بتلاوة الكاهن تراتيل زردشت مع ترنيمة الفصول السبعة من البداية حتى النهاية، ثم يقوم بتريتل صلاة على شرف الترانيم نفسها^(٤).

كان طقس اليسنا أضحية وقرباناً مقدساً وكان يتم أداءه تشريعاً لأهورامزدا والفيوض السرمدية، وجميع الكائنات الربانية الأخرى الروحية فيها والمادية، والتي تم إعادة دخولها للزردشتية، ويبدو أن زردشت لم يعارض طقس الهوما الذي تصفه التريمة السابقة، لأن الموت يهرب من (هوما) ويهب الخلود إلى المتعبدين، فهو جزء من طقس الأضحية التي يقوم بها الزردشتيون، لكنه

(١) يسنا ٤٢ : ٥.

(٢) داتستان دينيك ، القسم ٤٧.

(٣) ر.س. زينهير، مرجع سابق، ص ٩٤-٩٦ / ٨٧.

(٤) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

كان يعارض الطريقة التي يؤدي بها عبدة الديفاس هذا الطقس، والتي بدت له تدنيساً لرب النبات وهو المركز القرباني للعبادة، وكان يظن أنه يغدو إكسير الحياة عندما يتم عصره^(١)

تعود عبادة (الهاوما) إلى العصور الهندوأيرانية، وكان يعرف في الهند تحت اسم (ساوما)^(٢)، وهو طعام الخلود، الذي تتناوله الآلهة لتضمن خلودها وتزيد من قوتها في صراعها ضد أعدائها وأعداء الشعب الآري، وفي الفيدا ارتبطت عبادة السوما بشكل رئيسي مع عبادة الديفاس، وبشكل ثانوي مع عبادة الأهوراس^(٣) فكان الإله (اندرا) الرب الأكثر سموماً بين كافة الأرباب الفيديوية، يشرب جرعات كبيرة من السوما ليعطيه قوة إضافية يسدد الضربات إلى من يعترض سبيل الآريين الزاحفين^(٤)، وكان أول من أقام طقس (الهاوما) من البشر، هم (فيفاهفانت) والد (جم)^(٥) الجد الأول للبشرية، فكانت عبادة الهاوما تقام من قبل أتباع الديفاس وأتباع الأهوراس على حد سواء، كانت ممارسات أتباع الديفاس التي اتسمت بالعريضة والعنف والقسوة، سبباً في مهاجمة زرادشت ل (جم)، لأنه كان قد دنس هذه العبادة الأساسية النقية التي أقامها والده^(٦).

ج. الأضحية الحيوانية وموقف زرادشت منها:

من خلال ما سبق يتبين إنه لم يتم فقط الترحيب بعودة طقس الهاوما، بل بالأضحية الحيوانية للثور المقدس أو البقرة المقدسة، تلك الأضحية التي ترجع إلى الطقس الذي أقره (جم)، واختلف موقف زرادشت منها، فقد كان (جم) يقدم الثور أو البقرة كقربان، ويقوم بنحره في كهف

(١) ر. س. زيهنير، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٢) هاوما الأفاستي مماثل ل سوما الفيدي، وحرف س السنسكريتي يقابل ه الفارسية، وتأثير السوما/الهاوما على الإنسان يشبه التخدير والتنويم، لما له من فاعلية في تحرير وعي الإنسان وتنشيطه، ويقال في الفيدا (مثلما يقود الفارس الفرس، كذلك يهيج سوما الأناشيد). / خليل عبد الرحمن، أفستا، مصدر سابق، ص ١٢٩.

(٣) فيديديات ١٠٩ : ١٩ : ٤٣.

(٤) ريكفيدا ١٠ : بند ١١٥ .

(٥) (جم/ ييما بن فيفاهفانت)، وهو حفيد (كيومرث أول إنسان في الأفستا)، ويعرف جم اسمه في شاهنامه الفردوسي باسم (جمشيد)، وكان الملك الرابع للملوك الإيرانيين البيشداديين، هو أول من نظم الجيش وابتدع السلاح واستخرج الجواهر، واحتفل بعيد النوروز وعلم الناس حياكة الملابس وتشبيد السفن والطب، وينسب له (جم جمشيد) ويقال انها مرآة كان ينظر فيها فيرى أحداث العالم، وربما كانت خريطة صنعها له أحد العلماء. / زهراي خانلر، فرهنگ ادبيات فارسي دري، تهران ١٣٩٨ هـ.ش، ص ١٦٣.

(٦) يسنا ١٠ : بند ٨.

مظلم أو سرادب، وقد اعتبر زرادشت من قاموا بالتهام اللحم الذي قدمه لهم (جم) سوف يكونوا خالدين بالجسد فقط^(١)، أما من تناولوا الطقس المختلط لأضحيتي الثور ونبات الهاوما حصلوا على تأمين الخلود لكل من الجسد والروح حيث يستمد الخلود الجسدي من الثور^(٢) بينما يشتق خلود الروح من الهاوما، وأن هذا القربان المقدس على الأرض، هو انتظار للأضحية النهائية للثور (هذيان) التي سيقوم بها ساوشيان (المخلص) لبعث الخلق الصالح بأكمله^(٣).

لقد هاجم زرادشت ورفض الأضحية الحيوانية، وانتقد عباد الديفاس الذين كانوا يقومون بها، وطريقتهم الوحشية التي كانوا يتبعونها، حتى أن روح الثور كانت قد رفعت شكواها لأهورامزدا، والمعروف عن زردشت اهتمامه بالزراعة بالدرجة الأولى وبالماشية والحيوانات الأليفة بالدرجة الثانية وفي بعض الأحيان كانت تساوي الماشية مع الزراعة في الأهمية، ووصل به الأمر إلى ما يشبه فرض الرأفة بالحيوانات، وأكبر جريمة ترتكب في حق الحيوان النافع هي اللهب بقتله في الصيد وغيره من ضروب اللعب بالحيوانات، فاحترام الثور يحتل مكاناً مقدساً لدى زردشت^(٤)، ومما يؤكد ذلك أن الإله آهورا مزدا خلق الثور والإنسان في آن واحد، والثور تجسيد للخصب، ولعب دوراً رئيساً في المجتمعات البدائية فهو القائم على إخصاب البقرة وبالتالي ازدهار القطيع ويضرب به الأمثلة في القوة^(٥).

لقد عاش زرادشت في واقع اجتماعي وسياسي بين رعاة ريفيين مسلمين مع مربي الماشية يتعرضون فيه لتهديد مستمر من قبل غزوات القبائل البدوية القوية، شكل هذا عند زردشت نظرة سيئة تجاه البدو الغزاة الذين مثلهم بقوة الشر والعريضة في حين كان الاستقرار الذي تسببه الزراعة ما يعني مملكة سياسية موحدة وثابتة ترمز عنده إلى الخير، ومن هنا نشأت الثنوية الأخلاقية لدى زردشت أو الثنوية بين الصدق والكذب/ الاستقامة والإثم بين Asha (الصدق والاستقامة/ الخير) و Druj (الكذب/ الإثم/ الشر)^(٦)

(١) اليسنا البهلوي ٩ : ١ .

(٢) ياشت ١٠ : ٨٩ : ٩٠ .

(٣) نوري اسماعيل، مرجع سابق، ص ٥٤-٥٥.

(٤) ر.س. زيهنر، مرجع سابق، ص ٩٤-٩٥.

(٥) خليل عبد الرحمن (مترجم)، أفستا، ص ٦٠ / هامش ١

(٦) Druj (دروذ) الشر والفوضى والكذب، وهو المبدأ المضاد ل (آرتا) الحقيقة والنظام والصدق.

- الأثر الميثرائي الايزيدي فيها:

كانت عبادة الهاوما جزء من الدين القديم حيث ارتبط في الأصل مع عبادة ميثرا أكثر من كونها مرتبطة مع عبادة آهورا مزدا^(١)، لكن زرادشت كان قد أقر هذا الطقس في نظامه المصلح، وكان رجال الدين عند قراءة الأفيستا يسحقونه ويخلطونه بالماء، ويقدمونه كشراب مقدس^(٢)، وهكذا لم يرفض زرادشت إقامة طقس (السوما/ الهوما) الفيدي القديم والذي ارتبط بالشمالة الطقوسية^(٣)، لكنه تحفظ على ممارسات العريضة التي كانت تصاحبه، وأصبح العمل القرباني المقدس الرئيسي للدين الجديد^(٤)،

احتفظت الديانة الميثرائية-الايزيدية بكامل طقوس (طقس الهاوما) الذي ارتبط أساساً بالإله (ميثرا) وتم تكريسه ككاهن له، وأحد أهم الطقوس التي يمارسها رجال الدين الايزيدي في احتفالات عيد (جما) أو المهرگان كما يطلق عليه، هو الرقص الديني الذي يقدمونه تحت اسم (طقس السما)، وأصل الكلمة من (السوما) ويبدو أن هذا الطقس القديم كان يمارس معه الرقصات الدينية أثناء عصر النبات وتقديم شرابه المسكر للمؤمنين، وقد ورد في النصوص البهلوية بأن (جم/جمشيد) كان على الديانة الشمسية (مزديسنا) وعندما كان يقدم الثور كقربان، كان يقوم بذلك في كهف مظلم أو سرداب، فكان يشعل نبات ال (هوما/ سوما)، وكان رجال الدين يحتفلون بالرقص الديني والغناء الخاص إلى أن يتم الانتهاء من عملية الأضحية "القربان" لذا سمي هذا الطقس الذي يؤدي لأجل الخلود أو تجديد الحياة باسم النبات المقدس "سوما / سما"^(٥). وواصل الميثرائيون عمل هذا الطقس بتقديم عصير نبات ال"سوما" المقدس للمؤمنين في المآدب كرمز للإله واهب الخلود للمؤمنين^(٦). ثم فيما بعد في الإمبراطورية الرومانية، كانت تتم ممارسة هذه الطقوس الميثرائية، والتي كانت بالتأكيد من أصل إيراني، وكما أكد العلماء المختصون فقد تمت مزاوله هذه الطقوس تشريفاً للإله ميثرا^(٧)، وهي ذاتها الطقوس التي تقوم بها الديانة الايزيدية، حيث تحتفل بأضحية الثور المقدس في واحد

(١) ياشت ١٠ ، بند ٨٨-٨٩ .

(٢) توفيق وهي، مرجع سابق ، ج ١، ص ١٠٤-١٠٦ .

(٣) يسنا ٣٢ : ١٤ .

(٤) ر.س. زيهنير، مرجع سابق، ص ٩٧ .

(٥) عز الدين باقشري، مرجع سابق، ص ١٤٦ .

(٦) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٧) ر.س. زيهنير، مرجع سابق، ص ١٢٦-١٤٤ .

من أهم أعيادهم والذي حمل اسم جم(عيد الجما/جم)، فيقومون بذبح الثور المقدس وطبخه وتوزيع لحمه بين الناس، باستثناء العريدة والشمالة التي لا يقومون بها، إن عيد (جما) الايزيدي الميثرائي يعود بالأساس إلى صاحب طقس الأضحية الأول (جم) وإلى (ميثرا)^(١).

إن إعداد الكهنة لطقس الهاوما(الساوما) مرتين، وتقديمه مع الخبز المخصص لهذا الطقس نجده عند الايزيدية الذين يقومون في صباح عيد الجما بتقديم طقس القربان المقدس(طقس الخبز والماء)، وهو نذر الإيمان لديهم، ومع انتقال الميثرائية من الشرق إلى الغرب انتقل معها هذا الطقس ومارسه الرومان باستخدام الشراب لعدم معرفتهم بنبات الهوما^(٢).

(١) علي تتر نيروه يي، مرجع سابق، ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) توفيق وهبي، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٠-١١١.

الفصل الثالث

عودة الإله ميثرا وتبجيل الآلهة القديمة



الفصل الثالث:

عودة الإله ميثرا وتبجيل الآلهة القديمة

أولاً: إعادة الآلهة الهندوأرية القديمة وإدخال العبادات الرافيدينية:

اتضح مما سبق، أن ثمة تغيرات قد طرأت بالفعل على رسالة زرادشت في صورتها الأولى، لقد انفتحت الأبواب التي كان قد أغلقت بوجه آلهة الدين القديم، ليدخل منها الآلهة (الأهوراس) الذين تم انتقاؤهم حسب رؤية زردشت نفسه لهم، وفيما بعد حسب رؤية أتباعه. كان لبعض هؤلاء

حضوراً لا يمكن إغفاله، فقد ساهما الإلهان (ميثرا/أناهيتا) مع الفرافاشيز (أرواح الأجداد) وعبادة العناصر والكواكب، في إحداث التطورات التي شهدتها الزرادشتية فيما بعد، ونجحوا جميعاً في البقاء أحياء في مواجهة الموجة الزرادشتية المهادرة^(١).

من بين تلك التغيرات أيضاً كان حدوث تمازج بين عبادات الآريين والساميين، وظهر في إدخال عبادة الآلهة الآشورية-البابلية، وعلى رأسها "الإلهة عشتار وكوكبها فينوس (المشترى) رمزاً لها"، وتم تبجيلها كإلهة للحب والحرب، ووفقاً لهيرودوت (فإن الفرس تعلموا منذ وقت طويل، عبادة هذه الإلهة السماوية)^(٢)، والتي سماها الكتاب اليونانيون متأخراً (أفروديتا- أناتيدا) أو (أناهيدا/أناهيتا) كما تعرف، والتي دائماً ما يذكرها هيروودوت بصحبة الإله (ميثرا) وأحياناً يجعلهما وجهين لإله واحد^(٣).

تم كذلك إدماج آخر بين الآلهة، تحول إلى عبادة أحد الآلهة الذي يعود جذره للإله البابلي (نابو) حاكم الكتاب وكوكب ميكوري (عطارد)، ويسمى بالفارسية (تيري) أي السريع، فقد تمت مطابقتها مع الإله الأفيستي (تيشتريا)، ويشهد على عبادته بعض الأسماء الشخصية التي تعود إلى زمن الهخمانشيين وما قبلهم، ولعل اختيار الإله "تيشتريا" كمثيل للإله "تيري" يعود إلى كونهما يمثلان إله النجوم، وكانوا يلتجئون إليهما ليدعوا المطر إلى الهطول، و"تيريگانا" نفسه هو عيد زردشتي كبير^(٤).

على الرغم من زرادشتية الملوك الهخمانشيين إلا أنهم ساندوا عبادة هذه الآلهة التي يذكرها هيروودوت على أنها سماوية، على الرغم من معارضة الكهنة الزرادشتيين لها، لكن تحت تأثير الملوك الهخمانشيين الذين كانوا يتمتعون بتأثير كبير أعلى من تأثير رجال الدين، فتم قبول هذه الآلهة في عداد الآلهة التي تستحق العبادة، والمعلنة مسبقاً من قبل زرادشت، فقد توقف الملك الهخمانشي (اردشير الثاني ٤٠٤-٣٥٩ ق.م) كسابقه عن النداء باسم الإله آهورامزدا وحده في

(١) ر.س. زنهير، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٢) هيروودوت، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٣) يذكر هيروودوت: (.. وهي عند الآشوريين ميليتا، واللات عند العرب، وميترا عند الفرس). / هيروودوت، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٤) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧.

نقوشه، وتم توجيه النداء والدعاء إلى الآلهة (أهورامزدا-أناهيدا-ميثرا)، وصارت هذه الآلهة مع (فرزرا گانا) إله النصر، الموضوع الرئيسي للعبادة الشعبية.

بعد اكتساح الاسكندر المقدوني للإمبراطورية الهخمانشية، تم نهب المعابد وقتل العديد من رجال الدين الزرادشتي، الذين كانوا يدافعون عن مقدساتهم، والذين كانوا بمثابة كتب تسير على الأرض، فقد كانوا يعتمدون على حفظ الصدور والتلقين الشفاهي للتعاليم الزردشتية، ويفقدهم ضاعت معهم الكثير من الكتب القديمة. وقد ظل رجال الدين لوقت طويل يتعافون من أثر الدمار والقتل الجماعي الذي عانوا منه أثناء غزو الاسكندر وخلفائه، ثم بدؤوا يسبرون حياتهم باستقلالية تامة ورسخوا فيما بينهم علاقات الأخوة، وكانت الزردشتية في مرحلة الوحدة القوية أثناء حكم الهخمانشيين قد رسخت طقوساً وعبادات كثيرة في غربي ايران كما في شرقها، للآلهة اناهيدا والإله تيري مع عبادات النار والمعابد الممتلئة بالتماثيل^(١).

في الوقت الذي دب الضعف فيه في السلوقيين خلفاء الاسكندر، كان الإشكانيون يستعدون لقيام دولتهم في (بارثيا) شمال شرقي إيران^(٢)، وتمكن (ميتريدات الأول ١٧١-١٣٨ ق.م) ملك الاشكانيين من هزيمة السلوقيين، وأخضع لامبراطوريته الجديدة الأراضي من حدود الهند حتى غرب بلاد ما بين النهرين، وعلت الزرادشتية من جديد، وترأس كهنتها الجماعات الدينية، إلا أننا سنلاحظ أيضاً ظهور تغيرات جوهرية على الزرادشتية، وخاصة أن الملوك اتجهوا كما سابقهم السلوقيين إلى ربط أنفسهم بالآلهة. فبدء من حكم (ميتريدات الأول) سك الملوك الإشكانيون نقودهم الخاصة، وذلك عن طريق الحرفيين اليونانيين، وتشهد هذه النقود المعدنية على التغيرات التي ظهرت في النقوش الزرادشتية، فقد حلت الرسوم الهلنستية المجسدة للآلهة بشكل إنساني، محل الرموز المصرية الميزوبوتامية التي كان الهخمانشيون قد استعاروها سابقاً.

ومن خلال الكشف الأثرية، تبين أن اليونانيين كانوا يقومون بتنصيب تماثيل رائعة للآلهة، يلاحظها الناس بمجرد المرور أمامهم، ما يعني أنها من الضخامة بحيث لا يمكن إغفالها، وطابق اليونانيون كعادتهم هذه الآلهة مع الآلهة المحلية الإيرانية في سورية وبلاد النهرين، معتقدين أنهم بذلك يكسبون رضا الطرفين. وضع الملوك الإشكانيين رسوماً للآلهة الإيرانية (يازاد) ولكن على مثال

(١) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) الإشكانيون/ البارثيون نسبهم سترابون إلى السكيث من الشعوب الهندوآرية وعاشوا شمال البحر الأسود./ ماري بويس، مرجع سابق، ص ٩٧.

الآلهة اليونانية على الجهة المعاكسة للنقود الإشكانية^(١)، ووجدت كتابات بالحروف اليونانية على بعض قطع النقود الإشكانية الملكية المتأخرة، كما كان يفعل السلوقيون قبلهم للحصول على ألوهية خاصة بهم، فوضع الإشكانيون عبارات فوق صورهم الملكية وبالخرف اليوناني تشير إلى الإله الأعلى القديم للقبائل الهندوأرية (تيوس/ديوس)، وإلى ابن الإله (تيوباتور)، هناك أيضاً أطلال معبد (كانگافار) الكبير في ميديا العليا (كوردستان إيران)، وكان مكرساً لعبادة الإلهة آناهيدا أو ارتميديا إحدى تجلياتها^(٢).

لقد وضح أنه لم يكن بالإمكان أن تلغي الآلهة الشعبية التي عبدها الناس على مر الزمان في وقت قليل، واضطر المغان من الزرادشتين، إلى الاعتراف بما جنباً إلى جانب الآلهة المذكورة في الكتابات. وقد وجد في الدين المزددي في إيران الشرقية قبل إصلاحات زردشت مجموعة من اليشتات أو الأدعية الموجهة للآلهة الشعبية، كالأدعية الموجهة إلى مثيرا (رب الميثاق ورب النور)^(٣)، وللإلهة آناهيتا (ربة الماء والخصب)، وللنجم تيشتريا، وأيضاً للملائكة (فروشتات) حماة المؤمنين، وقد أدخلت هذه الأدعية (اليشتات) في المذهب الزرادشتي، كما ألف موابذة هذا المذهب المعدل، يشتات زرادشتية بحثة أضافوها إليها، واليشتات القديمة التي تحتوي على إشارات قيمة للتاريخ الأسطوري للإيرانيين ولتاريخ إيران الشرقية قبل زرادشت، تكوّن أقدم أجزاء الأفاستا الحديثة، وهي أقدم من الكتابات^(٤).

لقد ظلت الزرادشتية لقرون تعيش غريبة وسط المزدية الإيرانية القديمة التي كانت تتطور مع تفاوت ضئيل في أقاليم إيران المختلفة فكان هناك تفاوت بين المزدية التي يدين بها الفرس الهخمانشيون وبين عقيدة المجوس في ميديا، أما مسألة انتقال التيار الديني الزرادشتي إلى ميديا (أقاليم إيران الغربية) فلم يمكننا تحديد تاريخه، لكن من خلال وصف هيروودوت^(٥) لعقائد الفرس والميديين فإن إصلاحات زرادشت لا وجود لها لديه، فلعل تلك الإصلاحات لم تكن قد تغلغت

(١) كان "زغس" و"ابولون" رمزين ومقابلين لأهورامزدا وميثرا، وهرقل مقابل إله النصر "فرزراگنا"، و"نيكا" و"دميترا" مقابل "آشي" و"سپينتا آرماتي". / توفيق وهي، مرجع سابق، ص ٦.

(٢) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٩٩-١٠٦.

(٣) ياشت ١٠-١٣.

(٤) كريستسن، مرجع سابق، ص ٢١.

(٥) هيروودوت، مصدر سابق، ص ٩٤.

في غرب إيران بعد، ولا تظهر المزدية الزرادشتية عند مجوس ميديا إلا منذ القرن الرابع ق.م، وهي تختلف في بعض المسائل عما جاء في مزدية الكاتا، وفي الأوستا الحديثة.

بانتقال المزدية الزرادشتية إلى الغرب في ميديا عمل رجال الدين المغان على تطوير أفكارها بما يتناسب مع إيمانهم، ففقدت الزرادشتية طلاوتها عندما اختلطت من حيث الصياغة بأديان جافة ومتكلفة وبعيدة عن التسامح، فقد أخذ الميل نحو الزهد- وهو مستحب في كثير من الديانات التي تغلغت في إيران- يدب في الديانة الزرادشتية مقوضاً أركانها، وتظهر في نصوص مثل أحد نصوص مواعظ أوشار(٤٦): (أن الروح تبقى ويفنى الجسد)، وهي فكرة مخالفة كل المخالفة لتعاليم المزدية ويبدو فيها التأثير المانوي. وفي ذلك الوقت كانت النظرية الزروانية^(١) وهي إحدى أقدم العقائد الإيرانية التي تركت آثاراً غامضة في الكاتا، وشاعت أيام الساسانيين، فبثت فكرة الجبر كالمس الزعاف في الديانة المزدية الزرادشتية والتي كانت الإرادة الحرة أهم دعائمها^(٢).

نستطيع أن نتبين مدى الاختلاف بين الزرادشتية كما تصورها الآفستا الحالية والآداب البهلوية الدينية التي سطرت بعد الساسانيين، وبين الزرادشتية الساسانية التي تدلنا عليها المصادر غير الإيرانية^(٣) التي تلفت النظر للحرمة الشديدة العظيمة التي كانت تتمتع بها الشمس في المزدية الساسانية، حيث كانوا يقسمون بها، ويهبونها الخلع ويقدمون لها القرابين وبجميع مراسم الجوسية^(٤)، وكان على المغان أن يأمروا بعبادة الشمس المشرقة، صحيح أن الشمس "خور" أو "خورخشائته" الشمس العليا، كانت تظهر بين الآلهة في الكتب الآفستية ولكن لا يبدو مطلقاً أنها قامت بدور هام بين الآلهة، ذلك أن الشمس التي كان يعبدها مجوس العهد الساساني لم تكن سوى الإله "مهر/ ميتر/ ميثرا" الإله الذي يجلته اليشنات القديمة، إله العقود ونور الصباح الذي عرفه البابليون باسم "شمش"، إله الشمس، والذي جعل منه الميثرايون "الشمس التي لا تقهر"^(٥)، هو نفسه الإله ميثرا

(١) وتذهب الزروانية إلى أن إلهي الخير والشر كانا أخوين توأمين هما ولدا زروان (الزمان اللامتناهي). / ناقش جاكسون نظرية الاختيار في المذهب الزردشتي في كتابه Zoroastrian Studies نيويورك ١٩٢٨م، ص ٢١٩. / نقلاً عن: ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٤١٩.

(٢) جمشيد يوسفى، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

(٣) ما جاء في روايات الكتاب البيزنطيين والسريان والأرمن، والمصادر النصرانية. / كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٤) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٢ / ٤٢١.

Langlois, Elisee, (2), p.197-199. / p.237.

(٥) فرانس كومن، مرجع سابق، ص ١١ / ٨٦.

الذي عبدته الازيدية الميثرائية. يصرح "اليزه" على لسان رئيس خلوة ملك ايران(إنه لا سلطان لك لترفض عبادة الشمس التي تضى بنورها الكون كله والتي تنضج بحرارتها غذاء الناس والحيوان، والتي سميت بالإله "مهر" بسبب سخائها الشامل، وكرمها العادل لأنه ليس فيها مكر أو جهل)، والإله مهر إله قادر، وهو ابن الإله وهو مساعد يقظ للآلهة السبعة^(١).

وفي نقش أردشير الثاني في طاق البستان، يظهر الإله ميثرا بإكليبه الذي يشع منه النور، خلف الملك الذي كان يتسلم ولاية الملك من يد الإله آهورامزدا، وفي متحف برلين أيضاً خاتم ساساني على وجهه اسم صاحبه بالخط البهلوي، وهو (مهر) وبالبهلوية(ميثرا)، ونقش عليه هيكل نصفي للإله ميثرا ومن حوله التاج النوراني، وعربة الشمس يجرها جوادان مجنحان^(٢)، وفي النقوش اليونانية القديمة كان يجر عربة الشمس أربعة جياذ، ولكن الخاتم المذكور وكذلك قطعة من النسيج محفوظة في متحف بروكسل ترى عربة الشمس يجرها جوادان، وقطعة النسيج هذه تقليد لنموذج ساساني، وكان رسم العربة بجوادين بدلاً من أربعة كان شائعاً حينها^(٣).

كان أساس العقيدة الزرادشتية في أواخر عهد الساسانيين قد زلزل وانتهى، وكان الكاهن الأعلى (كرتير) قد اشتهر بالتعصب ضد جميع الأديان والفرق الأخرى غير الزرادشتية، وفرضت الديانة الزرادشتية بقوته وتحت اشراف هيئة كهنوتية متسلسلة مجوسية، واستأصلت الآثار المتبقية لعبادة الديفاس، وأعيد أتباعها إلى حظيرة الدين الزرادشتي، ونزعت فكرة زروان مع كل الخرافات الدينية التي تتعلق بها، وجعل من المزدية غير الزروانية عقيدة جديدة مفروضة بالقوة^(٤)، وهكذا تغيرت الفكرة في خلق الدنيا، وقضي على فكرة عبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد في ديانة أوهرمزد، وحدد مركز (ميثرا) تعديلاً يساير يشتم مهر القديم، وهذبت التقاليد الدينية أو غيرت^(٥). وترك للنسيان أو أخفي جزء من الأفيستا الذي تأثر بعقيدة زروان مع شروحهها، كما نجد الأقسام الخاصة بالخلق قد اختصرت في بضعة أسطر في الدينكرد حتى لا تكاد تبين، وقد جرت هذه التعديلات في القرون الغامضة التي تلت سقوط الدولة الساسانية، ولم تشر الكتب العربية إلى هذه

(١) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٤٢١.

(٢) هرتسفيلد، Jahrb. Der preuss، مجلد ٤١، (٢)، ص ١٠٨ / نقلاً عن: ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٣) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٤) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٣٦٤.

(٥) بندهشن: الفصل الأول / كريستنسن، مرجع سابق، ص ١٤٢ / ٤٢١.

التعديلات بل أنها صورت الدين الزردشتي المعدل كأنه الدين القديم بحذافيره، ومن ذلك الوقت أصبح الزروانيون فرقة من الزرادشتيين لا أكثر، وعلى هذا النحو عرفهم الشهرستاني الذي وصف في القرن ١٢م المذاهب المختلفة في العالم^(١).

ثانياً: عودة الإله (ميثرا):

يتبين مما سبق، أن عبادة الإله ميثرا لم تكن شائعة فقط قبل ظهور زرادشت، بل ظل تقديسه وعبادته أمراً شائعاً بين الفرس حتى بعد ظهور زرادشت نفسه^(٢)، بل ظهرت تأثيرات ميثرائية واضحة في الزرادشتية الأخيرة وخاصة في تقديسها للشمس^(٣)، فالشمس التي عبدها مجوس العهد الساساني لم تكن سوى (مهر/ميثرا)اليشنات القديم، والذي جعل منه الميثرائيون (الشمس التي لا تقهر)^(٤)، ولا يزال تقديم أهم الطقوس الدينية الزرادشتية (أضحية اليسنا)^(٥)، يقام في (الداري مهر)^(٦)، أي الرواق المعمد لمهر/ ميثرا، حيث تشتعل نار زرادشت المقدسة بشكل ثابت،

ظلت عبادة ميثرا قائمة حتى في أفضل أوقات انتشار الزرادشتية، جنباً إلى جانب عبادة آهورامازدا إله الزردشتية، الذي ورد عنه في نقوش الملك الهخمانشي^(٧)(داريوش الأول ٥٢١-٤٨٦ ق.م): [إن آهورامزدا هو الإله الكبير الذي لا يضاهيه إله]^(٨)، إلا أنه بفضل الحرية الدينية التي كفلتها الدولة الهخمانشية حينها، وبمرور الوقت والتقارب بين الميثرائية والزرادشتية، دخلت

(١) ارثر كريستنسن، مرجع سابق، ص ٤٢١.

(٢) جفري بارند، موسوعة المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة ٢٠١٣م، ص ١٢٥-١٢٧.

(٣) ارثر كريستنسن، كيانيان، ت: ذبيح الله صفا، تهران ١٣٦٨هـ.ش، ص ١٤٠/١. نقلاً عن: احمد ملا خليل، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٤) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٥) Franz Cumont, The Mysteries of Mithra, 3rd rev, Chicago 1956, p.11./65.

(٦) ياشت ١٠ : ١٠٨ .

(٧) J.J. Modi , The Religious ceremonies and customs of the parsees, PP 296, 306-7

(٨) نقوش بيستون، وزارة الثقافة والفنون، الإدارة العامة لحفظ المعالم والمواقع التاريخية، تهران/ ايران، ص ٧.

(٩) أحمد علي عجيبية، مرجع سابق، ص ١١٩.

عناصر من الديانة الميثرائية وهي الأقدم إلى الزرادشتية، فظهر اسم ميثرا بوصفه إله للنور السماوي، العليم بكل شيء، المحافظ على العهود، على المستوى الشعبي كان ميثرا إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك الهخمانشيون يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت عنهم، كما كانت الملوك والعامّة معاً يركبون أسمائهم من اسم ميثرا مثل (مترادئيس)، رغم أن اسم ميثرا ليس فارسيًا على الإطلاق^(١).

لقد نودي باسم ميثرا إلى جانب آهور أمازدا وغيره من الآلهة الفارسية في عهد (أردشير الأول ٤٦٥-٤٢٤ ق.م)، وفي عهد (أردشير الثاني ٤٠٤-٣٥٩ ق.م) أمر ببناء معبد خاص لعبادة ميثرا، وعثر على كتابة خلفها في المعبد، وتصاوير الآلهة ومن ضمنها (الإله ميثرا، والإلهة آناهيتا التي غالباً ما كان اسمه يأتي مصاحباً لاسمها، والإله هوما وغيرهم)، ومثل ميثرا بجانب آناهيتا وآهورامزدا أضلاع الثالوث المقدس الذي عبده الفرس^(٢)، ليس هذا فحسب بل صار ميثرا حامياً للأسرة الهخمانشبية الحاكمة، التي استمدت قوتها من رعايته لها، واتخذ التاج الملكي الفارسي هيئة قرص الشمس المعبرة عن عين الإله ميثرا^(٣).

بعد غزو الاسكندر للإمبراطورية الهخمانشبية، راجت عبادة ميثرا أيضاً في آسيا الصغرى^(٤). وفي عهد الملوك السلوكيين (٣١٢ ق.م-١٢٩ ق.م)، والإشكانيين (٢٤٧ ق.م-٢٢٦ م)، أعتبر ميثرا إلهاً مهماً ومعتبراً ومحبوّباً جداً وبنيت له العديد من المعابد، ووردت الكثير من أسماء الملوك والقادة تحمل في طياتها اسم ميثرا: (ميتر و بارزان)، (ميترونس)، (مهرداد) وغيرها كثير. وفي عهد الساسانيين (٢٢٦م-٦٥٢م) يظهر ميثرا في الأفتنا الساسانية كشريك إلهي مع آهورامزدا^(٥)، وضعته الأفتنا بين هرمز وأهرمين وعدته واحداً من أعظم آلهة النور المكلف من قبل الإله بدفع الشرور والسوء عن العالم ومحاربة آهرمين^(٦).

(١) م. دياكانوف، تاريخ ماد، مرجع سابق، ص ٣٥٢

(٢) فاروق الديمولوجي، مرجع سابق، ص ٣٤٦-٣٥٣.

(٣) سامي سعيد الأحمّد وجمال رشيد أحمد، مرجع سابق، ص ٣٨٧.

(٤) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

(٥) جليل دوستخواه، أفتنا، تهران ١٣٧٠ هـ.ش، ص ١٠٥٧.

(٦) حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص ٤١٩.

أ- ميهـر – ياشـت: "نشيد ميثرا اليقظ أبدا"^(١)

لقد حاربت الزردشتية في بدايتها أتباع الدين القديم الذين كانوا على عهدهم من عبادة الآهوراس والديفات، وكان ميثرا الذي عدته ضمن الديوات على رأس هذه الآلهة، ويذكر "مارتين ورمازن"^(٢): [إن زردشت في محاولة القضاء على ميثرا كإله قوي يرتبط به الآريون بشدة، حاول تقليل أهميته بالنسبة للمؤمنين به، وشجب وخالف كل الطقوس الميثرائية ومنها كانت الأضحية بنحر الثور، وحظر استخدام نبات الهوما الذي كان يخلق النشوة ويمنحهم القوة والخلود، وشجب ما كان يقومون به من خلط دماء الأضحية مع عصير الهوما، وبهذا فقد وجه ضربة قوية لدين مهر..^(٣)، رغم كل هذه الإجراءات التي اتخذها زرادشت للقضاء على عبادة ميثرا بين الناس، لم يكن باستطاعة الدين الجديد القضاء نهائياً على الإله ميثرا^(٣)، نظراً لشعبيته الكاسحة بين الآريين جميعاً، وحب الناس وإيمانهم المطلق بميثرا، وقفوا حائلاً أمام زردشت للقضاء نهائياً عليه وجعل من الصعب أن يتوارى مثل هذا الإله العظيم، فألحقه زردشت بالمنظومة الزردشتية مرة أخرى، وتحول ميثرا إله النور والشمس إلى (يزدان- يزاتا) كائن ملائكي أو إله من الدرجة الثانية أو إله معاون، ومساعد لأهورامزدا الذي يسهر على ثبات النظام الكوني، و(اليازاتا) هي كائنات ترافق الإله أهورامزدا وتعيّنه على محاربة الفوضى والشر الذي يسعى أهريمان لنشره في الكون^(٤).

وفي (آفستا) الآخيرة يتعاطم شأنه ويدخل في ثنائية إيرانية التزم فيها معية أهورامزدا أصبحت تعرف بثنائية (أهورامزدا- ميثرا)، ومع تبجيل الإله الأعظم الأول "أهورامزدا"، كإله أعلى تم إدماج

(١) لقراءة النص الكامل للميثراياشت. انظر/ خليل عبد الرحمن، آفستا، مصدر سابق، ص ٤٥٩-٤٨٦.

(٢) مارتين ورمازن، مرجع سابق، ص ١٧.

(٣) الإله العام للنور والضياء وكل شكل من أشكال النور يعد ظاهرة ورمزاً له. / فرهنك مهر، ديدي نو از ديني كهن، فلسفة زردشت، تهران ١٣٧٨ هـ.ش، ص ٢٦.

(٤) مهدي بو عبید، ميثرا المسيح الوثني بين الهندوسية والزردشتية، ج ١. مقال منشور بتاريخ ١/٥/٢٠١٨.

<https://mythsandgodsblog.wordpress.com/2018/01/05/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9%8/A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7>

ميثرا كوسيط بين الخير والشر، ويصبح حينها شريكاً لأهورا مزدا في العبادة، وفي مواضع أخرى يصبح ابناً له وروحه القدس، ويقول آهورامازدا: (أنا الذي خلقتك بشكل يستحق العبادة مثلي من جميع الوجود)^(١).

وفي الأفسنا الكتاب الزرادشتي المقدس، هناك مجموعة من (اليشتات) تشكل جزءاً مهماً منه، وتعد الجزء البارز الوحيد فيه من وجهة النظر الأدبية الصرفة، ويبلغ عددها إحدى وعشرين ياشتا (ترنيمية)، وهي متفاوتة الطول والأهمية من وجهة نظر تاريخ الأديان، توجد ثمان يشتات ذات أهمية كبيرة، وتأتي الياشت المكرسة للإله (ميثرا) هي الأكثر إمتاعاً، والمجديرة بالإهتمام^(٢). يمثل الميثرا ياشت دمج آراء فيدية محددة مع عبادة ميثرا الإله الذي يمثل حتى الآن الميثاق المقدس والنور.

لقد احتفى بميثرا ليكون إلهاً مرهوب الجانب، واسمه يرمز للعقد والاتفاق فكان حارس للعقود والمعاهدات، فهو المحافظ على ضمان إبرام الاتفاقات، والضامن لقدسية العلاقات القائمة، ليس فقط بالمعنى المادي لكلمة الإتفاق، فالإتفاق يمكن أن يكون روحياً والتزاماً بنصيه الدين، وتفانياً في خدمته، مثلما يلتزم الميثرا من خلاله ما لم يعهده سابقاً. فعرف العالم عن هذا الإله الشمسي الخارق أعماله الميثا- حدودي بأكثر من لغة، ويعبد هناك حيث يحل بأوصاف مختلفة، ونستطيع أن نقول عنه أنه إله عابر للقارات، فهو ميثرا الأسيوي الهندي وقد تحرك صوب إيران الأسيوية وروما الأوربية وميزوبوتاميا الأسيوية وبلاد النيل الإفريقية، أي أنه استحال إلهاً ذا نسب قاري متعدد، وأصبح يمثل آمال الناس الذين ينشدونه للتحويل نحو الأفضل، والشعور بقيمة ذاتية أكبر، وما تحقق في ميثرا كان يفصح عن جلاء القوة الروحية فيه^(٣).

في مصادر مختلفة يبرز ميثرا إلهاً واحداً، إنه إله مهيب ولكن ليس مطلقاً في ذلك، والذين يتناولونه في أبحاثهم لا ينسون أنهم إزاء مستجد في الديانة الزرادشتية إلى درجة أن تعبير (الديانة الميثرائية) مألوف من خلال التحويل الحاصل في مفهوم هذا الإله الذي تحول في الزرادشتية إلى (يازتا) أي ملاك، وقد لعبت ظروف مختلفة دورها في جعله بالمستوى الذي عُرف أو صُير فيها إلهاً، فهو إله فردي، ومن آلهة الشمس بامتياز، وقد صار له مقام عال، ويلي دعوات المظلومين،

(١) جليل دوستخواه، أفسنا، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣.

(٢) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٤٨٩.

(٣) خليل عبد الرحمن، أفسنا، ص ٦٧٧-٦٧٨.

وأعماله خارقة، وقد استطاع تجاوز حدوده الجغرافية ليكتسب صفات رومانية وميزوبوتامية^(١)، وقد استجاب له آهورمزدا وخصص له نشيداً طويلاً في ذكر مناقبه وشمائله كإله شمسي^(٢).

يمكننا الحديث عن ميثرا من أكثر من زاوية، حيث يمتلك ميثرا أوجه شبه عديدة مع (أدونيس/ مردوخ/ أوزوريس/ بوذا/ كونفوشيوس..)، ويتداخل الرموز الدينية (عشتار/ إنانا/ فينوس/ أفروديت/ ديمتر/ كالي.. الخ)، فهو يمتلك القدرة على كل شيء، الشيء ومفهومه المضاد، فهو يمتلك الحياة والموت، يستطيع أن يكون مخلصاً ومجذباً عند الضرورة، وربما كان الاسم ذاته فيه ما يجمع بين النقيضين من ناحية البداية كأصل كوبي، أنثوي وأمومي، وليكون الاسم نفسه أقرب إلى الأمومي والأنثوي رغم طابعه الذكوري ليزر أقوى، وهذا الجمع بين النقيضين يمكن اعتباره علامة مائزة في الأسماء ذات الصيت في التاريخ القديم^(٣).

ب- تحليل نص الميثرا- ياشت:

من خلال قراءة الميثرا ياشت يتضح الدور الفعلي الذي من أجله خلق الرب الحكيم، الإله ميثرا، فيقول آهورمزدا: [عندما خلقت ميثرا ذي المراعي الفسيحة، جعلته جديراً بالتبجيل والتوقير بقدر ما استحق انا نفسي كذلك]، هكذا يبدأ الميثرا - ياشت، ثم يبدأ باهتمام في إيضاح سبب المكانة التي يتمتع بها ميثرا، فهو مستحق للتبجيل والتوقير لكن ليس بحقه الخاص، بل بالقوة الخلاقة وبنعمة الرب الحكيم آهورمزدا عليه، وقد أكد كثير من العلماء أن هذا الجزء الافتتاحي للياشت الأصلي كان قد أضافه الزرادشتيون التقليديون للياشت الأصلي عندما اتخذوا ميثرا مجدداً إلهاً لهم، وأن ميثرا نفسه كان هو الخالق^(٤).

في ديانة ميثرا الأصلية، وأيضاً في الميثرائية الرومانية. كما في بداية الميثرا ياشت يصطدم القارئ بالأمر الصارم الصادر للعابد ألا ينقض عهداً أبداً، فميثرا ذاته هنا ليس فقط يعنى الإله الذي يجب توقيره كما يجعل الرب الحكيم، لكنه يحمل معنى الميثاق المهيب الذي يتم عقده بين

(١) كارزان عباس، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٢) مرسيا إلباد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق، ص ٣٩٨ - ٤٠٠.

(٣) خليل عبد الرحمن، أفستا، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) ر.س. زينهر، مرجع سابق، ص ١٢٣.

إنسان وإنسان، وهكذا يبدأ المقطع الشعري الأول في البداية ذاتها ليخبرنا عن نظرة الزرادشتية الشاملة للعلاقة بين الرب الحكيم وميثرا، فالرب الحكيم هو الخالق الوحيد، لكنه خلق ميثرا مساوياً لنفسه، كما أن ميثرا هو ابنه^(١)، وفي مكان آخر في الكاتا يتم الحديث عن أنه الرب الحكيم أو أنه مخلوق من جديد، يمكن وضع فقرات الميثراياشت في نقاط محددة^(٢):-

١- الفقرة (١): يستفتح الياشت بتقرير الرب الأعلى أهوامزدا بعبادة ميثرا وتبجيله

١- الفقرات (٢-٣): يشير إلى قدسية الموائيق

٢- الفقرات (٤-٦): يُعَدُّ العابد أن يعبد ميثرا

٣- الفقرات (٧-١١): الرب ميثرا يعبده سائقوا عربات مسلحون، ويبدو ميثرا هنا كإله للحرب.

٤- الفقرات (١٢-١٦): يتقدم ميثرا الظافر من الشرق إلى الغرب بسرعة يسبق فيها الشمس

٥- الفقرات (١٧-٢٧): شجاعة الرب ميثرا في الحرب وعقوبته القاسية للذين يكذبون عليه بانتهاك اتفاقياتهم

٦- الفقرات (٢٨-٣٤): ميثرا يوزع النصر والازدهار على أتباع الصدق

٧- الفقرات (٣٥-٤٣): إن ميثرا هو الرب الأسمى للحشود والمجند للجيوش، والمعاقب الرهيب للذين يجروون على نقض موثيقهم، وهو الرب الذي يظهر نفسه بخلق قاتل

٨- الفقرات (٤٤-٤٦): ميثرا هو الذي لا يمكن خداعه لأنه السيد لعشرة آلاف رقيب والذي مقره الأرض بأكملها والذي لا يمكن غشه

٩- الفقرات (٤٧-٤٨): ميثرا المنتقم الرهيب ثانية

١٠- الفقرات (٤٩-٥٢): بنى الرب الحكيم والمعطي السرمدي بوفرة، لنفسه منزلاً منه يستطيع معاينة العالم الفسيح بأسره

١١- الفقرات (٥٣-٦٠): شكوى ميثرا الأولى إلى الرب الحكيم بأنه لا يُعبد كما تعبد الآلهة الأخرى

(١) ياشت ١٦ : ١٧ .

(٢) ر. س. زينهير، مرجع سابق، ص ١٢٤-١٢٦ .

١٢-الفقرات(٦١-٦٦): يبدو ميثرا كإله مزود شامل حيث تتدفق الأنهار من خلاله وتنمو النباتات, إنه مانح القطعان والأسراب والقوة والأبناء والحياة نفسها، هو الذي في روحه تعهد كبير وقوي للدين

١٣-الفقرات(٦٧-٧٢): عربة ميثرا الرب الغاضب جداً التي تجرها خيول بيضاء ومرصوفاً بدين عبدة مزدا ويتقدمه فيراثراغنا على شكل خنزير يسحق كل معارضيه

١٤-(٧٣-٨٧): استغاثة ميثرا الثانية بالرب الحكيم، وليست شكوى في هذه المرة، بل مطلباً بهيجاً يعرف أنه لن يرفض، ويهتف أتباع الصدق باسم ميثرا ليبيد أعدائهم، وكحكام للفقراء والبقرة، ويهدؤونه بالأضحية وإراقة الخمر

١٥-الفقرات(٨٨-٩٤): يُعبد ميثرا بعد أن جعله الرب الحكيم في هذه المكانة، ويتلقى هذا الشكل الجديد للدين ختم الموافقة من الرب الحكيم وصاحب الفيوض السرمدية.

١٦-الفقرات(٩٦-١٠١): يجوب الإله ميثرا، برفقة مساعديه (سراوشا، ورشنو) الأرض ليلاً، ويجبرون الروح المخربة وآيشما(العنف/الحق)، وكل آلهة الديفاس والأكاذيب على الفرار، ويلتمس العابد ويصلي حتى لا يدخل في طريق ميثرا الغاضب جداً

١٧-الفقرات(١٠٢-١٠٣): يعين الرب الحكيم ميثرا حامياً ومشرفاً على سائر العالم المادي

١٨-الفقرات(١٠٤-١١١): يكتشف ميثرا بنجاح ويعاقب الذين ينقضون موثيقهم لأنه يكره الكذب ولهذا السبب فهو خير للغاية, وهو مطعم على إغناء المخلصين وأن يسلم أعداءهم إلى الموت والدمار الذين يقدمون له أضحيات غير موثقة^(١)

١٩-الفقرات(١١٢-١١٤): يتم إبادة الذين يقدمون أضحيات مسرفة

٢٠-الفقرات(١١٥-١١٨): يعدد أنواع مختلفة من الميثاق، وتعهد ميثرا بمقاومة الروح المخربة

٢١-الفقرات(١١٩-١٢٢): يعلن الرب الحكيم الطقس الذي يترتب أن تتم عبادة ميثرا وفقاً له

٢٢-الفقرات(١٢٣-١٢٤): يصلي الرب الحكيم مزدا، لميثرا صاحب المجد والخلود، في السماء وفي

بيت الأغنية

(١) تتوافق هذه الفكرة تمامًا مع فكرة الايزيدية عن طاووس ملك الذي هو الأساس ميثرا.(الباحثة).

٢٣-الفقرات(١٢٥-١٣٥): ينطلق ميثرا من بيت الأغنية في عربته الجميلة التي تجرها أربعة جياد بيضاء ويرافقه الشيستا chista الأكثر استقامة, أي الشبه لدين عبدة مزدا, كما ترافقه "النار المتوهجة التي هي الحظ القوي للملوك", ووصف لأسلحته وهزيمة الروح المخربة وأتباعها، وصلاة أخرى من أجل أن لا يضرب ميثرا العابد في حالة سخطه

٢٤- الفقرة(١٣٦): عربته الذهبية ذات العجلة الواحدة

٢٥-الفقرات(١٣٣-١٣٩): ميثرا يؤيد الإنسان المؤمن الحق الذي هو (كلمة مجسدة)، والذي يمارس الطقس بشكل صحيح، ويدي استياؤه من الإنسان الذي لا يؤمن بصورة صحيحة، لأنه لن يكون كلمة مجسدة ولا تابعاً للصدق، والذي لا يفوز باستحسان الرب الحكيم ومعطى الفيوض السرمدية، أو باستحسان ميثرا على الرغم من أنه يمارس الطقس بشكل صحيح

٢٦-الفقرات(١٤٠-١٤١): يُعبد ميثرا كفاضل وكسائق عربة قوي، ولأنه الرحيم الذي لا يمكن خداعه

٢٧-الفقرات(١٤٢-١٤٤): يُعبد ميثرا كالنور الذي يضيء العالم بأسره

٢٨-الفرقة(١٤٥): نعبد بنبات البرسوم كلا من ميثرا وآهورا، السيدين الممجدين والخاليين من الفساد إلى الأبد، ونعبد النجوم والقمر والشمس، ونعبد ميثرا رب جميع الأراضي.

ج. ميثرا الشريك الإلهي الفيدي قبل الزرادشتية:

لقد كان ميثرا ودائما من أبرز الآلهة الهندوآرية، وحظى بمكانة كبيرة في الميثولوجيا الفيدي والآفستية، وكانت عبادته قاسماً مشتركاً مع مختلف أشكال العبادات الآرية الأخرى^(١)، وكثيرا ما كان يظهر ميثرا في تكوينات إلهية ثنائية مع الإله (فارونا Varuna) الإله الأعظم للقبائل الهندوآرية، الذي تصوره الأساطير الفيدي كإله عنيف جدا يجب أن يتفادى البشر إثارة غضبه، وهو ما يجعله الإله المفضل لطبقة المحاربين (كشاتريا Kshatriya)، وقد شكلا (ميثرا وفارونا) معاً مفهوماً متوازناً بين قدرة (فارونا) المطلقة والعنيفة، وبين رحمة ومحبة ميثرا وسعيه الدائم لنشر مفاهيم الصداقة والحب والخير بين البشر، وارتبط ميثرا بالإله(سوم) الملقب في الريكفيدا بسيد القوانين،

(1) Franz Cumont, The Mysteries of Mithra, ٢nd rev, Chicago 1956., p.1.

ولعل هذا ما جعل ضمن مهامه حفظ العقود وحماية الإتفاقات والعهود، إلا أنه ومع تقادم الوقت أخذت مكانته بين الآلهة الفيدية في التضائل، ولم يبق له من مفاهيمه الكثيرة إلا مفهوم الصداقة، وصار اسمه في السنسكريتية القديمة يعني (الصديق المحب)، وتم تعويض مكانته بالإله (فيشنو Vishnu) الذي ورث معظم مفاهيمه ورموزه^(١).

ارتبط ميثرا وفارونا في الريكفيدا ارتباطاً وثيقاً وبإحكام بحيث كانا يشكلمان مع بعضهما البعض مركباً ثنائياً إلهياً هو (ميثرا-فارونا)، وبشكل مماثل ارتبط ميثرا مع آهورامزدا في (ميثرا ياشت)، فكوّن مركباً ثنائياً هو (ميثرا-آهورا)^(٢)، وأحياناً يأتي بالترتيب العكسي (آهورا-ميثرا)^(٣)، وهنا يمكن القول أن (آهورا) الرب كان موجوداً قبل دعوة زرادشت، وأن هذا الرب كان يشبه إلى حد بعيد فارونا في التقاليد الهندية، ويبدو (ميثرا) قاسماً مشتركاً حاضراً دائماً مع الأرباب العليا، وفيما بعد احتل ميثرا المكان الثاني بعد الإله الأعظم والأفضل من جميع الآلهة (آهورا) بدون منازع، ويتخصيص زرادشت لآهورا الأسمى وتحويله إلى (آهورا-مزدا) أي الرب الحكيم والإله الحقيقي الواحد، فسيكون طبيعياً بالنسبة لآهورا القديم أن يفقد الساحة لصالح زميله الحميم (ميثرا)، ولديانة تتركز بشكل رئيسي حول هذا الإله لتتطور، وعندئذ يمثل الميثرا ياشت دمج آراء فيدية محددة مع عبادة ميثرا الإله الذي يمثل حتى الآن الميثاق المقدس والنور، وهكذا لم يتم فقط زيادة محيط ميثرا بإدراج فيراثراغنا (نسخة غير مخفية جداً عن إندار) بل امتلأت شخصيته بصفات عسكرية، لم تكن له حتى ظهرت في الميثرا ياشت^(٤).

(١) يقارن المختصون بالأساطير القديمة، بين الإلهين (ميثرا وحورس) ويمثلان مفاهيم الحب المطلق والعلاقات الطيبة بين البشر، ويمثل (فيشنو وسيت) الإرادة القوية. / مهدي بو عبید، ميثرا المسيح الوثني بين الهندوسية والزرادشتية، ج ١. مقال منشور بتاريخ ٢٠١٨/١/٥.

<https://mythsandgodsblog.wordpress.com/2018/01/05/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7>

(٢) ياشت ١٠ : ٤٥ .

(٣) يسنا ١ : ١١ ، ٢ / ١١ : ٣ / ١٣ : ٤ / ١٦ : ٦ / ١٠ : ٧ / ١٣ : ٢٢ / ١٣

(٤) ر. س. زينهر، مرجع سابق، ص ١٢٧.

يظهر (آهورا مزدا) لدى زرادشت في كل مكان في ترانيمه، فهو الرب الواحد الحقيقي الذي يظهر نفسه له عن طريق العقل السليم، ويظهر في ترنيمة الفصول السبعة، يظهر مدى التشابه بينه وبين (فارونا الفيدياوي)، ويظهر آهورامزدا وكأنه النظير الإيراني له، أو هو مزيج من رب زرادشت وآهورا القديم الذي تم تصميم رب زردشت آهورا - مزدا ليحل محله^(١).

يوصف فارونا في الريگفيدا بأنه طريق واسع للشمس^(٢). والشمس هي عينيه^(٣). وجاء في وصف الشمس وضوء النهار في ترنيمة الفصول السبعة بأحدهما الشكل المتطور لآهورا - مزدا، وجاء في اليسنا الأخيرة أن الشمس هي عينيه^(٤). فيبدو واضحاً تماماً من هذه المقارنة بين الربين أن فارونا الريگفيدا، وآهورا - مزدا في ترنيمة الفصول السبعة هما المشتقات الهندية والإيرانية لرب واحد، فكلاهما مرتبطان مع الصدق (آشا/ رتا)، ومع الملكوت، ومع المياه، وأخيراً مع النور والشمس، وكلاهما متصلان بإحكام مع ميثرا بحيث إن الاسمين مرتبطان بمركب أحادي المثني أي (ميثرا - فارونا في الهند، وميثرا - آهورا أو آهورا - ميثرا في إيران)، ولذلك إذا كانت ترنيمة الفصول السبعة تمثل عودة جزئية إلى الديانة القديم، ويتطابق فيها آهورا مع فارونا الفيدي تقريباً، فيمكن التوقع بوجود أثر ما لشريك فارونا أي ميثرا - ميثرا^(٥).

د- دخول ميثرا إلى الزردشتية وإعادة اتحاده مع آهورا مزدا:

انقسم الباحثون حول موقف زردشت من الرب ميثرا، فبينما أشار بعضهم إلى موقف عدائي وكراهية حملها زرادشت تجاه الإله ميثرا، وفي هذا يشير الأستاذ (دوشسين غوللمين Duchesne Guillemen)^(٦) أن ميثرا بقى طويلاً الخصم الكبير لمزدا. بينما في الطبعة الممتازة لباشت ميثرا والتي نشرها (غيرشفتش Gershevitch)^(٧) يقدم جميع ادعاءات حب زرادشت لميثرا، وأنه ربما قد شعر بوخز الندم والأسف إزاء الإقصاء المحتوم الذي حدث لميثرا من الديانة الزرادشتية، ومع عدم وجود أدلة ترجيحية لرأي مقابل رأي الفائل أن صمت زردشت

(١) ياسنا ٤١ : ٣.

(٢) ريگفيدا ١ : ٢٤ : ٨٧ / ٧ : ٨٧ : ١.

(٣) ريگفيدا ١ : ٥٠ : ٦.

(٤) ياسنا ١ : ١١ : ٣ / ١٣ : ٧ / ١٣ : ١٣.

(٥) ر.س. زينهير، مرجع سابق، ص ٧٤-٧٥.

(6) J.Duchesme- Guillemain , Ormazd et Ahriman ,p15.

(7) I.Gershevich , the Avestan Hymn to Mithra ,p49.

بخصوصه كان متعمداً وعدائياً وعاطفياً، يقابله الرأي الآخر أن زرادشت استثنى ميثرا من نظامه بقلب مثقل^(١)، ويبقى تقديم رأيين متعارضين لنفس الموضوع أمراً واقعاً لم يحسمه ترجيح رأي على الآخر لعدم وجود أدلة كافية في الاتجهاين فلا يوجد دليل بخصوص عما كان يفكر به الرسول حول ميثرا^(٢).

كلمة (ميثرا) تعني في الأصل (اتفاقية)، كما أن رب كتاب الآستا الأخير ميثرا ما زال رب (الاتفاقية) بشكل رئيسي لذا سيبدو غريباً لحد ما، إذا ما استخدم زردشت هذه الكلمة بالفعل بمعناها الأصلي (اتفاقية)^(٣) إذا كان عداءه عداً مرضياً كما أكد بعض الباحثين. لكن يبدو التفسير الأكثر اقناعاً لصمت زردشت حول موضوع ميثرا بأنه لم يكن ممكناً وجود خالق شريك مع الرب الحكيم، وذلك في إصلاحه الجذري للديانة القديمة والذي اشتمل على وضع آهورا مزدا رباً أسمى مبدعاً وحافظاً لجميع الكائنات المادية والروحية وقد ترتب على ذلك أن تلاشى ميثرا أمام الرب الحكيم آهورا - مزدا الذي غدا الرب الواحد الحقيقي، هناك نظرية أخرى تمسك بها بعض أعظم علماء الزرادشتية، وتشير إلى تماهي ميثرا مع روح القدس التي يخلق الرب الحكيم من خلالها ويتطابق معها في الزرادشتية المتأخرة^(٤).

وهكذا فإن الإله العظيم (ميثرا) الذي تم إقصاءه لزمان طويل من الحضيرة الزردشتية تم الترحيب بعودته بإخلاص إلى الديانة التي لا تعبد بالأضحية والنار فقط بل أيضاً بالصيغة التي ظهرت في ترنيمة الفصول السبعة ((أفكار صالحة/ أقوالاً طيبة/ أعمالاً خيرة)) وبعدها فرض الرب الحكيم نط العبادة والأضحية التي توجب تقديمها إلى ميثرا الذي كان قد رفعه إلى منزلة مساوية لمنزلته، حتى كان هو نفسه يبعد ميثرا ويؤدي له الصلاة "بيدين مرفوعتين إلى الخلود في بيت الأغنية"^(٥) وذلك يظهر الأهمية الكبيرة التي علقها على العبادة المشتركة، وهكذا فإن ميثرا الذي كان منزله على الأرض والذي صنع له الرب الحكيم والمعطي للفيوض السرمدية منزلاً آخر فوق جبل (هراء)، تم الآن توقيره من قبل الإله الاسمي في الجنة، وأرسل هنالك مجدداً في عربته الرائعة التي

(١) يسنا ٤٥ : ٥٠ / ر.س. زينيهر، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) ر.س. زينيهر، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٣) يسنا ٤٢ : ١.

(٤) ر.س. زينيهر، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٥) ياشت ١٠ : ١٢٤.

كانت تجرّها خيول بيضاء خالدة ربيت في النعيم وحوافرها الأمامية ملبسة بالذهب، وحوافرها الخلفية ملبسة بالفضة^(١).

احتل ميثرا مكانه الصحيح مجدداً إلى جانب آهورا الإله الأعظم والأفضل بين الآلهة، ودخل في منظومة زرادشت المصلحة، لم تمثل عبادة ميثرا فقط عودة للعبادة القديمة لآلهة آهورا، بل أيضاً عاد معها بعض أعمال العنف المرتبطة بعبادة الديفا، وتم تقديم ميثرا وآهورامزدا بالشكل القديم الذي كان الإيرانيون القدماء قد استخدموه لتأكيد على اتخاذهم الوثيق، بل ألح أيضاً على الحقيقة أن كل واحد من الدينين لم يشارك فقط في في طبيعة الصدق، بل في طبيعة النور أيضاً لأنهما متحدان الآن معاً مع الشمس والقمر والنجوم: (إننا نعبد بواسطة نبات البرسوم كل من ميثرا وآهورا السيدان المجددان لصدق مستثنى من الفساد: (ونحن نعبد) النجوم والقمر والشمس.. ونعبد ميثرا سيد جميع الأراضي)^(٢)

لذلك يمكن عد (الميثراياشت) بأنها جزء من تاريخ ديني الصنع، فقد أظهرت تمكن زرادشت من سحق العبادة القديمة لآهورا وميثرا، وبعد ما بات زرادشت تحت حماية الملك وشتاسب حتى أعلن حرباً صريحة على آلهة الديفا وعلى متعبيديها، فسعى بعضهم وهم في حالة دفاع عن النفس إلى إقامة علاقات ودية مع عباد الآهورا، وذلك عن طريق إسقاط الأسماء الديفية الخاصة بأهنتهم مثل (اندرا/ ساروفا) وإن لم يسقطوا وظائفهم التي خمنوا أنها استمرت في شخص كامل هو (ميثرا) الذي أغنوه بعمل حربي، ودفعوا إليه بألهة ثانوية مثل (فيراثراغنا) وهو صورة مخفية من إندرا، وعدته الزرادشتية الأولية شيطانياً، وبعد سقوط مملكة (وشتاسب) ووقوع الزرادشتية تحت نفوذ (المجوس)، أصبح (ميثرا) من جديد الشريك المبجل لآهورامزدا (كما كان قديماً شريك آهورا القديم)، ولم يعد ميثرا الإله الأعظم والأفضل بين آلهة الإيرانيين فحسب، بل أصبح الرب الحكيم الخالد، الموجود بذاته، والذي تنشأ منه جميع الكائنات الأخرى، والرب الذي أظهر ذاته إلى النبي زرادشت^(٣).

إن الصورة المقدمة لميثرا في أغلب فقرات الميثراياشت، تشير إلى أنه بالدرجة الأولى، هو الإله حامي الإتفاق والوصي على تنفيذه، والذي ينتقم بشكل أساسي من منتهكي الميثاق أي عباد آلهة الديفا وأتباع الكذب، وسيبدو كما لو كان العقاب الإلهي، قد يطغى أحياناً على العدالة

(١) ياشت ١٠ : ١٢٣-١٢٧.

(٢) ياشت ١٠ : ١٤٥ .

(٣) ر. س. زينيهر، مرجع سابق، ص ١٤٠.

السماوية، وذلك لأن ميثرا تم قبوله في المدار الذي يوجهه آهورا- مزدا، وأصبح يساعد الذين يؤدون الطقوس الدينية بشكل صحيح وبتوقير، لكنه يهاجم حتى الذين يؤدونها بشكل صحيح، إنما بإهمال ومن دون الترتيبات الصحيحة، يقول الرب الحكيم: [الويل للإنسان الحاكم.. الذي يقف له كاهن ليس تابعاً للصدوق، وليست لديه أية خبرة، وليس كلمة مجسدة، يقف خلف الرسوم وينشره بشكل كامل ويؤدي أضحية طويلة، فإنسان كهذا لا يرضي الرب الحكيم ولا المعطي للفيوض السرمدية ولا ميثرا أيضاً ذي المراعي الفسيحة، لأنه يفكر باستخفاف الرب الحكيم وبالمعطي للفيوض السرمدية وبميثرا والقانون وبراشنو وبالعدالة التي تعد بالازدهار والتكاثر في العالم المادي]^(١)

لا يدخل ميثرا في التسبيح الإلهي فقط بل أنه يشاطر الإله المعبود في مزاياه، وفي العلامات الفارقة لاسمه، كأنه يحل محل الإله^(٢)، ويبدأ ميثرا الذي يظهر كحام للعقود والاتفاقات، بالتشبه بالإله الأول، رغم أن الأول يكون هو المحور ويكون التقليد مجالاً مناسباً فاعلاً لإظهار الكثير من البدع إلى درجة تراجع القيمة الاعتبارية للأول، كما لو أنه لم يكن موجوداً في يوم ما، كما هو المقروء في ميثرا وحوله، والأمثلة التاريخية كثيرة بهذا الصدد، فكلما أخذ زيوس مكان أبيه كرونوس الذي كان بدوره قد أخذ مكان أبيه أورانوس^(٣)، فهل هذا ما حدث مع ميثرا الزرادشتي ربما تنازل له آهورمزدا بمرور الزمان عن مركز الضياء لميثرا وأناهيته. فهل ينطبق المثال هنا خصوصاً وأن ميثرا يظهر بصورة المفدي أو الفادي البشري، المكتفي بذاته والمضحى بما رغم نزوعه إلى الخلود، وقد تحقق له ذلك ولكنه كان مقدماً، متفرداً، وآهورا مزدا لم يتخل له عن منصبه بقدر ما رفع من قيمته بأن جعله في مرتبة الإله، وهو الذي يصلي للآلهة بالمقابل، وما يمكن أن يسمى بالتحريف أو التصحيف للعقيدة الزرادشتية أمر تتعرض له العقائد، حيث لا عقيدة إلا وتتعرض لتغيرات وواجهت مستجدات تكون قابلة لتلقي المؤثرات^(٤)

ه-ترسيم الإله (هوما) كاهنا للإله ميثرا:

يصف الكاهن نفسه الذي يقدم الأضحية حسب الصيغة الصحيحة وبقلب خاشع، بأنه (كلمة مجسدة لرسالة السماء)، لذلك عد (هوما) هو الكاهن والضحية والأضحية والقربان المقدس،

(١) ياشت ١٠ : ١٣٧-١٣٩.

(٢) خليل عبد الرحمن، آفستا، ص ٦٨٧.

(٣) سيروس جوردون، أساطير العالم القديم، ص ١٦٠.

(٤) خليل عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ٦٨٨-٦٨٩.

وعد (سراوشا) هو الوسيط السماوي لرسالة الرب إلى الإنسان، ورسالة الرب في الطقوس الدينية المتفوهة بشكل صحيح، ورسالة الرب تقابلها استجابة من الإنسان، وتعني في الآفستا: (ثناء خالص للرب أو الأرباب - يزدان)^(١)، كان (سراوشا) هو استماع الإنسان للآفستا، وإصغاء الرب لرد الإنسان وقبوله، وفي الميثراياشت يقوم ميثرا بدور سراوشا في الطقوس الدينية، حيث يقدم (هوما) التضحية له، وهو الذي يحتل الآن المرتبة الثانية إلى جانب الرب الحكيم آهورامزدا، كما يفعل سراوشا في الترانيم فهو يؤدي مهام كل من الروح القدس، وسراوشا في الترانيم، وعلاوة على ذلك، ففي قبوله ضمن آلهة الديانة الزردشتية الشائعة تظهر في شخصيته بعض العناصر الديفوية التي كانت قد أقحمت أنفسها داخله، ذلك أنه يظهر بالصورة ونقيضها، فهو الرحيم والقاسي بذات الوقت، الذي يعفو والذي يعاقب أيضاً، فهو ليس سائق العربة القوي والجبار والذي لا يمكن خداعة فحسب بل هو الصالح والرحيم أيضاً^(٢).

لم يكن التوسل إلى ميثرا كافياً في حد ذاته بل كان يتوجب توجيه الدعوة إلى هذا الإله العظيم للمشاركة في الطقس الديني الرئيسي لعبدة مزدا، فتم ترسيم (هوما المتوقد)^(٣) الذي تصفه الآفستا بالإله الوسيم والجليل والمعاني، وصاحب العيون الذهبية، يجله على أعلى أعالي (هرايتي) الذي اسمه (هوكايريا Hakaïrga)^(٤) فهو الطاهر (الذي يوقر ميثرا)، الطاهر مع الطاهر (برسوم Barsom)^(٥)، طهارة نظافة وطهارة كلام^(٦)، وقد رسمه (الرب الحكيم الذي يلتزم بالصدق Ashavam) كاهناً مستعداً للتضحية، و ملوياً بصوت جبار في النشيد، وبلغ صوته الأنوار السماوية وككاهن للرب الحكيم، المحيط بهذه الدنيا بأكملها، لكافة الأقاليم السبعة^(٧)

عُد طقس (الهوما) بمثابة العمل الطقوسي بلا منازع لعبدة مزدا، وفي هذا الطقس الرئيسي كان يجري طلب ميثرا من أجل المشاركة، ولا يستبعد أنه كان يتم تقديم أضحيات مشابهة لما كان

(١) داستان دينيك ٤٧١ . / بندهشن ١٧٧ : ٧ .

(٢) ياشت ١٠ : ١٤٠-١٤١ .

(٣) ياشت ١٠ : ٤٢ .

(٤) ياشت ١٠ : ٨٤ .

(٥) نبات الرسوم (البراسمانا الأفيستية) كان تستخدم أعواده قديماً بعد أن يجمع كحزم للأضحيات أما الآن فقد تم استبداله بأسياخ معدنية.

(٦) ياشت ١٠ : ٨٨ .

(٧) ياشت ١٠ : ٨٩ .

يقدم إلى (ميثرا) قبل قبوله بين آلهة الزرادشتين، وقد ظهر في وقت لاحق في الميثرا ياشت تغيرات طقسية واختلاف في الطقوس بينهما، وكان الطقس المقدم إلى ميثرا هو يتم فيه التضحية بإلقاء سيقان نبات الهوما في النار^(١)، نخلص إلى أنه قد تم قبول ميثرا على قدم المساواة مع الرب الحكيم، وتم استدعاؤه للمشاركة في الأضحية والقربان المقدس (هوما) هذه الأضحية التي كانت على حد سواء زردشتية ومزدية^(٢).

ثالثاً: تجيل آهورامزدا للربة "أردويورا آناهيدا"

لقد تم تكريس الياشت الخامس لإلهة الماء والخصب اردفيورا آناهيدا، و(أردوي) تعني حرفياً الرطيب، ويرافقها دائماً لقب (آسورا) وتعني حرفياً القوية، وإن كانت تشير أكثر إلى انتمائها الإلهي حيث كانت تقع ضمن آلهة (آسورا/ الديفا فيما قبل زردشت)، والنشيد الطويل الذي يعني بها يتضمن ثلاثة أقسام: الأول منه خطابي يتضمن نداء الآلهة نفسها، والثاني روائي يسع للحديث عن الأبطال القدماء الذين صلوا لهذه الآلهة وقدموا لها القرابين وطلبوا الثواب جزئاً لذلك، والثالث مطلي حيث يذكر فيه مطالب الذين يسألون العون منها مع الصلاة والقرابين^(٣)

تذكر الميثولوجيا الايرانية أن الآلهة سألوا كبرى الإلهات عن هويتها، ومن أين جاءت، فأجابت (أنا ولدت في الماء، داخل المحيط، وأنا التي خلقت والد هذا العالم)، وفي ايران تسمى آناهيتا بإلهة الماء، آناهيتا لقب دائم للإلهة (أردفيورا آناهيدا Ardvisura Amahita) الذي يعني حرفياً (الطاهرة)، وانايتا هي ملاك الخصب والنماء والمياه وهي مثل سور تحيط بكل أتباع آهورامزدا وتحرسهم كراع يجرس قطيعه، ولها ألف حوض وألف قناة تخصب الأرض بها، وهي التي تطهر نطف الرجال، وأرحام النساء من أجل الولادة، وتجسد المياه السماوية، وهي امرأة شابه جميلة، بيدها أعنة أربعة هي: (الريح/ السحاب/ المطر/ الندى)، لم تمتاز آناهيتا بشيء عن آلهة البابليين (عشتار)، وهي تقابل أفروديت اليونانية (إلهة الحب والجمال) وفينوس (فينرا) الرومانية، وحيث يتغزل الياشت الخامس بالإلهة البديعية الحسن آناهيتا مركز مياه العالم، وجاء الأمر مباشراً

(١) ياشت ١٠ : ٨٥-٨٦. / ياسنا ١٤ : ٣٢.

(٢) ر. س. زيهنيز، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٣) عبد الرحمن خليل، آقسنا، ص ٤٠٨.

بعبادتها]اعبدوا اردوي القوية والطاهرة فهي مكثرة القطيع، التقية، مكثرة الملك، البارة، الكثرة الثورة الصالحة^(١)،

ولأن آناهيتا هي إلهة الماء والرطوبة فهي تشير أيضاً إلى الأرض المخصبة المقدسة، التي تكون قادرة على العطاء، مانحة للخير، ولولاها لما كانت ثمة حياة، وفي التربة الرطبة مبدأ مزوجة الحياة، هذا ما يجعلنا نشير إلى دلالة الأم الكبرى أم الحياة التي بفضل الماء والأرض تمنح الحياة لجميع الكائنات، ولعل هذا ما جعل الرب الحكيم آهورامزدا يتوجه إلى الربة آناهيتا بالتوسل والتبجيل^(٢)، حتى أنه يقدم إليها القرابين^(٣)، لقواها التي تملكها، ولخطورتها في سورة غضبها المباغت، وكان توخي الحذر منها لحفظ النظام، ولجعل أرضية العقيدة أكثر ثباتاً، ولم يكن آهورامزدا وحده من توسل بآناهيتا، فقد قام الإله أنو السومري بنفس الأمر مع عشتار، حيث رفعها إلى منزلته استرضاء لقواها النافذة^(٤) وتشير آناهيتا بالأصل إلى الأرض، إلى الظاهر منها والباطن فيها، فإن آهورامزدا في مخاطبتها لها وكأنه يتوسلها لا يعني أنه محكوم بها، بل له السيادة المطلقة على الكائنات المرعبة والخطرة فيها، كان يريد أن يضمني عليها إحدى صفاته العليا، لترتفع إليه لأنه لا يهبط إلى الأسفل إلا عند الضرورة، ووحدها الربة آناهيتا ستكون قادرة على مده بأسباب القوة وسرعة الإحاطة بالخصوم لمحق شرورهم^(٥).

لكن المتبع لأهله الديانات القديمة يجد إن آناهيتا لم تكن بالأساس إلهة إيرانية، وإنما كانت إلهة هندية قديمة، وضمن مجموعة الآلهة التي أعيد دخولها إلى الزرادشتية، ولعلها هي ربة جيحون وسبحون، وقد عبدها أردشير الثاني، وكانت معروفة لهيرودوت الذي دائماً ما يذكرها مع الإله ميشرا^(٦)، وانتشرت عبادتها في سائر أنحاء آسيا الصغرى في أعقاب المجوس المهاجرين، وربما في أعقاب المنشقيين^(٧).

(١) ماري بويس، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٢) ف. ي. بافلوف، تشكيل البرجوازية الهندية، ص ٦٧-٦٨. / نقلاً عن: ايلينا دارشنيكو، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣) عبد الرحمن خليل، أفسستا، مصدر سابق، ص ٤١٢.

(٤) ديانات الشرق الأوسط، ص ٢٨٣-٢٨٥.

(٥) عبد الرحمن خليل، أفسستا، ص ٦٥٨.

(٦) هيرودوت، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٧) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٤٩١.

وكما احتل ميثرا موقعه ثانية بجانب الرب الحكيم آهورامزدا في الميثرا- ياشت بعملية ذوبان بطيئة، كان الباب قد انفتح أمام الآلهة القديمة لتتبوأ مكاناً في الزرادشتية، بنظرة عامة على الباشوت التي غالباً ما اتخذت شكل الحديث بين الرب الحكيم وزردشت، فقد صدرت الأوامر بشكل قاطع لزرداشت- الذي لم يكن قد اعترف خلال حياته سوى بالإله الحكيم آهورامزدا كحالف ومعين للكون وكرب كلي القدرة والمعرفة- أن يعبد مجموعة متنوعة من الأرباب والربات، كان قد فضل أن يتجاهل وجودهم كله^(١).

إن المتتبع لليشوت سيجد أن آهورامزدا قد أصدر لزرداشت أوامره بعبادة آناهيتا الرطبة القوية الطاهرة وسيدة الأنهار، التي روى الرب الحكيم بنفسه صفاتها الجديرة بالاحترام، وليس هذا فحسب بل إن الرب نفسه قد عبدها، وناق إلى نبل مساعداتها، فيقول لها: [امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردوي سورا اناهيذا.. ليؤمن زرداشت بن باروشاسا بآرتا (الحقيقية) وباستمرار دليبه وعلميه: التفكير وفق الإيمان، النطق وفق الإيمان، العمل وفق الإيمان]^(٢). وكانت الربة كريمة لاستجابتها لتضرعه، ولتمكن خالق السموات والأرض من إقناع الرسول باختيار إرادة آهورامزدا السماوية، إن الربة تحقق طلب من يقدم لها القرابين بإخلاص، ومقياس الأضحية عندها (مائة حصان وألف ثور وعشرة آلاف رأس من الغنم)، وهو مقياس نادراً ما عدّه الزرادشتيون معتدلاً^(٣). وفي طريق همدان- كرماشاه يقع معبد آناهيتا الفخم ويعود للقرن الثالث ق.م، وهو مصنوع من الصخر والطين المغطى بصخور كبيرة ومصفوفة بشكل سلمى رائع^(٤)

رابعاً : إعادة عبادة الكواكب والنجوم :

عبد الآريون القدماء قبل زردشت، الكواكب والنجوم وقدسوها، وظهر هذا الاعتقاد في عبادات وآداب وطقوس الايزيديين، وعند الملوك البيشداديين الذين سمو إلههم باسم (يزدان)، وظهر

(١) اليشوت: ٥ لآناهيتا/ ٦ للشمس/ ٧ للقمر/ ٨ للنجمة سيروس/ ٩ لدرفاسب- الحصان المعبود الهندوآري القديم/ ١٠ لميثرا/ ١١ للإله سرواش/ ١٢ لرشنو/ ١٣ للفرافاشي- أرواح الأجداد/ ١٤ لفراتركنا.

(٢) ياشت ٥ : ٠.١٨ / خليل عبد الرحمن، آفستا، ص ٤١٥.

(٣) ياشت ٥ : ٠.١٩ / ر. س. زيهنير، مرجع سابق، ص ١٧٢.

(٤) يتميز بوجود سلام على الطرفين بطول ١٥٥م وارتفاعه نحو ٢١م. سيد مرتضى محمدي، معبد آناهيتا، صحيفة تيبان،

<https://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=184148>

لديهم أيضا تأثيرا كبيرا بعبادة النجوم وتقديسها، وذكر الفردوسي^(١) في شاهنامته أن الملوك البيشدايين والكيانيين كانت رسائلهم تبدأ بعبارة (بنام يزدان وخداوند بزرگ) وتعني (باسم الله الإله الأعظم)، وقد دونها (نوذر بن منوچهر) أحد ملوك البيشدايين وهو جد رستم وفيها كانوا يدعون الله بأنه رب النجوم، وبحسب ما أورد محمد معين في (كليات شاهان)، وما ذكره الفردوسي في شاهنامته أن عبادة (يزدان) كانت قائمة من قبل ظهور الزردشتية، والمقصود بها عبادة الإله الأعظم وليس الملائكة^(٢). وفي ختام بحثه الذي كتبه تحت عنوان (تأثير المزديسنية والتعصب القومي) أشار إلى أن الإيرانيين قبل ظهور زردشت لم يكونوا يعتقدون في إله واحد مستقل وهذا ما يظهر في شاهنامه الفردوسي بوضوح^(٣). وقد شهد الكتاب المقدس أن المبشرين الماگيين الكورد كانوا ملمين بعلم الفلك والتنجيم وقراءة مصير البشرية عن طريق النجوم ومعرفة أسرارها وأوقات ظهورها ومساراتها في السماء، وارتبطوا بعلم النجوم والأفلاك وأصبح لكل ملاك منهم يوما مختصا به وكوكبا يؤثر فيه، وخصصوا لكل نجمة يوم من أيام الأسبوع^(٤)، وكان المغان الزردشتيون على معرفة تامة بعلم النجوم، ومعرفة أيام قرانها وتقابلها من أيام النحاس، وقد أشار البلعمي لكتاب اسمه (التفاؤلات) يشمل كل التفاؤلات التي ذكرت في حروب الإيرانيين^(٥).

أ- تبجيل الشمس (خورشيد ياشت) والقمر (ماه ياشت) (٦):

عبدت الشعوب القديمة عناصر الفلك وبخاصة الشمس والقمر، وحظت الشمس ذات التاريخ الأكثر مركزية في نظامنا الكوني باهتمام الإنسان القديم لارتباطها بنظم معيشتها، واحتفظت

(١) الشاعر أبو قاسم الفردوسي (٩٣٥-١٠٢٠) أكبر شاعر ملحمي فارسي. ولد في خراسان قرب مدينة طوس في إيران، وعاش في حكم السامانيين، وتوفي في حكم القزنويين، اشتهر بتأليف كتاب "الشاهنامه" التي تعتبر من مراجع اللغة الفارسية الحديثة، وأساس الفكر القومي الفارسي، نشرت ترجمة الشاهنامه عام ١٩٣٢م ترجمها نثرأ الفتح بن على البنداري وأكملها وعلق عليها الدكتور عبد الوهاب عزام. / محمد روشن، خداينامه و شاهنامه فردوسي، ص ٢٢٧.

(٢) عبد القادر مارونسي، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٣) محمد معين، مرجع سابق، ص ٤٣/٤٧-٤٨.

(٤) يحمل الموروث الشعبي الكوردي اعتقاداً أن لكل إنسان نجمة في السماء، وعندما يموت صاحبها تتهاوى النجمة من عليائها ذاهبة معه إلى عالم الأبدية والنسيان، وما الشهب التي نراها تقوى ليلاً إلا نجوم هوت بموت أصحابها/ خالص سموزة، موقع عفرين نت، تاريخ نشر المقال ٢٠٠٥/٦/٢٤

<http://www.efrin.net/efrinoz/arabi/Fiker-4-Siase>

(٥) كريستسن، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٦) عبد الرحمن خليل، آفستا، مصدر سابق، ص ٦٦٣-٦٦٥.

مختلف الشعوب في ذكورها الجمعية بصورة مضيئة خلافة ورائعة للقمر، الكائن السماوي المعتبر، ومن خلال التحولات التي يتعرض لها القمر فإنه كان يرمز في العهود السحيقة إلى الثور، وربما خصت الشعوب الهندوأرية عبادتها للشمس بصورة أكبر، والديانة الزرادشتية ديانة آرية شمسية في المجمل، ولهذا كرس الزرادشتيون الياشت السادس (خورشيد-ياشت) لتبجيل الشمس، ولا تذكر الشمس إلا ويذكر معها القمر، فخصصوا لتبجيله الياشت السابع (ماه-ياشت)، وفي أيقونة ميثرا فإن بذور الثور تُحمل إلى القمر.

إن تبجيل الزرادشتية للشمس نابع من مفهوم زرادشت عنها، فالشمس عنده هي التجسيد لكل ما هو نوراني وروحاني، وليس الشمس ذاتها. وكتب الياشت السادس (ياشت خورشيد) في فترة متأخرة باللغة (الأفستية)، ويتطابق هذا الياشت مع صلاة شائعة يؤديها الزرادشتي ثلاث مرات يومياً (عند الشروق، في منتصف النهار، وعند الغروب)، ويمكن قراءة هذا الياشت في أي وقت شريطة أن تكون القراءة في الأيام المكرسة للشمس ميثرا والسماء وبعض الآلهة الأخرى في التقويم الزردشتي في كل يوم من أيام الشهر المكرس لأحد الآلهة: فالיום الحادي عشر مكرس للشمس، واليوم السادس عشر مكرس لميثرا، واليوم السابع والعشرين للسماء^(١).

رأى زردشت أن طقوس النار القديمة هي أيضاً رمز النور والقانون الكوني لإلهه واستخدمها في صلواته^(٢)، فحين تصعد النار الإلهية إلى رب السماء فأنها تصير وكأنها الشرارة الإلهية الكامنة في الجنس البشري، التي هي في الواقع أنفاس الحياة، كما أنها ينبوع الحرارة والنور، فالنار رمز الإله الأعظم، لذلك كان وجود النار في المعبد إشارة إلى حضور آهور امزدا نفسه^(٣)، كما رأى أن الشمس تعبر السماء يومياً مبددة الظلام والشر، بينما توزع أشعتها بالتساوي على جميع الموجودات على نحو صاف وبلا تفرقة.

يذكر "ول ديورانت" عن مكانة الشمس لدى الزردشتيين فيقول: (كانت الشمس نار السوات الخالدة، تعبد بوصفها أقصى ما يتمثل فيها آهورامزدا أو ميثرا، وجاء في كتابهم المقدس (يجب أن تعظم شمس الصباح إلى وقت الظهيرة، وشمس الظهيرة يجب أن تعظم إلى وقت العصر، وشمس العصر يجب أن تعظم حتى المساء، والذين لا يعظمون الشمس لا تحسب لهم أعمالهم الطيبة

(١) جمشيد يوسفي، مرجع سابق، ص ٤٨٩.

(٢) جفري بارندر، مرجع سابق، ص ١١٧/١١١-١١٦.

(٣) جورج حبيب، مرجع سابق، ص ٤٧.

في ذلك اليوم)، وكانوا يقربون إلى الشمس والنار وآهورامزدا القرابين من الأزهار والخبز والفاكهة والطور والثيران والضآن...^(١).

بد تبجيل نجمة سيروس (تيشتر- ياشت):

كرس الياشت الثامن للنجمة تيشتريا (نجمة سيروس) ، التي تتطابق مع سيروس الشعر اليماني، النجمة المشعة في مجموعة نجوم الكلب الأكبر، حيث ظهورها يعني علامة اقتراب موسم البرد، وتظهر عادة في الخريف، تدير تيشتريا الأمطار، وبشكل عام كل المياه، ويعتقد أن هذه الرابطة ظهرت عندما طلعت سيروس في أفق بداية فصل الأمطار وصارت تقترن بالمياه السماوي، ويكرس التقويم الزردشتي الشهر الرابع لتيشتريا الذي يتطابق في وقتنا الحاضر مع شهر حزيران- تموز.. يعرض هذا الياشت صراع تيشتريا الأسطوري، التي تبدو في هيئة حصان ذهبي مع شيطان الجفاف أباوشا (المجفف/ قاطع المياه)، حيث يصورونه عادة على هيئة حصان أسود مقرف، أما عن أصل تسمية تيشتريا فهو غير واضح، تعد (ساتا فاسيا) إحدى رفيقات تيشتريا وتعني (مالكة قوة مائة رجل)، وهي نجمة رئيسية وسط المحيط الجنوبي للسماء، هي المسؤولة عن توزيع المياه التي تنتجها تيشتريا.

تفترض قراءة هذا النشيد في الأيام المكرسة لتيشتريا (اليوم الثالث عشر في الشهر)، يوم هارفاتان (الكمال)، أحد المقدسين الخالدين وحامي المياه (اليوم السادس عشر)، ويوم فارافاستي (اليوم التاسع عشر)، وفي اليوم المكرس للرياح (اليوم الثاني والعشرين)^(٢). وتعد ترتيلة تيشتريا جديدة بالاهتمام أكثر من جميع الترانيم من وجهة النظر الأدبية، لكنها بذات الوقت تعتبر سطحية من وجهة نظر تطور الديانة الزرادشتية من طورها الكوني الشامل^(٣). فالترتيلة تشي بمعاني الجمال والخير والسعادة والعدالة والمحبة، أي كل ما هو ضد القبح والبشاعة والشر، والزرادشتية ضد كل القبح والشر والظلام وتبقى على الحسن والجميل فيما هو خير مطلوب وما يستمر خيراً، بالمقابل فإن كل من ينادي باسم النجم (تيشتريا) العظيم القدرة، ينال حظوة عند آهورامزدا^(٤).

الأثر الميثرائي الايزيدي في إعادة عبادة الكواكب والنجوم:

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة-الشرق الأدنى-، ت: محمد بدران، ١م، ج ٢، بيروت ب.ت، ص ٤٣٣.

(٢) عبد الرحمن خليل، أفسستا، مصدر سابق، ص ٤٣٩.

(٣) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٤٩٠.

(٤) مرسيا إلياد، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

إن جميع الطقوس الدينية والأعياد الايزيدية تعتمد على ميقات الشمس، ويتم تعيين أيام الاحتفالات الدينية وفقاً لحركة الشمس وظهور النجوم، والشمس والقمر والنجم تيشتريا هم معبودات ايزيدية ميثرائية، لديهم الكثير من الأدعية والتراتيل الموجهة لهم وباسمهم.

إن الشمس هي أكبر مظاهر الألوهية المتجلية في السماء عند الايزيديين، والتي يقدمون لها صلواتهم منذ القدم. وقد ظهر الإله الشمس كمعبود أسمى مسيطر بعد الانقلاب الزراعي الذي شهده الانسان القديم، وفيه تخلى عن عبادة الإلهة الأنتى (الأم الكبرى) وكان يرمز لها بالقمر(في جميع مراحلها)، ويمثلها الهلال كأحد مراحل القمر، يتشكل في صورة قرني الثور^(١). ثم دخل الانسان القديم عصر الزراعة والاستقرار وإقامة المدن والمعابد، فظهرت المجتمعات الأبوية البطريكية، بعد انتصار الإله الشمس، وكان أول عمل قام به هو القضاء على الثور السماوي الرمز المقدس للإلهة الأم، وذلك بسيطرة ميثرا على الثور، كما يظهر في مفهوم الايزيدية الميثرائية عن خلق العالم، يمكن القول أن الشعوب التي عبدت الشمس وقدسيتها(الشعوب الآرية)، قد تخلت عن عبادة القمر عبادة الأم الكبرى(الشعوب السامية) لصالح الشمس التي أصبح ميثرا إلهها بلا منازع^(٢).

يرتبط الثور كرمز ايزيدي ميثرائي بالشمس والقمر والنجم تيشتريا، بمكانة سامية، وعلاقة مركبة في ثقافات الشعوب القديمة، وفي الديانة الزرادشتية، برز الثور مستعاداً ومأخوذاً برمزيته كثيراً من خلال الاحترام الكبير له^(٣)، ولعل الثور وهو في قرونه الذهبية، يشير من ناحية إلى تداخله مع الشمس انطلاقاً من لون القرون المشع كما هي الشمس، ومن ناحية أخرى يؤكد قوة الثور وجلاء سلطته وتعظيم الأثر التاريخي له^(٤). يرتبط النجم تيشتريا بالكثير من الطقوس المصاحبة للأعياد والمناسبات الدينية عند الايزيدية الميثرائية، فمن خلال حسابات دقيقة يقوم بها رجال الدين يحددون مواعيد القيام بهذه الطقوس وكان منها تعמיד "تخت ايزيد"، ومنها حساب مواعيد أيام الصوم، وبالتالي تحديد مواعيد الأعياد.

خامساً: تسجيل أهوارمزدا للفرافاشي (أرواح الموتى)؛

(١) فراس السواح، لغز عشطار، ص ٧٢-٧٣.

(٢) ر. س. زينهير، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٣) مرسيا إلباد، مرجع سابق، ص ٣٨٥.

(٤) عبد الرحمن خليل، آفستا، ص ٦٧٠.

إن الجنس البشري بأكمله يمثل أمام الخالق على شكل "فراوشي" أي أرواح خارجية سابقة الوجود، يعتمد عليها في صيانه الكون، والفرافاشي هم النماذج الأولية الشبيهة بالمثل الأفلاطونية الذي يعتقد أن لكل شيء وجوداً مزدوجاً، متصوراً في البداية ثم متحققاً فيما بعد، والمعتقد أن الكون مصنوع من جواهر روحانية تفيض جميعها عن الجوهر المقدس الأعظم، وخالقها الذي يسخرها لخدمته^(١)، وتأتي في الدرجة الرابعة من درجات الخلق^(٢)

ويكسر للفراوشي/الفراوشات الياشت الثالث عشر حيث تعني بأرواح الموتى والأسلاف والأرواح المناظرة، وتحظى هذه الأرواح في معابد الزرادشتية، بقديسية تامة وباحترام خاص مثلهم مثل الأمشاسبندات، واليازات^(٣)، ووفقاً للزردشتية، كانت الفراوشات موجودة على الدوام وقبل خلق الإنسان، إنها تصحب الإنسان طوال حياته وتصبح بعد مماته حافظة وحامية للروح، ومساعدة لها، وتمتاز عن الإنسان أنها لا تحاسب على أعمالها لأنها طاهرة، الفرافاشي ليست فقط أرواح الأسلاف القرباء بل أرواح الأبطال ومعلمي العقيدة الزردشتية رجالاً ونساءً أول أتباع هذه التعاليم الدينية، وهي أرواح مرشدة ونقية تقود الإنسان في حياته ثم ترشد الميت على مثواه الأخير.

جاء في الأستا أن هناك فرافاشي لجميع الأشياء الطبيعية لكن لا يوجد للأشياء المصنوعة، فمثلاً يوجد فرافاشي للأشجار ولا يوجد للكراسي أو الطاولة، وقد خصصت الزرادشتية عيداً للإحتفاء بهم وهو عيد تقديس روح الأجداد (فرافاشي)^(٤)، ويطلق على الترانيم التي تتلى لتكريم هذه الفرافاشي اسم (الفاروخشي)^(٥) وتحتوي على صلاة "الساتوم"، و"الفارافارون ياشت"، أما قرابينها فهي نفس قرابين "الأفرينجان" ذاتها^(٦)، وتقابل لدى البرهمنين صلاة Apei، حيث توقد نار متوهجة في منجرة أمام الكاهن الممارس الذي يذكرها بقطع من خشب الصندل والبخور الحر، وتكون الهبات فيها من الفواكه والأزهار والحليب والماء والخمر والشربات^(٧).

- الأثر الميثرائي-الاييزيدي في تقديس الموتى-

- (١) جليل داستخواه، أفستا، ص ١٤٨.
- (٢) فنديدا، فرذو كرد ٣ وما بعدها.
- (٣) إيلينا دراشنكو، مرجع سابق، ص ٥٨.
- (٤) خليل عبد الرحمن، أفستا، مصدر سابق، ص ٢١٩.
- (٥) جمشيد يوسف، مرجع سابق، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (٦) فيسبرد، كرده ١، بند ١، ٣، ٩.
- (٧) جليل داستخواه، أفستا، ص ٧٨ / يوسف، مرجع سابق، ص ٢٦٢.

يشكل الموتى موضع اجلال دائم لدى الايزيديين، الذين يحتفلون بعيد الموتى، احتفال رأس السنة الايزيدي(سر سالي) في يوم الأربعاء الأول من نيسان شرقي كل عام مصطحبًا معه الملائكة يصلون ويسجدون وتسجد معهم العباد للخالق العظيم، ويعتقدون أيضاً أن أرواح الموتى تشارك في هذا الاحتفال المهيب بالسجود^(١)، الاحتفال بالموتى أيضاً في ثلاثة أيام في شهر نيسان، وثلاثة أيام في الشهر الأول من الصيف، وثلاثة أيام في شهر كانون الأول، يتم خلالها تقديم القرابين للأضرحة، وخبز أنواع محددة من الخبز خاص بهذه المناسبة، بالإضافة إلى تقديم الحليب والأزهار والفواكه وأطعمة الاحتفالات الخاصة بهم، ويقدم المؤمنون الذين فقدوا قريباً لهم في السنة المنصرمة للتو طعاماً للفقراء، وتخصص لهم بواكير كل محصول، وعندما تبدأ الماشية بالانتاج في الربيع، تخصص لهم من منتجاتها في اليوم الثالث^(٢).

(١) كامل خديدا، قدسية الأربعاء، مجلة لالش، العدد ٨، آب ١٩٩٧، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) روجيه ليسكو، البيزيدية في سوريا وجبل سنجار، ت: احمد حسن، دار المدى للنشر، دمشق ٢٠٠٧م، ص ٧٣-٧٤/٠.٨٦ / خليل عبد الرحمن، آفستا، مصدر سابق، ص ٣١. / هامش ١.

نتائج الدراسة

- ١- الايزيديون جزء أصيل من الشعب الكوردي، وهم أحفاد الكوتيين الكورمانج من الشعوب الآرية أي (شعوب الجبل سوربارتوم والقبائل الهندوآرية المهاجرة)، الذين سكنوا جبال زاغروس قبل الألف الثالث ق.م. وكوّنوا جذور الشعب الكردي الحالي.
- ٢- إن الايزيدية القديمة هي الديانة الأصلية لهذه القبائل الهندوآرية، وكانت تعبد الشمس وتقدسها تحت اسم ميثرا، واختصت قبيلة (كاتاني) الكوتية الكرمانجية- وهم طبقة الكهان (البيران) الموجودة حتى الآن لدى الايزيديين الحاليين - بالكهانة وتنظيم العبادة الشمسانية لهذه القبائل.
- ٣- إن الايزيديين الذين احتفظوا بالنظام الطبقي الاجتماعي والديني للمجتمعات الهندوآرية، فكونوا بذلك أقدم صورة للمعتقدات الهندوآرية، سبقوا ظهور المعتقدات الفيديا والأفستية الزرادشتية،
- ٤- كان التقاء المعتقدات الآرية التي عرفت بالمزديسنية مع المعتقدات الرافيدينية (السومرية- البابلية- الآشورية)، هي ما شكلت معالم الايزيدية الميثرائية التي نعرفها اليوم.
- ٥- أثبتت الإكتشافات الأثرية الحديثة في مناطق انتشار وسكنى الايزيديين، بشكل قاطع ميثرائية الديانة الايزيدية، وأن المعبد الميثرائي القديم موجود أسفل ضريح شيخ عدي بن مسافر ت ٥٥٧هـ في معبد لالش، وهو المعبد الايزيدي الوحيد للايزيديين، هو معبد ميثرائي يعود تاريخه إلى فترات قبل الميلاد، بما يحوي من مئات الرموز المحسمة والنقوش الميثرائية.
- ٦- كان الإله ميثرا هو الإله الأعظم القديم للايزيديين الذين يعبرون عنه الآن باسم (ئيزي/ئيزيد/ايزيد/يزدان) ويكتب بأكثر من صورة (ئه زداي/ ئيزيد/ ئيزدن/ يزدان/ يه زه دن/ يه زه ته/ يه سن/ازداهي)، والذي اشتق منه اسم الايزيدية.
- ٧- يشكل طاووس ملك المفصل الأهم في المعتقد الايزيدي، وبحسب ما توصلت إليه الدراسة، فإن طاووس ملك هو ذاته رب الأرباب (ميثرا)، حيث يماثله في خصائصه ووظائفه، وأن طاووس ملك هو أحد أسماء ميثرا الموجودة رموزه فوق جدران معبد لالش الايزيدي الميثرائي.

٨- إن كل طقوس الايزيديين مرتبطة بعبادة وتقديس الشمس (ميثرا)، من اتخاذهم للشمس قبلة أثناء الصلاة، إلى صوم الأيام المرتبطة بالشمس، حتى رسوم الأعياد الايزيدية وما يُمارس فيها من طقوس هدفها تبجيل ميثرا/ طاووس ملك الذي هو رب الأرباب، وبعد معرفتهم بالتوحيد أصبح يشكل ثالوثاً مقدساً كما مفهوم الثالوث المسيحي.

٩- كان ظهور الشيخ عدي بن مسافر ت٥٥٧هـ في حياة الايزيديين مرحلة مفصلية، نظراً للشكل الصوفي الذي أضفاه على الديانة الايزيدية الشمسانية الأصلية. فظهرت لهم مساهمات في إشكالية السجود وغواية آدم، والهبوط من الجنة وطوفان نوح.

١٠- إن أسماء الملائكة وألقاب الشيوخ التي تجسدوا بهم، تعود إلى التأثير التوراتي بحكم الجوار لفترة زمنية طويلة، والتأثير الصوفي الذي أُدخل على المعتقدات الايزيدية الميثرائية الأصلية.

١١- إن جميع المعتقدات التي ربطت بين (طاووس ملك) وبين روح الشر (أهرمن) أو (الشیطان)، هي معتقدات دخيلة على الفكر الايزيدي القديم، فطاووس ملك ليس إله الشر ولا يمثل الشيطان لديهم، لأنهم لا يؤمنون بوجود إله للشر، فوجود إله للشر يناقض إيمانهم بالإله الكلبي الإرادة، ويتعارض مع نظرية الفيض الميثرائي التي اتخذوها طريقاً لتفسير نظرية الخلق.

١٢- إن الدور الذي تم إسناده إلى طاووس ملك في قصة الخليفة والسجود وغواية آدم، وهما من تأثير الشيخ عدي بن مسافر، يتناسب ومعتقدات الصوفية المنادين بتوحيد إبليس، والمدافعين عن موقفه.

١٣- لا تؤمن الديانة الايزيدية بوجود أنبياء لهم، لكنهم يحترمون أنبياء الأمم الأخرى وكتبهم، ويشيرون إلى معرفتهم بالتوحيد من خلال النبي "ابراهيم"، وأن ما دخلهم من معتقدات دينية مخالفة لديانتهم الأصلية القديمة "عبادة الشمس" يعود إلى تأثيرهم بتعاليمه، وكذلك يعجلون النبي "نوح" وينسبون أنفسهم إليه ويطلقون عليه (ملك ميران).

١٤- يؤمن الايزيديون بالتناسخ الذي يعدوه حساباً دنيوياً للروح، مع إيمانهم بالحساب الأخير والجزاء إما للجنة أو للحجيم.

١٥- ثبت من خلال الدراسة الأثر الذي تركته الديانة الايزيدية الميثرائية في الزرادشتية، التي تطورت عن الرسالة البدائية التي دعا إليها زرادشت، فأعادت إدخال الكثير من المعتقدات الهندوآرية الميثرائية القديمة التي احتفظت بها الايزيدية الميثرائية.

١٦- إن تسمية الايزيديين بالدسنائين تعود إلى الديانة المزديّة ديانة الهندوآريين القديمة، التي احتفظ زردشت باسمها لأتباعه بعد إعلانه عن الدين الجديد، ونعت أصحاب الدين القديم من رفضوا دعوته بالدسنائين أي عبدة الديفاس وآلهة الشر والكذب

١٧- من الصعب أن تكون الايزيدية صورة من الزرادشتية، فلم يرد في نصوص الأقوال الايزيدية أو الكتب الدينية المنسوبة إليهم، أو في الميثولوجيا والأساطير الشعبية، أي ذكر لزرادشت، أو كتابه الأفستا، على الرغم مما تعجج به الميثولوجيا الايزيدية من ذكر للملوك القدماء والأنبياء والقديسين وغيرهم مما يخص الأديان الأخرى. وأشار المؤرخون ومنهم هيرودوت وسترابون إلى محاولات استمالة الملك (كوروش) لقبائل الداسنة للوقوف معه ضد الميديين.

١٨- برزت عبادة ميثرا ثانية في أواخر العصر الإخميني (٥٥٠ - ٣٣١ ق.م)، وعادت المعتقدات الميثرائية الايزيدية القديمة كسابق عهدها إلى الصدارة، خاصة في عهد اليونانيين (٣٣١ - ٢٤٧ ق م)، وفي العهد الإشكاني (٢٤٧ ق م - ٢٢٦ م)، لكن في عهد الساسانيين (٢٢٦ م - ٦٥٢ م) تم فرض الزرادشتية بالقوة أدى إلى حدوث صراع دموي بين أصحاب الديانتين.

١٩- كان مجوس العهد الساساني يعبدون الشمس "مهر" أي ميثرا اليشنات القديم، الشمس التي لا تقهر، وقد جعله آهورامزدا رباً أعلى مساوياً له، ومطالباً أتباعه بعبادته وتقديم الأضحيات له، وإقامة طقوس الهاوما من أجله، وهو نفسه الشمس ميثرا الإله الذي كان يعبده الايزيديون الميثرائيون.

٢٠- أعادت الزردشتية كم وافر من العبادة القديمة، وأدخلت النظرية الزروانية الميثرائية الموعلة القدم لتفسير خلق العالم، وأعيد تبجيل الآلهة القديمة التي احتفظت بها الميثرائية الايزيدية وتقديم الأضحيات لها، واعتبرها الزرادشتيون من الشياطين، وتمت إعادة تقديم طقوس الساوما/ الهاوما الزرادشتية تحت التأثير الميثرائي في (الداري مهر- المعبد الميثرائي)، وتغير

موقف الزرادشتية من الأضحية الحيوانية (ذبح الثور المقدس)، وتم تبجيل طقوس الماء والنار،
وأعيد تبجيل وتقديس أرواح الموتى (الغرافاشي) وتقديم القرابين لهم وفقاً للتأثيرات الميثرائية.

التوصيات:

- ١ - تفتقر الدراسات الدينية المقدمة باللغة العربية إلى دراسات شاملة عن الميراثية التي عدها أغلب الباحثين أحد الديانات الوثنية الباطنية ولم تلق الاهتمام الكافي بها.
- ٢ - لا تزال الديانة الايزيدية بحاجة إلى مزيد من التعمق في مبادئها باعتبارها ديانة مستقلة وليست طائفة أو صورة عن ديانة أخرى.
- ٣ - على الرغم من الترجمات التي قدمت عن الشيخ عدي بن مسافر ت ٥٥٥٧ هـ شيخ الايزيدية، فلا تزال علاقته بالايزيدية تحتاج مزيداً من البحث المحايد، فأغلب ما قدم عنه يتنابه الانحياز.
- ٤ - عملت الدراسة على إيضاح إنتماء الديانة الايزيدية للديانات الآرية القديمة، واعتبارها اللبنة الأولى التي بنت عليها المعتقدات الآرية القديمة أسسها، وقد تركت أثراً واضحاً في الزرادشتية وأشرنا في دراستنا هنا إلى أثر الديانة الايزيدية الميراثية في الزرادشتية، ولا يزال مجال البحث مفتوحاً أمام الباحثين لتعزيز هذه الدراسات.

ملاحق الرسالة |

نصوص الكتب الدينية المنسوبة لاليزيدية

أولاً: كتاب الجلوة^(١) :

المقدمة:

- ١- الموجود قبل كل الخلائق هو طاووس ملك.
- ٢- وهو الذي أرسل عبطاووس إلى هذا العالم لكي يميز ويفهم ويعلم شعبه الخاص وينجيه من الضلال والوهم.
- ٣- وأول ذلك كان بتسليم الكلام شفاها ثم بواسطة هذا الكتاب المسمى الجلوة وهو الكتاب الذي لا يجوز أن يقرأه الخارجون عن الملة.

الفصل الأول:

- ١- أنا كنت وموجود الآن وأبقى إلى النهاية بتسلطي على الخلائق وتديري مصالح وأمور لكل الذين تحت حوزتي.
- ٢- أنا حاضر، سريعاً للذين يثقون بي ويدعونني عند الحاجة.
- ٣- ما يخلو مني مكان من الأمكنة، مشترك أنا بجميع وقايع التي يسمونها الخارجين شرور لأنها ليست مصنوعة حسب مرامهم.
- ٤- كل زمن له مدبر وذلك بشورى، كل جيل يتغير رئيس العالم حتى الرؤساء يكل كل واحد بدوره ونوبته يكمل وظيفته.
- ٥- أعطي رخصة الحق للطبيعة المخلوقة بأخلاقها.
- ٦- يندم ويجزن الذي يقاومني.

(١) نقلاً عن النص الأصلي المترجم عن الكوردية. / صديق الدمولوجي، اليزيدية، ط٢، بغداد ٢٠١٠، ص ١٧٥-١٩٧. / خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، الحسكة ١٩٩٥م، ص ٤٧-٥٠.

- ٧- الآلهة الأخرى ليس لهم مداخلة بشغلي ومنعي عن مهمما قصدته مهما كان.
- ٨- ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقية ولا كتبها المرسلين لنا لكن زاغوا وبغوا وبدلوا كل واحد يبطل الآخر وينسخه.
- ٩- الحق والباطل معلوم وهما مشهوران من وقوعها بالاختبار والتجربة.
- ١٠- وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي وأخالفه حسب راي المدبرين الحذاق الذين وكلتهم لأوقات معلومة مني أذكر أموراً وأحرم الأشغال اللازمة بجينها
- ١١- أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي ويجدون لذة وفرح بموافقتهم معي.

الفصل الثاني:

- ١- أكافئ وأجازي نسل آدم بأنواع أعرفها.
- ٢- بيدي التسلط على كل ما في الأرض وفوقها وتحتها.
- ٣- ما أقبل مصادمة العوالم (العلماء).
- ٤- وما أمتع خيرهم مخصوصاً للذين هم خاصتي ولطوعي (بطوعي).
- ٥- أسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي.
- ٦- أتراءي بنوع من الأنواع وشكل من الأشكال للذين هم أميين وتحت شعوري (شورى).
- ٧- أخذ وأعطي, أغني وأفقر, أسعد وأشقى حسب الظروف والأوقات.
- ٨- ليس من يحق له بأن يتداخل أو يمنع بشيء من تصرفي.
- ٩- أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يضادوني.
- ١٠- ما يموت الذي هو حسبي كسائر بني آدم.
- ١١- وما أسمح لأحد بأن يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدود مني.
- ١٢- وإذا شئت (لأحد) أرسلته تكررأً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح.

الفصل الثالث:

- ١- أرشد بلا كتاب, أهدي بلا غيباً أحبائي وخواصي, تعليمي هو بلا كلوفة.
- ٢- موافقة الحال والزمان أقاصص الذين يخالفون شرائعي بالعوالم الأخرى.
- ٣- بنو آدم لا يعرفون الأحوال المزمعة ولذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط.
- ٤- حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعاً بيدي وتحت ضبطي.
- ٥- الخزائن والدفائن المدفونة تحت قلب الأرض معلومة وأخلقتها من واحد للآخر.
- ٦- أظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلوها ويطلبون مني بحينها.
- ٧- مضادة ومخالفة الأجنيبين لي ولأتباعي هي ضرر عليهم لأنهن لا يدرون العظمة والثروة هم بيدي, واختار ما يليق لها من نسل آدم.
- ٨- تدابير العوالم وانقلاب الأجيال وتغيير كل مدبرينهم منظومة مني منذ القديم.

الفصل الرابع:

- ١- حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة.
- ٢- أربعة عناصر وأربعة أزمنة وأربعة أركان سمحت بما لأجل ضروريات المخلوقين.
- ٣- كتاب الأجنيبين (اليهود النصارى والمسلمين) مقبولة نوعاً بالذي يطابق ويوافق سفني وما يخالفها هم غيرهه (وما يخالفها لا تقبلوه لأنهم غيرهه)
- ٤- ثلاثة أشياء هي ضدي وثلاثة أسماء أبغضها.
- ٥- الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي.
- ٦- الذين يحتلمون المصائب بسببي لا بد أن أكافئهم بأحد العوالم.
- ٧- أريد أن يتحدوا أبنائي برباط واحد وكذلك كل تابعي لأجل مضادة الأجنيبين لهم.

٨- يا أيها الذين اتبعتم وصاياي انكروا أقوال وكل تعاليم التي ليست من عندي ولا تذكروا اسمي وصفاتي لئلا تدنّبون لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب.

الفصل الخامس:

- ١- كلموا شخصي وصورتي لأنهم يذكروكم بي, الأمر الذي أهملته من سنين.
- ٢- شرّاعي أطيعوا واصغوا لخدمتي بما يلقنونكم من علم الغيب الذي هو من عندي.
- ٢- لا تعطوا للأجانب من كتبكم لئلا يغيروها وأنتم لا تعلمون, واحفظوها غيباً لئلا تتغير عليكم.

ثانياً: مصحف رش^(١):

- ١- في البدء خلق الله الدرة البيضاء من سره العزيرة وخلق طائراً اسمه (انغر) وجعل الدرة فوق ظهره وسكن عليها أربعين ألف عام.
- ٢- أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد, وخلق ملك اسمه (عزازيل) وهو طاووس ملك رئيس الجميع.
- ٣- ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو شيخ حسن.
- ٤- ويوم الثلاثاء خلق ملك إسرافيل وهو شيخ شمس.
- ٥- ويوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل وهو شيخ أبو بكر.
- ٦- ويوم الخميس خلق ملك جبرائيل وهو شيخ سجاد الدين.
- ٧- ويوم الجمعة خلق ملك شمنائل وهو شيخ ناصر الدين.
- ٨- ويوم السبت خلق ملك نورائيل وهو شيخ فخر الدين.
- ٩- وجعل الله ملك طاووس رئيساً عليهم.

(١) نقلاً عن النص الأصلي المترجم عن الكوردية. / خلف الجراد، البيزيدية والبيزيديون، الحسكة ١٩٩٥م، ص ٥١-٥٤.

- ١٠- وبعده خلق صورة السبع سماوات والأرض والشمس والقمر.
- ١١- وخلق فخر الدين الإنسان والحيوان والطير والوحوش، ووضعهم في جيوب الخرقة طلع من الدرة ومعه ملائكة فصاح صيحة عظيمة على الدرة فانفصلت وصارت أربع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً وكانت الدرة مدورة بلا تخلل.
- ١٢- وخلق الله جبرائيل بصورة طائر وأرسله ويده أربع زوايا للأرض، ثم خلق مركباً ونزل بالمركب ألف سنة، وبعده جاء وسكن لالش، ثم صاح في الدنيا فجمدت وصارت الدنيا أرضاً وجعل فيها شمساً وقمرًا وخلق نجومًا من نثرات الدرة البيضاء، وعلق في السماء زينة.
- ١٣- وخلق أشجاراً مثمرة ونباتات في الأرض والجبال لأجل زينة الأرض ثم خلق العرش على الفرش.
- ١٤- الرب العظيم قال يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهما بشراً ومنهم ملة عزازيل وأعني الطاووس ملك وهي ملة البيزيدية.
- ١٥- ثم أرسل عدى بن مسافر من أرض الشام وأتى إلى لالش.
- ١٦- ثم نزل الرب إلى الجبل الأسود وخلق ثلاثين ألف ملك، وفرقهم ثلاث فرق وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة، ثم أرسلهم إلى طاووس ملك وصعد بهم إلى السموات.
- ١٧- ثم نزل الرب في أرض القدس وأمر جبريل بجلب التراب من أربع زوايا الدنيا فجاء بتراب وهواء وماء ونار، فخلق من كل هذا آدم الأول وجعل فيه روحاً من قدرته، وأمر جبريل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأكل من ثمر الشجر، أما من الحنطة فلا يأكل.
- ١٨- وبعد مائة سنة قال طاووس ملك لله: كيف يكثر بنو آدم وأبن نسله؟ ، وقال له الله: الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء وقال لأدم: أأكلت حنطة؟ ، قال لا لأن الله نهبني، قال كل يصير لك أحسن، بعدما أكل حالاً نفخ بطنه، فأخرجه طاووس من الجنة وتركه وصعد إلى السماء.
- ١٩- فتضيق آدم من بطنه لأنه ما كان له مخرج، فأرسل الله طائر فجاء ونقره وفتح له مخرجاً فاستراح.

٢٠- وغاب جبرائيل عن آدم مائة سنة، فحز وبكى مائة سنة.

٢١- حينئذ أمر الله جبرائيل أن يخلق حواء من تحت إبط آدم الأيسر.

٢٢- ثم نزل طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة، وأقام لنا ملوك ماعدا ملوك الأشوريين القدماء: نسروخ وهو ناصر الدين، وكاموش وهو الملك فخر الدين وأرطيموس وهو ملك شمس الدين، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور الأول وشابور الثاني ودام ملكهما مائة سنة وخمسين سنة ومن نسلهما قام أمرؤنا إلى الآن.

٢٣- وبغضنا لأربعة ملوك (من بعدهما).

٢٤- حرمانا علينا الخس لأنه على اسم نبينا الخاسية، واللوبياء والصبغ الأزرق وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي، والغزال لأنه غنم أحد أنبيأؤنا والشيخ وتلاميذه لا يأكلون لحم الديك احتراماً لطاووس ملك، طاووس ملك هو واحد من الآلهة السبعة المذكورة لأن صورته تمثال الديك، والشيخ وتلاميذه ما يأكلون القرع، وحرام علينا البول وقوفاً ولبس اللباس قعوداً والإستخلاء في أوبخانه والغسل في الحمام، وما يجوز أن تلفظ كلمة شيطان لأنه اسم إلهنا، ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشرن، ولا لفظة ملعون، لعنة، نعل وما أشبهه.

٢٥- قبل مجيئ عيسى إلى هذا العالم ديانتنا كانت تسمى وثنية، واليهود والنصارى والإسلام صادروا ديانتنا والعجم أيضاً.

٢٦- وكان من ملوكنا آحاب، فأمر كلا من كان هنا على يسميه باسم خاص به فسموه الإله إحاب أو بلعزوب والآن يسمونه عندنا (بيربوب).

٢٧- وكان لنا ملك في بابل اسمه بختنصر وفي العجم احشوبرش وفي قسطنطينية اغريقالوس.

٢٨- إنه قبل كون السماء والأرض كان الله موجوداً على البحار وكان قد وضع له مركباً وكان يسير به في بينونات البحار متنزهاً في ذاته.

٢٩- إنه خلق منه درة وحكم عليها أربعين سنة ومن بعد ذلك غضب على الدرّة ورفسها.

٣٠- فيا للعجب إذ صارت من ضجيجها الجبال ومن عجيجهما التلال ومن دخانها السماوات،
ثم صعد الله في السماوات وحمدتها وثبتها بغير عواميد.

٣١- ثم قفل الأرض ثم أخذ قلم بيده، وبدأ في كتابة الحلقة كلها.

٣٢- ثم خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره، وخلقتهم صارت كما إذا أوقد إنساناً سراجاً من سراج
آخر

٣٣- فقال الإله الأول للثاني: أنا خلقت السماء فقط، اصعد أنت إلى السماء واخلق شيئاً فصعد
وصار شمساً، وقال للآخر فصعد وصار قمراً والرابع خلق الفلك والخامس صار نجم الصباح
والسادس خلق الفراغ يعني الجو.

ثالثاً: تربية الشيخ آدي: (١)

[ليسود السلام عليكم / قدرتي على الفهم تحيط بحقيقة الأشياء / وحقيقتي أنا تختلط بي /
وحقيقة نسبي واضحة من نفسها/ وعندما عرفت كانت كلها في/ جميع الذين في الكون هم تحت
سلطاني/ وكل الأماكن المسكونة والصحاري/ وكل شيء خلق هو تحت سطوتي/ وأنا القوة التي
تحكم سابقة لكل وجود/ وأنا هو الذي تكلمت الحقيقة/ وأنا الحاكم العادل وسلطان الأرض/ وأنا
هو الذي يعبد الرجل في مجدي/ يأتون إلي ويقبلون أقدامي/ وأنا هو الذي منحت السموات
علوها/ وأنا الذي اطلقت الصرخة في البدء/ وأنا الشيخ الوحيد الأوحده/ وأنا هو الذي يكشف
عن نفسي كل شيء/ وأنا هو الذي أتاه كتاب الأبناء السعيدة/ من إلهي الذي يحرق الجبال/ وأنا
هو الذي يقصده كل الرجال المخلوقين/ في طاعة وخشوع ليقبلوا أقدامي/ اجلب الثمار من أول
عصير الشباب المبكر/ إلى حضوري وأحول نحوي حواربي/ وأمام ضيائه يتلاشى ظلام الصباح
ويتبدد/ أرشد من يسأل التوجيه/ وأنا هو الذي تسبب في عيش آدم بالجنة/ ونمرود ليعيش في نار
محرقة متأججة/ وأنا هو الذي أرشد أحمد نحو العدل/ وقدهت نحو ممري وطريقي/ وأنا هو الذي
يقصد كل المخلوقات/ وذلك لأغراض النبيلة ومواهي/ وأنا هو الذي زار كل الأعالي/ والخير

(١) جون. س. كيسست، الحياة بين الكرد، ت: عماد جميل مزوري، دهوك، ٢٠١١، ط٢، ص٤٥٥-٤٥٨.

والاصلاح تبتق من رحمتي/ وأنا هو الذي جعل كل القلوب تحشى/ مقصدي، هم يسبحون بحمد قوتي وسلطاني المروع.

أنا هو الذي قصده الأسد الكاسر/ غاضباً، فصرخت فيه وتحول إلى صخر/ أنا هو الذي قصده الأفعى، وبارادتي حولته إلى ثرى/ أنا هو الذي ضربت الصخرة وجعلتها ترتعش/ وجعلت تندفق من جانبها أحلى المياه/ وأنا هو الذي أرسل إلى الأرض حبيقة معينة/ من لديني هو الكتاب الذي يجلب الراحة للضعفاء/ وأنا هو الذي جعل الينابيع تمنح المياه/ أكثر حلاوة ولطافة من كل المياه / وأنا هو الذي سبب لها أن تطهر في رحمتي/ وبسلطاني سميتها طاهرة/ وأنا هو الذي خاطبه رب السماء قائلاً/ أنت حاكم عادل وسلطان الأرض/ وأنا هو الي كشفت عن بعض أعاجيبني/ وبعض فضائلي ظاهره في تلك الموجودة/ وأنا هو الذي جعل الجبال تنحني لتنحرك تحتي وبمشيئتي / وأنا هو الذي أما سلطانه المروع تصرخ البهائم البرية/ فتحولوا إلى خاشعين عابدين يقبلون أقدامي/ وأن آدي الشامى (الدمشقي) ابن مسافر/ يقينا ان الرحمن منحني ألقاباً/ العرش السماوي، والمقعد، والسماوات السبع والأرض/ في سر معرفتي لا إله إلا أنا، هذه الأشياء خاضعة لسلطاني/ وبأيه حال تنكرون هدايتي.

أوه أيها الرجال، لا تنكروني بل اخضعوا لمشيئتي/ الذي يموت في حبي سوف ألقبه في وسط جنتي بمشيئتي ورغبتني/ ولكن الذي يموت مستنكراً لي، سوف يلقي في العذاب والبؤس والتعاسة / أنا أقول أنا الأوحد وأنا الأعلى، أخلق وأغني من أشياء/ الثناء لي، وكل الاشياء التي شئتها/ والكون مضاء ببعض مواهي وقدراتي/ انا الملك الذي يسبح نفسه، وكل ثراء الخلق تحت سلطاني/ لقد جعلتكم تعرفون أيها الناس بعض طرائقي/ الذي عمل بمشيئتي عليه نسيان العالم/ والحديقة في العلا لأولئك الذين يبهجونني/ بحثت عن الحقيقة وأصبحت الحقيقة الصادقة/ وبمثل هذه الحقيقة سوف يملكون المكان الأعلى مثلي].

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

١- المصادر:

١. آفستا، جليل دوستخواه،، تهران ١٣٧٠ هـ.ش.
٢. آفستا، خليل عبد الرحمن، ط٢، دمشق ٢٠٠٨ م.
٣. العهد القديم: (أرميا/ ملوك ثاني/ حزقيال).
٤. برهان قاطع، تهران ١٣٠٥ هـ.ش.
٥. تاريخ هيرودوت، هيرودوت، ت: عبد الإله الملاح، الكتاب الثاني، أبو ظبي ٢٠٠١ م.
٦. رسائل إخوان الصفا، نشر بطرس البستاني، ج٤، بيروت ١٩٥٧ م.
٧. فرهنگ ادبيات فارسي دري، زهراي خانلر، تهران ١٣٩٨ هـ.ش.
٨. فرهنگ بهلوي: ١٧٤ / ٢٦٧ / ٣٠٥
٩. فرهنگ عميد، تهران ١٣٦٢ هـ.ش، ص١٠٠٩.
١٠. فه رهة نكا مايي، كوردي- عربي، طه مايي، دهوك ٢٠٠٩ م.
١١. گاتاها با متن اوستا، پور داوود، بمبي ١٣٢٩ هـ.ش.
١٢. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي وآخرون، مج٤، دار المعارف، د.ت.

٢- المصادر العربية والمعربة:

١. ابن الأثير، عزالدين الجزري ت٦٣٠ هـ، الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٦ م./ ٢٠٠٢ م.
٢. ابن العبري، أبو الفرج ت٦٨٥ هـ، تاريخ الزمان، ت: إسحق أرملة، الموصل ١٩٨٦ م.
٣. ابن العماد الحنبلي ت١٠٨٩ هـ، شذرات الذهب، دمشق ١٩٨٦ م.
٤. ابن المستوفي الأربلي ت٦٣٧ هـ، تاريخ إربل وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠ م.

٥. ابن الوردي، عمر ت ٧٤٩هـ، تاريخ ابن الوردي، ج ١، بيروت ١٩٩٦م.
٦. ابن تغري بردي ت ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة، دار الكتب/مصر ٢٠١٠م.
٧. ابن خلكان، شمس الدين ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان، بيروت ١٩٧٢م/ ١٩٩٨م.
٨. ابن عنبه، جمال الدين احمد ت ٨٢٨هـ، الفصول الفخرية في أصول البرية ١٣٨٧هـ.
٩. ابن كثير، عماد الدين ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، ج ١٢، بيروت ١٩٩٠م.
١٠. الأشعري ت ٣٣٠هـ، مقالات الإسلاميين، بيروت ٢٠٠٨م.
١١. الإربلي، ابن المستوفي ت ٦٣٧هـ، تاريخ اربل، وزارة الثقافة والإعلام/العراق ١٩٨٠م.
١٢. البديسي شرفخان، شرفنامه، ت: محمد علي عوني، ج ١، دمشق ٢٠٠٦م.
١٣. البلاذري، أبو الحسن ت ٢٧٩هـ، فتوح البلدان، ج ١، بيروت ١٩٨٣م.
١٤. البيروني، أبو الريحان ت ٤٤٠هـ، تحقيق ما للهند من مقولة، حيدر آباد ١٩٥٨م.
١٥. التادفي، محمد بن يحيى ت ٩٦٣هـ، قلائد الجواهر، ط ٣، مصر ١٩٥٦م.
١٦. الجاحظ، عمرو بن بجر ت ٢٥٥هـ، التاج، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة ١٩١٤م.
١٧. الحموي، ياقوت ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، ط ٢، بيروت ١٩٩٥م.
١٨. الدميري، محمد بن موسى ت ٨٠٨هـ، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢، مطبعة الحلبي ١٣٩٦هـ.
١٩. الذهبي، شمس الدين ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، ط ١١، مكتبة الرسالة ١٩٩٦م.
٢٠. السمعاني، أبو أسعد التميمي ت ٥٦٢هـ، الأنساب، ج V، بيروت ١٩٨٨م.
٢١. الشافعي، محمد الوترى ت ٩٨٠هـ، روضة الناظرين، تحقيق: ممدوح إبراهيم، بيروت ٢٠١٥م.
٢٢. الشطنوفي، علي بن يوسف ت ٧١٣هـ، بحجة الأسرار، المؤسسة العربية للنشر ٢٠١١م.
٢٣. الشعرائي، عبد الوهاب بن أحمد ت ٩٧٣هـ، الطبقات الكبرى، طبعة مصر ١٩٨١م.

٢٤. الشهرستاني، أبو الفتح ت ٥٤٨هـ، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، القاهرة ١٩٦٨م.
٢٥. المقرئزي، أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ، الخطط المقرئزية (المواعظ والاعتبار)، بيروت، د.ت.
٢٦. الهمداني، ابن الحائك ت ٣٣٤هـ، الإكليل، ج ٨، طبعة برنستون ١٩٤٠م.

٣- المراجع العربية والمعربة:

١. أ.ج. أربري ومجموعة من المستشرقين، تراث فارس، ت: محمد كفاي، القاهرة ١٩٥٩م.
٢. أحمد أمين سليم، ايران منذ أقدم العصور حتى اواسط الألف الثالث ق.م، بيروت ١٩٨٨م.
٣. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد ١٩٨٣م. / ج ٢، بغداد ١٩٨٦م.
٤. أحمد سينو، الأكراد الايزيديون في العهد العثماني، دمشق ٢٠١٢م.
٥. أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية ٢٠٠٤م.
٦. أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، الاسكندرية ٢٠٠٧م.
٧. أحمد محمود الخليل، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، اربيل ٢٠١٣م.
٨. أحمد محمود الخليل، تاريخ مملكة ميديا، اربيل ٢٠١١.
٩. أحمد ملا خليل، من آذربيجان إلى لالش، اربيل ٢٠٠٦م.
١٠. إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران، ت: أحمد كمال الدين حلمي، جامعة الكويت ١٩٩٤م.
١١. آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ت: يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٩٨م..
١٢. أسامة عدنان يحيى، الديانة الزرادشتية: ملاحظات وآراء، نشر آشوربانيبال للكتاب ٢٠١٦م.
١٣. أسعد السحمراني، الصائبة- الزردشتية- اليزيدية، بيروت ١٩٩٧م.

١٤. إسماعيل جول ، اليزيدية قديماً وحديثاً، بيروت ١٩٣٤م.
١٥. إمام عبد الفتاح، معجم ديانات وأساطير العالم ، القاهرة ١٩٩٥م.
١٦. اركون دارول، الجمعيات السرية بين الأمس واليوم، ت: أسيا الطريحي، بيروت، ١٩٩٤م.
١٧. أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، ت: نيقولا زيادة، ج١، بيروت ١٩٨١م.
١٨. الميجرسون، رحلة متنكر إلى بلاد ما وراء النهرين وكوردستان، ت: فؤاد جميل، بغداد ١٩٧٠م.
١٩. أنطوان مورتكات، تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، دمشق ١٩٨٥م.
٢٠. أنور المايي، الأكراد في بھدينان، الموصل ١٩٦٠م.
٢١. أي. تي ويكرام، مهد البشرية، الحياة في شرق كردستان، ت: جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١م.
٢٢. أي. في. جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق ١٧٩٧م، ت: خالد فاروق، بيروت ٢٠٠٠م.
٢٣. ايلينا دراشنكو، الزرادشتيون في ايران، ت: عبدالرحمن خليل، جارجرا للثقافة الكردية ٢٠٠٧م.
٢٤. باسيل نيكتين، الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية، ت: نوري طالباني، دهوك ٢٠٠٨م.
٢٥. بول هورن، الأدب الفارسي القديم، ت: حسين مجيب المصري، القاهرة ٢٠٠٥م.
٢٦. ب. لرخ، دراسات حول الكورد الإيرانيين وأسلافهم، ت: عبدي حاجي ، دهوك ٢٠٠٨م.
٢٧. برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق، بيروت ١٩٨٩م.

٢٨. بھمن سوراجي باناجي، الديانة الزردشتية او اليزيدية، ت: توفيق الحسيني، دمشق ١٩٩٦م.
٢٩. بير خدر سليمان، سفر الازيدية، دهوك ٢٠٠٩م.
٣٠. توفيق وهي، الآثار الكاملة، اعداد: رفيق صالح، ج ١، السليمانية ٢٠٠٦م.
٣١. توفيق وهي، اليزيدية بقايا الديانة الميثرائية، ت: شوكت ملا اسماعيل، السليمانية ٢٠٠٤م.
٣٢. توماس بوا، تاريخ الأكراد، دمشق ٢٠٠١م.
٣٣. ج. فريزر، الفلكلور في العهد القديم، ت: نبيلة ابراهيم وحسن ظاظا، القاهرة ١٩٧٢م.
٣٤. ج. دارمشتتر، الفنديدات، ت: داود الجلي، اربيل ٢٠٠١م.
٣٥. جاك ونيكول كالبيو، مذاهب وملل وأساطير في الشرقين الأدنى والأوسط، ت: فارس عصب، بيروت ١٩٩٧م.
٣٦. جفري بارند، موسوعة المعتقدات الدينية، ت: إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة ٢٠١٣م
٣٧. جمال الدين فالج، عبد القادر الكيلاني ت ٤٧٠هـ، نشر المنظمة المغربية للتربية ٢٠١٣م.
٣٨. جمال رشيد أحمد، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤م.
٣٩. جمال رشيد أحمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج ٢، اربيل ٢٠٠٥م.
٤٠. جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، بحث تاريخي، بغداد ١٩٧٨م.
٤١. جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، ط ٣، بيروت ٢٠٠٦م.
٤٢. جوزيف الهاشم، الفارابي، بيروت ١٩٦٠م.
٤٣. جون كيست، الحياة بين الكرد- تاريخ الازيديين، ت: عماد جميل مزوري، اربيل ٢٠١١م.

- ٤٤ . جيمس هنري برستيد، انتصار الحضارة، ت:أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.
- ٤٥ . جيمس هنري برستيد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور، ط٢، القاهرة ١٩٩٦م.
- ٤٦ . حامد عبد القادر، زردشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين: حياته وفلسفته، القاهرة ١٩٥٦م.
- ٤٧ . حسن الداسني، مزدها روز، ت: انور مايي، دهورك ٢٠٠١م.
- ٤٨ . حسن پرنيا، تاريخ ايران القديم، ت: محمد نور الدين والسباعي محمد ، القومي للترجمة ٢٠١٣م.
- ٤٩ . حسن سعيد الكرمي، الثنوية في التفكير، بيروت ١٩٧٧م.
- ٥٠ . حسين قاسم، الجذور الأسطورية لملحمة نوروز الشعبية، بغداد ٢٠١٠م.
- ٥١ . حسين مجيب المصري، الأدب الفارسي، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٠م.
- ٥٢ . حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ج ١، بيروت ١٩٩٤م.
- ٥٣ . حكمت بشير الاسود، أكتيو عيد رأس السنة البابلية الآشورية، أربيل ٢٠١١م.
- ٥٤ . حنان عبد الرزاق، جدلية التواصل في العمارة العراقية ، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٥٥ . خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، دمشق ١٩٩٥م.
- ٥٦ . خليل جندي، اليزيدية والامتحان الصعب، أربيل ٢٠٠٤م.
- ٥٧ . خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، ألمانيا ١٩٩٨م.
- ٥٨ . خيرى إبراهيم كورو، آراء في الشأن اليزيدي، دهورك ٢٠١٢م.
- ٥٩ . داود مراد الختاري، معبد لالش والمراسيم الدينية اليزيدية، ديوان أوقاف الديانات ٢٠١١م.
- ٦٠ . ديليو.أي.ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ت: جرجيس فتح الله، اربيل ٢٠١٠م.

٦١. درويش حسو، الازدهيون اليزيديون، المانيا ١٩٩٢م.
٦٢. ديتلف نيلسون، التاريخ العربي القديم، ت: فؤاد حسنين علي، القاهرة ١٩٥٨م.
٦٣. ديوان الحلاج، منشورات الحمل/ كولونيا ألمانيا، ١٩٧٧م.
٦٤. ر. س. زينهر، المجوسية الزردشتية: الفجر-الغروب، ت: سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٥م.
٦٥. ر.س. زينهر، موسوعة الأديان الحية غير السماوية، القاهرة ٢٠١٠م.
٦٦. رشدي عليان وسعدون الساموك، الأديان: دراسة تاريخية مقارنة، بغداد ١٩٧٦م.
٦٧. رشيد الخيون، الأديان والمذاهب في العراق، ج ١، مركز المسبار للدراسات ٢٠١٦م.
٦٨. ر. لتون، شجرة الحضارة، ج ٢، ت: أحمد فخري، القاهرة ٢٠١٠م.
٦٩. روجيه ليسكو، اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، دمشق ١٩٣٨م.
٧٠. زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الحديث، اربيل ٢٠٠٧م.
٧١. زهير كاظم عبود، التناص بين الديانة اليزيدية والزرادشتية ، ديوان أوقاف الديانات ٢٠١٢م.
٧٢. زهير كاظم عبود، التنقيب في التاريخ اليزيدي القديم، اربيل ٢٠٠٦م.
٧٣. زهير كاظم عبود، طاووس ملك رئيس الملائكة عند اليزيديين، دار سردم للنشر ٢٠٠٥م.
٧٤. زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، بغداد ١٩٩٤م.
٧٥. سامي سعيد الأحمد، الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان، بغداد ١٩٧٠م.
٧٦. سامي سعيد الأحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، ج ٢، بغداد ١٩٧١م.
٧٧. سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ج ١، بغداد ١٩٨٨م.

٧٨. سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بغداد ١٩٨٥م.
٧٩. سباتينو موسكاني، الحضارة الفينيقية، ت: نهاد خياطة، دمشق ١٩٨٨م.
٨٠. سرغي أ. توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ت: أحمد فاضل، دمشق ١٩٨٨م.
٨١. سعيد الديوه جي، اليزيدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م.
٨٢. سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، القاهرة ١٩٢٣م.
٨٣. سي جي إدموندز، كرد وترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، اربيل ٢٠١٢م.
٨٤. سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، مصر ١٩٧٥م.
٨٥. سيتون لويد، أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم، ت: محمد طلب، دمشق ١٩٩٣م.
٨٦. سيغmond فرويد، الطوطم والتابو، ت: بوعلي ياسين، اللاذقية ١٩٨٣م.
٨٧. شاعر خصباك، الأكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥م.
٨٨. شاعر خصباك، العراق الشمالي ، بغداد، ١٩٧٣م.
٨٩. شاعر فتاح، اليزيديون والديانة اليزيدية، ت: دخيل شمو الحكيم، بيروت ١٩٦٩م.
٩٠. صديق الدملاجي، إمارة مذبذبان الكردية، دار آراس ١٩٩٩م.
٩١. صديق الدملاجي، اليزيدية، ط ١، الموصل ١٩٤٩م/ ط ٢، بغداد ٢٠١٠م.
٩٢. صموئيل كريم، هنا بدأ التاريخ، بغداد ١٩٨٠م.
٩٣. صلوات كولياموف، آريا القديمة ، ت: اسماعيل حصاف، اربيل ٢٠١١م.
٩٤. طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، بغداد ١٩٣٠م.

٩٥. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، بغداد ١٩٥٦م.
٩٦. عامر حنا فتوحى، الكلدان منذ بدء الزمان، ديترويت ٢٠٠٤م.
٩٧. عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، بيروت ٢٠٠٤م.
٩٨. عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، بغداد ١٩٣٥م.
٩٩. عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، بغداد ١٩٢٩م/ بغداد ٢٠١٢م.
١٠٠. عبد الرقيب يوسف، المعابد الميثرائية في إيطاليا ومقارنتها مع المعابد الميثرائية في كردستان، ت: جميل مجيد ملاقره، اربيل ٢٠١٣م.
١٠١. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، بيروت ١٩٨٦م.
١٠٢. عبد المعطي الخضر، تاريخ العمارة، حلب ١٩٨٧م.
١٠٣. عبد النعيم حسنين، الايرانيون القدماء، القاهرة ١٩٧٤م.
١٠٤. عدنان فرحان زيان، الكرد الايزديون في إقليم كردستان، السلিমانيّة ٢٠٠٤م.
١٠٥. عز الدين باقسري، مه رگه ه، منشورات مركز لالش الثقافي، دهوك ٢٠٠٣م.
١٠٦. علي الوردي، مهزلة العقل البشري، ط ٢، بيروت ١٩٩٤م.
١٠٧. علي تتر نيره بي، الميثرائية تاريخ ومعتقدات، ت: بير خدر سليمان، دهوك ٢٠٠٨م.
١٠٨. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نخضة مصر ٢٠٠٤م.
١٠٩. غضبان رومي الناشي، تعاليم دينية لأبناء الصابئة، بغداد ١٩٧٢م.
١١٠. فاروق الدمولوجي، تاريخ الأديان: الألوهية وتاريخ الآلهة، بيروت ٢٠٠٤م.
١١١. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ج. الموصل ١٩٧٩م.

١١٢. فراس السواح، الرحمن والإنسان، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ، دمشق ٢٠٠٠م.
١١٣. فرهاد إبراهيم، اليزيديون الكرد شعب على طريق الأفول، ألمانيا ١٩٨٤م.
١١٤. فرهاد بيربال، صورة الكورد في أرشيف المستشرقين الأوربيين، ١٩٩٩م.
١١٥. ف. سرافستافا، عبدة الشمس في الهند القديمة، الله آباد ١٩٧٢م.
١١٦. فلاديمير مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزنة دار، بيروت ١٩٨٧م.
١١٧. فؤاد حمه خورشيد، التوزيع الجغرافي للهجات الكردية، بغداد ١٩٨٢م.
١١٨. قيس غوش، التقمص أهو حقيقة أم خيال، جروس بروس للنشر ١٩٩١م.
١١٩. كارثة شنكال، مجموعة بحوث ودراسات، الهيئة العامة لمركز لالش، دهوك ٢٠١٦م.
١٢٠. كارزان عباس، العقيدة والقانون في فلسفة زردشت، تموز للطباعة والنشر ٢٠١١م.
١٢١. كرم أنقوسي، فرزا براتية عند اليزيدية، تبليسي، ١٩٩٦.
١٢٢. ماجد عبد الله الشمس، الحضر، وزارة التعليم العالي ١٩٨٨م.
١٢٣. ماري بويس، تاريخ الزرادشتية من بدايتها ، ت: خليل عبد الرحمن، السليمانية ٢٠١٠م.
١٢٤. محمد التونجي، اليزيديون واقعهم وتاريخهم، الكويت ١٩٨٨م.
١٢٥. محمد الناصر صديقي، تاريخ اليزيدية النشأة والفكر، اللاذقية ٢٠٠٨م.
١٢٦. محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت: محمد علي عوني، مصر ١٩٣٩م.
١٢٧. محمد عبد الحميد الحمد، الديانة اليزيدية بين الإسلام والمناوية، سوريا ٢٠٠١م.
١٢٨. محمد كوخردي محمدبان، كُوخرَد حَاضِرَة إِسْلَامِيَّة عَلِي ضِيْفَافِ نَهْر مِهْرَان ، دُبِي ١٩٩٧م.

١٢٩. محمد مفلح البكر، الروح الاخضر احتفالات الخصب، ب.م، ١٩٩٢م.
١٣٠. محمود الأمين، الكاشيون، بغداد ١٩٦٣م.
١٣١. محمود الجندي، ما هي اليزيدية ومن هم اليزيديون، بغداد ١٩٧٦م
١٣٢. مجموعة من الكتاب، أساطير شعوب العالم، دار نشر الموسوعة السوفيتية، موسكو ١٩٩٢م.
١٣٣. مجموعة من الكتاب، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، القاهرة ٢٠٠٤م.
١٣٤. مرسيا إلباد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق ١٩٨٧م.
١٣٥. مرشد اليوسف، دوموزي-طاووسي ملك، بحث في جذور الديانة الكردية، دمشق ١٩٩٩م.
١٣٦. مس غيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ت. جعفر الخياط، بيروت ١٩٧١م.
١٣٧. ممو عثمان، دراسات ومباحث في فلسفة الديانة الازيدية، مركز الدراسات الكوردية ٢٠١٣م.
١٣٨. مهرداد مهران، فلسفة الشرق، ت: محمود علاوي، القاهرة ٢٠٠٣م.
١٣٩. نايف محمد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد ايران، بيروت ٢٠١٤م.
١٤٠. نوري اسماعيل، الديانة الزرادشتية مزديسنا ، دمشق ٢٠٠٦م.
١٤١. نيبور، رحلة نيبور إلى العراق، ت: محمود حسين الأمين، بغداد ١٩٦٥م.
١٤٢. هاري ساكر، عظمة بابل، الموصل ١٩٧٩م.
١٤٣. هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة(٦٢٦-٥٣٩ق.م)، دمشق ٢٠١١م.
١٤٤. ه.فرانفكورت، ما قبل الفلسفة، ت: جيرا إبراهيم جيرا، بغداد ١٩٦٠م.

١٤٥. هوشنك بروكا، دراسات في ميثلوجيا الديانة الازيدية ، ألمانيا ١٩٩٥ م.
١٤٦. والاس بدج، آلهه المصريين، ت: محمد حسين يونس، القاهرة ١٩٩٨ م.
١٤٧. ول ديورانت، قصة الحضارة، ت: زكي نجيب محمود، القاهرة ١٩٧١ م./ بيروت ١٩٨٨ م.
١٤٨. ول ديورانت، قصة الحضارة-الشرق الأدنى- ت: محمد بدران، القاهرة ١٩٧١ م.
١٤٩. وهيبه شوكت محمد، زرادشت الحكيم والفيلسوف، دار عشترت للنشر ٢٠٠٢ م.
١٥٠. ي.س. درور، الصابئة المندائيون، ت: غضبان الرومي، بغداد ١٩٦٩ م.

٤-المراجع الفارسية والكردية:

-المراجع الفارسية:

١. ابراهيم بور داوود، رساله اي در باره موعود مزديسنا، بمبي ١٣٤٦ ه.ش.
٢. احمد تفضلي وزاله آموزكار، ارادى ويراف نامه، تهران ١٣٧٢ ه.ش.
٣. اداب شب چهارشنبه سوري، بيام اشنا، بازيني شدة، ١٣ مارس ٢٠٠٧
٤. ارثر كريستنسن، كيانيان، ت: ذبيح الله صفا، تهران ١٣٦٨ ه.ش.
٥. ارثر كريستنسن، مزدا پرستي در ايران قديم، ت: ذبيح الله صفا، تهران ١٣٧٦ ه.ش.
٦. اردشير آذر گشسب، آيين مهر ميترائيسيم، انتشارات فروهر، تهران ١٣٦٩ ه.ش.
٧. اردشير آذرگشسب، مراسم مذهبي وآداب زرتشتيان، جلد دوم، تهران ١٣٨٥ ه.ش.
٨. اردشير خداداديان، هخامنشي ها، تهران ١٣٧٨ ه.ش.
٩. ارنست هرتسفيدل، تاريخ پاستاني ايران بر بايه پاستانشناسي، ت: علي اصغر حكمت، تهران ١٣٥٥ ه.ش.

۱۰. السهروردي، أبو الفتوح يحيى ت ۵۸۶هـ، حكمة الإشراف، ت: سيد جعفر سجادي، تهران ۱۳۷۰هـ.ش.
۱۱. آناهيتا حسين زاده، آيين و شريعت زرتشتي، تهران ۱۳۹۰هـ.ش.
۱۲. برهان، نوروز آيين هزاره ها، بنياد مهر ايران ۱۳۵۵هـ.ش.
۱۳. بهرام فروش، ايرانويج، انتشارات دانشگاه تهران ۱۳۶۸هـ.ش.
۱۴. بي پيرريان، تاريخ امپراتوري هخمانشيان، ت: مهدي سمسار، تهران ۱۳۷۹هـ.ش.
۱۵. تاريخ تمدن ايراني، نوشته چندتن از خاورشناسان، ت: عيسى بهنام، تهران ۱۳۳۷هـ.ش.
۱۶. توفيق وهي، بررسي مختصري از تاريخ اديان كرد، ت: سيد جمال الدين الحسيني، مهاباد ۱۳۶۱هـ.ش.
۱۷. جان بي ناس، تاريخ جامع اديان، ت: علي اصغر حكمت، تهران ۱۳۷۵هـ.ش.
۱۸. جلال الدين آشتياني، زردشت - مزديسنا، تهران ۱۳۶۷هـ.ش.
۱۹. چارلس الكساندر راينسون، تاريخ باستان، ت: اسماعيل دولتشاهي، تهران ۱۳۶۷هـ.ش.
۲۰. رضا عبد الهي، تاريخ تاريخ در ايران، مؤسسه انتشارات امير كبير ۱۳۶۶هـ.ش.
۲۱. رومن گيرشمن، ايران از آغاز تا اسلام، ت: محمد معين، تهران ۱۳۴۵هـ.ش.
۲۲. سيد جلالي نائيني، هند در يك نگاه، تهران ۱۳۷۵هـ.ش.
۲۳. سيف الله كامبخش، آثار تاريخي ايران، تهران، ققنوس، ۱۳۷۹هـ.ش.
۲۴. عبد العظيم رضائي، أصل ونسب ودينهاي ايران باستان، تهران ۱۳۷۴هـ.ش.
۲۵. علي رازي، تاريخ ايران، تهران ۱۳۶۷هـ.ش.
۲۶. غلامرضا علي بابائي، فرهنگ علوم سياسي، ج ۱، تهران ۱۳۶۹هـ.ش.

۲۷. فرانس کومن، آیین پر رمز وراز میتراپی، ت: هاشم رضی، تهران ۱۳۸۰ ه.ش.
۲۸. فرهنگ مهر، دیدی نو از دینی کهن (فلسفه زرتشت)، انتشارات جامی، تهران ۱۳۶۹ ه.ش.
۲۹. فرید هلم هاردی، آدیان آسیا، ت: عبد الرحیم گواهی، تهران ۱۳۷۶ ه.ش.
۳۰. مارتین ورمارزن، آئین میترا، ت: بزرگ نادر زاد، تهران ۱۳۸۰ ه.ش.
۳۱. م. دیاکونوف، اشکانیان، ت: کریم کشاورز، تهران ۱۳۵۱ ه.ش.
۳۲. م. دیاکونوف، تاریخ ایران باستان، ت: روحی اریاب، تهران ۱۳۵۴ ه.ش.
۳۳. م. دیاکونوف، تاریخ ماد، ت: کریم کشاورز، تهران ۱۳۸۰ ه.ش.
۳۴. محمد معین، مزدیسنا وادب پارسی، جلد ۲، تهران، ۱۳۳۴ ه.ش.
۳۵. محمود طلوعی، فرهنگ جامع سیاسی، تهران ۱۳۳۲ ه.ش.
۳۶. هاشم رضی، جشن نوروز، انتشارات جامی، تهران ۱۳۴۹ ه.ش.
۳۷. هاشم رضی، زرتشت و تعالیم او، انتشارات فروهر، تهران ۱۳۶۹ ه.ش.
۳۸. هاشم رضی، فکر روز، تهران ۱۳۷۴ ه.ش.
۳۹. هاشم رضی، نیایش های اوستائی، انتشارات فروهر، تهران ۱۳۶۹ ه.ش.
۴۰. هانس ولفگانگ شومان، دین بودا طرح و تعلیمات و مکتبهای بودایی، تهران ۱۳۷۵ ه.ش.

المراجع الكردية:

١. ته و فيق وه هبي، ئيزدياتي باشمايي ميترابي ل حه زه ر وكوردستانا ئيراقى، ت: فه همى حه سه ن، چابخانه خاني، دهوك ٢٠١٦ م.
٢. حسو هورمي، په رستگه هاي لالش، دهوك ٢٠٠٠ م.
٣. خدر سليمان وسعدالله شيوخاني، شيخان وشيخان به كي، بغداد ١٩٨٨ م.
٤. فردهاد بيربال، ئيزيدية كان لة ناو تابلوي رۇذهه لا تناسه كاندا، مجلة لالش، دهوك ٢٠١١.
٥. مسعود محمد، ريشة ية ك لة ريشالي زمانة كة مان، مجلة نووسهري كورد، ع ٦، بغداد ١٩٨٦ م.

٥. الرسائل العلمية والأبحاث:

١. ارشد حمد محو، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دهوك ٢٠٠٩ م.
٢. جمشيد يوسف، الزرادشتية الديانة والطقوس والتطورات اللاحقة بناء على نصوص الأستا، أطروحة دكتوراه، بيروت ٢٠١٢ م.
٣. حياة ابراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة بغداد ١٩٨٠ م.
٤. حسن أحمد البرواري، رموز الآلهة في منحوتات منطقة بدينان-دراسة حضارية- رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، اربيل ٢٠٠٢ م.
٥. رواء عزيز رسام، الإناء الفوار وعلاقته بإله الماء انكي وبدائله في فنون الرافدين، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، اربيل ٢٠٠٩ م.

٦. ژيار الدوسكي، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الاهوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، ج.دهوك م٢٠٠٨.
٧. عبد القادر مارونسي، برسي آيين يزديان (يزيديان) برمناي آثار مكتوب سنتهاي شفاهي، پاين نامه براي دريافت درجه دكترى، دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانشگاه تهران، سال ١٣٧٣ هـ. ش.
٨. عبدالملك يونس، عبادة الإله شمس في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير، ج.بغداد ١٩٧٥ م.
٩. قيصر خلات، العمارة الدينية الايزدية في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير، قسم الآثار والسياحة، جامعة مؤتة/الأردن ٢٠١٠ م.
١٠. إيمان محمد إبراهيم عرفة، استلهام الموروث التاريخي والديني في أسطورة "التكوين" لعبد الرحيم طالبوف-دراسة تحليلية وترجمة، المؤتمر الدولي الثاني (الموروث في الآداب الشرقية)، مركز الدراسات الشرقية، ابريل ٢٠١٦ م.
١١. خلود عبد الحفيظ يعقوب، بيوت النار وسلطة رجال الدين خلال العصرين المهخمانشي والساساني، بحث تاريخي، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة م٢٠١٧.
١٢. محمد علاء الدين منصور، "بين إبراهيم وإسرائيل وزردشت" بحث تاريخي غير منشور، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٣ م.

٦- الدوريات والمجلات:

١. أحمد تيمور، اليزيدية في منشأ نخلتهم، مجلة المقتطف، مج٤٩، ج١، كانون الثاني ١٩١٦ م.

٢. أحمد ملا خليل، الشمس في المعتقدات القديمة وحتى اليوم، مجلة لالش، ٢٤-٣، نيسان ١٩٩٤م.
٣. إسماعيل بادي، اجاثا كريستي بين الايزيديين، مجلة لالش، ع ٥، عام ١٩٩٥م.
٤. الأمير بايزيد، أعياد الطائفة اليزيدية، دورية التراث الشعبي، العدد ٩، السنة .
٥. الشمسية في التاريخ، مجلة لغة العرب، م٩، ج٣، لسنة ١٩٣١م.
٦. انستاس الكرمل، اليزيدية، مجلة المشرق، ع٢، لعام ١٨٩٩م.
٧. انستاس الكرمل، الشمسيون، مجلة لغة العرب، م٧، ج٣، بغداد ١٩٢٩م.
٨. ب.ش. دلکوفان، الازيدية والهندوكية والزردشتية وعودة إلى داسن، مجلة لالش، ع١٢، كانون ثاني ٢٠٠٠م.
٩. ب.ش. دلکوفان، لمحة عن لالش، مجلة روز، ع٢، ألمانيا ١٩٩٧م
١٠. بدل فقير، عودة شرف الدين، مجلة لالش، العدد ٤، ١٩٩٤م.
١١. بنفست، الطبقات الاجتماعية في الأوستا، المجلة الأسبوعية، عام ١٩٣٢م.
١٢. بير خدر سليمان، التقمص، تناسخ الأرواح، مجلة لالش، العدد ٧، ١٩٩٥م.
١٣. تقي الدباغ، آلهة فوق الأرض، مجلة سومر، ع٢٣، ١٩٦٧م.
١٤. توفيق وهيبي، آثار مدينة الحضر، مجلة الأخبار اللندنية المصورة الأعداد: ١٧ تشرين أول ١٩٥١م / ١٨ كانون أول ١٩٥٤م / ٢٥ كانون أول ١٩٥٤م .
١٥. درويش شرو، مرحلة ما قبل الشيخ عادي، مجلة لالش، ع٣، دهوك ٢٠١٠م.
١٦. دلير أحمد، عبد الرقيب يوسف يكتشف أقدم معبد للاليزيدية، جريدة كوردستاني نوى، مقال بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠١.
- a. سليمان دخيل، القوالون هم الكهنة الحقيقيون لديانتنا، مجلة لالش، العدد ٣٠، دهوك هافينا ٢٠١٠م.

١٧. شيخ زيدو باعذري، من المراسيم الاجتماعية لدى الايزيدية، مجلة لالش، ١٤ ، دهوك ١٩٩٣م.
١٨. عبد الرقيب يوسف، معبد لالش، مجلة رامن، ٧٨٤، لعام ٢٠٠٢م.
١٩. عبد القادر مارونسي، الايزيدية وقدم المبادئ، مجلة لالش، ١٤٤، دهوك ٢٠٠٠م.
٢٠. على الشرقي، مجلة العرفان، مجلد ١١، عام ١٩٢٦م.
٢١. قاسم ميرزا الجندي، الكون في ميزان المعتقد الإيزيدي، مجلة لالش، ٣٦٤، دهوك ٢٠١٢م.
٢٢. قيصر خلات، علاقة الرموز الموجودة على جدران لالش بالرموز القديمة في بلاد الرافدين، مجلة لالش ، ع ٣٢-٣٣، بهار ٢٠١١م.
٢٣. كامل خديدا، قدسية يوم الأربعاء لدى الايزيدية، مجلة لالش، ٨٤، آب ١٩٩٧م.
٢٤. مجلة الأخبار اللندنية المصورة، الصور رقم ٩، ١٧، عدد تشرين الثاني ١٩٥١م.
٢٥. مجلة الجمعية الملكية الأسيوية البريطانية (JRAS)، ١٩٢١م.
٢٦. مجلة العرفان، مجلد ١١، لعام ١٩٢٦م.
٢٧. مجلة دليل تأريخي على مواطن الآثار في العراق، لجنة ابن سينا العراقية، لعام ١٩٥٢م.
٢٨. مجلة روژ، العدد ٨-٩، عام ٢٠٠٠م.
٢٩. مجلة سومر، العدد ٧١١، ج ٢، ١٩٥٢م.
٣٠. مو فرحان، الثقافة الجديدة العراقية، ٢٤٣٤.
٣١. نتائج التقنيات الأثرية في مدينة الحضر، مجلة سومر عام ١٩٥٢م.

٣٢. يعقوب سرقيس، اليزيدية(ضمنها ترجمة مخطوطة الراهب راميشوع كتبها سنة ٨٥٥هـ)، مجلة لغة العرب العراقية، ج٧، ١٩٢٩م.

٧. المواقع الإلكترونية:

- ١- أحمد محمود الخليل، سلسلة دراسات في التاريخ الكردي، الحلقة ١٥ ، بتاريخ ١٠-٥-٢٠٠٩م.
- ٢- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٤، طهران ١٩٨٤م.
- ٣- سليمان دخيل أبو كاشاخ، زيارة ميدانية لكهف سي ده ره منشورة بتاريخ ٢٢-٧-٢٠١٧م.
- ٤- لقاء الباحثة مع الباحث والكااتب الازيدي بير خدر سليمان بتاريخ ٢٤-٧-٢٠١١م، بمدينة الشيخان- إقليم كردستان العراق.
- ٥- لقاء الباحثة مع الباحث الازيدي سليمان دخيل أبو كاشاخ بتاريخ ١٠-١٠-٢٠١٦م، بمدينة دهوك إقليم كردستان العراق.
- ٦- مشاركة الباحثة في مؤتمر مركز لالش الثقافي، دهوك ١٥-١٦/٩/٢٠١١م.
- ٧- مهدي مجيد عبدالله، الزردشتية نشأتها وفلسفتها، ١٣-٦-٢٠٠٨م.
- ٨- نقوش بيستون، وزارة الثقافة والفنون، الإدارة العامة لحفظ المعالم والمواقع التاريخية، طهران/ ايران.
- ٩- أسامة عدنان يحيى، القبائل الهندوأوربية: أصلها وموطنها، منشور بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠١٤م.

<http://ashur.hiablog.com/post/260966>

١٠-آمال عكيفي، تاريخ الجماعات السرية، ٩-٥-٢٠٠٩م، تاريخ الدخول للموقع ٣٠-١٠-٢٠١٨.

<http://akifiamal.blogspot.com/search/label/%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%A9>

١١-التصوير الجصي أو الفريسك Fresco

https://www.marefa.org/%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1_%D8%AC%D8%B5%D9%8A

١٢-الزرادشتية... معتقد قديم دعا لإله واحد وإقامة ٥ صلوات وصيام شهر في السنة، المقال منشور بتاريخ ٥-٦-٢٠١٧م.

<https://www.barlamane.com/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B4%D8%AA%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%AF-%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%AF%D8%B9%D8%A7-%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF-%D9%88/>

١٣-القديس ترتليان (١٥٥-٢٢٥م)

https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_694.html

١٤-ثيم بول، الآلهة الآرية للمعاهدات الميتانية، مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية ١٩٦٠م.

https://ency.3rabria.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23

١٥- خالد علوكة، تناسخ الأرواح، موقع الحوار المتمدن، العدد ٣٨٩٠، بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠١٢م.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=329621&r=0>

١٦- خضر دومللي، اكتشاف ثلاث معابد مثرائية في دهوك، موقع هكار نت.

<http://hekar.net/modules.php?name=News&file=article&sid=3050>

١٧- دائرة المعارف البريطانية - مادة ميثرا-

<https://www.britannica.com/topic/Mithra>

١٨- داود مراد ختاري، عيد خدر الياس عيد الخصوبة والمحبة، موقع مجزاني قسم البحوث والدراسات، تاريخ النشر ٦/٢/٢٠١٧م.

<http://www.bahzani.net/services/forum/showthread.php?127913>

١٩- روزاد علي، بعض ملامح المعتقدات الدينية في جبل الكرد (عفرين) في فترة ما قبل الميلاد،

<http://web.nlka.net/index.php/2014-07-10-22-08-10/445-2016-11-25-11-41-22>

<http://www.efrin.net/cms/erebi.index.php?option=co>

٢٠- سليمان دخيل أبو كاشاخ، نوروز عيداً ايزيدياً، ٢٢-٥-٢٠١٥م.

www.bahzani.net/services/php?101101

٢١- سليمان سمير غانم، ميثرا وطقوس العبادة الميثرائية في الإمبراطورية الرومانية، بحث منشور بموقع الحوار المتمدن، العدد ٣٧٧٣، بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٢م.

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=313704&r=0>

٢٢- سيد مرتضى محمدي، معبد أناهيتا، صحيفة تيبان.

<https://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=184148>

٢٣-صلاح عباس فقير، نظرية الفيض والصدور أو نظرية العقول والأفلاك، بحث منشور بتاريخ ١٩-٩-٢٠١٠م.

<https://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=310&msg=1285865868&rn=1>

٢٤-قاموس أكسفورد للاسطورة الكلاسيكية والدين

https://ency.3rabria.com/wiki/mithraism/#cite_note-77.

٢٥-محمد بن زكري، الصيام عبادة عابرة للديانات، مقال منشور بموقع الحوار المتمدن ٦-٧-٢٠١٦.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=523159&r=0>

٢٦-محمود مندرأوي، تحوث المعبود الفيلسوف ورب الأشمونيين، بحث تاريخي منشور ٥/٩/٢٠١٤م.

<https://www.civgrds.com/god-thoth.html>

٢٧-مهدي بو عبيد، ميثرا المسيح الوثني بين الهندوسية والزرادشتية، مقال منشور بتاريخ ٥/١/٢٠١٨م.

<https://mythsandgodsblog.wordpress.com/2018/01/05/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7/>

٢٨-موسوعة التاريخ القديم :

Sanujit, "Religious Developments in Ancient India." Ancient History Encyclopedia, 01 May 2011. Web. 11 Jul 2019.

<https://www.ancient.eu/article/230/religious-developments-in-ancient-india/>

٢٩-نبيل فياض، الميثرائية، بحث منشور بموقعه الخاص، بتاريخ ١٦-١٢-٢٠١٣م.

<http://www.nabilfayad.com/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB/137-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%87.html>

٣٠-نبيل فياض وغسان حمدان، الخلاص في الديانات، بحث منشور بموقع "الأوان" بتاريخ ٨-١٢-٢٠١٣م.

<https://www.alawan.org/2013/12/08/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA>

٣١-يعقوب بوركهارت، عصر قسطنطين الكبير، جامعة كاليفورنيا الصحافة ١٨٥٢م.

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23

32-Clauss, Manfred, Mithras: Kult und Mysterien, München: Beck1990.

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-Beck_2006_27_28_44-0

33-Michael Speidel, Mithras-Orion: Greek Hero and Roman Army God ,Leiden, Brill, 1980.

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23

34-M.J.Vermaseren, The Miraculous birth of Mithras,(Studia Archaeologica Gerardo Van Hoorn Oblata) , Leiden 1951. .

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-Beck_2006_27_28_44-0

35-Philip Schaff , The Principal Works Of ST. JEROME.
Translated by The Hon. W. H. Fremantle. Publisher: Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library 2005.

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-Beck_2006_27_28_44-0

36-Zeke Mazur, Harmonious Opposition (part I): Pythagorean Themes Of Cosmogonic Mediation In The Roman Mysteries Of Mithras .

https://ency.3rabpedia.com/wiki/mithraism/#cite_ref-23

٨- المراجع الأجنبية:

- 1- Ainsworth w.f. travels and researches in Asia minor, mesopotamea, chaldaea and Armenia, vol. 2, London 1842.
- 2- Badger. Gorg perey , The Nestorian and Their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamea and cooristan in 1842 To 1844, vol 1, London 1852.
- 3- Beck Roger ,Planetary Gods and ,Planetary orders to the Mysteries of Mithras , Netherland 1988.
- 4- Boyce. M. Zoroasterian Their Religious Belifes and Practices, London 1987.
- 5- Cameron,George; History of Early Iran, Chicago, 1936.
- 6- David Ulansey,The origins of Mithraic Mysteries, Oxford Univ.Press, New York,1991.
- 7- E.S. Drower, Peacock Angel, John Murray, AlberMarie street, W. London, 1941.

- 8- Fletcher J.R, Notes from Nineweh and Travels in Mesopotamea,Assyrian,and Syria, London 1850.
- 9- Franz Cumont, The Mysteries Of Mithra, Trans by;Thomas Mccormak, Chicago1903.
- 10- Frye.R.N., The Heritage of Persia ,London 1962.
- 11- Griffith,H.Behind; the veil in Persia and Turkish Arabia, London 1909.
- 12- J. Evola, Note sui Mesteri di Mithra, in “Via della tradizione”,I, 4, Roma 1971.
- 13- James H.Moultion, Early Zoroastrianism,The origins,The prophet,The Magi. Amesterdam1972.
- 14- Jonas Bjornebye,The cult of Mithras in the Mithraic,Unv.of Bergen, Norway2007.
- 15- Layard , Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon, London 1857.
- 16- Manekij N.Dhalla, History of Zoroasterianism ,London 1938.
- 17- Philip Kreyenbroek, Mithra and Ahriman;Binaymin and Malk-Tawus,London1992.
- 18- The Upanishdas,The Sacred Books Of The East, tras:F.Max Muller, part 1, Oxford press 1879.
- 19- Turcan, Robert,(1929), The Cults of the Roman Empir, Cambridge, Mass 1996.

ملخص

أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية

1. اسم الطالب: عايدة محمد بدر عبد الرحمن.
2. اسم الأستاذ المشرف: أ.د. إيمان محمد إبراهيم عرفة.
3. الدرجة العلمية/القسم/التخصص الدقيق:
درجة الدكتوراه/ قسم اللغات الشرقية- شعبة اللغة الفارسية وآدابها/ تخصص حضارة إيران القديمة.
4. التقدير/ المرتبة: ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

تتناول هذه الدراسة أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية، باعتبارها ديانتان آريتان قديمتان، وكان شائعاً لدى الباحثين عدة رؤى متباينة عن الايزيدية، واتجه أغلبهم إلى اعتبارها صورة مشوهة قدمها الكهنة المجوس في غرب إيران وكردستان، عن الزرادشتية التي عدوها أقدم الديانات الآرية الموحدة. وقد كشفت الدراسة هنا عن المعتقدات الأصلية القديمة للديانة الايزيدية، مع تحليل طقوسها ومبادئها، واعتمدت على الإكتشافات الأثرية الحديثة في مناطق سكنى الايزيديين، والدراسات الجديدة المقدمة عنهم، فتبين أن الايزيدية القديمة هي الديانة الأصلية للقبائل الهندوآرية التي سكنت جبال زاكروس قبل الألف الثالث ق.م. وكانت تعبد الشمس وتقدها تحت اسم ميثرا، أي أنها أقدم صورة للمعتقدات الهندوآرية التي سبقت ظهور المعتقدات الفيديا والأفستية الزرادشتية، وبالتالي هذه المعتقدات الآرية التي عرفت بالمزديسية مع المعتقدات الرافيدينية (السومرية-البابلية-الآشورية)، ظهرت الديانة الايزيدية الميثرائية التي نعرفها اليوم. وأبرزت الدراسة الأثر الذي تركته الديانة الايزيدية الميثرائية في الزرادشتية، التي استعادت كم وافر من المعتقدات الهندوآرية القديمة (التي احتفظت بها الايزيدية الميثرائية)، وأحييت عبادة آلهتها المبرزون (ميثرا وناهيتا)، والعناصر الفلكية، وأرواح الموتى والأجداد، والتغيرات التي لحقت بطقوس الهاوما والأضحيات الحيوانية والماء والنار الزرادشتية.

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أبواب رئيسة، بدأت بتمهيد عن دراسة القبائل الهندوآرية القديمة ومعتقداتها الدينية. ثم الباب الأول عن الديانة الميثرائية الهندوآرية، وقسم إلى فصلين، الفصل الأول تناول المعتقدات والشعائر الميثرائية، والفصل الثاني آداب وطقوس الديانة الميثرائية. أما الباب الثاني فتناول الديانة الايزيدية باعتبارها وريثة الديانة الميثرائية، بدأ بتمهيد عن الديانة الايزيدية وتعدد رؤى العلماء عنها ورؤية الباحثة، أعقبه ثلاث فصول: تناول الفصل الأول المعتقدات والشعائر الايزيدية، والفصل الثاني الآداب والطقوس الايزيدية، والفصل الثالث الطبقات الاجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي. أما الباب الثالث فتناول الزرادشتية ومعالماً التأثير الميثرائي-الايزيدي فيها، بدأ بتمهيد عن ثنائية الخير والشر في الديانة الهندوآرية القديمة، وقسم إلى ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول رسالة زرادشت الأولى والأثر الميثرائي الايزيدي فيها، والفصل الثاني تطور الطقوس الزرادشتية، والفصل الثالث إحياء عبادة الإله ميثرا وتبجيل الآلهة القديمة، والعناصر الفلكية وأرواح الموتى والأجداد. واختتمت الدراسة بالنتائج وملاحق الرسالة والمصادر والمراجع.

Abstract

The Impact of Yezidi Religion on Zoroastrianism

1. Student Name: Ayda Mohamed Badr Abdel Rahman.
2. Name of the supervisor: Prof. Eman Mohamed Ibrahim Arafa.
3. Degree / Department / Specialization: Ph.D degree . /Department of Oriental Languages - Division of Persian Language and Literature / specialty of ancient civilization of Iran.
4. Appreciation / Rank: Excellent with First Class Honors.

This study examines the impact of the Yezidi religion on Zoroastrianism, as ancient Aryan religions. It was common to researchers with different divergent views of Yezidism. Most of them tended to consider a distorted image presented by the Magi priests in western Iran and Kurdistan, Zoroastrianism, the enemy of the earliest Aryan religions. The study reveals the ancient indigenous beliefs of the Yezidi religion, with an analysis of its rituals and principles, and relied on recent archaeological discoveries in the areas of the Yezidis, and new studies presented by them, showing that the ancient Yezidis are the original religion of the Hindu and tribes that inhabited the mountains of Zakros before the third millennium BC. . The sun was worshiped and sanctified under the name Mithra, that is, the earliest portrayal of the Hindu and beliefs that preceded the rise of Zoroastrian Vedic and Avestan beliefs, and the convergence of these Aryan beliefs known as Muzdisinism with the Ravidian (Sumerian-Babylonian-Assyrian) beliefs that emerged today. The study highlighted the impact of the Yezidi-Mithra religion on Zoroastrianism, which restored a plethora of ancient Hindu-beliefs (held by the Yezidi-Mithraism), revived the worship of its prominent gods (Mithra and Anahita), astronomical elements, the souls of the dead and the ancestors, and changes in animal rituals. And water and fire Zoroastrianism.

This study is divided into three main chapters, beginning with the introduction of the study of ancient Indo-Aryan tribes and their religious beliefs. Then the first section on the Hindu-Mithra religion, and divided into two chapters, chapter I dealt with beliefs and ritual Mithra, and Chapter II ethics and rituals Mithra religion. The second chapter dealt with Yezidi religion as the heir of the Mithraic religion. It started with a prelude to the Yezidi religion and the multiplicity of scholars' views on it and that of the researcher, followed by three chapters: chapter I

dealt with Yazidi beliefs and rituals, chapter II Yezidi literature and rituals, and chapter III social and religious classes of Yezidi society. The third chapter deals with Zoroastrianism and the features of the Mithra-Yezidi influence, beginning with a prelude to the dichotomy of good and evil in the ancient Hindu religion, and is divided into three chapters, the first chapter deals with the first letter of Zoroastrianism and the Yezidi-Mithraic effect, the second chapter the development of the Zoroastrian rites, and the third chapter revival of the worship of the god Mithra is revered as ancient gods, astronomical elements and souls of the dead and grandparents. The study concluded with the results, the appendices of the letter, sources and references.

مستخلص

تتناول هذه الدراسة أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية، حيث تبين من خلال الدراسة وتحليل طقوس الايزيدية ومبادئها، والإكتشافات الأثرية الحديثة والدراسات الجديدة عنهم، أن الايزيدية القديمة هي الديانة الأصلية للقبائل الهندوآرية التي سكنت جبال زاكروس قبل الألف الثالث ق.م. وكانت تعبد الشمس (ميثرا)، أي أنها أقدم صورة للمعتقدات الهندوآرية، وسبقت ظهور المعتقدات الفيدي والآفستية، وبالتقاء هذه المعتقدات الآرية (عرفت بالمزديسنية) مع المعتقدات الرافيدينية، ظهرت الايزيدية الميثرائية الحالية. وأبرزت الدراسة الأثر الذي تركته الايزيدية الميثرائية في الزرادشتية، حيث استعادت الزرادشتية الكثير من المعتقدات الهندوآرية القديمة- التي احتفظت بها الميثرائية الايزيدية- وأحييت عبادة آلهتها المبرزون (ميثرا وأناهيتا)، والعناصر الفلكية، وأرواح الموتى، والتعابير التي لحقت بطقوس الزرادشتية.

الكلمات الدالة:

الايزيدية

الزرادشتية

الميثرائية

المزديسنية

الهندوآريين.

Extract

This study deals with the impact of the Yezidi religion in the Zoroastrian religion, where it was found through the study and analysis of the Yazidi rituals and principles, and recent archaeological discoveries and new studies about them, that the old Yezidis are the original religion of the Hindu and tribes that inhabited the mountains of Zakros before the third millennium BC. It was the worship of the sun (Mithra), that is, the oldest picture of the beliefs of Hindu and beliefs, and preceded the emergence of Vedic and Avestan beliefs, and the convergence of these Aryan beliefs (known as Almazdisnip) with the beliefs of Ravidin, emerged the present Yezidi Mithraism. The study highlighted the impact of the Yezidi Mithraism on Zoroastrianism, where Zoroastrianism restored many of the ancient Hindu beliefs - held by the Yezidi Mithraism - and revived the worship of its prominent gods (Mithra and Anahita), astronomical elements, the souls of the dead, and the changes to Zoroastrian rituals.

Key words:

Yezidis, / Zoroastrianism,/ Mithraism, / Mizdisansis,/ Hindu Aryans,



د.عايدة بدر

باحثة أكاديمية / كاتبة؛ شاعرة وقاصة مصرية

- دكتوراه في الحضارة والأديان الكوردية - الإيرانية القديمة

- ماجستير في اللغات الشرقية وآدابها / تخصص الأديان الشرقية/ كلية الآداب/

جامعة القاهرة

- ليسانس اللغات الشرقية و آدابها / كلية الآداب / جامعة القاهرة

أبحاث علمية:

-الطبقات الاجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي -مجلة رسالة المشرق دورية محكمة

-مجلد ٣٣ لعام ٢٠١٨ --مركز الدراسات الشرقية-ج.القاهرة

-مراسم الاحتفالات الدينية والاجتماعية لدى الايزيدية- مجلة كلية الآداب دورية

محكمة المجلد ٧٨ لعام ٢٠١٨ - كلية الآداب -ج.القاهرة

-بين الايزيدية والميثرائية- مجلة لالش العدد ٣٢ لعام ٢٠١٢ - مركز لالش الثقافي

والاجتماعي- دهوك- كوردستان

إصدارات :

- "التأويل عند ناصر خسرو في كتابه وجه دين" - تحت الطبع
- ديوان شعر "تراتيل الصمت و المطر" .. قصائد نثرية
- مجموعة قصصية "عبث" مجموعة قصصية قصة قصيرة جدا/ نشر دار ضمة
- ديوان شعر "العابران" - ومضات حوارية مع الشاعر الكوردي جوتيار تمر
- ديوان "زخات تعويذة عشق" مع الكاتب محمد طاهر / قصائد نثرية
- "قبس من أرواحهم" / قصائد نثرية مشتركة- مؤسسة الفينق
- "ترام هليوبوليس" / مشترك مع مجموعة ضمة للنشر و التوزيع
- عن دار واتا للنشر الرقمي / مجموعة الق ق ج

مشاركات أدبية :

- عضو لجنة تحكيم مسابقة القصة / المؤتمر الخامس لنادي القصة بأسيوط ٢٠١٦
- باحث مشارك في المؤتمر الرابع لنادي القصة بأسيوط ٢٠١٥
- المؤتمر الثاني لنادي القصة بأسيوط ٢٠١٣
- الملتقى الثامن للقصة القصيرة جدا بحلب/ سوريا ٢٠١٠
- مؤتمر شعراء بلا حدود لعام ٢٠١٠
- مؤتمر شعراء بلا حدود لعام ٢٠٠٩
- رئيس لجنة التحكيم مسابقات القصة القصيرة السنوية لمنتديات قناديل الفكر و الأدب ٢٠٠٩
- عضو لجنة تحكيم مسابقة القصة/ موقع النور دورة الشاعرة الكبيرة لميعة عباس ٢٠١٠
- عضو لجنة تحكيم مسابقة القصة لمنتديات نبع العواطف لدورة ٢٠١٠

- عضو لجنة تحكيم مسابقات القصة لمنتديات النيل و الفرات لأعوام ٢٠٠٩ م و
٢٠١٠

شهادات تقدير وأوسمة :

-المركز الأول مسابقة الومضة الحكائية -أكاديمية الفينيق للأدب العربي ٢٠١٨
-وسام المركز الاول في القصة القصيرة-أكاديمية الفينيق للأدب العربي ٢٠١٨
-شهادات تقدير المؤتمر الثاني لنادي القصة بأسويوط للأعوام ٢٠١٢ / ٢٠١٤
٢٠١٥/

- المركز الأول قصيدة النثر - دورة أنسي الحاج ٢٠١٤
- المركز الثاني مسابقة قصيدة النثر- أكاديمية الفينيق للأدب العربي ٢٠١٤
- شهادة تقدير مؤسسة بابل للثقافة والإعلام ٢٠١٢
-المركز الأول مسابقة الخاطرة - منتدى المبدعين العرب عام ٢٠١١
- شهادة تقدير منتديات قناديل الفكر والأدب ٢٠١٠
تمت ترجمة بعض نصوصي للغات الإنجليزية و الفرنسية و الفارسية و الكوردية
و قمت بترجمة بعض النصوص من و إلى الفارسية و الانجليزية
أكتب في مواقع إلكترونية أدبية وجرائد ومجلات عربية وكوردية متعددة

الفهرس

٧	الإهداء
	تمهيد
٩	الآريون «الوطن والمعتقد»
	الباب الأول
١٩	الديانة الميثرائية
	الفصل الأول
٢٣	المعتقدات والشعائر الميثرائية
	الفصل الثاني
٤٥	الآداب والطقوس الميثرائية
	الباب الثاني
٦٧	الديانة الايزيدية وريثة الميثرائية
	الفصل الأول
٩١	المعتقدات والشعائر الايزيدية
	الفصل الثاني
١٢٣	الآداب والطقوس الايزيدية
	الفصل الثالث
١٣٩	الطبقات الاجتماعية والدينية الايزيدية
	الباب الثالث
١٦٩	الزرادشتية ومعالم التأثير الميثرائي-الايزيدي
	الفصل الأول
١٧٣	رسالة زرادشت الأولى
	الفصل الثاني
٢٠٣	تطور الطقوس الزردشتية
	الفصل الثالث
٢٢١	عودة الإله ميثرا وتبجيل الآلهة القديمة
٢٥١	نتائج الدراسة

٢٥٥	التوصيات:
٢٥٧	ملاحق الرسالة
٢٥٨	نصوص الكتب الدينية المنسوبة للايزيدية
٢٦٧	المصادر والمراجع
	ملخص
٢٩٣	أثر الديانة الايزيدية في الديانة الزرادشتية